مختارات اسرائيلية



Oct. - 2008

السنة الرابعة عشر. العدد ١٦٦ أكتوبر ٢٠٠٨



ترجمات عبرية

فوز ليفني برئاسة حزب كاديما: تحديات ومؤامرات لمنعها من تشكيل الحكومة

هل يمكن تطبيق النموذج الأيرلندي لحل القضية الفلسطينية..؟

حقيقة الاستعدادات الإسرائيلية لمهاجمة إيران

دور تجار السلاح الإسرائيليين في أفريقيا

رؤية عربية

تأثير الحرب الجورجية على العلاقات الإسرائيلية الروسية

مختارات اسرائيلية

مجلة شهرية تصدر عن مركز الدراسات السياسية والاستراتيجية بالأهرام
العدد ١٦٦ ـ أكتوبر ٢٠٠٨

مؤسسة الأهرام ـ شارع الجلاء ـ القاهرة ـ جمهورية مصر العربية
ت:٢٥٧٨٦١٠٠/ ٢٥٧٨٦٢٠٠/ ٢٥٧٨٦٣٠٠ فاكس ـ ٢٥٧٨٦٠٢٣٢

المحتويات

* المقدمة.........................د. عماد جاد ٤
أولا : الدراسات
١ - كتاب "نقطة اللاعودة" (القسم الثالث).........رونين برجمان ٥
٢ - كتاب «عدم المساواة» (الجزء الخامس).........أوري رام - نيتسا بركوفيتش ١٣
٣ - حرب لبنان الثانية وتداعياتها.........مركز بيجين-السادات ٢٣
ثانيا: الوثائق
١ - «أطباء الجحيم».........موردخاي حايموفيتش ٢٨
٢ - خطة مصرية سعودية لوضع غزة تحت الوصاية المصرية والضفة تحت الوصاية الأردنية.........هيئة تحرير موقع ديبكا ٣٢
ثالثا: الشهادات
١ - السادات خاطب واشنطن، عبر شاه إيران، من أجل إبرام اتفاق مع إسرائيل.........أمير أورين ٣٣
٢ - المهمة الخاسرة.........يعوز سيفر- آلا برابر ٣٦
٣ - ثلاثون على متن سفينة شراعية.........يجآل سيرنا ٤٢
رابعا: إفتتاحيات الصحف.........إعداد: وحدة الترجمة ٤٧
خامسا: الترجمات العبرية
* انتخابات كاديما:
١ - لا تصدقيهم يا ليفني.........يوسي دار ٥٧
٢ - كيف تقبل ليفني أن يؤيدها من تلوثت سمعته..؟.........جدعون ألون ٥٨
٣ - لا تخيبي أملنا فيك يا ليفني.........آريه أفنيري ٥٩
٤ - أبو علاء: «نرغب في فوز ليفني».........عومر كرمون ٦٠
٥ - يجب على المتنافسين أن يكشفوا أوراقهم.........جي باده ٦١
٦ - التاريخ وفقا لكاديما.........شلومو تسيزانا ٦٣
٧ - نداء أخير لمسافري كاديما.........جدعون ليفي ٦٣
٨ - حزب إصلاح أم حزب نعم ولا.........سيفر بلوتسكر ٦٥
٩ - النتائج النهائية لانتخابات كاديما.........هيئة تحرير يديعوت أحرونوت ٦٦
١٠ - لا مجال للغيرة من الفائز.........ألوف بن ٦٨
١١ - نعم لتسيبورا.........ناحوم برنياع ٦٩
١٢ - اختبار أول في الزعامة.........أسرة تحرير هاآرتس ٧٠
* مستقبل الائتلاف الحكومي:
١ - الحكومة غير مفوضة.........موردخاي كرمنيتسر ٧١
٢ - حتى الحكومة المهتزة يجب أن تدفع عملية السلام.........شاؤول آريئيلي ٧٢
٣ - إلى البيت.........افتتاحية هاآرتس ٧٣
٤ - أولمرت يذهب، ولكنه يبقى.........شالوم يروشاليمي ٧٤
* ميزانية عام ٢٠٠٩:
١ - الحكومة تصدق على ميزانية الدولة لعام ٢٠٠٩.........بنحاس وولف ٧٥
٢ - تعرفوا على القرارات الاقتصادية الصعبة لعام ٢٠٠٩.........يوسي جرينشتاين ٧٦
٣ - رئيس الوزراء: "معارضو الميزانية برابرة ونفعيون".........ميراف دافيد وليران دانش ٧٧
٤ - الجيش الإسرائيلي يخسر معركة الميزانية.........موطي باسوك وتسفي زرحيا ٧٨
٥ - جمعية نجيشوت يسرائيل تعارض ميزانية ٢٠٠٩.........نيلي نير ٨٠
٦ - إسراف اجتماعي وأمني.........دانيئيل دورون ٨١
٧ - ميزانية ٢٠٠٩: الضواحي ستضطر للانتظار.........ميكي بيليد ونعما سيكولار ٨٢
* الشأن الفلسطيني:
١ - "على الدول العربية أن تحذو حذو سفن السلام".........هيئة تحرير موقع walla ٨٣
٢ - اعتقال البروفيسور الإسرائيلي الذي أبحر إلى غزة.........عومر كرمون ٨٤
٣ - بعد مرور ١٢ عاما على العملية...السلطة الفلسطينية ستدفع تعويضا.........عدنا أداتو ٨٥
٤ - حول إمكانية تطبيق النموذج الأيرلندي لحل المشكلة الفلسطينية.........بنحاس عنبري ٨٥
٥ - لنأخذ أسرى حماس رهائن.........أليتسور ديفون ٨٦
٦ - في غزة يتضورون جوعا وفي الضفة أقل.........يهوشع برنر ٨٨

* الأحزاب في إسرائيل:
١ – هناك داعٍ للقلق.......... ميئير جروس ٨٩
٢ – عضو الكنيست زاكور يؤسس حزباً يعمل من أجل العرب.......... شارون روفيه – أوفير ٩٠
٣ – مسئول كبير في حزب العمل: "أيالون يفكر في الاتحاد مع كاديما".......... أتيلا شومفلبي ٩١
٤ – يجب أن نموت حتى نحيا من جديد.......... نداف شرجاي ٩١
* إسرائيل – إيران:
١- بقوة وكدولة عظمى.......... يسرائيل هرئيل ٩٣
٢ – إسرائيل خططت لمهاجمة إيران من جورجيا.......... عومر كرمون ٩٤
٣ – نتنياهو: "لن نسمح لإيران بأن تقودنا إلى كارثة نازية أخرى".......... يهوشع برنر ٩٥
٤ – هل هناك استعدادات للهجوم على إيران..؟.......... عيدان يوسف وتسفي تسيف ٩٥
٥ – في مواجهة العاصفة.......... آري شابيط ٩٦
* علاقات إسرائيل الدولية والإقليمية:
١ – الجالية اليهودية في الصين بين الإهمال والاهتمام.......... رامي طال ٩٨
٢ – لا توجد رقابة على تجار السلاح الإسرائيليين في أفريقيا.......... درور مروم ١٠١
٣ – الدرس الإسرائيلي من الحرب في جورجيا.......... يانيف رونين ١٠٢
٤ – مطلوب شريك إسرائيلي.......... افتتاحية هاآرتس ١٠٣
٥ – الدانمارك تدعم منظمات مناصرة للفلسطينيين.......... مركز القدس للشئون العامة ١٠٤
* المجتمع الإسرائيلي:
١ – أولمرت يقرر تهجير الآلاف من أبناء سبط مناشيه إلى إسرائيل.......... إيلي بردنشتاين ١٠٥
٢ – الجامعة العبرية من أرقى مائة جامعة في العالم.......... إفرات زيمر ١٠٦
٣ – إنشاء أول شاطئ منفصل في إيلات.......... نيتسان كيدار ١٠٧
٤ – في العام الماضي تسرب ٣٥٠٠ تلميذ بالمرحلة الابتدائية.......... أور كاشتي ١٠٧
٥ – الحريديم يخدمون لأول مرة في سلاح البحرية.......... هيئة تحرير صحيفة يسرائيل هايوم ١٠٩
٦ – من يتلفع برداء الحكمة..؟.......... يائير إتينجر ١٠٩
٧ – طلاب إسرائيل يحتلون أسفل قائمة الاختبار الدولي المعروف باسم PISA.......... نعمي تلمور ١١١
٨ – لنحمي المجتمع من السائقين المجرمين.......... ياعيل أونجر ١١٢
٩ – تمييز في الشرطة حسب لون البشرة.......... بنحاس وولف ١١٣
١٠ – ٤١٠٩١ طفلاً تعرضوا للاعتداء خلال عام ٢٠٠٧.......... ليئات عيزير ١١٤
١١ – آرييه درعي في محك الزعامة.......... إيكي ألنر وإيرز إيشل ١١٤
١٢ – الشرطة، المجتمع والجريمة.......... أسرة تحرير هاآرتس ١١٧
* حـوارات:
حوار مع "تسيبي ليفني" المرشحة الأولى لرئاسة كاديما ورئاسة الوزراء.......... أميرا لام ١١٨
* استطلاعـات:
١ – مقياس الحرب والسلام لشهر أغسطس ٢٠٠٨.......... إفرايم ياعر وتمار هيرمان ١٢٥
٢ – ٧١٪ من عرب كاديما يؤيدون موفاز.......... ران فرحي ١٢٦
٣ – مَنْ هو المرشح الأقرب لليهودية في كاديما..؟.......... كوبي نحشوني ١٢٧
٤ – ليفني تتفوق على موفاز بـ١٥٪.......... هيئة تحرير يديعوت أحرونوت ١٢٨
٥ – استطلاع الآباء: ما هي المادة التي تفضلونها..؟.......... هيئة تحرير يديعوت أحرونوت ١٢٨
٦ – ١٧٪ من شركات الهايتك فصلت عمال خلال النصف الأول من العام الجاري.......... أوري كورن ١٣٠
* شخصية العـدد:
الأب الروحي لمعسكر السلام الإسرائيلي "إيبي ناتان".......... ترجمة وإعداد: أسامة أبو رفاعي ١٣١
سادساً: رؤيـة عربيـة
١ – تأثير الحرب الجورجية على العلاقات بين إسرائيل وروسيا.......... د. أشرف الشرقاوي ١٣٣
٢- المفاوضات السورية الإسرائيلية...الدور التركي.......... محمد عبد القادر ١٣٥
سابعـاً: مصطلحـات عبريـة.......... إعداد: وحدة الترجمة ١٣٨

مقدمة

تحركات في الوقت الضائع

مع قرب تقدم "إيهود أولمرت" باستقالته من منصبه كرئيس للحكومة الإسرائيلية على إثر تراكم مجموعة من المخالفات المالية وتورطه في قضايا فساد، كثّف الرجل من الحديث عن ضرورة التوصل إلى تسوية سياسية مع الفلسطينيين، وفي الاجتماع الأسبوعي لحكومته قبل إجراء الانتخابات على رئاسة حزب "كاديما"، قال أولمرت لأعضاء حكومته، وللرأي العام الإسرائيلي إن إسرائيل أضاعت الكثير من الفرص التي لاحت للتوصل إلى تسوية سياسية مع الفلسطينيين. وأضاف أولمرت أيضاً أن حلم إسرائيل الكبرى قد انتهى وولى، وأنه قد آن الأوان للتوصل إلى تسوية لاقتسام الأرض مع الفلسطينيين.

وقد أثارت هذه التصريحات موجة من التفاؤل في المنطقة لاسيما وأنها ترافقت مع عقد أكثر من جولة من المفاوضات بين الوفدين الفلسطيني والإسرائيلي، ومع شيوع الحديث عن التوصل إلى "اتفاق رف" بين الجانبين.

جرت هذه الأحاديث بينما كانت الأوضاع على الأرض تسير في اتجاه مغاير، فعلى الصعيد الفلسطيني تواصل الانقسام بين فتح وحماس، والانفصال بين الضفة الغربية وقطاع غزة، كما تزايد الحصار على القطاع وعجزت حكومة "إسماعيل هنية" المقالة في القطاع عن التوصل إلى صيغة لإدارة القطاع أو إدارة الحوار مع رام الله.. وإسرائيلياً فازت وزيرة الخارجية "تسيبي ليفني" برئاسة "كاديما" على حساب "شاؤول موفاز"، وأطلقت سلسلة من التصريحات "المعتدلة". ورغم أن ليفني وجدت صعوبة كبيرة في تشكيل حكومة جديدة، إلا أنها مُنحت فرصة تشكيل الحكومة، لكن يبدو أن ألاعيب أولمرت الراغب في حرمان ليفني من تشكيل الحكومة ودفع الأوضاع إلى إجراء انتخابات مبكرة، والاتصالات بين زعيمي حزبي العمل (باراك) والليكود (نتنياهو) والتنسيق مع حزب شاس الديني المتشدد طقسياً، صعّبت الموقف على ليفني.

في المقابل، فإن الانتخابات الرئاسية الأمريكية قد استقطبت اهتمام الإدارة، ومن ثم فإن أي جهد سوف يُبذل في هذه المرحلة سيكون من قبيل الجهد الشكلي لا أكثر، ذلك لأن أي تفاهمات سوف يتم التوصل إليها سوف يتوقف تنفيذها على تشكيل الحكومة الإسرائيلية الجديدة من ناحية، والإدارة الأمريكية أيضاً، إضافة إلى تحقيق تقدم ما في الوضع الفلسطيني بين فتح وحماس.

من هنا يبدو واضحاً أن تصريحات أولمرت "السلامية" لا تعدو أن تكون مجرد كلمات "وداعية" وتسجيل موقف أكثر من كونها صادرة عن رجل مارس مهام رئيس الوزراء لمدة عامين ونصف العام، وكان بإمكانه أن يحرز تقدماً كبيراً في المفاوضات مع الفلسطينيين ولم يفعل، بل أنه تعمد إضعاف الرئيس الفلسطيني "محمود عباس" في أكثر من مناسبة وردد على الدوام مقولة أنه رئيس ضعيف لا يفرض سيطرته على كامل الأرضي الفلسطينية.

باختصار كلمات أولمرت غير صادقة والرجل لم يكن مؤمناً بالسلام الذي يعني تطبيق قرارات الشرعية الدولية، فالسلام لديه أن يجري التسليم بما تريده إسرائيل.

د. عماد جاد

◆ دراسات ◆

(١)

كتاب «نقطة اللاعودة»
الاستخبارات الإسرائيلية فى مواجهة إيران وحزب الله
القسم الثالث: الإرهاب الدولي

تأليف: رونين برجمان - ترجمة وإعداد: محمد إسماعيل

(١)
تصريح بالقتل

رغم أنف أجهزة الاستخبارات الإسرائيلية طوّر حزب الله وسائله القتالية بالتدريج، ووائم طُرقه المتبعة مع أساليب الجيش الإسرائيلي وجيش لبنان الجنوبي. وبالتالي على سبيل المثال، فإنه خلال الهجوم الذى وقع فى مايو ١٩٩٢ على موقع مشترك للجيشين ظهر بوضوح مدى التخطيط المنظم والمحكم للمخربين. فقد قام المخربون قبل الهجوم بفترة بدوريات استطلاعية استخبارية عند خط مراقبة الموقع، ثم زرعوا الألغام ووضعوا المتفجرات على جانبى طرق إمدادات جيش جنوب لبنان. كان الهجوم مزدوج من اتجاهين مُتقابلين، فى توقيت دقيق، بما فى ذلك قوة الدعم وقوات التغطية، الأمر الذى يتطابق بدقة مع ما ذكرته كتب الاستراتيجيات العسكرية.

وفى حالة أخرى نصب رجال حزب الله بعيداً عن الحزام الأمنى نموذجاً لأحد مواقع الجيش الإسرائيلي وتدربوا على هجمات انقضاضية ضده لأيام عديدة. كانوا فى حزب الله يفضلون عدم مهاجمة موقع إسرائيلي خالص، بسبب رجاحة كفة قدرته الدفاعية. وكانت هجمات حزب الله تضم ما بين ٢٠٠ إلى ٣٠٠ مقاتل. يواجههم أحياناً جنود قليلو العدد. ولم تكن هذه الهجمات تستهدف احتلال منطقة جغرافية. وكان واضحاً لحزب الله أن إسرائيل لن تسمح للمنظمة بضم أراض داخل الحزام الأمنى. وكانت هذه الهجمات الخاطفة ترمى إلى تحقيق أثر نفسى. وتجلى ذلك أيضاً فى الفرار إلى صفوف حزّب الله وبصفة خاصة ترك جيش لبنان الجنوبى وصعوبات تجنيد مقاتلين جدد ضمن صفوفه.

وبشكل متواز كرّس حزب الله وقتاً كبيراً لتقوية وتعظيم قدراته سراً. فى مارس ١٩٩٣ أُطلق على دورية تابعة لجيش لبنان الجنوبى صاروخين من طراز ساجر. وكانت هذه الصواريخ قد وصلت إلى حزب الله قبل ستة أشهر بحراً من إيران. وقد

اخترق أحد هذه الصواريخ الدبابة مركافا، ولحسن الحظ لم ينفجر. بعد ذلك بثلاثة أسابيع، وخلال هجوم قام به حزب الله على موقع لجيش لبنان الجنوبى فى راشف، استخدم المهاجمون لأول مرة هذه الصواريخ كجزء من نظرية قتالية لا تستهدف الدبابات فقط. وعلى الرغم من الجهود الاستخبارية التى بذلتها إسرائيل، فقد عرفوا فى حزب الله كيف يحفظون السر، ولم يجرؤ أحد على ردعهم أو معاقبتهم لا على الهجوم فى راشف، ولا على أى هجوم آخر. وأثناء العودة من هجوم راشف قال صبحى طفيلى: "فى حوزتنا صواريخ ساجر وسيرى الصهاينة كيف ستنفجر فيهم".

وكجزء من عملية مقصودة لإخفاء المعلومات عن المجتمع بشأن تعاظم قوة حزب الله اهتمت المؤسسة العسكرية الإسرائيلية بصناعة الأخبار التى من شأنها أن ترسم صورة للمنظمة باعتبارها طرفاً مقاتلاً، ومُدرَباً ولكنها تضعهم كمجموعة فى صورة المختلين عقلياً. وبالتالى، وفى هذا السياق ما يُنشر من معلومات عن التدريبات النوعية التى يتلقاها رجال حزب الله فى إيران. كما صيغت أخبار تناولتها وسائل إعلام حزب الله بأن إسرائيل طورت جهازاً خاصاً محمول جواً يُفجر عن بُعد ألغامهم قبل أن تمر قوات الجيش الإسرائيلى على المحور المستهدف. وقد طورت إسرائيل بالفعل جهازاً كهذا، اسمه 'شلجون' (كلمة تعنى انهيار ثلجى). وقال المراقبون إن حزب الله سيجد الوسيلة لتقليل أثر هذا الجهاز المزعج.

يقول يتسحاق تيدهر أحد ضباط الاستخبارات من ذووى الخبرة فى التعامل مع حزب الله، والمسئول عن تجنيد عملاء للجيش الإسرائيلى فى لبنان، فى معرض تعليقه على صعوبة تجنيد عملاء من حزب الله: "شخص بلا هوية وطنية يسهُل تماماً تجنيده، وفى لبنان على مدى سنوات لم تكن هناك مثل هذه الهوية، وبخاصة لدى الشيعة الذين شعروا دائماً بالإبعاد. وفجأة جاء حزب الله وشيّد لهم بيتاً دينياً وطائفياً. وبالتالى أصبح لهم إطار يُعرف بهويتهم، ويُشعرهم بالفخر. ومثل هذا الشخص تكون الخيانة بالنسبة له أمراً غاية فى الصعوبة. وعلى التوازى، فإن كراهيَة الشيعة لدولة إسرائيل ازدادت لدرجة المقت والاشمئزاز الحقيقى.

"عندما جئنا لنقدم عرضاً للفلسطينيين مقابل المعلومات، استطعنا أن نحقق لهم حلم كان يراودهم ـ السماح لهم بالمجيء والسكنى فى الوطن، أى فى إسرائيل. استطعنا أن نعرض حقوقاً وشروطاً ومزايا لأقربائهم فى المناطق. وكل ما استطعنا أن نُقدمه للشيعة كان أقل بكثير. بقى المال، وفى هذا المجال كانت المساعدات التى حصل عليها الشيعة فى السنوات الأخيرة من سوريا ولبنان جعلت أيضاً هذا المقابل أقل تأثيراً بكثير. لقد حوّل المال حزب الله إلى مُنشئ للمستوصفات والمدارس. فأصبح هو صاحب اليد العليا".

كذلك سلوك الأسرى الشيعة أثناء التحقيقات، فى بعض الحالات أمام مُحققين إسرائيليين والبعض الآخر فى سجن الخيام أمام محققين من جيش جنوب لبنان، الذين استخدموا معهم أقسى أنواع العنف، المحظور استخدامها على الإسرائيليين بموجب قرار من محكمة العدل العليا، كان هذا السلوك يختلف عن مثيله لدى الفلسطينيين. يتذكر أحد رجال شعبة الاستخبارات العسكرية (أمان) أنه توجه ذات مرة للتحقيق مع أحد عناصر حزب الله وبصحبته مسئول من الموساد: "كان ذكياً وواثقاً من نفسه بصورة غير عادية. رغم أننا ذهبنا بزى مدنى فقد أدرك كل شئ من خلال الأسئلة. وقال:"أنت من الاستخبارات العسكرية وأنت من الموساد، وكلاكما تحاولان تجنيدى".

يقول عنصر استخبارى كبير آخر: "لم يُفلح معهم عنصر الخيانة مرتين. أولاً، كان من الصعب للغاية إقناعهم بخيانة القيم الدينية المتشددة التى تعلموها. ثانياً، كانوا مُتشككين بدرجة كبيرة. أيضاً من السهل جداً تجنيد أناس من الجانب الآخر عندما تظهر فى صورة القوى. ولأننا كنا نبدو فى السنوات الأخيرة ضعفاء – وهذا لا يعنى أننا كنا كذلك – فى نظر العالم العربى، فإن القدرة على تجنيد عملاء تتأثر. ولوحظ تأثر سلبى آخر على هذه القدرة مع وصول تقارير إلى لبنان حول الطريقة المخزية التى استخدمناها فى إعادة تأهيل أفراد جيش لبنان الجنوبى بعد الانسحاب".

***

قبل منتصف ليلة الثامن عشر من سبتمبر عام ١٩٩٢ بقليل اقتحم شخصان مسلحان بمسدسات الغرفة الخلفية للمطعم اليونانى 'ميكونوس' فى فالمرستروف، أحد أحياء برلين، وأطلقوا النار على الرواد الثمانية بالمطعم. كان شخص ثالث مُسلحاً أيضاً يقف عند مدخل المطعم يراقب أثناء تنفيذ العملية. وفرَّ المنفذون من المنطقة فى سيارة بى. إم. دبليو. كان الزبائن مسئولين كبار فى الحزب الإيرانى الديموقراطى الكردستانى (KDPI)، وموجودين فى برلين لحضور مؤتمر الاشتراكية الدولية. كانت تلك هى بداية القضية التى عُرفت باسم قضية 'ميكونوس'، واتُهمت وأُدينت فيها لأول مرة القيادة الإيرانية بالتورط فى الإرهاب الدولى والقتل.

بعد وقت قصير من عملية الاغتيال نشرت شرطة برلين أدلة أولية عن مذبحة المطعم. وإذا كانت فيها من حقيقة، فربما أن مبعوثى الإدارة الإيرانية لم يتصرفوا بالحكمة المعهودة، على الأقل هذه المرة. وطبقاً للشهود، فقد وقفوا وأمطروا بالرشاشات

زعماء المعارضة الكردية وهم يصيحون بالفارسية 'يا أبناء العاهرات' وفتحت الشرطة الألمانية تحقيقاً فى الحادث، بالتوازى مع ما قامت به الأجهزة السرية فى الدولة. وفيما بعد اتضح أنه قبل مذبحة 'ميكونوس' توفرت لدى الاستخبارات الألمانية مادة وفيرة حول نشاط عناصر تابعة للإدارة الإيرانية ضد عدد من المعارضين، ولكن لأسباب مختلفة، سياسية فى الأساس، لم تُستخدم هذه المعلومات، لا بالكشف عنها ولا بالعمل على إحباط عملية الاغتيال المتوقعة.

ورغم أنه خلال السنوات الأولى بعد الثورة ازدادت مؤشرات التذمر من مسار الثورة الإسلامية، فقد نجح نظام آيات الله فى الحفاظ بدرجة كبيرة على استقرار واستمرار النظام. وهذا الاستقرار تحقق بفضل ثلاثة خطوط متوازية: أولاً تحديد وتعزيز مؤسسات الثورة، لضمان سيطرة رجال الدين والتدخل لتثبيت سياستهم؛ ثانياً، توجه ثورى إسلامى شامل للحفاظ على وحدة المعسكر وضمان الولاء الشعبى؛ ثالثاً، القمع العنيف لأى معارضة نشطة أو خاملة. ورغم الميل العام إلى البراجماتية، فى مجالات محددة واصل النظام التمسك بالنظرية الثورية حتى لو أدى ذلك إلى الإضرار بمصالح الدولة، من ذلك الملاحقة المعلنة لسلمان رشدى والإصرار على إثارة التوترات خارج حدود إيران فى حربها ضد المعارضة.

على النقيض من الإنكار المتواصل للتورط الإيرانى فى استخدام الإرهاب ضد أهداف أجنبية يبدو أن قادة إيران الثورة رأوا أن من حقهم، بل من واجبهم، أن يخوضوا علناً حرباً ضد عناصر المعارضة ليبُثوا رسالة ردع وترهيب للجمهور الإيرانى داخل إيران وخارجها. ومن وجهة نظر النظام فى طهرن، فإن عناصر المعارضة المختلفة لا تمثل خطراً على وجوده باعتبارها بديلاً لأفكار الثورة. الجزء الأساسى منها يتمثل فى منظمة مجاهدى خلق، لكنها رفعت راية استخدام العنف والقوة لتقويض استقرار النظام. كان تقدير الاستخبارات الأمريكية أنه كلما زاد النظام فى طهران هشاشة، زاد الدافع لديه لتصفية عناصر المعارضة.

فى الوقت الذى أصر فيه النظام الإيرانى على إطلاق تصريحات خافتة بشأن التأييد الأخلاقى لحركات مثل حماس وحزب الله، فقد اتخذ مع عناصر المعارضة المنفية فى الخارج سياسة ردع معلنة وسافرة. من ذلك على سبيل المثال، ما أعلنه سكرتير المجلس الأعلى للأمن القومى، نائب رئيس البرلمان حسن روحانى أن إيران؛ «لن نتردد فى سحق نشاط الجماعات المعارضة للثورة فى الخارج». أما وزير الاستخبارات الإيرانية على فلحيان، الذى أعلنت ألمانيا بعد فترة قليلة أنه مطلوب بصفته العقل المدبر لهجوم 'ميكونوس'، تفاخر فى أغسطس ١٩٨٢ على شاشة التلفزيون الإيرانى قائلاً: «إننا نعرف أماكنهم حتى خارج البلاد. وفى العام الماضى (وهو العام الذى اغتيل فيه رئيس الوزراء الأسبق شهبور بختيار) نجحنا فى توجيه ضربات حاسمة لكبار قادتهم».

وبحسب عدة مصادر، من بينها تقرير خاص للجنة البرلمانية البريطانية لحقوق الإنسان، هناك على الأقل ٣٥٠ معارضاً للنظام الإيرانى قُتلوا أو لحقت بهم إصابات بالغة فى أكثر من ٢٠ دولة. وتمت عمليات التصفية بطرق مختلفة - هجمات، إطلاق نار، طعن، تعذيب وإحراق. وجرت الغالبية العظمى من هذه الاعتداءات فى عهد الرئيس رافسنجانى (١٩٨٩/ ١٩٩٧). أضف إلى ذلك، حسب منظمات المعارضة فى إيران، أن أكثر من ٣٠٠٠ مغترب إيرانى تلقوا تهديدات بالقتل بطرق مختلفة.

وتحدث تقرير مكتب المدعى الفيدرالى الألمانى عام ١٩٩٢ عن أسلوب الاستخبارات الإيرانية فى معظم عمليات الاغتيال: تصل مجموعة من المخربين إلى الهدف، فى البداية لتفقد المكان وجمع المعلومات، وبقناع دبلوماسيين أو رجال أعمال. تعمل المجموعة بالتنسيق مع رجل استخبارات إيرانى، يقيم فى المنطقة بصورة دائمة ويتلقى تعاوناً من عناصر محلية. وحسب التقرير الألمانى، فقد تم استخدام طريقة 'حصان طروادة' فى كل الحالات تقريباً - بمعنى استخدام شخص ما ينجح فى التسلل إلى دائرة المقربين من الضحية المستهدفة وكسب ثقته. ويقول التقرير «إننا نتعامل مع جريمة منظمة على أعلى مستوى».

مثال ذلك، ما حدث بعد ظهر ٦ أغسطس ١٩٩١ فى باريس. اقترب ثلاثة رجال داكنى الشعر من فيلا مُغطاة بنبات اللبلاب فى حى سورسان. كان هذا هو منزل شهبور بختيار. وكان بختيار البالغ من العمر ٧٦ عاماً هو الشخص الوحيد الذى وافق على تولى منصب رئيس الوزراء مع فرار لشاه فى يناير ١٩٧٩، وكان أحد زعماء المعارضة لنظام الخمينى. ولم يُثر الأشخاص الثلاثة أية شكوك. حيث كان أحدهم هو فريون بوهميد (٣٨ عاماً)، مساعد وكاتم سر بختيار. كان بصحبته صديقان لمقابلة أشهر مُغترب مهاجر، هما على وكيلى رضا (٣٢ عاماً) ومحمد آزادى (٣١ عاماً). أخذ حراس البوابة جوازات سفر الثلاثة، أجروا عملية تفتيش ذاتى ومن ثم سمحوا لهم بالدخول.

بختيار وسكرتيرته الخاصة، بوروش قطيفة، استقبلوا الضيوف فى صالون بالدور الأرضى. وفور انصراف بوروش إلى المطبخ لإعداد الشاى هجم أحدهم على بختيار، وأظهرت عملية تشريح الجثة، أنه تلقى ضربة قاتلة فى الرقبة. وقُتلت السكرتيرة بطريقة مُشابهة. وبالسكينين اللذين أخذوهم من المطبخ قطع القاتلون رقبتى الضحيتين، وشقوا صدريهما وقطعوا أذرعهم بطريقة وحشية لدرجة أن نصل أحد السكينين انكسر. وبعد حوالى الساعة استرد بوهميد جوازات السفر من حراس البوابة وغادر الثلاثة فى سيارة بى. إم. دبليو. صفراء. ولم يلاحظ الحراس أن قميصى وكيلى وآزادى ملطخان بالدم. ورغم محاولتى اغتيال سابقتين عرض لهما بختيار فإن رجال الأمن اكتشفوا بعد مرور ساعة كاملة على الحادث أن سيدهم قد قتل.

أُسند التحقيق فى الحادث إلى القاضى المحقق الفرنسى جان لوى بروجر، الذى يتمتع بخبرة كبيرة فى ملاحقة المنظمات الإرهابية. فالأمر الذى بدا للاستخبارات الفرنسية فى البداية بمثابة 'قضية خاسرة' بات تحقيقاً معقداً، يمر عبر سويسرا وتركيا حتى أعلى مستويات النظام الحاكم فى طهران.

كان هذا قبل عصر التليفون المحمول، وافترض بروجر أن القتلة سيُضطرون للإبلاغ بنجاح المهمة والتنسيق باستمرار النشاط. فأمر رجاله على الفور بتتبع مخرجات محادثات جميع التليفونات العمومية بين باريس وسويسرا. واتضح أن هناك خمسة آلاف منها. ووُضعت كل البيانات على الكمبيوتر، الذى تحرى وجود نفس الأرقام فى المكالمات التى جرت لخارج البلاد من عدة كبائن تليفون، بغرض السفر من باريس إلى الخارج. ويتذكر بروجر «توصلنا إلى ما يقرب من ٢٠٠ رقم فى هذا الصدد، استبعدنا بعضهم وانشغلنا بما تبقى». بهذه الطريقة نجح بروجر فى الكشف عن هوية المتورطين فى القضية ومن يقف ورائهم. وبإعجاب يقول رجل الموساد الذى كان يتولى فى الوقت نفسه الملف الإيرانى، «عن طريق أرقام التليفونات وكثير من المستندات استطاع بروجر فى الواقع الكشف عن كامل الشبكة الوزارية الاستخبارية الإيرانية، 'فيفاك'، فى فرنسا وفى بريطانيا وتركيا والولايات المتحدة، وكشف عن الشقق السرية، والتسلسل القيادى، ولو كان الأتراك تعاونوا معه أكثر، لنجح أيضاً فى القبض عليهم».

يقول بروجر نفسه: «كان لدى الإيرانيين وحدة خاصة، تضم أكثر من ١٠٠ شخص، هم عملاء الفيفاك والحرس الثورى، وكان كل هدفها الذى تعمل على تحقيقه هو اغتيال المعارضين. لم يقدم الأتراك مساعدة حقيقية فى البداية. شعرت أنهم كانوا خائفين من الإرهاب الإيرانى. وبمرور الوقت غيروا موقفهم، ولكن فى هذه الأثناء نجح بعض الأشخاص فى الفرار من استنبول إلى إيران». على مدى عامين تحرى بروجر وراء الشبكة الإيرانية. ونال التحقيق كثير الثناء من جهات قانونية فى كل أنحاء العالم. كل العملاء الإيرانيين الذين تمكن فريق بروجر من الإيقاع بهم، بمن فى ذلك الذين سلمتهم تركيا وسويسرا وألمانيا، جرت محاكمتهم وإدانتهم وإيداعهم السجون لسنوات طويلة. وكانت تلك هى المرة الأولى التى يتم فيها جمع هذا الكم الكبير من الأدلة الدامغة عن صلة مسئولين إيرانيين كبار بقتل معارض سياسى فى الخارج.

وكان التقرير الشامل المكون من ١٧٧ صفحة، الذى كتبه بروجر قد قال «إن أجهزة الاستخبارات الإيرانية لعبت دوراً حيوياً فى تنفيذ هذه الجريمة الجنائية». وكشف بروجر فى التقرير أيضاً عن الصلة بين جريمة القتل ووزارات الخارجية، والاتصالات والإرشاد الإسلامى وهيئة التلفزيون الرسمية IRIB. ويكشف التقرير أن عضواً بارزاً فى فريق الدعم اللوجستى لقاتلى بختيار، دخل سويسرا ومعه أمر التنفيذ الذى طبع على ورقة مراسلات خاصة بوزارة الخارجية، وكان مُوقعاً بالأحرف الأولى لاسم وزير الخارجية الإيرانى ولاياتى نفسه. وتعرض تقرير القاضى بروجر لعمليات قتل أخرى تمت بأوامر من طهران. بل كانت هناك 'قائمة تصفيات' لأهداف مستقبلية. وخُتم التقرير بأن "الحكومة أعطت الشرعية لقتل جميع معارضى النظام فى أنحاء العالم".

بمرور السنوات مارست جماعات التصفية الإيرانية عملها تقريباً دون صعوبات. ولم يأت من فراغ العجز الذى أبدته الدول الأوروبية فى مواجهة العملاء الإيرانيين. فقد وجدت هذه الدول صعوبة فى بلورة سياسة واضحة لمواجهة نظام يستخدم الإرهاب ضد مواطنيه المقيمين فى تلك الدول. كما بدا هذا النوع من الإرهاب فى نظر آخرين شرعياً إلى الحد المقبول، باعتباره صراعاً داخلياً إيرانياً، من الأفضل عدم التورط فيه. وفى حالة ألمانيا وفرنسا فقد تعرضت للخطر مصالح اقتصادية مهمة. ويبدو أنهم فى أجهزة الاستخبارات الإيرانية قد قرأوا المنطقة وأدركوا أن مهمة ملاحقة واغتيال المعارضين المغتربين لن تكون عسيرة.

من المحتمل أن يكون الإيرانيون قد استشعروا أيضاً المزيد من الثقة بأنفسهم فى ظل أجواء التسيب تلك، وعندما بدأوا التخطيط لعملية الاغتيال فى مطعم 'ميكونوس' فعلوا ذلك بعدم مبالاة غير مُعتاد. ووجد الادعاء الألمانى عملاً سهلاً فى القضية. وقد استمر التحقيق فى قضية ميكونوس ١٣ شهراً واستمر نظرها فى القضاء بعد ذلك لأكثر من ثلاث سنوات ونصف. وطوال هذه الفترة جرت ٢٤٦ مداولة وأدلى بحوالى ١٧٦ تصريح وشهادة، تضمنت مادة استخبارية متنوعة، وبرامج من التلفزيون الإيرانى وشهادات على لسان مهاجرين إيرانيين.

وقد ذكر فى تقرير الاستخبارات الألمانى الذى قدم إلى المحكمة أن «الجمهورية الفدرالية الألمانية يقع بها مقر قيادة للتجسس وأعمال الإرهاب تابع للنظام الإيرانى تُغطى أوروبا». وأورد التقرير أن ألمانيا يوجد بها نشطاء لثلاثة أجهزة سرية إيرانية: الفيفاك (شعبة الاستخبارات والأمن والدفاع)، قوة القدس التابعة للحرس الثورى وجهاز التجسس المضاد التابع للجيش الإيرانى. كان مركز العمليات داخل السفارة فى بون يضم ستة مكاتب وغرفة اتصالات ويشغله بصورة دائمة عشرة عاملين. وكان الفيفاك يُشرف فى تلك الفترة أيضاً على بعثة فى دوسلدورف التى تشتهر بماكينات تجليد الكتب. وعن طريق هذه البعثة

وصل من طهران عملاء المنظمة الذين نفذوا عمليات الاغتيال.
وقد نجحت سلطات تنفيذ الأحكام الألمانية فى تحديد هوية القتلة فى هجوم مطعم 'ميكونوس' فى فترة زمنية قصيرة: كاظم درابى، القائد والمخطط، ومعه محمد وحسام حسن، عباس ريّال ويوسف أمين، والحارس الذى ظل خارج المطعم أثناء إطلاق النار.
فى أكتوبر ١٩٩٦ قدم الإدعاء فى القضية، برونو يوست، الورقة الحاسمة فى الإدعاء: الرجل الذى يُعرف بـ 'الشاهد C' وكُشف عن اسمه فيما بعد عبد الحسن مصباحى، عميل سابق فى الاستخبارات الإيرانية ومساعد الرئيس رافسنجانى. حتى عام ١٩٩٥ كان مصباحى مسئولاً عن قطاعات واسعة من أنشطة الاستخبارات الإيرانية فى أوروبا. فى شهادته ذكر أن هدف النشاط الإيرانى فى الخارج كان يتحدد عن طريق مجموعة من كبار المسئولين كانت تسمى 'لجنة العمليات السرية' وتعتمد على موافقة رافسنجانى وخاتمى. وقد أدلى بقدر من شهادته وراء أبواب مغلقة وصُنفت باعتبارها سرية. لكنها فى مجملها كانت متوافقة مع وثائق جهاز الاستخبارات الألمانى وشكلت دليلاً مباشراً وجنائياً لتورط قادة النظام الحاكم الإيرانى فى الإرهاب. بعد فترة وجيزة سيصبح مصباحى، الذى اعتبرت شهادته مصدر ثقة لجهات استخبارية مختلفة، شاهداً رئيسياً فى مسار الإجراءات القانونية الجارية فى بيونس آيرس ضد زعماء إيران بسبب تورطهم فى هجومين وقعا فى المدينة. وشهد مصباحى أنه تم التخطيط لهما فى طهران.
أصدر القضاة حكمهم على درابى والريّال بالسجن مدى الحياة بتهمة لقتل. وحُكم على متورطين آخرين بالسجن لمُدد طويلة. وقالت المحكمة إن المتهمين لم يُقدموا على ما ارتكبوه بدافع من أنفسهم بل تنفيذاً لأوامر تلقوها من النظام الحاكم فى طهران. وكان هدف النظام الثورى "إسكات أصوات لا تروق له". وأمام هذه الأدلة، وبقية المواد المتنوعة التى قُدمت إلى المحكمة الفيدرالية، أصدر القضاة أمر اعتقال بحق على فلحيان، وزير الاستخبارات الإيرانية. وورد فى أمر الاعتقال أن "هناك شكوكاً قوية تشير إلى أن عملية الاغتيال تمت بمعرفة مجموعة وزارية من وزارتى الاستخبارات والدفاع فى إيران".
وكتب القاضى فريتهوف رئيس المحكمة فى حيثيات الحكم أن القيادة الإيرانية كانت مسئولة عن مذبحة مطعم برلين. وبالنسبة لمسئولية الخمينى قال القاضى، إنه لم يثبُت حضوره فى مناقشات لجنة تنفيذ العمليات فعلياً، لكنه كان مُمثلاً فيها بواسطة مدير مكتبه، لذلك فهو يتحمل مسئولية متساوية.

(٢)

ذراعهم الطويلة

لم تكن إيران لتبدو غير مُبالية تجاه الحكم الواضح الذى صدر بشأن قضية 'ميكونوس'. فقد هددت طهران برفع دعوى تشهير ضد الحكومة الألمانية وأرسلت احتجاجاً رسمياً إلى وزارة الخارجية فى بون. وطبقاً للبيان الإيرانى الرسمى، فإن الحكم لم يستند إلى أى من الشهادات التى تم الإدلاء بها فى المحكمة بل جاء الحكم نتيجة لحملة التحريض الصهيونية المستمرة ضد إيران. مع ذلك، وبالرغم من الإنكار الإيرانى الشديد أوضح حزب الله لإسرائيل عام ٢٠٠٣ ـ فى إطار الإتصالات التى جرت من أجل إبرام الصفقة التى أطلق بموجبها سراح الحانان تننباوم وأعيدت ثلاثة جثامين للجنود الذين قتلوا على أراضى لبنان - أن أى حل لقضية رون آراد، إن وُجد (كجزء من الصفقة فى مرحلتها الثانية)، يتحتم أن يشتمل على إطلاق سراح المتورطين فى عملية التصفية بمطعم 'ميكونوس'. بمعنى آخر، إذا كان المتهمون لا صلة لهم فعلياً بالاستخبارات الإيرانية، فلماذا كانت الذراع الطولى لإيران، حزب الله، مهتم إلى هذا الحد بإعادتهم إلى وطنهم..؟
كانت مفاوضات ٢٠٠٣ هى النغمة الأخيرة فى واحدة من الهزائم الاستخبارية اللاذعة التى تلقتها إسرائيل فى مواجهة إيران وحزب الله. إنها القضية المعروفة بالاسم الكودى 'حرارة الجسد' - سقوط الطيار رون آراد فى الأسر واختفائه. فالقنبلة التى ألقتها طائرة الفانتوم التى كان يقودها النقيب طيار رون آراد فى أكتوبر ١٩٨٦ انفجرت بسبب عطل فنى فى أسفل جناح الطائرة. ونجا الطيار. حط آراد بمظلته فوقع فى قبضة تنظيم حركة أمل. كان حركة أمل تعتبر آنذاك معتدلة نسبياً ما جعل إسرائيل تعتقد أن الوقت فى صالحنا ولا يجب التعجل. وكانت الصفقة التى توصل إليها أورى لوبرانى مع زعيم أمل، نبيه برى، قد أحبطها وزير الدفاع رابين، الذى تأثر بموجة الغضب الشعبى ضد 'صفقة جبريل'، التى بموجبها أطلق سراح ١١٥٠

سجين ومُعتقل أمنى كانوا مُحتجزين فى إسرائيل مقابل ثلاثة أسرى إسرائيليين (حازى سى، نسيم سلم ويوسف جروف) كانوا قد وقعوا فى أسر تنظيم «الجبهة الشعبية – القيادة العامة» خلال حرب لبنان. وطلب رابين من لوبرانى الاستمرار فى التباحث ومحاولة تخفيض ثمن الصفقة. فى هذه الأثناء استقال من حركة أمل كبير ضباط الأمن، مصطفى الديرانى، فأشرف على الطيار الأسير رون آراد كمكافأة نهاية الخدمة. وبعد مايو ١٩٨٨ اختفى رون آراد ومنذ ذلك الحين لم يُعرف مكان وجوده. وبذلت إسرائيل جهوداً مُضنية، وغير مسبوقة فى التاريخ الإنسانى، لتحديد مكانه، دون جدوى.

عندما رأوا فى إسرائيل، أن الحوار الهادئ مع الأمين العام لحزب الله عباس موسوى، لإعادة رون آراد إلى إسرائيل لم يتقدم، تقرر خطفه لاستخدامه كورقة مساومة. عملية الاختطاف، بواسطة دورية تابعة للقيادة العامة وبمساعدة كوماندوز البحرية، تم التخطيط لها بدقة ولفترة طويلة. فى الخامس عشر من فبراير ١٩٩٢ اتضح أن موسوى سيخرج فى اليوم التالى لزيارة قرية جيبشيت الشيعية. وتقرر انتهاز الفرصة وخطفه فى حال خروجه عن طوق الحراسة المشددة فى بيروت. فى اليوم التالى رافقت قافلة موسوى كاميرات تلفزيونية نُقلت عنها الصور الحية على الهواء إلى مقر سلاح الجو فى تل أبيب. وبسرعة اتضح عدم إمكان اختطاف موسوى نظراً لأنه كان محاطاً بعدد كبير من الناس. كان هناك خوف كبير من تعقد عملية الاختطاف وفشلها. حينئذ قرر رئيس الأركان العامة إيهود باراك أنه «إذا كان قد عُرف قصدنا، فلنقتله». فى قيادة شعبة الاستخبارات جلس المسئول عن ملف آراد فى الجيش الإسرائيلى، عميد يورام يائير، وانتابه الفزع. أدرك يائير أن تصفية موسوى ستنسف الاتصالات التى تُديرها الأمم المتحدة مع إيران، ناهيك عن رد فعل حزب الله.

نحى باراك جانباً اعتراض يائير وكبار مساعديه. وفى مكالمة تليفونية استغرقت أقل من دقيقة، بين وزير الدفاع موشيه آرينز ورئيس الوزراء يتسحاق شامير، تمت الموافقة على العملية. وبالطبع ثار تساؤل، هل كان القادة، قبل إصدار هذا الأمر بإطلاق الصواريخ، على علم بأن موسوى يصطحب معه فى السيارة أيضاً زوجته سهام وابنه حسين، البالغ من العمر ست سنوات. على أية حال، قصفت طائرتان مقاتلتان سيارة موسوى المرسيدس والسيارات المرافقة. الجميع، بمن فيهم الطفل الصغير، قتلوا.

لم يتأخر رد حزب الله. على مدى خمسة أيام أمطرت صواريخ الكاتيوشا الجليل الغربى. قتلت طفلة تبلغ ست سنوات فى مستوطنة جرنوت. وردت إسرائيل بقصف قرى شيعية ودفعت بقوات إضافية إلى لبنان. وفى ظل مسلسل التدهور فى الأوضاع قررت إيران وحزب الله إعادة صياغة الوسائل المستخدمة، وتلقين إسرائيل درساً. وبعد ١٤ عاماً، أى عام ٢٠٠٦، اعترف العميد أورى ساجى، الذى كان وقتها رئيس شعبة الاستخبارات العسكرية (أمان)، ولأول مرة فى حوار لم يُنشر أنه أخطأ عندما وافق على تصفية موسوى: «لم أحسن تقدير رد فعل حزب الله، ولم أحسن تقدير عماد مُغنية».

قامت وسائل الإعلام العالمية بتغطية واسعة لاغتيال موسوى وصوَّرت ما تبقى من السيارة. وفى منزلها بأنقرة شاهدت راحيل سيدن التغطية وتنهدت بأسى. قالت لزوجها كبير ضباط الأمن فى السفارة: «إيهود، أتمنى ألا يُشعل ذلك حرب تصفيات شاملة». هدأها سيدن ووعدها بأن شيئاً من هذا لن يحدث. فى السابع من مارس قُتل هو نفسه فى انفجار عبوة شديدة الانفجار وُضعت أسفل سيارته. وقدمت تركيا للمحاكمة مجموعة من أعضاء 'حزب الله تركيا'، التى تعمل بتوجيهات إيرانية.

تلك كانت، على ما يبدو، مجرد بداية.

***

«إذا أردت فنجان قهوة أو شاى. أو ربما قليلاً من الكعك فلا بأس، لكن وجبة غداء لا أظن أننى سأدعوك عليها. فى كل مرة أتناول الطعام مع إسرائيلى تقع عملية تخريبية. يكفينى مرتان لا أريد المزيد». تلك كانت كلمات هوجو انزورجى الذى يتمتع بابتسامة عريضة، وربطة عنق مربوطة بإهمال، ووجه مستدير وسوالف بيضاء وطويلة. كل هذا يؤهله لصورة جد طيب. ظل انزورجى على مدى عشر سنوات، حتى سبتمبر عام ٢٠٠٠، على رأس 'سيدا'. و'SIDE' هى الأحرف الأولى من 'سكرتارية الدولة للاستخبارات' ويتم تعيين رئيسها من قبل الرئيس الأرجنتينى، على درجة وزير فى الحكومة. كثيرون فى الأرجنتين مازالوا يتعاملون بارتياب مع هذه الجهة، التى كانت ضالعة، إن لم تكن مسئولة بالكامل، عن سياسة الترهيب والاغتيالات التى اتبعتها الطغمة العسكرية فى السبعينيات. وظاهرياً لم تنشغل 'سيدا' بحل أسرار الجرائم التقليدية، ولكن مع انتهاء الحرب الباردة أواخر الثمانينيات كان عليها أن تجد لنفسها جدول أعمال جديد. انزورجى الآن هو شريك فى أحد المكاتب الكبرى للمُحاماة فى بيونس آيرس. من ارتفاع ١٤ طابقاً فى إحدى ناطحات السحاب بالمدينة، فى مكتبه ذى الديكورات النباتية، يتذكر مباراة البولو ووجبة الغداء الفاخرة التى دعا إليها رئيس الشاباك الإسرائيلى، يعقوب بيرى، الذى زار الأرجنتين قبل أسبوع من تفجير السفارة. «يعقوب وأنا تحدثنا عن مخاطر الإرهاب، ولكن لم يخطر ببال أحدنا أن بيونس آيرس ستصبح هدفاً له بعد أيام قلائل. أكلنا جيداً وتوجهنا إلى ملعب البولو. أثناء المباراة أخرج أحد المساعدين كاميرا والتقط صورة لتخليد الذكرى. وحتى اليوم احتفظ بهذه الصورة على مكتبى. أحد الذين شاركونا فى الصورة قتل فى انفجار السفارة (انزورجى يقصد دافيد بن

رفائيل). وبعد المباراة سافر يعقوف عائداً إلى إسرائيل، تاركاً لى هذه الكارثة».
فى مايو ١٩٩٤ توجه انزورجى وطاقم مُساعديه للتباحث مع مسئولى الشاباك والموساد إسرائيل. على جدول الأعمال برز مطلب إسرائيل باتخاذ سلسلة من الإجراءات الأكثر صرامة تجاه عناصر إسلامية أثيرت حولها شكوك بشأن تورطها فى الهجوم على مبنى السفارة. استند انزورجى إلى مائدة شفتاى شابيط، رئيس الموساد، عندما انحنى إليه شبيط فجأة وهمس فى أذنه بسر. «لقد سألنى إن كنت سمعت عن شخص يُدعى مصطفى الديرانى. وقال شبيط إن قوة كوماندو إسرائيلية خطفته ليلة أمس من منزله فى لبنان. وبعد شهر ونصف من هذه المقابلة تم تفجير مبنى مقر الجالية اليهودية 'الأميا' (AMIA). هل أدركت الآن لماذا لا أنوى دعوتك على الغداء..؟».

فى ١٧ مارس ١٩٩٢ فجر مخرب انتحارى سيارة مُفخخة بجوار السفارة الإسرائيلية فى بيونس آيرس. لقى ٢٩ شخصاً مصرعهم منهم أربعة إسرائيليين من العاملين فى السفارة وخمسة يهود محليين. وأصيب ٢٤٢ آخرين. وطبقاً لتقديرات الاستخبارات الإسرائيلية فإن هذا العمل جاء انتقاماً لمقتل الأمين العام لحزب الله، الشيخ عباس موسوى، فى ١٦ فبراير. بعد التفجير قالت جهات عليا فى الشرطة الأرجنتينية أن العملية ليست عملاً تخريبياً ولكن هى انهيار للمبنى من الداخل بسبب استخدام غير سليم لمواد متفجرة على يد العاملين فى السفارة أنفسهم. هذه الادعاءات الكاذبة، أثارت غضباً عارماً لدى أجهزة الأمن الإسرائيلية وتم تفسيرها على أنها محاولة من الحكومة الأرجنتينية لتبرئة نفسها من تهمة التراخى والإخفاق فى تأمين المبنى.

فور وقوع الهجوم توجه إلى بيونس آيرس رجال الشاباك، ليُراجعوا نظام تأمين المبنى؛ وفريق من الموساد الذى بدأ عملاً استخبارياً محلياً فى محاولة لتحديد المسئولين عن الهجوم؛ ورجال شرطة من وحدة المتفجرات فى تل أبيب وخبراء فى المواد البلاستيكية من هيئة تطوير الوسائل القتالية، التى أرسلت لفحص السبب الذى أدى إلى انهيار المبنى. وضم تقرير خاص استنتاجات هيئة الوسائل القتالية وشرطة إسرائيل. وتضمن التقرير معلومات كملة عن السيارة المفخخة، بما فى ذلك رقم الترخيص، وتحليل لنوع المتفجرات المستخدمة وكذلك تصور كامل لما أحدثته العبوة وانهيار المبنى.

على التوازى انضم فى العاصمة الأرجنتينية ممثلو الموساد إلى فريق 'القيادة المشتركة لمكافحة الإرهاب التابعة للاستخبارات الأمريكية' (CTC). وأحد هؤلاء الممثلين حكى ما رآه هناك: «كانت هناك فوضى كبيرة هناك. امتلأت بيونس آيرس بالجواسيس. كان واضحاً للجميع أن شخصاً ما قد غيّر قوانين اللعبة. أدركنا بسرعة فائقة، الأمريكيين والإسرائيليين، أن السلطات المحلية قد تسببت فى مأزق خطير فى أعقاب الحادث، وأنها كانت مهتمة بإنهاء القضية بسرعة وفى هدوء وحجبنا عنهم نتائج التحقيقات».

فى المقابل جرى تحقيق داخلى فى هيئة الاستخبارات الأمريكية، للكشف عما إذا كانت قد هناك إشارات قد جُمعت خلال الأيام التى سبقت الهجوم تشير إلى ما سيقع، ولم يتم تفسيرها بالشكل الصحيح. وكالة الأمن القومى (NSA)، حددت رسالة شفرية كانت قد اعترضتها قبل الحادث بثلاثة أيام، لكنها لم تُترجم فى الوقت المناسب، من سفارة إيران لدى موسكو إلى طهران. وتضمنت الرسالة إشارات واضحة لمعلومة إيرانية حول هجوم على وشك الوقوع ضد إحدى جهات التمثيل الإسرائيلية فى أمريكا الجنوبية. بالإضافة إلى رسالتين شفريتين من سفارتى إيران فى بيونس آيرس والبرازيل إلى وزارة الخارجية فى طهران، جرى اعتراضهما قبل أسبوع أو أسبوعين على الهجوم. وتحليل هذه الرسائل فيما بعد وقوع الحادث أظهر منطقية عالية فى أنها تضمنت إشارات تنفيذية مستترة بشأن الهجوم الوشيك. وقد نُقلت هذه الرسائل إلى الاستخبارات الإسرائيلية وكانت دليلاً دامغاً فى تحديد أن إيران تقف وراء الهجوم. وبعد الحادث زودت الاستخبارات الأمريكية إسرائيل ببرهان لا يقبل التأويل، كما وصفه أحد رجال الموساد بالقول «المسدس لا يُطلق دخان، بل يُطلق النار»، بأن عماد مغنية بالتعاون مع مسئول آخر فى حزب الله يدعى طلال حميد، هما المسئولان عن التفجيرات.

وُصف تفجير السفارة الإسرائيلية فى الأرجنتين فى تقرير التحقيق الأمريكى بأنه 'نموذج للهجوم بإيحاء إيرانى'. وصف العملية كما خلص إليه التقرير، أن إيران فضلت استخدام حزب الله كذراع طويلة لها ضد أهداف غير إيرانية، حتى لا تُصنف معه. وقد غادر ممثل حزب الله لبنان إلى منطقة الهدف مزوداً بأوراق ومستندات مزورة أمدته بها السفارة الإيرانية فى بيروت. وقام هذا الممثل بتجنيد بعض الأشخاص المحليين الشيعة الذين يتمتعون بمعرفة جيدة بالزعماء والقوانين لمساعدته. وخلية من هذا النوع تسمى «خلية محلية داعمة». وتم توفير الدعم اللوجستى والمالى من السفارة الإيرانية فى نفس المدينة. وحسب تقرير السى. آى. إيه. فإن حزب الله وبطريقة مشابهة لهجوم بيونس آيرس نفذ عمليات أيضاً فى يوغوسلافيا، وقبرص، ولانسيا فى إسبانيا وفراكروز فى المكسيك، وبانكوك، ولندن، وليفربول وفى مدن مختلفة بالولايات المتحدة، والبوسنة والنمسا وألمانيا ودول البلقان.

المرحلة التقنية الأخيرة فى عمل 'الخلية المحلية الداعمة' هى تنفيذ العملية. فى تلك المرحلة وقع الاختيار فى بيروت أو فى طهران على هدف واحد من بين تلك الأهداف التى جمعت عنها الخلية معلومات. وتتوجه الخلية التى تتكون من ثلاثة أو أربعة مخربين، وهم فى الأعم الأغلب مقاتلين مهرة تدربوا فى إيران، إلى الهدف. فى حالة الهجوم على السفارة الإسرائيلية اختارت قيادة حزب الله فى بيروت الأرجنتين، وبالتحديد منطقة التقاء حدودية ثلاثية مع البرازيل وباراجوى، كنقطة قوية (من وجهة نظرهم) - إنها أيضاً المنطقة التى تشكلت فيها على مر السنين جالية كبيرة من مهاجرى لبنان الشيعة، الذين يحتفظون بعلاقات وطيدة مع وطنهم الأم ومستعدون لتقديم المساعدة إذا طلبت. وبحسب تقديرات الاستخبارات، فإن اسم رجل حزب الله الذى نسّق الهجوم على السفارة هو عبد المحمود رضا. كانت الخلية التى نفذت العملية جزءاً من 'جهاز تحرى خاص' يتبع عماد مغنية.

وصل رجال حزب الله إلى الأرجنتين عن طريق لندن ومن هناك إلى مدينة سيوداد دل استا فى باراجوى. فى الأرجنتين تم مسبقاً إعداد أماكن اختباء وجوازات سفر مزورة، تسمح فيما بعد بفرار المنفذين. قام سائق شاحنة شيعى من السكان المحليين، متعاوناً مع المنفذ، بجمع صندوق كبير من مخزن المحتجزات فى أحد المطارات الأرجنتينية، احتوى على ما يبدو على أجزاء من جهاز تفجير تم تركيبه فيما بعد فوق السيارة المفخخة. غادر أعضاء الخلية الأرجنتين على رحلات طيران مختلفة إلى أهداف فى أوروبا بعد أسبوع من الهجوم. شخصياتهم معروفة، وهم موجودون الآن على ما يبدو، فى لبنان أو فى إيران. وطبقاً لنتائج التحقيق، فإن قسماً من نشاط الأعمال التخريبية انطلق من مسجد 'التوحيد' الشيعى فى بيونس آيرس. يقول انزورجى الرئيس الأسبق لسكرتارية الدولة للاستخبارات، «من الوجهة الاستخبارية لدينا كل المعلومات التى تثبت أن إيران وحزب الله كانا وراء هذين الهجومين التخريبيين».

وتعتقد مصادر مسئولة فى الموساد أن تدخل إيران المباشر فى الحادث كان أقل بكثير مما نسبته إليها السى. آى. إيه وسكرتارية الدولة للاستخبارات الأرجنتينية. وترى هذه المصادر، أن إيران كانت بالفعل شريك فى القرار والتخطيط، لكن التنفيذ نفسه، بما فى ذلك الدعم اللوجستى على الأرض، أشرف عليه رجال حزب الله. وحسب هذا الرأى، تم التخطيط للهجوم ووضع رسمه التوضيحى من قبل حزب الله وليس طهران. سكرتارية الدولة للاستخبارات (سيدا) لم تقبل بهذا الطرح وقدمت كدليل على ذلك، محادثة جرت فى منزل دبلوماسى إيرانى بعد الهجوم على السفارة وقبيل تفجير مقر الجالية اليهودية وفى وسط هذه المناقشة العائلية، التى اشتملت على صرخات أيضاً، سُمعت زوجة الدبلوماسى تصرخ فيه قائلة، إنه إذا استمر فى معاملتها بهذه الطريقة فإنها ستُدلى بكل ما تعرفه عن دوره فى ما حدث للصهيونيين.

السيارة المفخخة التى استُخدمت فى الهجوم جرى شراؤها فى سيوداد دل استا. الرجل الذى دفع ثمنها فعل ذلك بورقة مالية مزورة من فئة المائة دولار، طبعت فى لبنان. يقول أحد العاملين فى سكرتارية الدولة للاستخبارات الأرجنتينية: «نعتقد أن الرجل الذى اشترى السيارة كان مقاول من الباطن فى خلية حزب الله. وقد استخدم جواز سفر كولومبى مزور ويبدو أنه لم يكن يعرف الغرض الذى ستُستخدم فيه السيارة».

يقول انزورجى: «لقد ذكرت محطة التلفزيون التابعة لحزب الله أن المنظمة نفذت الهجوم. كما تلقينا معلومات من الموساد عن تمثال خاص أقيم فى بقاع لبنان تخليداً لذكرى شهيد قُتل فى معركة مع إسرائيل. وأعرف أن مراسم عزاء خاصة قد أقيمت للرجل، تجاوزت ما هو معتاد فى مثل هذه المناسبات هناك. وذكرت الرواية الرسمية لحزب الله أنه قُتل أثناء معركة مع جنود إسرائيليين عند الحدود اللبنانية الإسرائيلية، لكن المراجعة الموضوعية لهذه التوقيتات تُثبت أن مثل هذه المعركة لم تقع، إذ أن الشهيد قد سقط فى بيونس آيرس».

كان فريقاً من الموساد قد توجه إلى منطقة التقاء الحدود الثلاثية وعادوا من هناك بنتائج مُفزعة. «مدينة اسمها جهنم»، هكذا أطلق العملاء الإسرائيليون على سيوداد دل استا، عاصمة الإقليم على جانب الباراجوى، والمقصود أن هناك خطراً واضحاً وسريعاً، والهجوم التالى فى الطريق».



كتاب «عدم المساواة» - الجزء الخامس

تحرير: جاى موندليك - ترجمة وإعداد: د. أشرف الشرقاوي

الديموقراطية فى إسرائيل

بقلم: أورين يفتحئيل

يناقش هذا الفصل موقف الديموقراطية فى إسرائيل، ويحلل العلاقة بين مشكلات الديموقراطية وأنماط عدم المساواة فى البلاد. وسوف نوضح فى موضع لاحق أن هناك عدداً لا يستهان به من مبادئ الديموقراطية لا يجرى تطبيقه كما ينبغي، مع التركيز على قضايا محلية مثل حقوق المواطن وحقوق الأقليات، والعلاقة بين الدين والدولة. وسوف نوضح أيضاً أن النظام الإسرائيلى يصدُق عليه أكثر وصف النظام «الإثنوقراطي» (أو الديموقراطية العرقية)، وهو نظام يعمل على ضمان انتشار وسيطرة مجموعة عرقية معينة، على مساحة تعيش فيها أعراق متعددة. كما سنوضح أن السنوات الماضية شهدت تطورين متوازيين فى مجال السيطرة الإسرائيلية، وهما «الليبرالية الجزئية» و«الفصل العنصرى التدريجي»، وهما تطوران يتسببان فى تزايد عدم المساواة فى المجتمع.

الديموقراطية هى «حكم الشعب للشعب». والشعب فى صورته العصرية هو مصطلح يصف قاعدة تنظيمية ذات طابع عام وإقليمى (هى الدولة)، ويمثل عكس مصطلح «العرق» الذى يصف جماعة واحدة بناءً على أصلها. ولا يوجد تعريف واحد متفق عليه للنظام الديموقراطي، ولكن المفكرين السياسيين يتفقون على عدد من المبادئ الرئيسية التى تهدف إلى تحقيق القيم الأساسية للديموقراطية، كالمساواة والحرية وسيادة الشعب. وتتضمن هذه المبادئ المساواة فى المواطنة لجميع من يقيمون إقامة دائمة فى الدولة، والانتخابات العامة الدورية الحرة القائمة على التنافس، وحماية المواطنين والأقليات من «استبداد الأغلبية»، وتحقيق حريات المواطن الأساسية، ولا سيما حرية التنظيم والدين والتعبير والحركة. وهذه المبادئ بصفة عامة يضمها دستور ثابت. ومن المفترض أن تضمنها أجهزة حكم منتخبة، تسيطر على إقليم محدد، يجرى فى إطاره الفصل بين أفرع السلطة الثلاثة، وهى السلطة التشريعية والسلطة التنفيذية والسلطة القضائية. وتلتزم هذه الأفرع بمبادئ الشفافية والمسئولية أمام عموم المواطنين.

لا توجد فى العالم المعاصر دولة واحدة تلتزم بتنفيذ جميع هذه المبادئ بالكامل، ولذلك أيضاً لا توجد ديموقراطية كاملة. لهذا السبب من الأفضل من وجهة نظرنا أن نحلل «موقف الديموقراطية»، الذى يمكن أن نرصده من خلال مجموعة من المواقف الثانوية التى رصدناها فى سياقات مختلفة (فى المجالات الرئيسية مثل: حقوق المواطن وحقوق الأقليات والإمكانيات المتاحة للمواطن وللأقليات، ودور الدين، والجيش، والعلاقة بين الجنسين، ومدى انفتاح نظام الحكم، وما إلى ذلك). وتمتد هذه السياقات بين الأقطاب النظرية، حيث الديموقراطية البحتة فى ناحية والنظام الاستبدادى فى الناحية الأخرى. وعلى وجه

العموم فإن الديموقراطية غير قابلة للتقييم بسهولة من خلال أسئلة يُجاب عنها بالسلب والإيجاب، ومن الأفضل فى هذا الصدد أن نرصد مواقف أكثر ديموقراطية أو أقل ديموقراطية.

ومع هذا ففى أغلب الدول الديموقراطية هناك دساتير وقيم وأعراف سياسية وقانونية، تحدد المبادئ الديموقراطية بشكل رسمى وواضح. ورغم وجود تجاوزات فى مجالات مختلفة فإن تلك الدول بها نظام من الممكن بالتأكيد وصفه بأنه ديموقراطي. أما فى إسرائيل فإن الموقف أكثر إشكالية بكثير، نظراً للانتهاك شبه الجوهرى لجميع المبادئ التى سبقت الإشارة إليها. ومن الممكن- إذا قارننا بين إسرائيل وهذه الدول- أن نطرح علامة استفهام فيما يتعلق بوصف إسرائيل بأنها دولة ديموقراطية.

من الأهمية بمكان رغم ذلك أن نشير إلى أنه رغم المساوئ العديدة التى يتسم بها النظام الإسرائيلى فإن إنجازاته الديموقراطية لا يستهان بها. فقد وصفت الدولة نفسها فى عدد من القوانين الأساسية (١) بأنها دولة «يهودية وديموقراطية». ويتطلب هذا الوصف الالتزام بعدة قواعد ديموقراطية هامة. فتجرى فى إسرائيل انتخابات حرة حزبية تعددية دورية قائمة على المنافسة (وإن كانت لا تعتبر انتخابات عامة نظراً لأن هناك عدد كبير من المواطنين، الذين يقيمون فى أراضى تسيطر عليها إسرائيل، لا يشاركون فيها). وقد أدت هذه الانتخابات بالفعل إلى تداول السلطة بين أحزاب متنافسة، وتكاد تكون لدينا فى إسرائيل حرية كاملة فى مجال التنظيم السياسي، ولدينا حرية تعبير وإعلام منفتح نسبياً(٢)، وتضمن القوانين الأساسية لدينا حريات المواطن الأساسية. وهناك رقابة قضائية على السلطتين التنفيذية والتشريعية. كما تكفل الدولة الحماية الأساسية لمواطنيها، وتكفل قدراً من الدعم الاقتصادى للفئات المحتاجة. ومع ذلك فهناك مشكلات جوهرية هامة فى النظام الديموقراطى فى إسرائيل، سوف نتحدث عنها فيما يلي.

يوجه الانتقاد الرئيسى لمبادئ النظام الديموقراطى فى إسرائيل إلى ما نطلق عليه اسم «مشروع تهويد» أرض إسرائيل/ فلسطين. وهذا المشروع الإثنوقراطى يرسخ ويرسى ويعمق من السيطرة اليهودية على الدولة وعلى الأرض التى تحت السيطرة الإسرائيلية، كجزء من صراع طويل الأمد بين الحركة الصهيونية والحركة القومية الفلسطينية التى تدعى أن لها حقاً تاريخياً فى تلك الأرض. وبينما تم فى السنوات الأولى التى تلت قيام الدولة تبرير مشروع التهويد بأنه يأتى نتيجة لأوضاع اللاجئين اليهود فى العالم، ولذكريات النكبة النازية التى كانت لا تزال حديثة العهد، وبالطبع نتيجة للصراع اليهودى العربي، فإن هذا التوجه اليوم يمثل عقبة خطيرة أمام استقرار النظام الديموقراطى فى البلاد. حيث يتحرك مشروع التهويد بناءً على النظرية التى ترى أن إسرائيل دولة ليس لها حدود واضحة، وأنها دولة «تنتمي» إلى الطوائف اليهودية فى كافة أنحاء العالم، والهدف الأساسى من وجودها هو تجميع هذه الطوائف فى أرض إسرائيل/ فلسطين التى توصف بأنها الوطن اليهودي. وفى نفس الوقت تعمل الدولة على تقليل الوجود العربى المحلى وتقليل السيطرة العربية الفلسطينية على الإقليم فى أرض إسرائيل.

كان فى وصف الدولة بأنها «يهودية» وليس بأنها «إسرائيلية» (حسبما يتطلبه مبدأ تقرير المصير الديموقراطى الذى يلقى رواجاً) ما كفل الشرعية لتقويض مبدأين رئيسيين فى الديموقراطيات المعاصرة، وهما مبدأ المساواة فى المواطنة ومبدأ حماية الأقليات. فقد كانت سياسة التهويد وسيلة لتقنين وترسيخ سياسة التمييز ضد مواطنى إسرائيل العرب. ويتجلى هذا الجانب من جوانب نظام الحكم فى إسرائيل فى سلسلة من القوانين واللوائح، وأولها قانونى العودة والجنسية، ثم القانون الأساسى للكنيست، يلى ذلك القوانين المتعلقة بالأرض وقوانين التخطيط وقانون التعليم الرسمي، ثم قانون الحاخامية الكبرى وقانون الخدمات الدينية وقانون هيئة الإذاعة، وسلسلة من التشريعات الثانوية والإجراءات التنظيمية المصاحبة، مثل استمرار تطبيق قوانين الطوارئ البريطانية (على العرب فقط)، وقانون الجنود المسرحين، وإجراءات منح قرض إسكان، وأخيراً قوانين الزواج ولم شمل الأسرة. هذه القوانين تشجع تهويد الدولة وتضفى عليه شرعية، وتلحق أضراراً جوهرية بالحق فى المساواة الذى يُفترض أن يكون مكفولاً للمواطنين غير اليهود (وأغلبهم فلسطينيون عرب)، وتبلغ نسبتهم اليوم نحو ١٨٪ من مواطنى الدولة.

تتضمن استراتيجية التهويد عدة مجالات سياسية رئيسية، وهى الهجرة والأرض والاستيطان والتنمية وتوجيه الاستثمارات والمؤسسة العسكرية. وتمثل هذه المجالات أسس النظام، وتفرز قدراً بالغاً من عدم المساواة. وفيما يلى عدة أمثلة: لا يسمح قانون الهجرة الإسرائيلى بالهجرة لإسرائيل سوى لليهود الذين يسمح لهم بالاستيطان فى الدولة بناءً على قانون العودة، وفى نفس الوقت يمنع القانون عودة اللاجئين الفلسطينيين الذين طردوا أو فروا من البلاد أثناء حرب ١٩٤٨، كما يمنع الآخرين من غير اليهود من الاستقرار فى البلاد. تسببت سياسة مصادرة الأراضى وسياسة التخطيط فى نقل السيطرة على أراضى تقدر بنحو عشرة مليون دونماً من الأراضى العربية إلى الدولة التى صادرتها، ومنها لأيد يهودية. وفى نفس الوقت أقامت الدولة جهازاً للأراضى يساعد فى مصادرة الأراضي، ولكنه يمنع نقل أى أراض من الدولة لأيد عربية. وأقامت الدولة أكثر من ٦٠٠ بلدة يهودية فى كافة أنحاء البلاد ونحو مائتى مستعمرة أخرى فى أراضى يهودا والسامرة (وهو الاسم الذى يطلقه اليهود المتطرفون

على الضفة الغربية المحتلة). وفى نفس الوقت لم تتم إقامة بلدة عربية واحدة جديدة باستثناء ٢٥ بلدة من المقرر إقامتها بهدف توطين البدو فيها (بالإكراه في الغالب).

تفسر سياسة التهويد أيضاً الدور التأسيسى الذى تلعبه فى إسرائيل منظمات يهودية عالمية، مثل الوكالة اليهودية والصندوق القومى الإسرائيلي، اللذان كان هدفهما الرئيسى العمل من أجل إقامة دولة إسرائيل وليس العمل فى إطار هذه الدولة. ولكن هذه المنظمات لا تزال مستمرة فى العمل من أجل صالح السكان اليهود وحدهم، وفقاً لقانون يحفظ مكانة المنظمة الصهيونية والوكالة اليهودية، وبناءً على مواثيق موقعة مع دولة إسرائيل. منذ عام ١٩٤٨ تمثل هاتان المنظمتان وسيلة هامة من وسائل التهويد، ولا سيما من خلال تشجيع ومساعدة وتنظيم الهجرة اليهودية من الخارج إلى إسرائيل، وشراء الأراضى وتخصيصها لليهود فقط، وإقامة بلدات يهودية، وإقامة غابات ومناطق مفتوحة(٣). وكما سبق القول فإن هذه المنظمات تمثل يهود الشتات، وليس لديها أجهزة ديموقراطية تضمن لمواطنى دولة إسرائيل- الذين يفترض أن تمثلهم هذه المنظمات أيضا- محاسبتها. وبهذه الطريقة يتم انتهاك الحقوق الأساسية للعرب من مواطنى الدولة، ولكن فى نفس الوقت يتم ضمان سيادة مواطنى الدولة اليهود فى مواجهة يهود الشتات.

من الناحية العملية يمكن القول بأن الصندوق القومى والوكالة تكاد تكون أجهزة حكومية، تسعى الدولة من خلالها للالتفاف حول ضرورة تحقيق المساواة فى الحقوق المدنية للسكان العرب فى إسرائيل. وتنجح الحكومة عن طريق هذه الأجهزة فى مواصلة سياسة التهويد التى تنطوى على عنصرية. ويبرز هذا الأمر بشدة فى مجالى الأرض والاستيطان. فبفضل المشاركة الرسمية والقانونية للصندوق القومى والوكالة فى هذين المجالين، تم منع المواطنين العرب من تأجير أراضى أو شراء مساكن فى نسبة تصل إلى ٨٠٪ من أراضى الدولة، بينما يستطيع يهود الشتات تأجير أراضى أو شراء مساكن فى تلك الأماكن والبلدات نفسها حتى لو لم يكونوا من مواطنى الدولة. وغنى عن البيان أن هذا الوضع يمثل انتهاكاً لحقوق المواطن الأساسية البديهية وللمبادئ الأساسية البديهية للديموقراطية. فى عام ٢٠٠٠ قضت المحكمة العليا (فى قضية قعدان ضد كاتسير) بأن تخصيص أراضى الدولة لليهود فقط ليس قانونياً، وأوصت بتخصيص قطعة ارض لأسرة قعدان فى بلدة كاتسير الطائفية. ولكن لا يبدو أن هذا القرار سيؤثر كثيراً على التمييز الشديد الكائن فى توزيع الأراضى فى أغلب المناطق الريفية التى تعمل الأجهزة الرسمية التى تنتهج أساليب عنصرية على ضمان السيطرة اليهودية على الأراضى فيها.

هناك جوانب أقل وضوحاً للعيان ولكنها أكثر تأثيراً فى مجال سياسة التهويد غير الديموقراطية، وتتجسد فى نظرية التخطيط والتنمية فى إسرائيل، التى تتضمن دائماً مبدأ «توزيع السكان» كمبدأ رئيسى (سرعان ما يتحول لمبدأ توزيع السكان اليهود فقط)، وكذلك الإعلان عن اعتبار مناطق معينة تضم بلدات يهودية فقط مناطق نامية تستحق معونة حكومية، وتمويل السلطات المحلية الذى يتسم بعدم مساواة واضح بين اليهود والعرب. وفضلاً عن ذلك فقد تسببت المكانة المركزية التى يحتلها الجيش فى المجتمع الإسرائيلي، وعدم تجنيد عرب إسرائيل فى الجيش (باستثناء الدروز وبعض البدو) فى خلق عدم مساواة جوهرى فى إمكانية الوصول إلى مراكز النفوذ والشرعية، مما أضاف قيوداً كثيرة على تطبيق مبادئ الديموقراطية فى المجتمع الإسرائيلي، بسبب التمييز العنصرى المنهجى المتبع فى المؤسسة العسكرية ضد النساء والعرب وفى بعض الأحيان ضد اليهود الأرثوذكس أيضاً.

كما سبق أن ذكرنا ترجع عملية التهويد غير الديموقراطية إلى حد كبير إلى وصف الدولة بأنها دولة «يهودية» وليس «إسرائيلية». وهذا الأمر لا يتعلق بالدلالة فقط ولكنه يمثل مشكلة جوهرية تمنع قيام نظام ديموقراطي. فالنظام الديموقراطي العصرى يُطبق دائماً بواسطة أجهزة الدولة. وهذه الأجهزة مرتبطة بالأرض، بمعنى أنها لابد أن تتضمن مساحة محددة تماماً يتمتع كافة المقيمين فيها- الذين يمثلون الشعب «demos» بالمساواة الكاملة فى الحقوق المدنية. ولهذا السبب فإن مبادئ السيادة وحق تقرير المصير ترتبط دائماً بالأرض، وهو ما يعنى أن فرنسا مثلاً تخص الفرنسيين (وهم السكان الذين يقيمون فى فرنسا) وإيطاليا تخص الإيطاليين وبريطانيا تخص البريطانيين. ومعنى هذه التركيبة أن الجماعة السكانية التى تتحمل الحكومة مسئوليتها فى تلك المناطق لها الحق فى استبدال الحكومة أو التأثير عليها. أما فى إسرائيل فإن مبادئ السيادة وحق تقرير المصير ليست مرتبطة بالأرض على النحو المعتاد، ولكنها مرتبطة بالهوية العرقية.

فأولا: قامت الدولة نفسها بتجاوز حدودها الإقليمية السيادية عن طريق الاستعمار اليهودى واسع النطاق فى أراضى الضفة الغربية وغزة بعد احتلالها عام ١٩٦٧، وبذلك نشأ وضع تمثل فى الفصل العنصرى فى تلك المناطق. حيث أصبح السكان الفلسطينيون يرزحون تحت وطأة حكم عسكري، أو يعيشون فى ظل حكم ذاتى منقوص فى السلطة الفلسطينية (التى لم تحصل بعد على الاستقلال السياسي)، بينما يخضع السكان اليهود- الذين استعمروا فى مستعمرات بطول هذه المناطق وعرضها- للقانون الإسرائيلي. حتى عام ٢٠٠٤ إنتقل أكثر من ٤٥٠ ألف يهودى إلى مناطق الضفة الغربية وغزة (بما فى ذلك القدس الشرقية)(٤)

وبذلك قاموا بطمس معالم الخط الأخضر بشكل واضح، وطُمست بالتالي ملامح «الشعب (demos) الإسرائيلي».

ثانياً: توصف الدولة- على أساس عرقي وديني- بأنها دولة كل اليهود في كافة أنحاء العالم، وبالتالي فإنها ليست بالضرورة دولة كل مواطنيها. ويتجلى هذا بوضوح في السجل السكاني الإسرائيلي، الذي يقوم تحديد «القومية» فيه على أساس عرقي ديني (حيث يسجل في خانة القومية يهودي أو مسلم أو روسي أو شيء من هذا القبيل). وبذلك فإن الدولة تمنع عن قصد ظهور قومية إسرائيلية. وفي عام ٢٠٠٤ رُفعت دعوى أمام المحكمة العليا تطلب إلزام الدولة بالسماح بتسجيل كلمة «إسرائيلي» في بند القومية في السجل السكاني. وزعم رد الدولة أن هذا الطلب «يقوض أركان الدولة اليهودية» ولذلك لا يجب قبوله. وهذا تجاوز خطير لأسس الدولة الديموقراطية يحول دون المساواة في المواطنة.

بعد ما ذكرناه آنفاً يمكن أن نتوقف قليلاً ونتساءل: هل فكرة الدولة اليهودية الديموقراطية التي قام عليها الفكر السياسي والقانوني في إسرائيل محكوم عليها مسبقاً بالفشل؟ رغم المشكلات الهيكلية في إسرائيل لا يمكن الإجابة على هذا السؤال برد قاطع. لا شك أن الأكثر ديموقراطية هو أن تصبح إسرائيل دولة إسرائيلية وليس يهودية، ولكن لو عدنا إلى وصف الديموقراطية بأنها حالة تتكون من عناصر عديدة تتأرجح في سياقات بين قطبين هما الديموقراطية والاستبداد- وليس بأنها حالة ثابتة وقاطعة- فسنرى أنه حتى في إطار تركيبة الدولة اليهودية والديموقراطية يمكن تحسين تركيبة الديموقراطية الإسرائيلية إلى حد كبير بحيث تؤدي في النهاية أيضاً إلى قيام دولة أكثر إسرائيلية. فكما توصف هولندا بأنها دولة بروتستانتية وديموقراطية وتوصف إنجلترا بأنها دولة إنجيلية وديموقراطية كذلك إسرائيل، يمكن أن تصبح دولة يهودية وأكثر ديموقراطية. ولكن من الواضح أن إسرائيل لا يمكن أن تصبح دولة ديموقراطية إذا استمرت دولة قائمة على التهويد. ، لأن سياسة التهويد لا علاقة لها بالديموقراطية على الإطلاق. ولذلك فإن عليها تعديل مجموعة القوانين التي تنطوي على تمييز عنصري ضد مواطني الدولة غير اليهود، والبدء في عملية تكوين شعب إسرائيلي يضم المواطنين الذين يقيمون إقامة دائمة داخل الحدود السيادية للدولة، والتفكيك التدريجي للقوة السياسية والقانونية المناهضة للديموقراطية التي تتمتع بها الهويتان العرقية والدينية، وسوف نتناول الهوية الدينية في الفقرات التالية.

هناك مبدأ ديموقراطي أساسي غير مطبق في إسرائيل وهو مبدأ الحرية الدينية (وكذلك حرية التحرر من الدين)، ويرجع هذا الأمر أيضاً لأسباب لها صلة بمشروع التهويد. ففي جميع النظم الديموقراطية في العالم لا توجد دولة تفرض على المواطنين هوية دينية، ومعها مجموعة من القوانين التي تفرض شرائع دينية في مجال الأحوال الشخصية. ولكن هذه الهوية تُفرض على سكان إسرائيل بمجرد ولادتهم، وذلك نظراً لتقنين وجود ١٢ طائفة دينية. ويخضع كل مواطن لقوانين واحدة من هذه الطوائف في مجال الأحوال الشخصية في مجالات مثل الزواج والطلاق ودفن الموتى. ومن الناحية الرسمية لا يعتبر زواج المواطنين الإسرائيليين من ذوي الديانات المختلفة زواجاً قانونياً في إسرائيل، وكذلك الحال بالنسبة للزواج الذي تعقده التيارات غير الأرثوذكسية في الديانة اليهودية مثل الإصلاحيين والمحافظين. ورغم أنه اعتباراً من منتصف التسعينات حدث تدهور معين في احتكار المؤسسة الدينية لمجال الأحوال الشخصية مع السماح بوجود عدة مسارات مدنية تنظم الأحوال الشخصية (مثل المحاكم المدنية لشئون الأسرة) إلا أن سيطرة المؤسسة الدينية على حياة مواطني الدولة لا تزال كبيرة، ولا شك أنها تخرج عن مبادئ الديموقراطية المعاصرة. وقد كانت النساء أكثر الفئات تضرراً من هذه الأوضاع نظراً لتعرضهن للتمييز في قوانين اليهودية والإسلام.

وبخلاف الأحوال الشخصية توجد في إسرائيل مجموعة من القوانين والنظم التي تهدر الحقوق الأساسية للفرد. ففي أغلب الأحيان يكون القول الفصل فيما يتعلق «بمن هو اليهودي» للمؤسسة الدينية التي تقرر ذلك وفقاً للمعايير الأرثوذكسية. وليست هذه مجرد مسألة دينية في إسرائيل، ولكنها مسألة قانونية ومدنية أيضاً، تحدد مدى استحقاق من يتعلق به الأمر أن يحصل على مواطنة كاملة في إسرائيل. في هذه النقطة يتسبب الربط الوثيق بين الدين والدولة في إهدار حق مجموعة كبيرة من المهاجرين لإسرائيل، الذين لا تعتبرهم الشريعة يهوداً، ولكنهم كانوا يستحقون الحصول على الجنسية وفقاً لقانون العودة. ويبلغ تعداد هذه المجموعة التي تضم أبناء أسر المهاجرين اليهود مئات الآلاف، وتتعرض هذه المجموعة للتمييز في مجموعة من القوانين المتعلقة بالأحوال الشخصية والحقوق المدنية والاجتماعية، التي تحرمهم الدولة منها. وبذلك نشأت طبقة اجتماعية جديدة من «أشباه اليهود».

وفضلاً عن ذلك فإن اللوائح والقوانين الأرثوذكسية تفرض على المؤسسات العامة عدم العمل يوم السبت، وتمنع افتتاح المتاجر يوم السبت، وتفرض على المؤسسات العامة الالتزام بالطعام الموافق للشريعة (الطعام الحلال)، وتقيد استيراد وبيع الطعام غير الموافق للشريعة، وتقدم التمويل والرعاية للتعليم غير الديموقراطي في شبكات تعليم مستقلة تملكها تلك المجموعات الدينية. وبالتالي فإن النظام في إسرائيل فيه مظاهر ثيوقراطية يهودية لا يُستهان بها، تنتقص من حقوق المواطنين

اليهود غير المتدينين أو غير الأرثوذكس.
كيف يمكن أن نفسر نفوذ المؤسسة الدينية الإسرائيلية التي تنجح في فرض المبادئ الدينية على المواطنين غير الأرثوذكس (الذين يمثلون أغلبية كثيرة تزيد عن ٨٥٪ من مواطنى الدولة) رغم تزايد التوجه إلى العلمانية فى إسرائيل؟ مرة أخرى، يرتبط هذا النفوذ الهائل بعملية التهويد. فرغم أن تقييم العلاقات العربية اليهودية يجرى بصفة عامة بمعزل عن العلاقات بين الدينيين والعلمانيين، إلا أن هناك صلة وثيقة بين الاثنين تتمثل فى ارتباطهما بعملية تهويد الدولة. وأقصد بذلك أن أغلب اليهود العلمانيين فى إسرائيل يتقبلون السمات غير الديموقراطية للدولة التى تتمثل فى السيطرة الدينية على حياتهم، ويتقبلون المحاولة المنظمة لتهويد الحياة العامة، وذلك لاعتقادهم أن المؤسسة الدينية تحافظ على الطابع اليهودى للدولة، فى مواجهة التحدى العربى الفلسطيني.
يمكننا بهذه الطريقة أن نفسر الخلاف بشأن «من اليهودي» على أنه صراع حول شئ آخر وهو «من هو الإسرائيلي». وحيث أن كل يهودى يكتسب الجنسية الإسرائيلية بشكل آلي، بسبب قانون العودة، فقد أصبح رجال الدين هم الذين يحددون مواصفات من سيصبح إسرائيلياً. ولذلك فإن التزام الدولة بالديموقراطية يرتبط بوقف تهويد الأرض ويرتبط فى الوقت نفسه بتحييد النفوذ السياسى للمؤسسة الدينية (دون المساس بنفوذها الثقافى والديني). وإذا عدنا إلى ضرب المثال بهولندا وبريطانيا فسنجد أن فيهما كنائس وطنية (البروتستانتية والإنجيلية)، ولكن هذه الكنائس لم يعد لها عملياً أى نفوذ سياسي، وليس فى استطاعتها أن تفرض قواعدها الدينية على مواطنى الدولة، بحيث يتم تصنيف المواطنة وفقاً للانتماء العرقي. ولا يتسبب وجود كنيسة رسمية فى إلحاق أى ضرر بحرية الدين وبحرية ترك الدين التى يتمتع بها مواطنو فنلندا وبريطانيا، ويمكن لهذا النموذج أن يمثل خياراً واقعياً تقتدى به مؤسسات الحكم فى إسرائيل فى سعيها لتحقيق الديموقراطية.
أخيراً لابد أن أعلق ببضع كلمات على تطورين كبيرين يشهدهما نظام الحكم فى إسرائيل فى الفترة الأخيرة، ويتسببان فى تغيير تدريجى فى سمات هذا النظام. أولاً: اعتباراً من بداية العقد التاسع من القرن العشرين بدأ التحول إلى الليبرالية، وتجلى هذا فى ترسيخ عدد من الحقوق الأساسية للإنسان، ومن بينها الحق فى الحرية والكرامة والملكية وممارسة المهنة والانشغال بالقوانين الأساسية (التى من المفترض أن تتبلور لتصبح دستورا عندما يحين الوقت المناسب)، وتزايد الانفتاح فى الاقتصاد وسوق المال على الاقتصاد العالمي، وتوسيع نطاق خصخصة أراضى الدولة، وتراجع البيروقراطية عن مجالات معينة فى المجتمع المدني. وتتجلى الليبرالية أيضاً فى تزايد مساحة الحرية الممنوحة لمواطنى الدولة العرب فى مجال التنظيم السياسى وقدرتهم كأفراد على الوصول إلى ميادين رئيسية فى المجتمع الإسرائيلي. ولكن هذه التغييرات لا تدعم الديموقراطية بالضرورة، نظراً لأنها تؤكد على حقوق الفرد وليس على إنهاء الطابع العرقى الدينى للدولة وإن كانت هناك صلة بالطبع بين تزايد هذه الحريات وبين تحسين حالة الديموقراطية. ثانياً: هذه التغييرات تتحرك جزئياً بواسطة قوى اقتصادية تدفع البلاد فى اتجاه خصخصة الموارد والشركات العامة باسم منطق السوق الذى يجرى تصويره على أنه أحد مبادئ الديموقراطية. وهذا الاتجاه يتسبب فى جعل بعض القرارات الهامة بعيدة عن رقابة الجمهور ويؤدى لتزايد التفاوت بين طبقات السكان، ويؤدى بالتالى لإلحاق الضرر بمبادئ ديموقراطية جوهرية أخرى تتعلق بالتوزيع العادل للنفوذ والثروات العامة.
فى نفس الوقت يشهد النظام الإسرائيلى مسيرة حثيثة تتمثل فى نشأة نظام فصل عنصرى تدريجي، يجرى فى إطاره منح مجموعة معينة من السكان مجموعة من الحقوق تتسم بالتمييز وعدم المساواة على أساس عرقى وجغرافي. ولهذه المسيرة جذور راسخة فى النظام العرقى الإسرائيلي، الذى كان دائماً يولى أهمية سياسية بالغة للأصل العرقى والدينى لمواطنيه، غير أن هذا الأمر فاق الحدود فى العقد الأخير الذى أعقب توقيع اتفاقيات أوسلو، ولا سيما بعد اندلاع انتفاضة الأقصى. فقد خلقت إسرائيل واقعاً جغرافياً وسياسياً جديداً، عن طريق التوسع الشديد فى بناء المستعمرات، لتحاصر بها جيوب فلسطينية فى الضفة الغربية، وفرض قيود مشددة على حرية حركة الفلسطينيين، وهدم آلاف المنازل، وأخيراً عن طريق إقامة الجدار العازل فى قلب الضفة الغربية. وفضلاً عن ذلك، فقد تزايد فى إسرائيل نفسها اتساع الهوات التى تفصل بين اليهود والعرب وبين اليهود المتزمتين والعلمانيين وبين الأغنياء والفقراء، وكان هذا فى الغالب قائماً على أساس تمييز جغرافى واجتماعى واضح.
أدى هذا إلى ظهور طبقات متتالية من المواطنين (قائمة على العزلة وعدم المساواة)، حيث تتحدد حقوق الجماعات السكانية المختلفة من خلال القانون والسياسة الإسرائيلية. ويمكن التمييز هنا بين عدد من نماذج المواطنة على النحو التالي: (١) اليهود العلمانيين (وتنتشر داخلهم أيضاً فروق بين الطبقات العرقية الشرقية والإشكنازية)، (٢) أشباه يهود (ولا سيما الناطقين بالروسية)، (٣)اليهود المتزمتين، (٤) سكان المستعمرات، (٥) الدروز، (٦) العرب المقيمين فى الجليل والمثلث، (٧) البدو فى المنطقة الجنوبية، (٨) الفلسطينيين المقيمين فى القدس الشرقية، (٩) دروز الجولان، (١٠) فلسطينيى الضفة الغربية، (١١) فلسطينيى غزة، (١٢) العمال الأجانب. وغنى عن البيان أن هذا التقسيم المبدئى للجماعات السكانية- الذى يتبلور فى مواجهة

مبادئ النظام العرقى الإسرائيلي- يتعارض مع مبادئ الديموقراطية ومع روحها. وقد وصفنا هذه المسيرة بأنها «حثيثة» لأنها تتطور وترسخ دون صدور بيانات رسمية بشأنها ودون وجود سياسة متبلورة تنظمها. وهناك أيضاً تداخل واضح بين الأصل العرقى والطبقة الاقتصادية يؤدى إلى الدعم المتبادل بمفاهيم عديدة بين عملية التحول إلى الليبرالية وبين مسيرة الفصل العنصرى الحثيثة.

لن تتمكن إسرائيل من التحول من النظام العرقى غير المستقر إلى النظام الديموقراطى المستقر سوى عن طريق ترسيخ حقوق المواطن الكاملة، وضمان الحقوق السياسية والاجتماعية فى نفس الوقت، والاعتراف بالهويات على أساس من المساواة. غير أن هذه الأمور لابد أن تكون قائمة على أساس تغييرات عميقة فى هيكل نظام الحكم فى البلاد بما يؤدى إلى وقف عملية التهويد العرقى واعتبار الدولة دولة إسرائيلية (دون التنازل بالضرورة عن ارتباطها بالشتات اليهودي) وإنهاء الاحتلال وتصفية المستعمرات فى الضفة الغربية وغزة، وإصدار دستور يحمى حقوق المواطنين وحقوق الأقليات ويفصل بطريقة جوهرية (وغير رمزية) بين الدين والدولة، ومنح عناصر القوة المترتبة على سيادة الشعب لكافة المقيمين الدائمين فى الدولة. وهذه المبادئ هى روح الديموقراطية المعاصرة وبدونها لن يكون لدى إسرائيل نظام يتسم بالشرعية والاستقرار.

الهجرة لأجل العمل

بقلم: أدريانا كامبف ورفاكا رايخمان

تعد الهجرة لأجل العمل ظاهرة واسعة النطاق. وبعكس الزعم السائد بين الجمهور فإن الهجرة لأجل العمل ليست مجرد نتاج لقرار فردي، يجعل الأفراد يرحلون عن أوطانهم بحثاً عن أجر أكبر فى دول أكثر ثراء، ولكنها نتاج تطور، تشارك فيه عناصر عديدة على مستوى الاقتصاد المحلى والعالمي. منذ العقد السابع من القرن العشرين نشأ اتجاه فى العلوم الاجتماعية، حوّل الانتباه عن المهاجر الفرد إلى النظريات التى ترى فى الهجرة لأجل العمل جزءاً لا يتجزأ من الاقتصاد السياسى الرأسمالي، ومن البناء الجغرافى السياسى والثقافى للعالم المعاصر، الذى أقيم بناء على خطوط فاصلة بين الدول القومية.

تأتى هجرة العمل- إلى حد كبير- نتيجة للتعبئة الفعالة من جانب الدولة المضيفة، التى تستخدم مهاجرى العمل كوسيلة لرسم ملامح سياستها الاجتماعية والاقتصادية. ويجب أن نفهم الدور الذى تؤديه هجرة العمل، على ضوء وجود سوق عمل كبير ومتشعب، فى دول الرفاهية الرأسمالية. فالمشكلة الأساسية التى تواجه أصحاب الأعمال فى تلك الدول ليست نقص الأيدى العاملة المتاحة حسبما يزعمون على وجه العموم، وإنما وجود عمال، تجمعهم نقابة وتحميهم شبكات الضمان الاجتماعي، التى ترفع تكلفة العمل بالنسبة لصاحب العمل. ويمكن لاستخدام العمال المهاجرين، الذين لديهم استعداد للعمل بأجر منخفض وفى ظل ظروف غير مستقرة، دون فرصة للترقية ودون تأمينات اجتماعية، فى القطاعات الاقتصادية المتقلبة، أن يكون وسيلة لمنع حدوث هزات اقتصادية، فيما يقلل من تعارض المصالح بين أصحاب الأعمال وبين العمال المحليين. وبالتالى فإن العمال المهاجرين يستخدمون بموافقة من جانب الدولة، لتقليل قيمة أوراق المساومة، التى يحوزها العمال المحليون فى مواجهة أصحاب الأعمال. وعندما لا تكون الدولة على استعداد للقيام بإجراء التغييرات الهيكلية المطلوبة فى سوق العمل- مثل زيادة رواتب العمال، وجعل رواتب العمال الأجانب مساوية لرواتب العمال المحليين، وإدخال التكنولوجيات المتقدمة فى مجال العمل- وكذلك عندما يكون العمال المحليون غير مستعدين للعمل فى القطاعات المتقلبة، فى ذلك الوقت يمكن أن تنشأ الظروف التى تؤدى إلى استقدام عمال أجانب للعمل، فى القطاعات المتقلبة، وفى القطاعات غير الرسمية فى سوق العمل على حد سواء.

يقوم تشغيل العمال الأجانب بهذه الطريقة على افتراضين أساسيين من وجهة نظر النظام ومن وجهة نظر أصحاب الأعمال وهما:

أن ارتباط العمال الأجانب باقتصاد الدولة المضيفة هو ارتباط مؤقت، وبناءً على ذلك فإن هؤلاء العمال سيكونون على استعداد للتنازل عن العمل فى ظروف مناسبة وعن حقوق مختلفة، لن يكون العمال المحليون على استعداد للتنازل عنها.

أن العمال الأجانب يتمتعون بدافع قوى يحفزهم للعمل، وأنهم سيكونون على استعداد للعمل فى كافة الأعمال، لأن هدفهم هو ادخار المال، ليعودوا به إلى أوطانهم.

كان الافتراض الأساسى الذى افترضته أغلب الخطط التى سعت إلى استقدام العمال الأجانب؛ فى الدول الأوروبية الغربية، فى الفترة التى تلت الحرب العالمية الثانية؛ وفى الولايات المتحدة هو أن من السهولة بمكان استقدام عمال أجانب، عند حدوث نقص فى الأيدى العاملة، ولأنهم "أجانب" فيمكن بنفس السهولة التخلص منهم، دون دفع الثمن الاجتماعى والسياسى المرتبط بذلك. غير أن هذا الافتراض لم يصمد فى محك اختبار الواقع فى أغلب الأحوال، وأصبحت هناك انعكاسات معينة لتوهم أن العمال الأجانب هم عمال "مؤقتون"، وتجاوزت هذه الانعكاسات سوق العمل عندما أصبح بعض هؤلاء العمال المهاجرون مواطنين دائمين رغم معارضة الدول التى استقدمتهم للعمل فيها. مع بداية العقد السابع من القرن العشرين، ومع الكساد الذى شهده العالم نتيجة لأزمة البترول العالمية وجدت أغلب الدول الأوروبية الغربية نفسها ولديها أعداد كبيرة من العمال الأجانب، الذين بلغ عددهم فى أوروبا الغربية ٦ , ٦ مليون نسمة، لم يسارع أى منهم للعودة إلى وطنه. كانت نسبة العمال الأجانب قد تضاعفت فى أوروبا الغربية من ٣٪ إلى ٦٪ فى الفترة ١٩٦٠ - ١٩٧٠ . وعندما تحول "العامل المؤقت" إلى "ضيف دائم" طرحت مسألة العلاقة بين الإدماج فى سوق العمل وبين عضوية المجتمع السياسى. وكان من أشهر ما قيل فى ذلك الشأن ما قاله الكاتب والمسرحى السويسرى ماكس فريش، الذى قال إن الدول الأوروبية كانت تريد استقدام عمال فجاءها آدميون. وقد عبرت هذه المقولة عن عدم قدرة الدول الأوروبية على الفصل بين "العامل" وبين "الإنسان المهاجر"، وذلك لو شاءت أن تظل دولاً ديموقراطية. ومع مضى السنين تحولت مقولة فريش إلى تعبير صارخ عن المظالم، التى أسفرت عنها خطط الاستقدام المؤقت للعمال الأجانب، ولكنها عبرت أيضاً عن الظلم الذى ينطوى عليه افتراض أن الديناميكية الاجتماعية، التى تنظم تدفق العمال الأجانب، مماثلة لتلك التى تنظم تدفق السلع.

ورغم أن أغلب الدول الأوروبية اضطرت اعتباراً من العقد السابع من القرن العشرين للإفاقة من توهم أن ظاهرة "العمال المهاجرين" هى ظاهرة مؤقتة، وحاولت وضع حد لظاهرة استقدام العمال الأجانب، إلا أن الإبطاء فى عولمة الليبرالية الاقتصادية أدى إلى خلق ظروف جديدة، تسببت فى تزايد موجات هجرة العمالة، ولكن بمعايير عالمية فى هذه المرة. ولكن فى هذه الحالة أيضاً تسببت ظاهرة الهجرة فى تزايد التناقضات الأساسية المرتبطة بالعولمة، وعلى رأسها التعارض القائم بين المصالح الاقتصادية العاجلة وحرية انتقال رأس المال والسلع والأيدى العاملة وبين المصالح السياسية والقومية التى تسعى لتحصين الحدود قدر الإمكان، لمنع غير المرغوب فيهم من المرور والالتحاق بالمجتمع السياسى. وهذا التناقض- الذى يعتبره البعض نوعاً من الإستراتيجية- يضع مشكلة العمال الأجانب فى العقود الثلاثة الأخيرة فى مكان الصدارة من الجدل السياسى فى العالم الغربى. ومن هذا المنطلق يمكن أن نعتبر هجرة العمالة بمثابة "عملاق" أفرزته إجراءات العولمة، ولكن الدول تسعى من خلال هذه الإجراءات إلى قهره والتقليل من قوته بعد أن خلقته بنفسها.

تعد هجرة العمالة على نطاق عالمى لإسرائيل ظاهرة جديدة نسبياً، بدأ ظهورها بوضوح فى أوائل العقد التاسع من القرن العشرين، عندما بدأت حكومة رابين فى استقدام العمالة الأجنبية على نطاق واسع، لتحل محل العمالة الفلسطينية من مواطنى المناطق. ولابد من تفهم استقدام العمال المهاجرين فى سياق اقتصادى وسياسى محدد يتضمن تدهور الوضع الأمنى منذ اندلاع الانتفاضة الأولى عام ١٩٨٧، وسياسة الحصار الإسرائيلية التى منعت نحو مائة ألف عامل فلسطينى من دخول إسرائيل للعمل فيها، وسياسة الفصل بين إسرائيل والسلطة الفلسطينية التى بدأت تتكون فى تلك الأيام، والهجرة الجماعية من دول الاتحاد السوفيتى السابق التى أدت إلى حركة واسعة النطاق فى قطاع البناء والإسكان. وتسببت مجموعة العناصر المذكورة فى وقوع ضغط متواصل على الحكومة من جانب عناصر شديدة القوة تسعى لحماية مصالحها (مثل اتحاد المقاولين واللوبى الزراعى)، حيث طالبت هذه العناصر بفتح الأبواب أمام العمال المهاجرين كبديل للعمال الفلسطينيين. وفى البداية تم استقدام أغلب العمال من رومانيا (للعمل فى قطاع البناء) ومن تايلاند (للعمل فى قطاع الزراعة) ومن الفلبين (للعمل فى خدمة كبار السن والتمريض والخدمة فى المنازل). وكان استقدام العمال متفقاً مع مصالح الدولة ومصالح أصحاب الأعمال على حد سواء، نظراً لأنهم اعتبروه حلاً اقتصادياً فورياً ورخيصاً، للتغلب على نقص الأيدى العاملة. وبهذه الطريقة تم التمهيد لتحول العمالة المهاجرة من ظاهرة ثانوية مهملة إلى جزء من عملية منظمة فى إسرائيل، فى العقد التاسع من القرن العشرين.

منذ السماح بدخول العمال الأجانب لإسرائيل زادت نسبتهم كثيراً، ولا سيما فى قطاعات سوق العمل المتقلبة، التى تتسم بأنها مجهدة وخطيرة وقذرة. وكما هو الحال فى حالات أخرى فقد أدى فتح أبواب الدخول إلى إسرائيل أمام العمال الأجانب إلى دخول عمال آخرين معهم بدون تصاريح، وإلى ظهور جاليات من المهاجرين غير الشرعيين. وفى وقت لاحق أصبحت هذه الجاليات- "التى لا تكاد تكون منظورة"، والتى تسكن فى المناطق القاصية فى أطراف المدن الكبرى، فى ظل ظروف بالغة السوء- هدفاً للملاحقة بشكل منهجى من جانب السلطات، التى قامت بحملات واسعة النطاق لترحيلها من البلاد. وإذا قارننا هذا الوضع بالتطورات المماثلة فى دول أوروبا الغربية، فسوف نجد أن الزيادة فى نسبة العمال المهاجرين لإسرائيل جرت

خلال فترة قصيرة وبشكل مركز. كانت نسبة العمال المهاجرين فى إسرائيل فى عام ٢٠٠٢ حوالى ٩,٤٪ من الأيدى العاملة ولم يكن يحمل تصاريح عمل سوى نحو ٤٠٪ منهم. وتسببت هذه المعلومة فى جعل إسرائيل تشغل مكاناً من الخمسة الأولى فى قائمة الدول الأعضاء فى منظمة التعاون الاقتصادى والتنمية (OECD) التى تستقدم العمالة الأجنبية، إلى جانب النمسا وألمانيا وسويسرا ولوكسمبورج. وإذا أضفنا إلى هذه البيانات الأيدى العاملة الفلسطينية لوجدنا أن القوة العاملة التى لا تحمل الجنسية فى إسرائيل فى عام ٢٠٠٢ بلغت نحو ١٠٪ من إجمالى القوة العاملة المحلية.

اعتمدت السياسة الحكومية فى مجال العمال الأجانب على ثلاثة أسس وهي:

١ - تحديد حصة من العمال ومنح تصاريح عمل.

٢ - ترتيبات كفالة.

٣ - سياسة ترحيل العمال الأجانب الذين ليس لديهم تصريح عمل.

وفيما يلى قليلاً من التفاصيل:

تعد سياسة تحديد حصة من العمال ومنح تصاريح عمل إحدى الوسائل الأساسية المعتادة، التى تستخدمها الحكومة لتحديد حجم ظاهرة العمالة الأجنبية وأبعادها وتكوينها. وتدل توجهات منح تصاريح العمل على وجود ثلاث نقاط تحول أساسية فى السياسة الحكومية. كانت الأولى فى الفترة ١٩٩٣-١٩٩٤، عندما زاد عدد تصاريح العمل التى أصدرتها الحكومة ثلاث مرات من ٩٦٠٠ تصريح إلى ٣٠ ألف ومائتى تصريح، وفى نفس الوقت أبعد العمال الفلسطينيون عن سوق العمل الإسرائيلي، وانخفض عدد التصاريح الصادرة لهم إلى النصف. وجاءت نقطة التحول الثانية فى عام ١٩٩٦، عندما قفز عدد تصاريح العمل الصادرة للعمال الأجانب لرقم قياسي، بلغ أكثر من ١٠٦ ألف تصريحاً. وفى نهاية ذلك العام قررت الحكومة الإسرائيلية تقليل عدد العمال الأجانب فى سوق العمل، لتصل بنسبتهم إلى ما لا يزيد عن ١٪، وتنفيذ سياسة ترحيل العمال الأجانب الذين ليس لديهم تصاريح عمل، ولا سيما من لديهم أطفال، نظراً لأنهم اعتُبروا خطرين على هوية الدولة اليهودية. وتناقص تدريجياً عدد التصاريح الصادرة لتشغيل عمال أجانب فى أعقاب قرار الحكومة، ليصل إلى أكثر من ٧٠ ألف تصريحاً فى عام ١٩٩٩، ولوحظ تزايد عدد التصاريح الصادرة لعمال من السلطة الفلسطينية. وتعتبر سياسة السماء المغلقة، التى أعلنت فى عام ٢٠٠١- والتى تعنى تقليل عدد العمال الأجانب فى قطاعى البناء والزراعة- نقطة التحول الثالثة. ولكن بما يتعارض مع السياسة المعلنة فإن عدد التصاريح لم ينخفض فى ذلك العام، ولكنه ارتفع إلى رقم قياسى بلغ ١٠٢ ألف و٨٨٦ تصريحاً. ويمكن إرجاع جزء من هذا الارتفاع إلى انتفاضة الأقصى التى تفجرت فى أكتوبر ٢٠٠٠، والتى ترتب عليها انخفاض عدد عمال السلطة الفلسطينية، المسجلين فى هيئة التوظيف الإسرائيلية من ٢٧ ألف وسبعمائة عامل إلى ٣ آلاف وثمانمائة عامل فى عام ٢٠٠١، وإلى ٦ آلاف وأربعمائة عامل فى عام ٢٠٠٢. وقد صورت الحكومة هذه السياسة على أنها تأتى فى إطار محاولة لوضع حد لعصر السماح بحرية العمل (laissez faire) بشكل غير منظم، والقائمة على منح تراخيص وتسهيلات لأصحاب الأعمال، تتمثل فى استقدام عمالة رخيصة تتسم بالمرونة والطاعة. ولهذا أقامت السلطات إدارة للهجرة، وكانت أول خطوة قامت بها الإدارة هى إقامة شرطة الهجرة عام ٢٠٠٢. وكانت المهمة الرئيسية التى قامت بها شرطة الهجرة هى الطرد الجماعى للعمال الأجانب، الذين يعملون بدون تصاريح، بهدف «إعادة» الإسرائيليين إلى العمل اليدوي. والواقع أن البيانات المعلنة تكشف عن صورة معقدة: فأولاً، من الناحية العملية، لم يحدث انخفاض كبير فى إجمالى عدد التصاريح الصادرة للعمال الأجانب سوى فى عام ٢٠٠٣. وثانياً، شهد قطاع البناء الانخفاض الأساسى فى عدد العمال الأجانب بينما شهد قطاعا الزراعة والتمريض زيادة كبيرة فى عدد العمال الأجانب العاملين فيهما. زادت نسبة التصاريح الصادرة لعمال فى قطاع التمريض بالنسبة لإجمالى التصاريح من نسبة ٧٪ فى عام ١٩٩٦ إلى نسبة ٤١٪ فى عام ٢٠٠٢. ويعتمد الاتجاه إلى الزيادة فى عدد التصاريح الصادرة فى قطاع التمريض على افتراض أن التمريض هو مهنة لا يوجد بديل فيها للعمالة الأجنبية. وحيث أن أغلب العمال الأجانب الذين يعملون فى قطاع التمريض نساء (أكثر من ٩٥٪)، فإن معنى هذا هو تزايد نسبة النساء بين العمال الأجانب فى إسرائيل. وثالثاً، لوحظ وجود زيادة كبيرة فى حالات قيام شرطة الهجرة بطرد العمال الجانب الذين يعملون دون تصاريح. ورابعاً، رغم التشدد الكبير فى تنفيذ سياسة السماء المغلقة، والزيادة الكبيرة فى عدد من طردوا من العمال الأجانب الذين يعملون دون تصريح، لا زال من غير الممكن الربط بشكل واضح بين نقص عدد العمال الأجانب وبين نسبة البطالة بين العمال الإسرائيليين. على العكس؛ لو كان عدد العمال الأجانب الذين يعملون بدون تصريح يبلغ ١٢٠ ألف عامل فى عام ٢٠٠٣، فى ظل نسبة بطالة بلغت ١٠,٧٪، فإن عام ٢٠٠٤ شهد انخفاض عدد العمال الأجانب المقيمين إقامة غير شرعية إلى ٨٠ ألف عامل، فى الوقت الذى ارتفعت فيه نسبة البطالة إلى ١٠,٨٪، وتوقعت وزارة المالية أن تصل نسبة البطالة فى عام ٢٠٠٥ إلى ١٠,٧٪ بعد طرد نحو ٥٠ ألف عامل آخر يعملون بدون تصاريح. أضف إلى هذا أنه بما يتوازى مع دخول نحو ١٠ آلاف عامل إسرائيلى أغلبهم من المواطنين العرب والدروز

للعمل فى الأعمال البسيطة فى قطاع البناء، لوحظ نقص فى الوظائف التكميلية، التى يشغلها الإسرائيليون، نظراً لنقص حجم النشاط فى قطاع البناء كله. وتدلنا هذه البيانات على العلاقة الشائكة والمعقدة بين عدد العمال الأجانب وبين نسبة البطالة فى إسرائيل، وربما تدلنا أكثر من ذلك على الآلية المزدوجة التى يفرزها تشغيل العمال الأجانب. وفقاً لهذه الآلية يحدث فى هذا السياق من ناحية تكريس لارتباط أصحاب الأعمال بالعمالة الرخيصة وغير المؤمن عليها، حيث يقدر بنك إسرائيل أن أجر العامل الأجنبى يقل عن أجر العامل الإسرائيلى فى نفس المهنة بنسبة ٤٠٪ فى المتوسط، كما تقل تكلفة تشغيل العامل الأجنبى عن تكلفة تشغيل عامل فلسطينى من المناطق، بينما من جانب آخر هناك سياسة دعائية تحول العمال الأجانب غير المواطنين إلى ضحايا فى وقت الأزمات الاجتماعية والاقتصادية.

عقد الكفالة: يتجه النمط المتبع فى إسرائيل فى البحث عن العمال الأجانب وتشغيلهم إلى تشديد الرقابة على العمال الأجانب إلى الحد الأقصى مع التقليل قدر الإمكان من مسئولية الدولة عنهم باستخدام ثلاثة وسائل متكاملة: أ. استخدام شركات عمالة خاصة تكون مسئولة عن البحث عن العمال فى دولهم واستقدامهم مقابل رسم سمسرة يتراوح بين ٢٠٠٠ دولار و١٠ آلاف دولار. ب. عقد كفالة يجعل حقوق العامل الأجنبى فى إسرائيل مترتبة على العقد الذى يربطه بصاحب العمل الذى صدر له تصريح باستقدام ذلك العامل وبالتالى تصريح بالسماح له بالإقامة فى البلاد. ج. الترحيل: ليس من حق العامل ترك صاحب العمل القانونى الذى يعمل لديه والعمل لحساب آخر، وإذا فعل ذلك يلغى تصريح إقامته فى إسرائيل. وبهذه الطريقة يصبح من الممكن ترحيل العامل من البلاد ومعاقبة صاحب العمل غير القانونى الذى قام بتشغيله. وقد قام العديد من المنظمات غير الحكومية والحكومية على حد سواء بتوجيه النقد لنظام الكفالة، باعتباره يضمن تماماً مصالح أصحاب الأعمال، ويربط العامل بصاحب العمل بما يكاد يكون عقد ملكية يسمح له بأقصى قدر من الاستغلال للعمال. ورغم النقد المتواصل فقد صيغت فى عام ٢٠٠٢ قواعد جديدة تسمح لصاحب العمل الذى صدر لصالحه تصريح استقدام العامل بنقل كفالته لصاحب عمل آخر بشكل محدود للغاية وبموافقة من وزارة الداخلية. كما تم بحث إصدار امتيازات تسمح لعدد محدود من شركات القوة البشرية باستقدام العمال من الخارج وتشغيلهم فى قطاعات الاقتصاد المختلفة. وقد يؤدى هذا النظام من ناحية إلى زيادة الرقابة الحكومية على شركات القوة البشرية، ولكنه من ناحية أخرى قد يؤدى إلى جعل عناصر مقربة من الدوائر الحاكمة تحتكر استقدام العمال الأجانب.

سياسة الترحيل: منذ فتح أبواب الدولة بشكل شرعى لقدوم العمال الأجانب بتصاريح، لوحظت زيادة كبيرة فى عدد العمال الأجانب، القادمين من كافة أنحاء العالم بدون تصاريح. ووفقاً لبيانات المكتب المركزى للإحصاء كان من بين العمال الأجانب الذين كانوا يقيمون فى إسرائيل بدون تصريح فى عام ١٩٩٩ نسبة ١٦٪ قادمين من دول أمريكا اللاتينية، و٣٢٪ من دول آسيا وإفريقيا، و٤٧٪ من دول أوروبا الشرقية، أغلبهم من الاتحاد السوفيتى السابق. وكانت الظاهرة اللافتة للنظر أن نسبة كبيرة من العمال الأجانب القادمين بدون تصريح جاءوا من نفس الدول التى تم استقدام عمال بتصاريح منها (ومن بينها تايلاند ورومانيا والفلبين). لم تكن هذه الظاهرة وليدة الصدفة ولكنها تدل على أن موجات الهجرة حتى غير الرسمية منها، ليست تلقائية ولا عشوائية، ولكنها تتأثر بعناصر الجذب الموجودة فى الدول التى تسعى لاستقدام عمال أجانب. توجد فى إسرائيل عدة طرق يمكن أن تجعل المرء عاملاً أجنبياً غير شرعي. الأولى دخول البلاد بواسطة تأشيرة سياحية تكسب حاملها حق الإقامة لفترة محدودة ولكنها لا تكفل له تصريح عمل. ومع نهاية سريان التأشيرة يصبح الأجنبى مقيماً غير شرعى وبموجب قانون الدخول لإسرائيل الصادر عام ١٩٥٢ يصبح مرشحاً للترحيل أو الطرد من البلاد. الطريقة الثانية هى التسلل عبر حدود إسرائيل أو الدخول من أحد معابر الحدود بوثائق مزورة، والطريقة الثالثة هى الاستمرار فى الإقامة فى إسرائيل بعد انتهاء سريان تصريح العمل. وهناك طريقة رابعة ترتبط بعقد الكفالة الذى يتيح للعامل العمل فى إسرائيل. فعندما يقرر عامل لديه تصريح عمل التوقف عن العمل مع صاحب العمل الذى يعمل لديه والذى يربطه به عقد كفالة أو عندما يقرر صاحب العمل المذكور التوقف عن تشغيل العامل تصبح إقامته لاغية ويتحول إلى مقيم غير شرعى أو "هارب" حسب التعبير الذى يستخدمه أصحاب الأعمال وبالتالى تصبح إقامته غير شرعية. ووفقاً لبحث أجرته إدارة تخطيط القوى البشرية فى وزارة العمل والرفاه الاجتماعى فقد جاء ٥٣٪ من العمال الأجانب الذين يعملون فى إسرائيل بدون تصريح إلى البلاد عام ١٩٩٩ كعمال بتصاريح. ومعنى ذلك أن نسبة كبيرة من العمال الأجانب غير القانونيين فى إسرائيل جاءوا إليها بتصريح عمل ولكن النظام المطبق فى مجال تصاريح العمل هو الذى جعل إقامتهم غير شرعية. وبالفعل فإن نظام تشغيل العمال الجانب فى إسرائيل ينطوى على مفارقة، حيث يتسبب فى نفس الوقت فى خلق دائرة من العمال غير القانونيين والمقيمين فى إسرائيل بدون تصاريح.

منذ إقامة شرطة الهجرة عام ٢٠٠٢ وحتى عام ٢٠٠٤ طرد من إسرائيل نحو ٩٧ ألف ٧٨٨ عاملاً أجنبياً لم يكن لديهم إقامة. وغادر إسرائيل عن طيب خاطر ٦٠ ألف و٦٠٠ عامل دون أن تعتقلهم السلطات أو بعد تسجيل أسمائهم فى حملات

شرطة الهجرة، التى كانت تهدف لإعطاء الفرصة للعمال الأجانب غير القانونيين وأسرهم لترتيب أوضاعهم قبل أن يتعرضوا للاعتقال والترحيل من إسرائيل. وتسبب الترحيل الجماعى للعمال الأجانب غير القانونيين فى تدمير النسيج الاجتماعى لطوائف العمال الأجانب التى ظلت تقيم داخل المجتمع فى إسرائيل بدون تأشيرة لأكثر من عشر سنوات، ولكن دون السماح لها بأن تصبح جزءاً مشروعاً منه.

وتدل الصورة الشاملة التى تطالعنا منذ نهاية التسعينات وحتى السنوات الأولى من الألفية الجديدة على استخدام العمالة الأجنبية كوسيلة لتحديد ملامح السياسة الاقتصادية والاجتماعية، وتدلنا فى إسرائيل على استخدامهم لخدمة أغراض السياسة الجغرافية والسياسية أيضاً. فقد كان استخدام العمال الأجانب على المستوى المحلى مزدوجاً فأولاً: أتاح هؤلاء العمال لإسرائيل التحول للنظام الليبرالى الجديد، الذى يعمل لتحقيق مصالح أصحاب الأعمال المنظمين ويسعى لإضعاف أوراق المساومة لدى العمال المحليين. وثانيا: تم استخدام العمال الأجانب فى العقد الأخير كوسيلة للردع ضد العمال الفلسطينيين، توضح لهم أن من الممكن استبدالهم بآخرين. وبهذه الطريقة تحول العمال الأجانب مكرهين إلى وسيلة إضافية لإدارة صراع عرقى قومى. وقد كانت هذه الازدواجية هى التى أكسبت تلك الظاهرة طابعها الخاص فى السياق الإسرائيلى. ولكن إلى جانب توظيف هذه الظاهرة فى السياق الإسرائيلى لوحظ أيضاً وجود نتائج اجتماعية ربما تكون غير مقصودة، وكانت بالتأكيد غير متوقعة. حيث نشأت طبقة جديدة من الكادحين لتنضم إلى التنويعة الكبيرة التى يشهدها المجتمع الإسرائيلى الملئ بالتوترات والصراعات.

الهوامش:

١- يقصد بالقوانين الأساسية، مجموعة القوانين التى تماثل الدستور فى الدول التى لها دساتير. غير أنها لم ترق بعد لهذا المستوى فى إسرائيل نظراً لعدم اكتمالها. ويبدو أن ما يمنع الحكومات الإسرائيلية من إصدار دستور حتى الآن هو ضرورة أن يتضمن الدستور تحديداً لحدود البلاد، وهو ما ترغب الحكومات الإسرائيلية حتى الآن فى الامتناع عنه انتظاراً لما قد تسفر عنه المفاوضات مع العرب من إمكانية ضم مزيد من الأرض لدولة إسرائيل.

٢- رغم الزعم بوجود كل هذه الحريات إلا أنها حريات مرتبطة بالناحية العرقية إلى حد كبير. ويكفى فى هذا الصدد الإشارة إلى وجود بلدات كاملة يُمنع العرب من السكن فيها بحجة أنها بلدات طائفية لليهود. كما أقام نظام الاحتلال الإسرائيلى فى الضفة الغربية نظام فصل عنصرى فى الطرق بين الفلسطينيين أصحاب الأرض وبين الإسرائيليين الذين استعمروا أجزاء منها. فأقيمت طرق التفافية حتى يتمكن المستعمرون من السير فيها إلى مستعمراتهم، دون أن يضطروا لاجتياز البلدات الفلسطينية، وأقيمت طرق قائمة على الفصل العنصرى لا يُسمح للفلسطينيين بالسير فيها. ولا شك أن كل هذه الأمور تتنافى مع أبسط قواعد الديموقراطية.

٣- تُصادر من أجل إقامة الغابات أراضى من العرب وحدهم، ثم بعد فترة تخصص أجزاء منها لبناء بلدات لليهود فقط.

٤- هذا الرقم مبالغ فيه بشدة، ودليل ذلك أنه بعد أن ناقش الكنيست الإسرائيلى فى الأسبوع الأول من شهر سبتمبر قانون الإخلاء والتعويض لسكان المستعمرات بالضفة الغربية المحتلة نشرت الصحف الإسرائيلية أن استطلاعات الرأى توضح أن ١٨٪ من سكان المستعمرات عندهم استعداد للرحيل الطوعى مقابل التعويض وذكرت أنهم يمثلون ١١ ألف نسمة، ومعنى ذلك أن إجمالى عدد سكان المستعمرات يقدر بنحو ٦٠ ألف نسمة. ويبدو أن المبالغة فى الأعداد تهدف لنقل رسالة للجانب العربى توضح صعوبة ترحيلهم من الأراضى المحتلة، فيما قد يدفع العرب لتقديم تنازلات، تتمثل فى مبادلة الأراضى التى أقيمت عليها تلك المستعمرات بمناطق قاحلة فى النقب.



٣

حرب لبنان الثانية وتداعياتها
مركز بيجين - السادات للدراسات الاستراتيجية

دراسات فى الأمن القومى (مجموعة باحثين) - ترجمة وإعداد: مصطفى الهواري
الكتيب رقم ٢٢ - مارس ٢٠٠٧

(٥)
ما الذى تعلمته إيران من الحرب..؟

بقلم: زئيف ماجن

"هؤلاء بالمركبات وهؤلاء بالخيل. أما نحن فاسم الرب إلهنا نذكر. هم جثوا وسقطوا أما نحن فقمنا وانتصبنا" (سفر المزامير - ٢٠/ ٧-٨). هذا ما كان يردده أجدادنا - الذين من منطلق إيمانهم الطفولى والفطرى بالقوة الروحية - عاشوا متوهمين أن المعارك لا تحسمها سوى القوات الأكثر عددا أو الأسلحة الأكثر تطورا والجنود الأكثر مهارة، بل أيضا - وربما فى المقام الأول - النظريات والمبادئ التى يتسم بها شعب إحدى الدول مقارنة بمثيلتها لدى الدولة التى تناصبها العداء. ووفقا لمفهومهم الساذج وغير العقلاني، فإن هناك علاقة مباشرة بين المعايير الأخلاقية والنظريات الأيديولوجية لأمة من الأمم وبين فرصها فى البقاء وهزيمة أعدائها فى ميدان القتال.

لقد تطورنا وتقدمنا كثيرا منذ ذلك الحين، ولكن اتضح لنا منذ زمن بعيد أنه لا علاقة إطلاقا بين هذه الأمور: فأيا كانت الحالة المعنوية للمجتمع، فإن ما يحدد نتائج أى مواجهة عسكرية هو الكفاءة القتالية والمستوى التكنولوجى لكل طرف. لن ينتصر فى المعركة الإنسان المؤمن أو الأخلاقي، ولكن الذى سينتصر هو "الإنسان داخل الدبابة". نحن نعى ذلك الآن، ولذلك يدرك الجميع تماما أنه لم يكن ولن يكون هناك من يتحدث فى كل عشرات ومئات الاجتماعات التى تناقش فيها الشؤون الأمنية لكى يقدم على سبيل المثال تحليلا جذريا لمستوى معرفة الشعب بتراثه أو للوضع الذى وصلت إليه العدالة الاجتماعية فى الدولة أو لنسب الحضور فى المعابد أيام السبت، وما إلى ذلك. إن محاضرة من هذا النوع خلال اجتماع يناقش الشؤون الأمنية سوف تثير الدهشة والسخرية، أو فى أفضل الأحوال سوف تصطدم بأنات مصطنعة أو بنظرات متعاطفة من جانب الجمهور الذى سيعود فورا للحديث بلهجة جادة عن الصواريخ قصيرة وطويلة المدى، وعن التوازنات الاستراتيجية وما إلى ذلك من قضايا "واقعية". لهذا السبب لم يتطرقوا فى لجنة فينوجراد لتقصى أحداث حرب لبنان الثانية إلى أسئلة مثل: "ما الذى عرفه الصبى

الإسرائيلي عن العهد القديم وعن التلمود..؟" أو "كيف ينظر المجتمع إلى الأجنبي الذى يعيش فيه..؟"، لأنه ما علاقة أسئلة كهذه بقدرة الجيش الإسرائيلي على هزيمة أعدائه فى البر والجو والبحر..؟ الرب إلهنا، وكل ما يرمز إليه من حيث الانتماء للوطن، الالتحام بالتراث، الهوية القومية، السلوك الأخلاقى والتفافنا داخل المجتمع حول مسلمات أساسية - كل هذا لا بأس به، ولكننا واقعيون: أعطونا المركبات والخيول.

خلال تطرقى إلى السؤال: ما الذى تعلمه الإيرانيون من حرب لبنان الثانية..؟ أستطيع أن أقول إنه بعد التنقيب فى الخطب الأخيرة التى ألقاها زعماء الجمهورية الإسلامية، وفى المقالات التى نشرتها الصحافة الصادرة باللغة الفارسية، وفى منتديات الإنترنت، وفى المواعظ والدروس التى ألقاها رجال الدين فى المساجد، وفى مواد كثيرة أخرى، إن الإيرانيين تعلموا من هذه الحرب ومن نتائجها شيئا واحدا يفوق أى شيء آخر: أن الإسرائيليين يفكرون بالأسلوب "العملي" و"الواقعي" الذى وصفته آنفا - بأسلوب لا يرى أى علاقة بين "كيف" و"لماذا" نحارب - وأنه نظرا لأن الإيرانيين وحلفاءهم الإسلاميين والأصوليين لا يفكرون بهذا الأسلوب بل يرون أن هناك علاقة مباشرة بين العقيدة والقتال على كل المستويات، فإنهم سوف يتغلبون علينا ويحذفوننا من صفحات التاريخ خلال فترة قصيرة. صحيح أننا - نحن اليهود - ابتكرنا النظرية العميقة والحيوية الكامنة فى جملة "هؤلاء بالمركبات وهؤلاء بالخيل. أما نحن فاسم الرب إلهنا نذكر"، إلا أننا تخلينا عنها تعاليا وغرورا، فى حين تمسك بها الآخرون ويسيرون بها قدما فى الطريق إلى تحقيق إنجازات هائلة - وعلى رأس هؤلاء جمهورية إيران الإسلامية.

على غرار زعماء ومثقفى الدول العربية، فوجئ الإيرانيون، بل وذهلوا، من عدم قدرة الجيش الإسرائيلي الأسطورية على سحق مجموعة صغيرة من المقاتلين غير النظاميين مثل حزب الله والوصول إلى أهدافه خلال أيام معدودة. كيف سقط الأبطال فى أيدى الضعفاء، وكيف سقطت الكثرة فى أيدى القلة..؟ لم يجد الإيرانيون تفسيرا عسكريا لذلك وظلوا يبحثون عنه، وكان المحللون الإيرانيون يتساءلون: كيف يمكن تفسير تلك الظاهرة الغريبة المتمثلة فى عدم استطاعة الجيش الذى لا يقهر التقدم سبعة كيلومترات خلال شهر كامل فى مواجهة رجال نصر الله، ذلك الجيش الذى انتصر على ثلاث دول عربية دفعة واحدة واحتل مئات الكيلومترات فى كل جبهة خلال ستة أيام فقط، الجيش الذى وصل فى عام ١٩٨٢ إلى نهر الليطانى بين عشية وضحاها وتزود منذ ذلك الحين بأفضل المعدات والأسلحة فى العالم كلفت خزينة الدولة مليارات الدولارات..؟ وقد قرر الإيرانيون أن حل هذا اللغز يكمن فى مكان آخر.

نبدأ بما جاء فى تحليل قدمه المحلل الإيرانى جمشيد أساغفور فى قناة الشهداء الإيرانية، قبيل نهاية الحرب فى شهر أغسطس ٢٠٠٦: "يعرف كل من يؤرخ للشرق الأوسط أن الإصلاحات الأولى فى هذه المنطقة كانت إصلاحات عسكرية. بنهاية القرن الثامن عشر بدأ زعماء الإمبراطوريات الإسلامية يدركون أنهم إذا كانوا يرغبون فى مواجهة الأخطار التى تشكلها دول أوروبا على سيادتهم فى المنطقة، فلا مفر من تبنى أساليب قتال حديثة، أى الأساليب الأوروبية، وقد نفذوا ذلك سريعا، سواء فى مصر تحت حكم محمد علي، أو فى الإمبراطورية العثمانية تحت حكم السلطان محمود الثاني، وهنا أيضا فى إيران خلال حكم ملك نصر الدين شاه ومن بعده مؤسس الأسرة البهلوية البغيضة الطاغية عدو الدين رضا شاه. فى كل هذه الأماكن تمت الاستعانة بضباط أجانب لإعادة تنظيم القوات المسلحة، وارتدى الجنود زيا موحدا وتسلحوا بالبنادق والطبنجات وتعلموا كل فنون القتال. إلا أنه اتضح فيما بعد أن كل هذا الجهد الكبير ذهب أدراج الرياح. فقد قهر البريطانيون القوات المصرية فى الإسكندرية عام ١٨٨٢ واحتلوا مصر، بينما سحق الفرنسيون قوات فيصل فى ميسلون عام ١٩٢٠ واحتلوا سوريا، فى حين انهزمت الإمبراطورية العثمانية فى الحرب الكبرى ولم يعد لها وجود، وتوغل البريطانيون والروس داخل إيران كالسكين فى الزبد خلال تلك الحرب.
واضطر المفكرون المسلمون لإعادة حساباتهم: كيف لم تفلح كل تلك الأساليب الحربية التى استلهموها من الغرب..؟ وسرعان ما توصلوا إلى استنتاج بأن مصدر قوة الجيوش الغربية أعمق بكثير من أساليبهم ومعداتهم الحربية: إنها مجموعة القيم والمؤسسات القومية التى تقف من وراء الجيش وتفرزه من بين صفوفها لكى يدافع عنها ويحميها - قيم ومؤسسات كالديموقراطية والوطنية والمساواة فى الحقوق والشعور بالتكاتف والانتماء - هذا هو مصدر القوة الحقيقية لجيوش أوروبا. بمجرد أن أدرك حكام الشرق الأوسط هذا الأمر بدأوا يوفرون لمواطنيهم الصورة الخارجية على الأقل لبعض هذه المؤسسات الغربية أملا فى أن يؤدى بهم ذلك إلى مساندة دولتهم وجيشهم أيضا. ولكن مرة أخرى تضيع كل هذه الجهود سدى. لم تكن هناك حاجة للنظر إلى ما وراء أحداث ١٩٥٣ فى إيران عقب الإطاحة بمصدق، أو "كارثة" ١٩٦٧ لكى ندرك أن التغييرات لم تؤد هذه المرة أيضا إلى تحسين الوضع. فى ذلك الحين أفاق المسلمون أخيرا وأدركوا انه رغم وجود علاقة مباشرة بين قيم المجتمع والقدرة العسكرية، إلا أنه عندما تكون هذه القيم أجنبية ومستوردة فسوف يؤدى ذلك إلى فقدان الهدف تماما. وما أن استوعبوا هذه الحقيقة الصارخة، وأقصد بهؤلاء من كانوا يعتزون بكرامة الإسلام وشرائع الله، بدأوا يناضلون من أجل بناء مجتمعات أساسها القرآن والحديث وتقاليدنا الأصيلة والمتفردة كمسلمين. وقد كانت ذروة هذه المسيرة المباركة هى بالطبع إقامة جمهورية

إيران الإسلامية عام ١٩٧٩ التى أسسها الزعيم العظيم آية الله الخميني، ومنذ ذلك الحين ودولتنا تتنامى وتتعاظم إلى حد أن الأمريكيين لا يستطيعون الآن بكل ما لديهم من قوة الإقدام ولو على مجرد التفكير فى غزو أرضنا المقدسة.

"كانت المسيرة معكوسة فى الدولة الصهيونية وفى التاريخ اليهودي. فى بداية طريق الشعب اليهودي، أدرك زعماؤه جيدا أن هناك علاقة وطيدة بين النجاح فى الحرب والحفاظ على القيم، ليس هذا فحسب، بل أدركوا أيضا أن القيم التى يجب الحفاظ عليها هى قيمهم الأصيلة وليست القيم التى استعاروها من دول وثقافات وحضارات أجنبية. وعندما أقام اليهود دولتهم الحديثة فى فلسطين خلال القرن العشرين، كانوا مازالوا يؤمنون بأن هذه القيم يجب أن تكون نابعة - بقدر كبير على الأقل - من تقاليد شعبهم. وكانت نتيجة ذلك هى أن جيشهم تغلب المرة تلو الأخرى على الدول العربية المجاورة التى ابتعدت عن قيمها الحقيقية، أى قيم الإسلام. إلا أن الدولة والمجتمع الصهيوني - اليهودى استبدلا فى العقود الأخيرة قيمهما الأصيلة بقيم غربية، بل وتمادوا أكثر من ذلك فى الآونة الأخيرة وفصلوا تماما بين القيم والقتال. الإسرائيليون لا يؤمنون الآن بغير القوة، ويعتمدون فقط على دباباتهم وطائراتهم. فى مقابل ذلك، نجد أن أبطال حزب الله الذى لا يمتلكون دبابات أو طائرات، يؤمنون أكثر من أى وقت مضى بالقوة الروحية ويعتمدون على القيم التى أمدهم بها الإسلام، يعتمدون على الله تبارك وتعالى، يقاتلون بأيديهم ويصلون بقلوبهم. وها هى النتيجة أمامكم. وكلما تقدمت هاتان المسيرتان - مسيرة المعسكر الإسلامى فى مواجهة مسيرة المعسكر الصهيونى - كلما اقتربت النهاية المريرة للنظام الصهيونى التى تحدث عنها رئيسنا أكثر من مرة: محو دولة إسرائيل تماما من على خريطة العالم".

لم يكن هذا التحليل الرهيب هو النموذج الوحيد للعدسة المكبرة التى من خلالها يتحرى الإيرانيون الآن كل تغير فى المجتمع الإسرائيلي، كما أنه ليس النموذج الوحيد للزعم القائل بأن سبب إخفاق الجيش الإسرائيلى فى لبنان يكمن فى مجتمع إسرائيلى فقد ذاته ونسى قيمه. وقد جاء فى مقال افتتاحى بصحيفة "همشهري" الإيرانية: "لقد أثبت استعداد الصهاينة لترك معابدهم وراءهم أثناء خروجهم من غزة، أنه لا إله لهم، وبالتالى ليس لهم أى ارتباط دينى أو روحانى بالأرض المقدسة، والآن سوف يطردون بسهولة من كل أجزاء فلسطين المحتلة".

كان الإعلام الإيرانى يتناول بشراهة شديدة كل نموذج من نماذج الصراع الداخلى فى إسرائيل، سواء بين الإشكنازيم والسفارديم، أو بين الدينيين والعلمانيين، أو اليمينيين واليساريين وما إلى ذلك. وفى مقال بعنوان "ما بعد الصهيونية - أزمة الهوية وتفسخ الجيش فى إسرائيل" نشرته صحيفة "كيهان" وصف الكاتب بدقة يحسد عليها كل جوانب الخلاف بين "اليهود الدينيون" (أى الحريديم) و"اليهود المتطرفون" (أى المستعمرين). ونشرت نفس الصحيفة مقالا آخر بعنوان "نظرة على مسيرة هروب العقول من الأراضى المحتلة"، يهلل فرحا بالعدد الكبير من المهاجرين الروس لإسرائيل الذين لم يتمكنوا من الاندماج فى المجتمع وانضموا إلى تنظيمات مثل "يهود من أجل يسوع" و"عبدة الشيطان"، بل أيضا إلى النسخة الإسرائيلية من النازيين الجدد، أو نزحوا من إسرائيل. كما عرض مقال آخر فى صحيفة "آفتاب آيزد" الإصلاحية بيانات رسمية - من وجهة نظر الكاتب - عن النزوح السنوى لليهود من إسرائيل. لقد اقتبس المرشد الأعلى آية الله خامنئى من القرآن الآية ١٤ من سورة الحشر، وهو يتحدث مع طلاب جامعة طهران أثناء حرب لبنان :"لا يقتلونكم جميعا إلا فى قرى محصنة أو من وراء جدر بأسهم بينهم شديد تحسبهم جميعا وقلوبهم شتى ذلك بأنهم قوم لا يعقلون". كما ختم خطاب التأييد الذى بعث به إلى حسن نصر الله ونشر فى صحيفة "إطلاعت" باقتباس من القرآن: "فاصبر إن وعد الله حق ولا يستخفنك الذين لا يوقنون" (سور الروم/ الآية ٦٠).

ما الذى تعلمته إيران من الحرب..؟ لقد تعلمت - وهى الآن تعلم كل العالم الإسلامى من خلال جميع القنوات المتاحة - أنه أيا كان تطور وتسلح وخبرة الجيش، فإن مآله عاجلا أو آجلا هو التفسخ والانهيار والهزيمة، ما لم يكن لديه مبدأ واحد وسام يقاتل من أجله. هذه هى الصيغة التى تنتشر الآن كانتشار النار فى الهشيم فى جميع أرجاء "دار الإسلام"، وليس فيما يتعلق بإسرائيل فقط، بل فيما يتعلق بالحضارة الغربية كلها.

هذه الحضارة ينظر إليها الإسلاميون على أنها حضارة منحلة ومتفسخة وغير واثقة من نفسها وجشعة وغارقة فى المؤامرات - وهى كلها دلائل على الانهيار.

فى مواجهة مثل هذا الغرب المنحل يقف مئات الملايين من المسلمين، الذين يزدادون إيمانا واتحادا بمرور الوقت، رغم الصراع المؤقت بين السنة والشيعة فى العراق. هذه المقارنة تعطى الإيرانيين بوجه خاص والمسلمين بوجه عام القوة والثقة والإيمان والدافع لتحويل حياة مواطنى الولايات المتحدة وأوروبا وإسرائيل إلى جحيم.

(٦)

العالم العربى بعد الحرب

بقلم: آيال زيسر

أولى الإعلام العربى اهتماما شديدا بالحرب الأخيرة فى لبنان خلال صيف ٢٠٠٦، وأفرد لها برامج خاصة وتغطية لم يسبق لها مثيل. وقد برزت فى هذا الشأن قناة الجزيرة الفضائية التى نال مراسلوها بعد الحرب وسام تقدير من ممثلى حزب الله على إسهام القناة فى المجهود الحربى لحزب الله. وقد كانت تقارير قناة الجزيرة ترد تحت عنوان "الحرب العربية – الإسرائيلية السادسة".

ولكن من يتحرى حقيقة ما حدث فى لبنان وخارجها سيتوصل لا محالة إلى استنتاج بأن القناة ارتكبت خطأ فادحا، فهذه الحرب لم تكن حربا عربية – إسرائيلية، ومن المؤكد أنها لم تكن كالحروب التى اعتدنا عليها فى الماضي. وإذا أردنا استخدام التعبير الصحيح يمكننا أن نقول إن هذه لم تكن الحرب العربية – الإسرائيلية السادسة، بل كانت الحرب الإيرانية – الإسرائيلية الأولى، وهذا هو فى الواقع جوهر القضية. صحيح أن صراعنا كان مع حزب الله، إلا أن صراعنا كان فى حقيقة الأمر مع تنظيم تولد وتأسس وعمل بوحى وتوجيه إيراني. لقد تدرب أفراده على أيدى الإيرانيين، وتسلح بعتاد وصل من إيران، بل إن الخمينى هو الذى أطلق عليه اسم حزب الله. لقد غاب العالم العربى عن الحرب، ولم يقف الكثيرون فيه إلى جانب حزب الله بل وقفوا إلى جانب إسرائيل وتملكهم الأسف مثلنا – وربما أكثر – لعدم انتهاء الحرب بهزيمة تنظيم حزب الله.

كان الجميع ينظرون فى الماضى إلى العالم العربى على أنه وحدة واحدة متكاتفة، لاسيما فى عقدى الخمسينيات والستينيات، عندما كان هناك تكتل عربى موحد، زعامة عربية، وزعماء عرب يستطيعون قيادة المنطقة كلها، وبكلمة واحدة تصدر على لسانهم – سواء كان عبد الناصر أو السادات فيما بعد – يتقرر ما إذا كانت المنطقة ستتجه نحو الحرب أو ستسير فى طريق السلام. كان هؤلاء الزعماء قادرين على إلهاب حماس الجماهير. كان هذا التكتل العربى يعمل بروح الجماعة ويحمل نفس المشاعر، وكان جديرا بالاهتمام. ولكن أين هو الآن..؟

شهدنا ذلك فى حرب العراق، عندما احتلت الولايات المتحدة إحدى أهم وأكبر وأغنى الدول العربية، ولم يكن فى مقدور العالم العربى أن يقول شيئا أو حتى أن يبدى موقفا فى هذا الشأن.

شهدنا العالم العربى ينفصل ويبتعد رويدا رويدا عن الصراع الإسرائيلي – الفلسطيني، كما شهدناه فى ذروة اللامبالاة أثناء الحرب الأخيرة فى لبنان. لم يعد هناك عالم عربي، ولم يعد هناك تكتل عربي، على الأقل من حيث المفهوم السياسي. لم يعد هناك زعماء عرب يضعون أجندة. كل ما هنالك مجموعة من الدول الضعيفة والمنقسمة،غارقة فى المشاكل وتقاتل كنظم حكم – وكمجتمعات – من أجل البقاء.

على خلفية مسيرة انهيار العالم العربي، تتنامى إيران ويبزغ نجمها. لم تكشف هذه الحرب عن الوهن العربى فحسب، بل كشفت أيضا عن قوة إيران التى كانت فى مطلع التسعينيات وخلالها تواجه خطرين استراتيجيين كبيرين: الأول هو نظام طالبان المهووس فى أفغانستان الذى كان يمثل كابوسا للنظام الإيرانى و ينظر إليه نفس نظرة أسامة بن لادن إلى الشيعة كخونة يجب القضاء عليهم. وقد كان نظام طالبان يهدد دائما بشن حرب ضد الإيرانيين. كان الخطر الآخر قادما من جهة الغرب – صدام حسين، "صديق ومعشوق" إيران، الذى غزا دولة إيران وحاول القضاء عليها. كان هذان خطرين ومشكلتين استراتيجيتين إيرانيتين، ثم جاء بوش وقضى على نظام طالبان وعلى نظام صدام حسين ووصل بالعراق إلى وضعها الحالي.

معنى ذلك هو أن الحصن الذى كانت تمثله العراق على امتداد التاريخ كسد منيع فى وجه التغلغل الإيرانى إلى منطقة الهلال الخصيب ثم إلى سواحل البحر المتوسط، لم يعد له وجود بعد أن تم اختراقه. عن طريق هذا الجدار المشروخ أصبح الإيرانيون يؤثرون فى العراق، وازداد تأثيرهم على سوريا، وأصبحوا موجودين فى لبنان، هذا هو جوهر القضية. ولقد تكشف الوجود والتأثير والاستثمار العراقى أثناء حرب لبنان الأخيرة.

فى بداية الحرب احتشد العالم العربى إلى جانب إسرائيل بصورة لم يسبق لها مثيل، وتحدثت مصادر سعودية رسمية وأدانت حزب الله واستنكرت مغامرته، وساندهم فى ذلك الكويتيون والمصريون والأردنيون. وقد استاء الإيرانيون من عدم سماح السعودية والأردن ولو لطائرات الإغاثة المدنية الإيرانية بالطيران فى مجالها الجوى فى الطريق إلى دمشق، ناهيك عن الطائرات الأخرى، خوفا من أن تكون بهذه الطائرات أسلحة.

وهنا تجدر الإشارة إلى موقف أعضاء الجهاد وأعضاء تنظيم القاعدة المعروفين بموقفهم من الشيعة وحزب الله. الشيء المؤسف

هو أن الأمريكيين اغتالوا الزرقاوى زعيم القاعدة فى العراق، لأنه وعد شخصيا بتصفية نصر الله، وأعتقد أنه الوحيد من بين الذين كانوا يرغبون فى القضاء على نصر الله الذى كان يستطيع ذلك.

لقد سارت الحرب كيفما سارت، ولم تتحقق هزيمة حزب الله ونحن الآن نعيش تداعيات الحرب المتمثلة فى عدم وقف إيران عند حدها. وقد أكدت الحرب الخطر الذى تشكله إيران على المنطقة، وأمام هذا الخطر نشهد محاولة الدول العربية لتجميع صفوفها، ولكن هناك مشكلة: ففى إسرائيل يأملون، وفى الولايات المتحدة ربما يعملون أيضا على إقامة تحالف ما. فى الماضى كان بن جوريون يخشى عبد الناصر مجنون الخمسينيات، الذى هدد بالقضاء على إسرائيل وجر العالم العربى كله وراءه باسم أيديولوجية مسيحانية متطرفة، ولذلك لجأ بن جوريون إلى أعداء عبد الناصر: شاه إيران وتركيا وإثيوبيا، وأقام تحالفا. نحن الآن نتحدث عن محاولة مشابهة أعتقد أنها لن تنجح. هناك إجراءات يمكن اتخاذها، ولكن لا يمكن السير فى هذا الطريق حتى النهاية. من ضمن أسباب ذلك هو أن الدول العربية لكى تصل إلى التعاون الحقيقى مع إسرائيل، تطالب بالسداد مقابل ذلك بالعملة الفلسطينية. وهنا يجدر بنا أن نقول إن الشارع العربى شيء والدول العربية والحكام العرب الذين أيد معظمهم إسرائيل، شيء آخر مختلف تماما. فالمراهقات فى مصر يعلقن صور حسن نصر الله فوق حوائط غرفهن، ليس لأنهن يؤيدن أيديولوجيته، بل لأنه يعمل ضد إسرائيل، وهذه هى نفس العقلية ونفس النظرية التى تجعل ٤٩,٥٪ من متصفحى موقع قناة الجزيرة الإلكتروني، الذين يعدون الأكثر ثقافة فى العالم العربي، يقولون إنهم يؤيدون أسامة بن لادن.

نحن نعلم أن الشارع العربى الذى يرى مشاهد المواجهة مع الفلسطينيين أجهض كل محاولة للاعتدال من جانب الدول العربية. فى ضوء ذلك يتكرر على مسامعنا حديث عن مبادرة سعودية وعن محاولة لدفع مسيرة سياسية. يتنابنى شك كبير فى إمكانية دفع أى عملية سياسية مع الفلسطينيين، وبالتالى فى إمكانية حشد الدول العربية فى ائتلاف ضد إيران، ولا أعتقد أن هذا سيعود بفائدة.

ترى الدول العربية أن الحيلولة دون أن تصبح إيران دولة نووية هو أمر غير ممكن، ولكل دولة عربية استنتاجاتها الخاصة. كما أن الدول العربية ترغب فى الخيار النووى لأن إيران كدولة نووية تشكل تهديدا على السعودية ومصر. فضلا عن ذلك فإن إيران - بغض النظر عن التهديد النووى - تمثل الآن عنصر تدخل ورفض ومن المؤكد أن نشاطها التخريبى فى المنطقة سيزداد تحت حماية السلاح النووي. وإذا بدأت الولايات المتحدة مسيرة انفصال عن المنطقة فلن تحقق شيئا، علاوة على أن إسرائيل هى بمثابة الشريك الذى تحيط المشاكل أى تعاون معه. لذلك يعمل كل طرف وفق ما يراه فى صالحه، وفى ضوء كل ذلك أعتقد أننا لا نتقدم نحو شرق أوسط هادئ يسعى للسلام.

فيما يتعلق بالشأن السوري، يحاول الكثيرون فى العالم العربى إقناعنا بأننا أيضا حققنا إنجازات، ولكنهم لا ينظرون إلى الأمور فى سوريا بنفس النظرة، حيث يرون أن حزب الله انتصر ونجح فى النهاية فى أن يفرض على إسرائيل الموافقة على وقف إطلاق النار دون أن تلحق به الهزيمة.

الأسد يسدد سلاحه إلى صدرنا ويقول فى بساطة شديدة إنه معنى بتسوية سياسية. وأنا أعتقد أنه لا يجب الاستهانة أو الاستخفاف بوجود زعيم عربى عضو فى محور الشر وفى تحالف إيران - حزب الله - سوريا، يقول: أنا، على النقيض من حزب الله ومن الرئيس الإيراني، لا أسعى إلى القضاء على دولة إسرائيل بل أرغب فى التوصل إلى تسوية سياسية معها.

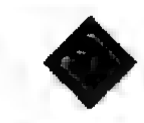
حتى الآن، ما زالت سوريا تسعى إلى تسوية سياسية مع إسرائيل، على غرار ما كان يسعى إليه الأب وبالشكل الذى ترى به سوريا مصلحتها. إلا أن بشار يقول لنا أيضا - وهذا ما يجب وضعه فى الاعتبار - إن ثمن ذلك هو الانسحاب إلى حدود الرابع من يونيو ١٩٦٧، إلى شاطئ بحيرة طبرية. إن بشار يتحدث عن مفاوضات تختلف عما تعودنا عليه، مفاوضات بلا بادرات علنية وبلا زيارات لإسرائيل أو ابتسامات ولقاءات مع وسائل الإعلام.

لا يوجد هنا ما تحتاجه أى حكومة فى إسرائيل إذا كانت تسعى إلى المشاركة فى مسيرة سياسية. ونشير هنا إلى أن إسرائيل غير معنية حاليا بتسوية كهذه بسبب مدى التعقيد الذى يكتنف القضية. كما أن الإدارة الأمريكية لا تمتلك الآن ما يمكن أن تقدمه فى هذا الشأن، ولذلك يبدو أننا لسنا بصدد انفراجه حقيقية مع سوريا.

من يعتقد أن سوريا ستتوصل معنا إلى سلام وتعطى ظهرها لإيران بعد خمس وثلاثين سنة من العلاقات الوطيدة والتحالف مع النظام، وحتى قبل أن يصبح نظاما، بعد أن أثبتت إيران وجودها كحليف وحيد وحقيقى للنظام السوري، سيخيب ظنه فى هذا الشأن أيضا.

أعتقد أن بشار يريد تسوية سياسية مع إسرائيل بشروطه الخاصة. كما أعتقد أننا يجب أن نصدق الجزء الآخر من كلامه الذى يقول فيه: أنتم لا تريدون هذه التسوية وفق شروطي، ولذلك فإنى أفكر فى احتمالات أخرى. كان هذا هو الخطاب الذى ساد الإعلام السورى منذ حرب لبنان، ربما كدرس من دروس حرب لبنان. هذا لا يعنى أن الأسد سيشن الحرب غدا، بل يعنى أنهم فى سوريا يتحدثون الآن بشكل غير مسبوق عن احتمال وجوب القيام بشيء ما، وعدم التزام الصمت مثلما فعلوا منذ التوقيع على اتفاق فصل القوات فى ٣١ مايو ١٩٧٤.

وثائق



"أطباء الجحيم".. كتاب جديد عن التجارب التى أجراها الأطباء النازيون على المعتقلين

بقلم:
موردخاى حايموفيتش
معاريف ٢٠٠٨/٨/٢٩

"بعد الارتقاء سريعا لارتفاعات عالية، كان قناع الأكسجين يُزال دفعة واحدة عن وجهه. بدأ السقوط على ارتفاع ٤٩,٢٠٠ قدم، ترك المجرب عليه القناع يسقط عن وجهه، وقد عانى فى هذه المرحلة من مرض رهاب المرتفعات وتقلص الأمعاء. وعلى ارتفاع ٤٦,٩٠٠ قدم تصلبت يديه إلى الأمام وجلس مثل الكلب وتحجرت قدماه... وعلى ارتفاع ١٩,٦٩٠ قدم بدأ يهمهم بصوت منخفض. وعلى ارتفاع ١٨,٠٤٠ قدم صرخ بصوت عال. وعلى ارتفاع ٩٥٢٠ قدم حرك يديه ورجليه فى كل اتجاه وسقط رأسه أولاً. وعلى ارتفاع ٦٥٦٠، قدم صرخ عالياً والتوى فمه وعض لسانه. وعلى ارتفاع صفر، لم يرد عندما تحدثوا إليه وبدا كمن فقد الوعى تماماً".

داكاو. ١١ مايو ١٩٤٢. تقرير من غرفة الضغط. الدكتور زيجموند ريشار، نقيب فى الـ"إس إس" (الوحدات الخاصة الألمانية)، يخبر قائد وحدات الـ"إس إس"، هنريخ هيملر، عن التجارب التى يتم إجراؤها لصالح سلاح الجو النازى (لوفتوافا)، بهدف معرفة قدرة التحمل البشرى فى الأماكن شديدة الارتفاع، حيث يحاكون أجواء مناخية سيواجهها الطيارون إذا أصيبوا أو سقطوا من ارتفاعات عالية دون إمدادات أكسجين. أخذوا عشرة سجناء للتجربة فى غرفة الضغط، وقد أطروا عليهم قائلين: "أنتم شركاء دائمون فى التجارب" وتعهدوا لهم: "لن يصيبكم أى مكروه". مرت ثلاثة أسابيع دون أى أخطاء. يقول سجين متعاون: "ولكنهم ذات يوم قالوا لى إنهم سيجرون غداً تجربة حقيقية، وأنهم يحتاجون إلى ١٦ روسياً من المحكوم عليهم بالإعدام. قلت إننى لا أريد المشاركة فأرسلونى إلى القسم الخاص بمرضى السل. عندما عدت إلى المعسكر فى اليوم التالى، قالوا لى إنهم سيقتلون يهوديين اثنين اليوم".

ولكن ليس فقط فى الهواء، وليس فقط فى داكاو، حيث يعرض كتاب "أطباء من الجحيم"، الصادر عن دار نشر (مكتبة معاريف)، قصة التجارب التى أجراها النازيون فى معسكرات أخرى غير معسكر داكاو. كانت مؤلفة الكتاب، فيفيان سبتز، تعمل مراسلة لتغطية محاكمة الأطباء فى نيرنبرج. وهى فى الأصل من مواليد ولاية مونتانا الأمريكية، أما جدها فهو ألماني، ولعل هذا هو السبب فى إصرارها على حضور محاكمات نيرنبرج، ورفضها حضور محاكمات مجرمى الحرب اليابانيين- كما عُرض عليها فى البداية. يعتمد كتابها على سجلات المحاكمة التى يبلغ عدد صفحاتها ١١٥٣٨ صفحة. سيدة فى الرابعة والثمانين من العمر تتمسك بقصتها ولا تفارقها. نادرة هى المحاكمات من هذا النوع، حيث تصف فيفيان فى كتابها مشاعرها بعد تلاوة لوائح الاتهام: "عندها، وجدت صعوبة فى الحفاظ على هدوئى والسيطرة على شعوري". إن كتاب "أطباء من الجحيم" يعد رحلة فى معامل الشر، وجولة فى حدائق الشيطان. سيفزع القارئ فى كل صفحة يطالع فيها تجارب الملاريا، وغاز الخردل، وإعادة زرع العظام، والمياه المالحة، ومرض الصفراء الفيروسي، والتعقيم، والسموم والقنابل الحارقة. على من ستشفق أكثر..؟ على الأسير الذى فُتت كليتياه بغاز الخردل، أم على القس الذى لوثت جروحه بالجراثيم، أم على الأسير الذى أدخلوا فى جسده عدة رصاصات ملوثة، أم على الغجرى الذى أجبر على شرب مياه البحر. جميعهم كانوا فئران تجارب فى كلية علوم الجحيم: روس، وسلافيون، وغجريون وإسكندنافيون. ولكن حتى فى هذا الكتاب، نال اليهود اهتماماً خاصاً، حيث تحكى فيفيان عن ١١٢ سجينا قُشرت جلودهم وقُطع لحم أجسادهم وأخذت عظامهم لتسليمها إلى كلية شتراسبورج، حيث كانت تعانى من نقص خطير فى الهياكل العظمية.

لا يحدد الكتاب رقماً دقيقاً لأعداد الذين لقوا حتفهم فى

هذه التجارب، ولكن يمكننا أن نجد إشارات متفرقة إلى أعدادهم. نحو ٩٠-١٢٠ فى تجربة التسلق، ونحو ١٠٠ فى تجربة التجميد، و٨٠ فى تجربة الضغط المنخفض، و١١ امرأة فى تجربة إعادة زرع العظام.

يقتبس إيلى فيزال، فى تقديمه للكتاب، مقولة تلمودية: "أفضل الأطباء إلى الجحيم". هذه المقولة التى تجعل القشعريرة تسرى فى أوصال الجسد للوهلة الأولى، تكون منطقية إزاء الهوس الذى سيطر على الأطباء النازيين لتغيير شكل وطبيعة المخلوقات بتأثيرات خارجية. نقطع فخذاً ونزرع التهاباً. نقطع نسيجاً ونزرع ورماً. من خلقهم..؟ يحتمل أن هذه كانت التقاليد المعادية للسامية التى طورتها الفلسفة واللاهوت الألمانى، وربما أنه التعليم العالى الذى ركز على أفكار مجردة وأهمل الجانب الإنسانى فيهم. الشئ المؤكد هو أنه فى التصنيف على أساس التخصص، كان للأطباء المكانة العليا فى المؤسسة النازية، حيث كان ٤٥٪ منهم أعضاء فى الحزب. وأعدادهم فى سرايا الصاعقة (إس. إيه) كانت ضعف أعداد المدرسين، وفى الـ"إس.إس" كان سبعة أضعاف المدرسين.

*** طلقات مسممة:**

بدأت محاكمة الأطباء فى ٢١ نوفمبر ١٩٤٦ فى نيرنبرج. هذه المدينة التى سُنت فيها قوانين العرق كانت باردة وممزقة. نحو ٣٠ ألف جثة كانت لا تزال تتحلل تحت الأنقاض. أحضر إلى المحكمة ٢٣ شخصاً، بينهم علماء بارزون، وباحثون كبار، وجراحون فى مؤسسات ذات صيت. وقف رئيس فريق الادعاء، العميد تلفورد تايلور، وقال: "المتهمون فى القضية التى أمامنا مسئولون عن أعمال قتل وتعذيب وأفعال شنيعة تمت باسم الأبحاث الطبية. ضحاياهم يقدرون بمئات الآلاف من البشر".

لم تكن التجارب التى أجريت بالسم تهدف لاكتشاف دواء جديد، وإنما كان هدفها قياس الفترة الزمنية من الحقن بالسم وحتى الموت، وتقييم الألم الذى شعر به الضحية. وفى تجربة أخرى، كتب الدكتور يواكيم مروجوبسكى من معسكر الاعتقال بوخنفلد، فى تقريره: "المجرب عليهم يرقدون فى وضع مناسب. أطلقت عليهم رصاصات مسممة فى الجزء الأعلى من الفخذ الأيسر. بعد ٤٠ إلى ٤٥ دقيقة، سال لعاب كثير...لعاب أبيض سال من فمهم...بعد ٥٨ دقيقة، توقف نبض اثنين منهم...تزايدت الحركات اللاإرادية لدرجة أنهم أصبحوا يخبطون أنفسهم إلى أعلى وأسفل وحركوا أيديهم وأذرعهم بحركات لا معنى لها. فى النهاية، هدأت هذه الحركات. تزايدت التشنجات إلى أقصى درجة ورقد الضحايا بلا حراك...حدثت الوفاة بعد ١٢١ و١٢٣ و١٢٩ دقيقة من تعرضهم لإطلاق النار".

شارك الأب ليو ميتشالوفسكى فى تجربة التجميد، وقد تذكر اليوم الذى أخذوه فيه من عنبر المصابين بمرض الملاريا إلى المبنى رقم ٥ فى معسكر داكاو. فى الدور الرابع، الذى كانوا يطلقون عليه غرفة الطيران، كان يوجد مختبر لطب الطيران. ويقول: "كان هناك صهريج مياه وجليد يطفو على سطح الماء. خلعت ملابسى وقاموا بتفتيشي. قال الضابط إننى على ما يرام. وضعوا خيوطاً على ظهرى وعلى الجزء الأسفل من جسدي- فوق فتحة الشرج. بعد ذلك، كان على ارتداء قميصى وملابسى الداخلية، ولكنهم طلبوا منى أن أرتدى فوقهم بزة عسكرية وحذاء طويلا مكسو بفرو قط وكذلك أفرول طيران... وضعوا أنبوباً حول رقبتى وملأوه بالماء... وعندها ألقونى فى الماء. فجأة شعرت ببرد فظيع وبدأت ارتجف ...طلبت منهم أن يخرجونى لأننى لا أستطيع التحمل أكثر من ذلك. ولكنهم ضحكوا.. وخفضوا درجات الحرارة أكثر.. تدريجيا فى البداية وبسرعة بعد ذلك. كدت أفقد الوعي. كانوا يأخذون عينة دم من أذنى كل ربع ساعة. وبعد أن بقيت فى الماء لقرابة النصف ساعة، عرضوا على سيجارة... وسألونى بعدها كيف أشعر... لقد تجمدت فعلا فى هذه المياه. كانت قدماى متصلبتين كالحديد، ويداى أيضا... لم أستطع أن أتنفس عميقاً... بدأت ارتجف ثانية وكان يكسو جبهتى عرق بارد. شعرت أننى على وشك الموت. وحينها فقدت الوعي...".

- المدعي: "كم لزمك من الوقت كى تتعافى من تأثير تجربة التجميد..؟".

- ميتشالوفسكي: "وقت طويل. قلبى ضعيف وأعانى من آلام قوية جداً. أحيانا تنتابنى تقلصات متتابعة فى كفى القدم".

- المدعي: "أما تزال تعانى من تأثير تلك التجربة..؟".

- ميتشالوفسكي: "لا أستطيع السير بسرعة كما أننى أعرق كثيراً".

- المدعي: هل كنت تتمتع بصحة جيدة قبل التجربة..؟".

- ميتشالوفسكي: "عندما وصلت إلى المعسكر كان وزنى تقريبا ١٠٠ كيلوجرام. وبعد التجربة وصل وزنى إلى ٤٧ كيلوجراماً".

كان يطلق على النساء اللاتى تقمن بـ"تدفئة" ضحايا تجارب التجميد، اسم "أرانب" أو "عاهرات معسكر التجميع". فى مذكرة بتاريخ ٥ نوفمبر ١٩٤٢، كتب الدكتور ريشار أن فريقه كان يضم أربع نساء تبدو إحداهن اسكندنافية، وهو أمر أفزعه. "شعر أشقر وعينان زرقاوتان وجسم ورأس مناسبين". سألها قائلا: "ماذا تفعل فتاة مثلك فى مكان كهذا..؟". فأجابته: "وعدونا بأن كل من ستتطوع للعمل فى بيت الدعارة لنصف ساعة، سيتم الإفراج عنها من

المعسكر". ولكنه لم يهدأ، وكتب يقول: "مشاعرى العرقية تأذت لأننى مضطر لإرغام فتاة تبدو اسكندنافية صرفة على العمل كعاهرة مع عناصر عرقية منحطة من الموجودين فى معسكر التجميع".

لم تمنع هذه المهانة ريشار من إتباع الموضوعية عند كتابة المذكرة السرية التى أرسلها إلى هنريخ هيملر: "عندما أخرج المشاركون من الماء، تم وضعهم بين امرأتين عاريتين فى سرير كبير. كان من المفترض أن تحتضن النساء الرجال المجمدون وأن تلتصقن بأجسادهم بأكبر شكل ممكن. تم تغطية الثلاثة بأدثرة". وكانت النتائج مرضية جداً بالنسبة لريشار. "سرعان ما أدركوا ما يحدث حولهم والتصقوا هم أيضا بأجساد النساء العاريات...كان هناك أربعة من المفحوصين أقاموا علاقة جنسية بينما كانت درجات حرارتهم تتراوح بين ٣٠-٣٢. وقد ارتفعت درجة حرارتهم سريعاً بعد العلاقة الجنسية".

كما اتضح أن درجات حرارة الأشخاص الذين "دُفئوا" بامرأة واحدة فقط ارتفعت بسرعة أكبر، وهو أمر له تفسير: "أثناء التدفئة على أيدى امرأة واحدة، تختفى الموانع الشخصية وتقترب المرأة بشكل أكثر حميمية من جسد الشخص المجرب عليه".

"المجرب عليه" أو "مادة التجريب" كانت المسميات "العلمية" التى أطلقوها على الضحايا، الذين تم تصنيفهم أيضا لمجموعات متفاوتة، حيث كان اليهود "عناصر أحط من البشر". وكان المرضى، والمكفوفون، والمتخلفون، والمجذومون، والمرضى النفسيون يُطلق عليهم "أفواه عديمة الفائدة" أو "من يعيشون حياة لا يستحقونها". أما المجرمون، والشواذ ومعاقرو الخمر فتم تصنيفهم على أنهم "غير مرغوب فيهم". وعندما تطمس هذه الأوصاف معالم هوية الإنسان، يكون من السهل التخلص من قيود مواثيق الشرف العلمية، وهو ما أوضحه رودولف براندت، أحد المتهمين، بقوله: "كان من الضروري، خاصة فى ظل الظروف المتوافرة للتجريب، أن ننحى جانباً لبعض الوقت المسائل العلمية المستقيمة".

*** الموت انتصار:**

بعض التجارب الأشد فظاعة كانت تتعلق بإعادة زرع العظام والعضلات والأعصاب، حيث كانوا يقطعون الأرجل والأذرع ويقومون بتجارب لزرعها فى أجساد ضحايا آخرين. انتهت معظم هذه التجارب بالموت، أما من نجا منها فقد ظل بعاهة مستديمة. كانت الطبيبة صوفيا مكتسكا ضمن مجموعة نساء بولنديات معتقلات فى معسكر رافينسبروك. وقد تم تعيينها فنية أشعة إكس فى المعسكر وشاهدت ١٣ تجربة من هذا النوع. وتقول: "كان يتم تكسير عظام الجزء الأسفل من الرجلين فى عدد من الأماكن بواسطة مطرقة...وفى أى جراحة أخرى كانوا يقطعون ويزيلون جزءاً أكبر من العضلات... بالنسبة للسجناء المرضى نفسياً كانوا يقطعون الأرجل بكاملها، أما الآخرون فكانوا يقطعون الأذرع بكاملها... أى تعويضات يستطيع العالم تقديمها لمن مر بعمليات كهذه..؟ أى عدل يطلبه العالم ممن قاموا بعمليات كهذه..؟".

خضعت الناجية فلاديسلافا كارلوفسكا، من وارسو، لست عمليات جراحية. وذات مرة، وقفت هى وباقى "أرانب التجريب" أمام المبنى رقم ٩، وصرخن بصوت عال: "العمليات الجراحية أسوأ من الإعدام. نفضل الموت على الخضوع لعمليات أخرى". ولكن المشرفة عليهن، السيدة (فراو) بينش، ردت قائلة: "الموت انتصار يتعين عليكن المعاناة فى الطريق إليه". وبعدها تم إلقاؤهن فى قبو مظلم لمدة يوم كامل، ولكن كارلوفسكا قررت عدم الاستسلام: "أمسك الدكتور ترومبل بمفصل يدى اليسرى وثنى ذراعى إلى الخلف.. صرخت فوضع خرقة من القماش فى فمي. قام شخص آخر من الـ"إس. إس" بشد ذراعي، وأمسك آخران بقدماي. لم استطع التحرك وشعرت أن أحدهم يحقنني. دافعت عن نفسى فترة طويلة ولكن فى النهاية خارت قواي. الحقنة أثرت علي وشعرت بالنعاس. سمعت ترومبل يقول: "هذا كل ما الأمر". لم أستعد الوعى إلا فى صباح اليوم التالي. كانت قدماى موضوعتين فى أداة تعذيب حديدية بها فتحات تُدخل فيها الأرجل، وكانتا مُجبّرتين من إبهام القدم حتى منفرج الرجلين. شعرت بألم شديد فى كفى القدم وكانت حرارتى مرتفعة". لقيت ١١ امرأة حتفهن فى سلسلة التجارب هذه، وبقيت ٧٠ امرأة أخرى بعاهات لأزمتهن طيلة حياتهن.

عندما خلعت إحدى الشاهدات، يدفيجا دزيدو، الجورب لتكشف عن الندبات العميقة فى قدمها اليسرى، قفز محامى بعض المتهمين بسرعة وقال: "لا أريد استجواب الشاهدة استجواباً مضاداً، ولكنى لا أريد أن يُستنتج من ذلك أن موكلين يعترفون بالأقوال التى تنسبها الشاهدة إليهم".

كان هناك خط دفاعى آخر، وهو الادعاء بأن السجناء تطوعوا للتجريب عليهم. قد يكون بعض السجناء وافقوا فى البداية على القيام بتجارب عليهم مقابل وجبات طعام إضافية، ولكن بعد التجارب الأولى لم يكن من الممكن خداع المزيد، ولم يكن هناك من تطوع للموت.

أعفى المتهم كارل براندت نفسه من المسئولية، وقال لقضاته: "كل الأمم تقوم بتجارب كهذه. أنتم أيضا فعلتم ذلك". وفى مذكرة كتبها متهم آخر، ولفارم سيبرس، يقول: "فى الحقيقة، نحن لا نُجرى هذه التجارب لكى نثبت أى فكرة علمية مجردة، وإنما فقط لكى نقدم مساعدة حقيقية

لقوات جيشنا وللشعب الألماني فى حالات الطوارئ".

*** إهانة المحكمة:**

فى ٢٧ يونيو عام ١٩٤٧، صعد لمنصة المحكمة فى نيرنبرج شخص صغير وشاحب، وكان عصبياً ومنفعلاً. كان اسمه كارل هولينراينر، وهو من أصول غجرية، ولذلك تم إيداعه بمعسكر أوشفيتس، وقد عمل فى معسكر بوختنفالد إلى أن أصيب بالاكتئاب وخُطف للقيام بتجارب عليه فى الماء. وعندما طلب منه أن يتعرف على الطبيب الذى عذبه، تسمّرت عيناه على شخص يجلس فى الصف الثانى داخل قفص المتهمين "وفى لمح البصر، ترك منصة الشهود وقفز فوق منضدات المحامين الألمان، وتوجه نحو قفص المتهمين بينما كان يحمل فى يده اليمنى خنجراً محاولاً الوصول إلى الدكتور فيجلبوك، المستشار الطبى لسلاح الجو الألماني". ولكن الحراس نجحوا فى السيطرة عليه قبل أن يصل إلى الطبيب النازي، وخلال دقائق تحول هولينراينر من مُدعى إلى متهم بإهانة المحكمة.

- القاضي: "بمحاولتك الاعتداء على المتهم فيجلبوك تكون قد أهنت المحكمة".

- هولينراينر: "عفواً، فقد كنت منفعلاً جداً. هذا الرجل قاتل. لقد دمر حياتى تماماً".

- القاضي: "كلامك لا يبرر تصرفك... المحكمة تحكم عليك بالحبس ٩٠ يوماً فى سجن نيرنبرج...".

- هولينراينر: هل ستعفو عنى المحكمة رغم كل ذلك..؟ أنا متزوج ولدى طفل صغير. هذا الرجل أسقانى ماء مالحاً وقام بتجارب على ما زلت أتعالج منها. رجاءً، لا ترسلونى إلى السجن".

- القاضي: "يجب معاقبتك على تصرفك المهين للمحكمة.. نطلب من الحراس أخذ السجين لقضاء عقوبته التى حكمنا بها".

وبعد أربعة أيام، عاد هولينراينر إلى منصة الشهود لكى يستجوبه محامى المتهمين.

- الدكتور شتاينباور: "هل الظمأ من مياه البحر جعل فمك جافاً..؟".

- هولينراينر: "نعم".

- شتاينباور: "كيف تفسر إذاً حقيقة انسياب اللعاب من أفواه السجناء..؟".

- هولينراينر: "لقد عانوا من تشنجات وكان اللعاب يسيل من أفواههم. كانت لديهم تشنجات كالمجانين تماماً".

- شتاينباور: "كيف يسيل اللعاب إذا كان الفم جافاً تماماً..؟".

- هولينراينر: "لا أعرف".

- شتاينباور: "إذن أصيب بعضهم بالجنون..؟".

- هولينراينر: "نعم".

- شتاينباور: "أنتم الغجر تقفون إلى جانب بعضكم بعضاً، أليس كذلك..؟".

- هولينراينر: "نعم بالتأكيد".

- شتاينباور: "إذن، فأنت تستطيع بالتأكيد إخبارى بأسماء من أصيبوا بالجنون".

- هولينراينر: "لا أتذكر".

- شتاينباور: "من المؤكد أنك تعرف. فإذا أُصيب صديق لى بالجنون- وقد خدمت فى الجيش مرتين- لكنت قد لاحظت ذلك بالتأكيد".

- هولينراينر: "كان رجلاً طويل القامة وكان يقف فى الصف الأول. كان أول من أصيب بذلك. لقد فقد عقله تماماً. كان رجلا طويل القامة ورفيعاً. من أصل غجري".

فى ٢٠ يوليو ١٩٤٧، صدرت الأحكام، حيث حُكم على أربعة أطباء وثلاثة مساعدين بالإعدام شنقاً، وحُكم على خمسة بالأشغال الشاقة المؤبدة. أما الباقون، فصدرت ضدهم أحكاما بالحبس لفترات تتراوح بين ١٠-٢٠ عاماً. وأثناء إعدامه، قال أحد المتهمين الرئيسيين- كارل براندت: "ليس من العار أن أقف هنا فى ظل المقصلة. خدمت وطنى كما فعل آخرون قبلي". بينما قال متهم آخر، يواكيم مروجوبسكي: "أموت كضابط ألمانى حوكم على أيدى عدو وحشي. ضميرى يعرف أننى لم أرتكب أبدا الجرائم التى نُسبت إليّ". وهكذا، لم يبد أحدا من المتهمين أى أسف.

المصدر: www.debka.co.il
٣٠/٨/٢٠٠٨
بقلم: هيئة تحرير الموقع

خطة مصرية سعودية لوضع غزة تحت الوصاية المصرية والضفة تحت الوصاية الأردنية ■

كشفت مصادر عسكرية خاصة لموقع ديبكا الإسرائيلي النقاب عن خطة أعدها العاهل السعودي، الملك عبد الله بن عبد العزيز، والرئيس المصري، حسنى مبارك، تشمل ١١ بندا وتكفل فى حال تنفيذها على أرض الواقع عودة قطاع غزة إلى الحكم المصرى وبذلك يتم إلغاء حكم حماس للقطاع.

ويعرض السعوديون والمصريون على حماس، مقابل موافقتها على هذه الخطة، استئناف نشاطها فى الضفة الغربية.

وقالت المصادر إنه تم عرض الخطة السعودية المصرية يوم الثلاثاء الماضى (٢٦ أغسطس) على وزير الدفاع إيهود باراك خلال زيارته للإسكندرية حيث التقى الرئيس المصرى حسنى مبارك فى قصره الصيفى فى الإسكندرية. وحسب المصادر، فإذا قبلت إسرائيل بالخطة السعودية المصرية، فالأمر سيعنى حدوث تغيير جوهرى على معاهدة السلام المصرية الإسرائيلية وإعادة الوضع لما كان عليه قبل عام ١٩٦٧ حيث حكم المصريون قطاع غزة والأردنيون الضفة الغربية.

تأتى هذه الخطة أيضاً على خلفية زيارة وزيرة الخارجية الأمريكية كونداليزا رايس (يوم الأحد ٢٤ أغسطس) إلى القدس ورام الله، والتى اتضح من خلالها أنها زيارة عديمة الجدوى سياسيا، وتشير إلى قرار الملك عبد الله والرئيس مبارك بإخراج الملف الفلسطينى من مجال مسئولية الولايات المتحدة.

وأضافت المصادر أنه إذا وافقت إسرائيل على هذه الخطة - التى تعنى أخذ المسئولية والسيطرة عن الأجهزة الأمنية فى القطاع من أيدى حماس ونقلها للمصريين- سيقوم العاهل السعودى والرئيس المصرى بإطلاق خطة موازية فى الضفة الغربية، حيث سيتم تسليم الإشراف على المؤسسات والأجهزة الأمنية الفلسطينية إلى الجيش الأردني.

وحسب المصادر، فإن الملك السعودى عرض الخطة على العاهل الأردني، الملك عبد الله الثاني، ورئيس السلطة الفلسطينية، أبو مازن، الأسبوع الماضي. وأشارت المصادر إلى أن هذه الخطة السياسية العسكرية هى الخطوة العربية الأكثر تأثيرا منذ طرح مبادرة السلام السعودية عام ٢٠٠٠.



وفيما يلى تفاصيل النقاط الإحدى عشرة للخطة المصرية - السعودية:

١- وقف كل الاعتداءات المتبادلة بين حماس وفتح فى القطاع والضفة.

٢- إطلاق سراح كل المعتقلين من الطرفين.

٣- السماح لأنصار فتح الفارين من غزة بالعودة إلى ديارهم.

٤- إزالة قيود الحظر المفروضة من قبل فتح وحماس فى قطاع غزة والضفة الغربية.

٥- أن تسلم حماس المؤسسات الحكومية فى غزة إلى السلطة الفلسطينية.

٦- على حماس أن توقف نشاط القوة التنفيذية التابعة لها، أى وقف نشاط وحدات الشرطة الفلسطينية التى تسيطر عليها حماس.

٧- تشكيل لجنة عربية للإشراف على الشرطة فى قطاع غزة. وبحسب مصادر "ملف ديبكا"، سيرأس هذه القوة ضباط مصريون.

٨- تشكيل لجنة عربية برئاسة ضباط مصريين لوضع برنامج إصلاح لأجهزة الأمن الفلسطينية فى غزة وإنهاء سيطرة حماس عليها.

٩- خلال الفترة الانتقالية وإلى أن يتم تنفيذ برنامج الإصلاحات، تتولى قوة عربية من ثلاثة آلاف عنصر، معظمهم مصريون، مسئولية الشئون الأمنية وتكون برئاسة ضباط شرطة مصريون.

١٠- تشكيل حكومة فلسطينية انتقالية فى رام الله لتحل محل حكومة سلام فياض، وتضم فى عضويتها تكنوقراط غير حزبيين توافق عليهم فتح وحماس.

١١- يعاد تنظيم مؤسسات منظمة التحرير الفلسطينية بحيث تحظى حماس بالتمثيل فيها للمرة الأولى.

السادات خاطب واشنطن، عبر شاه إيران، من أجل إبرام اتفاق مع إسرائيل

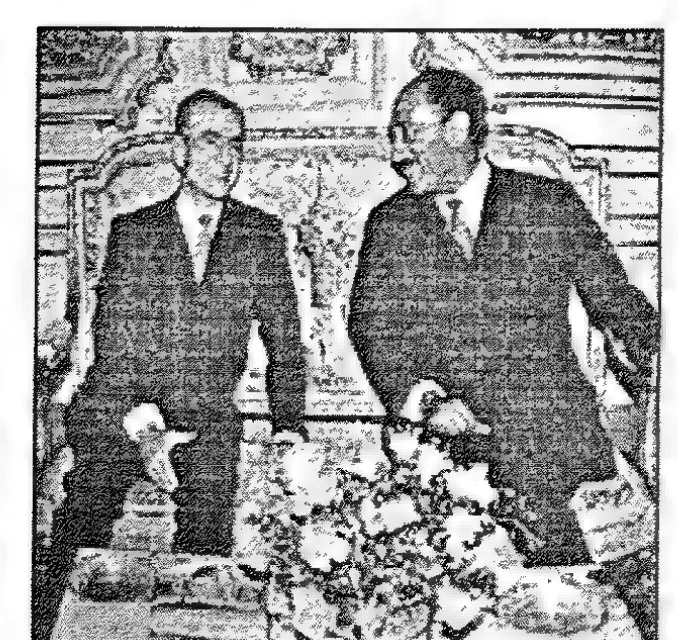
بقلم: أمير أورين
هاآرتس ٢٠٠٨/٩/٤

رغم مرور ٣٥ عاما على حرب عيد الغفران (أكتوبر ١٩٧٣)، لا يزال كثير من الإسرائيليين يتساءلون كيف لم تمنع هذه الحرب بوسيلة سياسية. يعرف الجميع بالمباحثات التى أجراها الرئيس الأمريكى ريتشارد نيكسون ومستشاره للأمن القومى هنرى كيسنجر مع حافظ إسماعيل، مستشار السادات. ولكن يتضح الآن أنه كانت هناك قناة اتصال أخرى- مصرية إيرانية- لم تستنفدها الولايات المتحدة. ويفهم من ذلك ضمناً أن إسرائيل أيضاً لم تستنفد هذه القناة، سواء لعدم معرفتها بها أو لتقصير منها.

كل هذه المعلومات وغيرها يمكن أن نجدها فى مجموعة وثائق سرية أفرجت عنها وكالة الاستخبارات المركزية الأمريكية (CIA) الأسبوع الماضي. وهذه الوثائق هى عبارة عن سجلات ريتشارد هلمز (١٩١٣-٢٠٠٢)، الذى شغل منصب رئيس الـCIA فى إدارتى ليندون جونسون وريتشارد نيكسون، وشغل بين الأعوام ١٩٧٣-١٩٧٦ منصب سفير الولايات المتحدة فى إيران. تسجل هذه الوثائق السرعة الصاروخية فى الخيانة من جانب كل الأطراف - إسرائيليون وفلسطينيون؛ أكراد ومصريون؛ إيرانيون وأردنيون، وتكشف عن أسرار لم تكن معروفة من قبل.

«٦ أبريل ١٩٧٣. سرى جدا. شخصى وعاجل. إلى: الدكتور هنرى كيسنجر- واشنطن. من: السفير ريتشارد هلمز - طهران. الموضوع: طلب مصرى لوساطة أمريكية. بعد تقديم أوراق اعتمادى للشاه فى الخامس من أبريل، طلب منى إبلاغ الرئيس (الأمريكي) بأن وزير الخارجية المصري، محمد حسن الزيات، طلب من الشاه خلال زيارته الأخيرة التدخل لدى الرئيس من أجل إقناعه بتحقيق أى تسوية بين مصر وإسرائيل».

وبحسب الشاه، قال الزيات: «مصر ستقبل بخطة روجرز» (الانسحاب من المناطق التى احتلت عام ١٩٦٧ ووضعها تحت المراقبة الدولية). وعندما سأله الشاه عن سبب اهتمام السادات بمثل هذه التسوية، أجابه الزيات بأن وضع السادات



الداخلى هش للغاية، وأن هناك قادة جدد قد يسيطرون على الجيش المصرى فى أى لحظة. وعندما سأله الشاه عن هوية هؤلاء الزعماء، تلعثم الزيات وتمتم، وفى النهاية أجاب «إنهم الإخوان المسلمون».

تأثر الشاه من كلام الزيات: «لاحظ الشاه فى موقف الزيات ضغطا داخليا يكاد لا يحتمل لاستئناف الأعمال الحربية ضد إسرائيل بأى شكل من الأشكال. فمع جيش كبير فى الخدمة النظامية، وفى ضوء تكاليف بقائه، شعرت القيادة المصرية بشكل متزايد بوجوب القيام بأى شئ. قال الشاه إنه حذر الزيات بشدة من مغبة قيام مصر بشن هجوم مباشر على إسرائيل بعبور قناة السويس، أياً كانت الظروف. وقال له الشاه: «اقصفوا بمدافعكم إن شئتم، ولكن هجوماً داخل سيناء سيكون فعلا انتحاريا من جانب مصر».

وبعد نحو شهر، رد كيسنجر على هلمز ببرقية لا يمكن فهمها إلا جزئيا: «١٦ مايو ١٩٧٣. سرى جدا. شخصى وحساس. من: البيت الأبيض. واشنطن. هنرى كيسنجر. إلى طهران- السفير هلمز شخصياً. نرحب بأى مشورة يقدمها الإيرانيون لمصر لردعهم عن أعمال عدائية ضد إسرائيل. لا يعقل أن تؤدى جولة جديدة من القتال إلى إطلاق المفاوضات. على الأقل، نحن فى حاجة الآن إلى ادعاء صادق بأن السادات يريد السلام، وأنه مستعد للتفاوض بشأن تسوية سلمية. فى هذه المرحلة، من الصعب أن نرصد دوراً دقيقاً للشاه فى المفاوضات الإسرائيلية-العربية. ربما يكون ذلك فى مرحلة لاحقة- على أن يكون عاملاً إضافيا للتشجيع أو الضغط وبعد وضع إطار بواسطة الآخرين».

* «ادفن عميقا فى الأرض»:

الإشارة الوحيدة لاستمرار الاتصالات عبر هذه القناة جاءت قبل نحو شهر من اندلاع حرب عيد الغفران، فى برقية من طهران إلى المدير الجديد للـCIA، وليام كولبي. كان موضوع البرقية لقاء سرى فى سويسرا بين أدشير زاهدي، وزير الخارجية

الإيرانى السابق الذى عُين سفيرا فى واشنطن، وبين مندوبين سريين عن السادات، بمباركة كيسنجر الذى خلف وليام روجرز فى وزارة الخارجية. «٨ سبتمبر. زاهدى قابل بالفعل مصريين فى سويسرا بتوجيه من كيسنجر. نصيحتى المخلصة لك أن تدفن هذه الاتصالات عميقاً فى الأرض وتنسى الموضوع برمته. من الجيد أن مصادرك ترصد هذه اللقاءات، ولكنى أرى أنه من الأفضل ألا يلمّح أحد من الوكالة للبيت الأبيض أو لوزارة الخارجية بأنكم تعرفون شيئا عن هذه اللقاءات».

فى يوليو ١٩٧٣، زار إيران كلا على حدة الملك حسين، عاهل الأردن، و«رئيس المخابرات الإسرائيلية»- فى إشارة إلى رئيس الموساد تسفى زامير. التقى المسئول الإسرائيلى بهلمز فى مقره فى الرابع عشر من يوليو. وكان هلمز قد بعث ببرقية إلى كيسنجر قبل هذا اللقاء بأسبوع أطلعه فيها على فحوى مباحثاته مع الملك حسين فى الخامس من يوليو.

«علم حسين من أجهزته الاستخبارية بأن الهجوم (السوري) لغرض استعادة هضبة الجولان والذى كان مخططاً له فى الأصل فى شهر يونيو، أرجئ، إلا أنه قد يقع فى أى وقت من الآن فصاعدا. الأردنيون لديهم نسخة من الخطة العسكرية التى نُسقت مع المصريين (تستطيع الحصول عليها من الوكالة إن كنت مهتما بالتفاصيل). وقد نُسقت أيضاً مع العراق من خلال مباحثات عسكرية سرية. أطلعنى حسين على سر دفين بأن أحد مصادره الاستخبارية هو قائد إحدى الفرق المدرعة التى ستقود الهجوم على الدفاعات الإسرائيلية المضادة للمدرعات.

«قد يكون هذا مبالغ فيه، ويحتمل ألا يتم الهجوم أبداً. ولكن بحسب حسين، فإن وصول قوات من الجزائر والمغرب والسودان يعنى أن تخطيطاً عسكرياً جاداً يتم فى سوريا. حسين يرفض إخضاع قواته لإمرة القيادة المصرية. هو يقدر أن إسرائيل تستطيع التصدى لسوريا والعراق، ولكنه يشعر بالقلق على بلاده».

*** إنسان مفيد ومهم:**

لم يكن الملك الهاشمى يعرف أن هناك مؤامرة أمريكية- فلسطينية تحاك من وراء ظهره: موافقة ضمنية من كيسنجر على إمكانية أن يُسقط عرفات حسين ويستولى على الأردن. ترأس الجانب الفلسطينى من قناة «كيسنجر-عرفات»، رئيس الجهاز العسكرى لحركة فتح وقائد منظمة «أيلول الأسود» على حسن سلامة. أما فى الجانب الأمريكي، فقد كان ضابط الـ(CIA) روبرت كلايتون آيمز، الذى يتضح من برقياته أنه كان يشعر بالامتنان للفلسطينيين على تعاونهم فى المسيرة السلمية بالشرق الأوسط- حتى وإن كان على حساب إسرائيل والأردن.

كشف النقاب عن الاتصالات التى أجراها آيمز وسلامة بعد رحيلهما- سلامة فى حادث اغتيال دبره الموساد فى عام ١٩٧٩ ببيروت، وآيمز فى العملية الإرهابية الإيرانية التى استهدفت السفارة الأمريكية فى بيروت عام ١٩٨٣. وتم تصوير هذه الاتصالات كانتصار استخبارى كبير للـ(CIA) فى اختراق منظمة التحرير الفلسطينية، حيث ساعدت فى إحباط عمليات إرهابية ضد أهداف أمريكية. وتكشف سجلات آيمز للمرة الأولى أن عرفات وكيسنجر أدارا عبر قناة سلامة وآيمز فى الكويت وبيروت مفاوضات سياسية.

فى الأول من مايو ١٩٧٣، طلبت قيادة الـ(CIA) من ممثليتها فى طهران إعداد «مذكرة عن النشاطات السوفيتية السرية المعادية لأمريكا فى العالم العربي» وذلك على خلفية «المساعى السوفيتية لإقناع الفدائيين بتورط المخابرات الأمريكية والإسرائيليين فى اجتياح العاشر من أبريل فى بيروت»- عملية «أفيف نعوريم» ضد مسئولى فتح. وفى نهاية مايو، اقترح هلمز على كيسنجر «تخصيص بضع دقائق لمقابلة روبرت آيمز من الوكالة (CIA)، الذى يساعدنى هنا فى مشكلات الخليج العربي. سوف يبقى فى واشنطن حتى ١٥ يونيو».

اتضحت النتائج فى مذكرة غير موقعة من آيمز إلى هلمز فى ١٨ يوليو ١٩٧٣. «إلى: السفير. الموضوع: اتصالات مع قيادة فتح. أثناء وجودى فى بيروت فى التاسع والعاشر من يوليو، أوجدت اتصالا مع رجل مقرب من قائد فتح ياسر عرفات. كانت لدى اتصالات ناجعة مع هذا الشخص فى الماضى ووضعه قوى داخل فتح. استهل كلامه قائلا إن الفلسطينيين، وخاصة عرفات، يشعرون بالامتنان لأن الإدارة الأمريكية ضمّنت عبارة «مصلحة فلسطينية» فى تصريحاتها الأخيرة عن الشرق الأوسط. تضمّين هذه العبارة فى البيان المشترك لنيكسون وليونيد برجينيف له دلالة هامة. نتيجة لما يسميه عرفات نظرة جديدة فى سياسة الإدارة الأمريكية تجاه العنصر الفلسطينى فى مسألة الشرق الأوسط، فقد طلب من هذا الشخص استئناف الاتصالات معي. لفتّ نظره إلى أننى سأنقل كل مواقف فتح عبر هذه القناة، كما فعلت فى السابق، ولكنى لا أستطيع أن أتكهن برد الإدارة الأمريكية.

«قال لى رجل الاتصال الذى أشغله إن هناك تغييرات عميقة طرأت على الحركة الفلسطينية منذ لقائنا الأخير فى بداية مارس ١٩٧٣. ليس للفدائيين أى خطط لاستهداف أشخاص أو مصالح أمريكية. قال إنه لا يستطيع أن يضمن حصانة مطلقة من العمليات الإرهابية، إلا أن عرفات معنى بأن تعرف الإدارة الأمريكية أنه فرض حظراً على عمليات الفدائيين ضد الأمريكيين، وأن هذا الحظر سيظل قائماً طالما واصل الطرفان حوارهما حتى وإن لم تكن هناك اتفاقات أساسية بينهما.

«بحسب رجل الاتصال الخاص بي، سيتم حصر العمليات الفدائية فى منطقتين: الأردن وإسرائيل وبهذا الترتيب. أخيرا أحدثت قيادة فتح تحول أساسى فى أيديولوجية الحركة: إسرائيل موجودة هنا لكى تبقى وليس من الواقعى التشبث بمبدأ إقامة دولة ديمقراطية لليهود والمسلمين والمسيحيين فى إسرائيل الحالية. ولكن يجب أن يكون للفلسطينيين وطن،

وهذا الوطن سيكون الأردن. يزعم عرفات أن هناك موافقة مبدئية من كل الدول العربية، بمن فيها السعودية، على استبدال المملكة الهاشمية بجمهورية فلسطينية. ولذا، ستكون الأردن الهدف المفضل الأول للفدائيين، بينما ستتواصل العمليات الإرهابية ضد إسرائيل لتعزيز مصداقية الحركة.

«يريد عرفات إما دولة حقيقية أو لا شئ. بالنسبة للإدارة الأمريكية، يريد عرفات إجابات للأسئلة الآتية: ماذا تقصد بحديثها عن مصلحة فلسطينية..؟ كيف يراعى «الحل السلمي» المصالح الفلسطينية..؟ هل تم مراعاة الفلسطينيين فى خطط التسوية المرحلية أو الجزئية..؟ وإن كان كذلك، فكيف..؟ كيف يكون اتفاقا كهذا ذا مغزى بينما الأردن تواصل بقاءها..؟.

«أوضحت أننى لا أعرف إن كانت الإدارة الأمريكية سترد على هذه الأسئلة الاستفزازية أم لا، ولكنى سأنقلها إلى المسئولين. جمعت خلال اللقاء بعض المعلومات الاستخبارية المثيرة. يخشى الفلسطينيون أن يحاول الأردنيون وزعماء معينون فى اليمين اللبنانى إشعال جولة جديدة من القتال بين الفلسطينيين والجيش اللبناني. أوضح عرفات للجميع أنه يجب تفادى جولة جديدة بأى ثمن. الفلسطينيون سيردوا فقط على الهجمات الكبيرة على مخيماتهم. إذا حدث هجوم كهذا من قبل اللبنانيين، ستستخدم فتح خلايا المتفجرات والحرائق فى بيروت وستشعل المدينة كلها.

«بالنسبة لدول المواجهة، تميل سوريا أكثر من مصر إلى فعل شئ ما. السوريون يتكلمون أقل من المصريين ولكنهم يفعلون أكثر. حسين بدأ يشعر بعزلة تامة فى العالم العربي، وفتح تكثف الضغوط عليه اعتقاداً بأن التوترات ستسقطه».

جاء الرد على أسئلة عرفات فى وثيقة غير مؤرخة، تحمل عنوانا وتوقيعا. تظهر هذه الوثيقة فى برقيات هلمز. وضع المصالح الفلسطينية فى الحسبان يعنى «أولا، حل بعيد المدى لقضية اللاجئين. الولايات المتحدة مستعدة للمشاركة بشكل فاعل فى خطة كبرى لمساعدة هؤلاء الأشخاص على إعادة تأسيس حياة سوية. ثانيا، من الواضح أن هناك قطاعات معينة من الفلسطينيين معنيون بكيان سياسى ذاتى بطريقة ما. تسوية سلمية للقضية الإسرائيلية-العربية يجب أن تراعى المصالح الفلسطينية. هدف الولايات المتحدة هو المساعدة فى تحقيق تعايش سلمى بين كل شعوب المنطقة بمرور الوقت، لأننا نعتقد أن هذا هو الطريق الوحيد لضمان رخائها وسعادتها».

وتحدد الوثيقة الأمريكية- التى يبدو أنها الأولى التى تقدمها الإدارة الأمريكية لعرفات- «كيف بالضبط سيتم مراعاة المصالح الأمريكية بما لا يمس بمصالح الآخرين فى المنطقة. إذا كان الفلسطينيون مستعدين للمشاركة فى تسوية من خلال المفاوضات، فإن الولايات المتحدة على استعداد للاستماع إلى أفكارهم. ومع ذلك، فإن إسقاط نظام بقوة السلاح «لا يبدو الطريق الأسلم».

* المغامرة الكردية:

كانت هناك مسألة أخرى استحوذت على تفكير هلمز، وهى الخوف على استقرار دول الخليج عموما، والسعودية على وجه الخصوص. وقد ألحّ على واشنطن لوضع خطط طوارئ تحسبا لسقوط آل سعود بواسطة انقلاب عسكرى أو بتدخل من الخارج.

وكانت إيران أيضا ساحة مهمة فى حرب عيد الغفران (أكتوبر ١٩٧٣): حيث ربحت جيدا من تقليص إنتاج البترول وارتفاع أسعاره؛ كما قامت بدور الوسيط بين واشنطن والقاهرة؛ وكانت شريكاً لإسرائيل فى منح الحماية للنشاط الكردى ضد العراق. خشى الأكراد، وعن حق، أن يتخلى الأمريكيون والإيرانيون عنهم على حساب تسوية إيرانية- عراقية. وعندما طلبت إسرائيل- نظرا لأزمتها على الجبهة الشمالية إزاء وصول قوات عراقية لمساعدة سوريا- من الأكراد فتح جبهة إضافية ضد العراق، نجح الأمريكيون والإيرانيون فى إقناع الأكراد بعدم فعل ذلك.

«١٦ أكتوبر ١٩٧٣. إلى هلمز. من كيسنجر. نشكرك على ردك السريع والمفيد. نحن نشاركك رأيك ورأى الشاه ونرسل لـ(الملا مصطفى) برزانى الرد التالي: لسنا، وأؤكـد، لسنا نعتقد أنه من الأفضل لكم تنفيذ العملية العسكرية الهجومية التى اقترحها الإسرائيليون عليكم». لم تشر البرقية إلى حجم العملية، ولكن مستشار الشاه، أسد الله علام، الذى كان رجل الاتصال الرئيسى لهلمز، كتب فى مذكراته التى نشرها فى الغرب عام ١٩٩٢ إن إسرائيل دفعت الأكراد للخروج من منطقتهم الجبلية وشن هجوم واسع.

ونظرا لعدم وجود سفارة أمريكية فى مصر منذ حرب الأيام الستة (١٩٦٧)، بحث السادات عن قنوات لكيسنجر، وكان الشاه أحد هذه القنوات. فى اليوم الثانى للحرب، فى حدود الساعة الثانية عشرة ليلا من يوم ٧ أكتوبر، استدعى رئيس الوزراء الإيراني، أمير عباس هويدا، هلمز وقرأ عليه برقية أرسلها السادات للشاه، لتسليمها لنيكسون. وقد تم تسليم البرقية للسفير الإيرانى فى القاهرة قبل ساعات معدودة.

«إذا قامت إسرائيل بإخلاء كل الأراضى التى احتلتها فى الخامس من يونيو، ستوافق مصر على التفاوض بشأن وضع هذه الأراضى تحت إشراف الأمم المتحدة، أو إشراف القوى العظمى الأربع أو أى تسوية دولية متفق عليها. فى شرم الشيخ، مصر مستعدة لإشراف دولى على حرية الملاحة فى خليج العقبة بعد انسحاب إسرائيل. يطلب السادات أن يوضح الشاه كل ذلك لنيكسون من أجل الحيلولة دون المزيد من الخسائر». وكما نعرف، فقد انتهت الحرب بعد أسبوعين ونصف أسبوع من ذلك التاريخ، أى فى الرابع والعشرين من أكتوبر، دون أى اتفاق.

المهمة الخاسرة

بقلم: يعوز سيفر/ آلا برابر
المصدر: ملحق زمن تل أبيب (صحيفة معاريف)
ترجمة وإعداد: مصطفى الهواري

مضت ٥٤ سنة منذ أن تفجرت القضية التي اشتهرت باسم "العملية القذرة"، ولكن يمكن القول - بمفاهيم معينة - إن الزمن توقف منذ ذلك الحين. كانت هذه القضية بمثابة جرح إسرائيلي عسكري - اجتماعي- سياسى لم يندمل بعد، ومن حين لآخر يخترق حواجز الزمن والوعى العام وينزف ويؤلم. من الذى أصدر الأمر..؟ هذا السؤال يتردد كل حين فى إسرائيل وينتظر الإجابة عليه منذ عشرات السنين، كما لو أن الجرح سيندمل أخيرا لو تواجد الشخص الذى يمكن تحميله مسئولية أكبر إخفاق عسكرى - استخبارى - أدبى فى تاريخ دولة إسرائيل. إلا أن السؤال ظل بلا إجابة. من المؤكد أن الإجابة على السؤال لن تكون قاطعة، وربما لهذا السبب كان من الصعب على من شاركوا فى هذه العملية أن يحظوا بتعاطف الشعب الإسرائيلى أو أن يدخلوا فى عداد الأبطال الذين شاركوا فى نهضة بلادهم. والآن، ربما يتغير شيء ما مع صدور كتاب "المهمة الخاسرة" الذى وضعته عمايا عينات. يروى الكتاب للمرة الأولى قصص أعضاء الخلية التخريبية التى عملت فى مصر، كما يتحدث عن بطولتهم وإنسانيتهم. ربما كان محكوما على مهمتهم بالفشل قبل أن تبدأ، وربما كان هناك من أصدر الأمر باستخدام المتفجرات فى مصر، وصحيح أن الأمر انتهى بفشل العملية وضبط أعضاء الخلية، ولكنهم فى النهاية غير مسئولين عن كل ذلك.

"حكمت المحكمة على الدكتور موسى مرزوق وشموئيل عازار بالإعدام شنقا - لم تختلج عضلة فى وجهه فى تلك اللحظة، كل ما فعله هو إلقاء نظرة سريعة على وجوه رفاقه الذين يقفون معه وراء القضبان، وعلى وجوه الحاضرين داخل قاعة المحكمة، شاهد من خلالها الصدمة على وجه والده والصرخة المكتومة داخل صدر والدته، وعينى ميثير زعفران الزائغتين وهو يقف بجواره وراء القضبان. أطبق على الجميع ذهول وصمت رهيب. بل لقد توقف فجأة طنين الذباب الذى كان يحوم حولهم طوال ساعات المحاكمة".

بهذا الوصف المؤلم استهلت عينات كتابها الذى يتناول حياة أعضاء الخلية العشرة الذين كلفوا بتنفيذ العملية فى مصر.

مضت عشرات السنين على هذه الأحداث، ومازال هناك من يعتصر قلوبهم ذلك الألم الذى شعروا به آنذاك. من بين هؤلاء ناتان رهف الذى كان يتولى فى إسرائيل مهمة تدريب أعضاء الخلية على استخدام المتفجرات، وأمضى أوقاتا طويلة معهم، ومن بينهم موسى مرزوق الذى صدر ضده حكم بالإعدام.

لم يجر رهف أى أحاديث مع وسائل الإعلام ولم يقص قصته مطلقا، خاصة تلك المتعلقة بإعداد وتدريب أعضاء الخلية. فى هذا الأسبوع ، وبمناسبة صدور الكتاب ، التقى رهف بالدكتور يوسف مرزوق شقيق الراحل موسى مرزوق، وكان لقاؤهما حارا ومؤثرا.

جلس الاثنان داخل المقهى الصغير فى رامات هاشارون: الدكتور مرزوق الذى عانى سنوات طويلة من المصاعب التى وضعتها أجهزة الدولة أمامه فى كل مجال، من نقل رفات أخيه إلى دفنه فى إسرائيل والموافقة على غرس غابة باسمه، وناتان رهف رجل البلماح ووحدة الكوماندو البحرية رقم ١٣، والشخصية العسكرية والاستخبارية البارزة، رفيق ديان ولافون وجيبلى أبطال تلك القضية، رجل الاستخبارات الذى كان له دور رئيسى فى إعداد وتدريب أعضاء الخلية. ورغم ذلك، كان التآلف والتوافق يجمع بينهما كما لو كانا رفيقى سلاح. كان يهم كلا منهما أن يبعث برسالة واضحة، حيث يرغب مزوق فى أن يدرك جيل الشباب معنى تحمل المسئولية، أو إذا شئنا الدقة أكثر، معنى عدم تحمل المسئولية، ويبحث يائسا عن الدروس المستفادة من تلك القضية، لأنه يعتقد أن أحدا لم يستخلص أى عبرة منها حتى الآن. هكذا نرى أن مرزوق الذى فقد أخاه الوحيد فى تلك العملية الفاشلة، يبحث عن الدروس والمفاهيم. إنه لا يبحث عن الثأر، بل إنه لم يبحث عنه مطلقا. أما رهف الذى توجد له صورة بالقاموس إلى جوار مصطلح "عضو بلماح"، فهو لا يمتلك القدرة والصبر على البحث عن دروس عسكرية - سياسية. إنه لا يمتلك الشجاعة على مطالبة القيادات الإسرائيلية المتعاقبة السابقة والمستقبلية بأن تكون على مستوى المسئولية القيادية، ولكنه سأم كل ذلك. كل ما يهمه هو أن يؤكد القصة الإنسانية التى يقول إن أحدا لم يلتفت إليها أويهتم بها.

كلاهما يعتريه حزن دام سنوات طويلة، حزن على الأصدقاء والأقارب الذين لم يصبحوا أبطالا مثل الجاسوس إيلى كوهين أو مثل سارا بطلة حركة "نيلي" اليهودية السرية. وهما يتساءلان: كيف أصبح "شهداء القاهرة" عارا قوميا..؟

رغم كل ذلك، سنحاول أن نبدأ من البداية. شيء غريب أن نكون برفقة شقيق أحد أفراد المخابرات الشجعان فى تاريخ دولة إسرائيل ولا نعرف شيئا عن تاريخ حياته.

ولد يوسف مرزوق - الحاصل على الدكتوراه فى علم الميكروبيولوجى والموظف الكبير السابق فى وزارة الصحة - بالقاهرة عام ١٩٢٨، بعد سنتين إلا يوم من مولد أخيه الأكبر والوحيد موسى مرزوق. كان والدهما إلياهو يعمل صيدليا، وكانت والدتهما راحيل ضمن أول سبع فتيات فى مصر يحصلن على شهادة الثانوية العامة، وبمرور السنين أصبحت إحدى أوائل المدرسات هناك. يقول مرزوق إن الأسرة كانت ميسورة الحال ومثقفة وكان أفرادها مهندسين وأطباء، كما يؤكد مدى اندماج الأسرة فى المجتمع المصري: "كان والداى يعيشان حياة طيبة بالقاهرة، ولذلك لم يفكرا فى الهجرة لإسرائيل". أردنا معرفة السبب الذى دفع أخاه موسى إلى أحضان الصهيونية، فسارع يوسف إلى إيضاح ذلك بقوله: "لم يأت ذلك من الوالدين أو من جيل الكبار، بل من جيل الشباب اليهودى فى مدينتنا". كما يقول إن العلاقات بين المصريين واليهود توترت فى عام ١٩٤٥ تقريبا. "بدأت الجالية اليهودية تعانى المشاكل. كان المصريون يعتبرون كل من يعارض الحكم البريطانى شخصا إيجابيا ومرغوبا فيه، فقد كانوا يريدون التخلص من حكم الإنجليز واعتبروا الألمان مثلا أعلى، لذلك كانوا أيضا يكرهون اليهود". كان صوته يتهدج بعض الشيء عندما يتحدث عن أخيه الطبيب الشاب الذى أصبح جاسوسا يعمل لحساب إسرائيل: "كان موسى منذ شبابه ناشطا صهيونيا متحمسا يحمل فى صدره حبا كبيرا لليهودية ولدولة إسرائيل".

درس موسى مرزوق الطب فى جامعة القاهرة وأنهى دراسته عام ١٩٥١. كان خلال دراسته فى المرحلة الثانوية وفى الجامعة عضوا بارزا فى حركة مكابى التى كان الغطاء لنشاط أعضائها هو الانتماء والعضوية فى حركة الكشافة.

فى عام ١٩٥١ تلقى شلومو هيلل (الذى أصبح فيما بعد رئيسا للكنيست ووزيرا للشرطة) مبعوث الموساد للهجرة الثانية فى القاهرة، برقية يطلبون منه فيها تجنيد ناشطين محليين. كان هيلل يعرف موسى مرزوق كناشط بارز وجنده إلى صفوفه. يقول الدكتور يوسف مرزوق إن "السبب فى تجنيد يهود محليين هو أن اليهود فى مصر كانوا أكثر من يفهمون العقلية العربية، ولذلك قررت الاستخبارات الإسرائيلية استغلال ذلك لخدمة أهدافها".

* ألم يخطر ببالكم احتمال انخراط موسى فى مثل هذا النشاط..؟

- "لم نكن على دراية بما كان يجري، لا أنا ولا أى فرد من أفراد الأسرة، رغم بعض التصرفات الغريبة التى كان يمكن أن تثير التساؤلات والشكوك".

من بين تلك "التصرفات الغريبة" التى يتحدث عنها يوسف مرزوق عدم رغبة أخيه فى التقدم فى مهنة الطب التى كان قد بدأها توا. فبعد أن أنهى موسى سنة الامتياز وحصل على تصريح بممارسة الطب، عُرضت عليه وظيفة كبيرة كمدير لقسم الرمد فى أحد المستشفيات بمدينة الزقازيق بدلتا مصر. وعندما أدرك موسى أن قبول هذه الوظيفة سيبعده عن القاهرة وعن النشاط الصهيونى تنازل عنها وعاد إلى القاهرة التى تطوع بها للعمل فى المستشفى اليهودي. إلا أن الإدارة المصرية التى لم ترضها تلك الخطوة التى أقدم عليها، سحبت منه تصريح ممارسة الطب. يقول يوسف مرزوق: "لم نفهم السبب الذى دفعه إلى هذا، ولكننا رغم ذلك لم يراودنا الشك فى احتمال أن يكون لهذا علاقة بأى نشاط استخباري".

لم يكن طريق الطبيب الشاب لإسرائيل سهلا أو ممهدا. يصف يوسف كيفية وصول أخيه إلى معسكره التدريبى الأول كمجند من قبل الاستخبارات: "فى تلك الأيام وصلت إلى المستشفى اليهودى بالقاهرة سيدة ثرية متقدمة فى العمر تريد ابنتها تسفيرها إلى باريس، ولأنها كانت فى حاجة إلى مرافقة طبيب فقد تطوع أخى لتولى المهمة. كان الهدف مزدوجا، نقل وثائق عن طريق نقالة حمل المرضى، وبالطبع تمكين أخى من السفر خارج مصر. سافر أخى إلى باريس ومن هناك إلى مونبلييه بحجة الرغبة فى استكمال دراسته". لم يستكمل موسى بالطبع دراسته، وبدلا من ذلك استقل باخرة إلى إسرائيل بمساعدة رجال الاستخبارات. وفى منزل الأسرة بالقاهرة لم يكونوا بالطبع على علم بكل ما يجري. يواصل يوسف مرزوق حديثه ويقول: "لم نكن على علم بأى شيء، وكنت أراسله على عنوانه فى مونبلييه، وهناك كان شخص ما يستبدل المظروف ويرسل الخطابات إلى إسرائيل".

وصل مع موسى إلى إسرائيل فيكتور ليفي، وهو مجند آخر بالنشاط الاستخبارى الصهيوني. فيما بعد انضم إليهما أعضاء آخرون شكلوا معا "الخلية".اجتاز موسى مرزوق وفيكتور ليفى دورة تدريبية سريعة فى سلاح الاستخبارات، وكان من بين ما تعلموه خلالها شفرة مورس، كما تعرفوا للمرة الأولى على أجهزة الاتصال ومختلف أساليب الشفرة، وقاموا أيضا بجولات فى مختلف معسكرات الجيش الإسرائيلي، بل لقد التحق موسى مرزوق بدورة ضباط استخبارات قصيرة وأصبح ضابطا بالجيش الإسرائيلي.

كان ناتان رهف هو الذى تولى تدريبهم وإعدادهم، ثم تدريب معظم أفراد المجموعة فيما بعد. كان رهف يجلس وينصت فى ذهول إلى ما يقوله يوسف مرزوق، وكأنه يستمع لأول مرة إلى ما حدث لهذا الشاب المصرى الصهيونى حتى النخاع، الذى تدرب على يديه فى مكان ما فى عقد الخمسينيات.

يقول رهف وهو يحاول توخى الدقة فيما يقوله: "كنت فى تلك المرحلة ضابط المهام الخاصة فى قيادة كبيرة ضباط الاستخبارات آنذاك، بنيامين جيبلي". وفقا لما يقوله رهف ووفقا لمختلف التكهنات التى انتشرت بعد أن انتهى كل

شيء، كان جيبلي هو الذى أصدر الأوامر المباشرة بتشكيل الخالية وتدريبها.

كان للسياق التاريخى العام أهميته عند الدكتور يوسف مرزوق حيث قال: "بعد حرب التحرير (١٩٤٨) كان المناخ السائد فى إسرائيل هو أننا حاربنا وانتصرنا فى المعارك ولم نكن نعرف من الذى نحاربه، ولذلك اتخذت الحكومة قرارا بتشكيل وحدات خاصة تعمل وراء خطوط العدو، وهكذا شكلوا فى عام ١٩٥٠ وحدة الكوماندو البحرية رقم ١٣ ووحدة الاستخبارات رقم ١٣".

بعد انتهاء التدريبات التى اجتازها موسى مرزوق عاد إلى مصر حيث الأسرة التى لم تكن تبدى تحمسا للهجرة إلى إسرائيل. وكما كان الحال فى الدول الأوروبية قبل أحداث النكبة النازية بوقت قصير، كان اليهود المصريون يشعرون بالأمان ويعيشون حياة رغدة فى عاصمة مصر، إلى أن حدث التحول. يقول يوسف مرزوق: "كان من المعتاد فى مصر الاحتفال بقدوم فصل الربيع فى أبريل، حيث كان الناس يخرجون للتنزه والتمتع بالطبيعة والجو الجميل. فى ذلك العيد الذى أعقب عودة موسى إلى مصر، تم العثور على أحد أفراد أسرتنا قتيلا بعد طعنه بسكين فى ظهره. تسبب هذا الحادث فى تحول حاد فى نظرة والدنا إلى الصهيونية فاتخذ قرارا بتهجيرنا لإسرائيل. قال لنا: سوف أعطيكما المال.كان المال هو الأهم من وجهة نظره، وبواسطته تمكن من الحفاظ على كيان الأسرة".

أعطى الوالد يوسف نقودا لشراء منزل فى إسرائيل، ورافق موسى أخاه يوسف فى رحلة القطار من القاهرة إلى الإسكندرية فى بداية رحلته إلى إسرائيل. هذه الرحلة لن ينساها يوسف طوال حياته، حيث اتضح فيما بعد أنها المرة الأخيرة التى يرى فيها أخاه الأكبر. يقول يوسف مسترجعا ذكريات تلك الرحلة: "قبل أن نصل الإسكندرية قال لى موسى: يوسف، هل تعلم أنى ضابط بالجيش الإسرائيلي..؟ سألته عما إذا كان برتبة ملازم أول فقال لى إنه ملازم. قلت له: إذاً فأنت لست فى السلاح الطبي. لم أطرح عليه أسئلة، كل ما فهمته هو أنه ليس فى السلاح الطبي. أعطانى موسى رقم هاتف اتضح أنه رقم هاتف سوزى التى كانت صديقة فيكتور ليفى فى تلك الفترة، وطلب منى الاتصال بها".

كان موسى – الذى تولى قيادة مجموعة القاهرة – يسافر لإسرائيل من حين لآخر حيث اجتاز تدريباته هناك، ومن بينها التدريب على استخدام المفرقعات على يد ناتان رهف. على مدار السنين نفذ رهف العشرات أو المئات من العمليات المجهولة، ورغم ذلك فهو يقول إنه لا يستطيع أن ينسى شباب الخلية المصرية.

ولد ناتان رهف عام ١٩٣١. كان من بين الوظائف التى تولاها على مدار السنين، وظيفة نائب قائد القوات الإسرائيلية فى جيش كردستان (فى السبعينيات). وقبل خروجه من الخدمة كان مستشارا لوزير الزراعة ورئيس الأركان العامة الأسبق رافائيل إيتان. وهو الآن يعمل متطوعا فى منظمات اجتماعية مختلفة. فضل رهف أن يبدأ الحديث بيننا بما أسماه "مصادفات غريبة" شكلت حياته: "بعد فترة غير طويلة من انتقالى لمسكن آخر، قرروا إطلاق اسم شهداء القاهرة على الشارع المواجه لمنزلي".

عندما يتذكر رهف "الخلية المصرية"، يفقد فجأة كل دروعه الوقائية التى تتساقط الواحدة تلو الأخرى، ثم يظهر من ورائها رجل كهل غاضب مما حدث لتلاميذه على مدار السنين.

بدأ رهف حياته العسكرية كجندى شاب أثناء حرب التحرير، وكان مسئولا آنذاك عن مخزن السلاح الذى أقيم فى كفار هس. وفى عام ١٩٥٠، عندما شكل الجيش الإسرائيلي وحدة الكوماندو البحرية رقم ١٣، اجتاز رهف المسار التدريبي وعين قائدا لقاعدة يافا وضابط مفرقعات الوحدة ١٣، وعندما بحثوا عن ضابط يستطيع تدريب الآخرين على المفرقعات عثروا عليه فى شخص رهف. وهكذا بدأت علاقته بالمنظومة الاستخبارية. كانت جميع التدريبات التى أجراها رهف للخلية تتم فى قاعدة رامات أفيف، فى المكان الذى يوجد به الآن مركز رابين. وقد أقيمت القاعدة أثناء فترة التدريبات، وغرسوا فيها أشجار الكافور التى ما تزال موجودة حتى الآن. كان أول من تدرب على يديه هو ميئير (ماكس) بينت، الرائد فى سلاح الاستخبارات الذى كانت مهمته هى إرسال المال للخلية المصرية. وصل بينت إلى مصر متخفيا، وتم ضبطه مع باقى أعضاء الخلية (رغم أنه لم يكن له أى دور فى عملياتها)، وانتحر داخل السجن بعد التعذيب القاسى الذى تعرض له. على النقيض مما حدث مع أعضاء الخلية، أعيدت جثة بينت إلى إسرائيل فورا، وعلى الفور اعتُبر بطلا بل وتمت ترقيته إلى رتبة المقدم بعد موته.

يتحدث رهف عن بينت الذى تولى تدريبه على أنواع خاصة من المفرقعات، فيقول إنه كان شخصا فريدا من نوعه ترك فى نفسه انطباعا قويا، وإنه أسر قلبه بشخصيته.

كانت كل تدريبات بينت تجرى بالقاعدة فى يافا، حيث كان يؤديها بمفرده مع رهف بسبب رغبة القادة فى عزله عن باقى المتدربين (كان يمارس نشاطه فى مصر متنكرا فى هيئة رجل أعمال ألماني، بمعزل عن أعضاء الخلية).

* أنت خبير مفرقعات، وأفراد الاستخبارات لا يستخدمون المفرقعات. ألم تسأل نفسك عن السبب الذى يدفعك إلى تدريبهم على المفرقعات..؟

– "لم أدرك سبب قيامى بهذا. كنت أعرف أنه يتحتم على أن أعلمهم، ولكنى لم أكن أعرف الهدف من ذلك. كنت أعلم أنه رجل مخابرات،ولكن فى تلك الفترة كان الجميع يتدربون

على استخدام كل أنواع المفرقعات".
لم يكن أعضاء الخلية الذين وصلوا إسرائيل بطرق مختلفة وملتوية مثل موسى مرزوق، على دراية بأى شيء عن المفرقعات، كما أنهم بالطبع لم يعرفوا شيئا عن طبيعة المهمة التى سيُكلفون بها. وقد نظمت لهم دولة إسرائيل دورات تدريبية سريعة كانوا خلالها كالأطفال المطيعين الذين يفعلون ما يطلبه وينتظره منهم الكبار.

رهف: "كانت التدريبات تشمل مهارات وخبرات مختلفة يحتاجها رجل المخابرات. دربناهم على الأعمال الميدانية، استخدام السلاح والتعامل معه، المتابعة والرصد والمراقبة، التستر والاختباء، وكذلك طرق وأساليب التشفير وما إلى ذلك. كنت أتولى التدريب على المفرقات فهو مجال تخصصي. فى وقت لاحق كنت المسئول عن إرسال الخطابات الملغومة للعلماء الألمان فى مصر".

* لن نخطئ إذا قلنا إنك كنت صاحب الدور الأهم فى التدريبات.

– أومأ رهف برأسه مصدقا على كلامى وقال: "بموجب قرار القادة كان هذا هو البرنامج التدريبى الأكبر. لقد علمتهم الكثير عن المفرقعات والمتفجرات، كما علمتهم كيفية تركيب القنابل والعبوات الحارقة من الأدوات الموجودة فى أى منزل. للأسف، يستطيع أعداؤنا الآن استخدام هذه الوسائل ولذلك أفضل عدم الإدلاء بأى تفاصيل عنها".

* مفرقعات، قنابل، هذه ليست دورة للتدريب على الاستخبارات وجمع المعلومات.

– "نعم، ولكنهم كانوا فتيانا ممتازين ويتمتعون بصفات خاصة".

* ورغم ذلك حاولوا أن يحولوهم إلى إرهابيين فى خدمة الدولة، وأوفدوهم فى مهمة غير أخلاقية لا تلائمهم ولم يرضوا عنها بلا شك.

– "هؤلاء الأشخاص تربوا فى بيئة رائعة، كما أنهم يتسمون بالتواضع والأخلاق الطيبة ولديهم الدافع لخدمة الوطن".

* إذاً، كيف خدعوهم، كيف حولوهم إلى خبراء مفرقعات..؟

– "لا أعرف حقا. لقد كانوا خيرة الشباب المحبين للوطن. لو عاد بى الزمن إلى الوراء لن أكرر ما فعلته فى الماضي".

يبدو رهف الآن متحفظا، كما يرفض يوسف مرزوق أن يفسر كيف جاءوا بخيرة الشباب اليهودى الذين هاجروا من مصر وكلفوهم بمهمة لا تناسبهم. ورغم ذلك يقول: "قبل إعدام أخى بعث إلى برسالة من ثلاث جمل: لا تثأر لي، سمّ ابنك باسمي، واغرس شجرة باسمى فى إسرائيل".

على الفور يدرك رهف ما الذى يقصده يوسف مرزوق فيقول: "هل تعرف نوعية هؤلاء الأشخاص..؟ لقد كتبت فى تقريرى الختامى أننى لا أستطيع السماح لهم بالإمساك بعود ثقاب".

لم يرض يوسف مرزوق عن هذا الكلام وقال له: "ماذا تعني..؟ لقد تدربوا جيدا، والأخطاء التى ارتُكبت كان سببها أنهم خدعوهم وباعوهم".

وسرعان ما قال رهف موضحا: "لم أقصد مطلقا أنهم كانوا غير قادرين على أداء المهمة أو أنهم أنهوا الدورة التدريبية دون أى استفادة".

* ماذا إذاً..؟

– "كما قلت من قبل، لقد تدربوا جيدا وأصبحت لديهم القدرة على القيام بكل ما يُكلفون..؟ به. لقد كتبت ما كتبت لكى أحذر من أنهم ليسوا الأشخاص المناسبين للقيام بعمليات تخريبية. العنف لم يكن يناسب طبيعتهم ولم يكن فى مقدورهم إلقاء حجر على كلب. كنا نعتبرهم خلية استخبارية بحتة، ولم نكن على علم بأنهم سوف يكلفونهم بنشاط تخريبي، وقد حذرت من ذلك. كانوا رجال استخبارات وحولوهم إلى مخربين. إن لم يكن هذا كافيا، فإن ما فعلوه بهم كان إخفاقا رهيبا ووصمة عار لدولة إسرائيل والجيش الإسرائيلي. لا يمكن لأحد أن يصدق أنهم تخلوا عنهم وتركوهم فى السجن طوال ١٢ سنة.هاهم الآن يتخلون عن جلعاد شاليط وكأننا لم نتعلم شيئا من الماضي. كان جيبلى ألعوبة فى يد موشيه ديان". ختم رهف حديثه وهو فى قمة الغضب.

انضم يوسف مرزوق إلى الحديث وأيد كلام رهف، فاضطررنا لتذكيرهما بأنه اتضح فيما بعد أن لبن جوريون علاقة بالقضية، وأنه وقع على قرار بترقية ديان، إلا أن رهف زعم أن علاقة بن جوريون بهذا كانت ثانوية، بينما كان ليوسف مرزوق رأى آخر: "ما كان يليق بين جوريون البولندى أن يقول إن أى ضابط بالجيش الإسرائيلى لا يمكن أن يعترف بالخطأ، لأن الضابط من وجهة نظره بمثابة إله".

كما سبق القول، فإن التاريخ يضع أعضاء الخلية المصرية فى قائمة الأشخاص الذين وصموا الاستخبارات الإسرائيلية بالعار. كانوا ينظرون إليهم فى أفضل الأحوال كعملاء أجانب للاستخبارات الإسرائيلية وتجاهلوا حقيقة أن أعضاء الخلية كانوا جنودا فى الجيش الإسرائيلي، مثلهم مثل جيبلى وديان. وقد شارك رهف نفسه فى مراسم التحاقهم بالجيش،ويقول تعليقا على ذلك: "بعد انتهاء التدريبات، أدى بهم ولاؤهم وارتباطهم بدولة إسرائيل إلى المطالبة بالتطوع فى الجيش الإسرائيلي، حيث أرادوا مغادرة إسرائيل وهم جنود فيه. لقد صحبتهم لمكتب التجنيد فى يافا عشية مغادرتهم إلى مصر حيث أقيمت لهم هناك مراسم تنصيب سريعة. كان واضحا للجميع أن هؤلاء الرجال يعشقون وطنهم وأنهم كخلية استخبارية سيقدمون أكبر خدمة للدولة".

ولكن، كان هناك من وضع لهم مخططا آخر مختلفا تماما. فبعد أن أنهى رهف مهمته معهم انقطعت علاقته بهم ولم

يدرك أبعاد هذه القضية إلا بعد تفجرها. يقول رهف: "عندما علمنا أن خطأ حدث مع فيليب (فيليب ناتانزون أحد أعضاء الخلية الذى انفجرت عبوة حارقة كان يحملها فى ملابسه عند مدخل إحدى دور السينما)، بدأت أدرك حجم المشكلة التى تعرضوا لها. لقد حذرتهم من مغبة السماح لهم بالقيام بعمليات كهذه، ولكن لم يكن هناك فى تلك الفترة من يستمع إلى النصائح".

علم يوسف مرزوق بخبر إلقاء القبض على أخيه عن طريق صحيفة "جيروزاليم بوست"، وهى الصحيفة الوحيدة التى كان يقرأها أثناء خدمته العسكرية فى إسرائيل. كل ما يهمه الآن هو الدفاع عن أعضاء الخلية وإثبات مدى كفاءتهم فى أداء المهمة: "عندما تنفجر العبوة داخل ملابس ناتانزون فإن الأمر يدعو للشك، أليس كذلك..؟". يقاطعه رهف بقوله: "لقد دربتهم على كيفية وضع الحامض الذى يعمل على تشغيل العبوة". وهنا يقول يوسف مرزوق: "كل شيء كان مخططا، ثم يعود فيكرر الجملة: "نعم كل شيء كان مخططا".

وهكذا، ففى حين يؤكد رهف على الجانب الإنسانى للقضية، نجد أن يوسف مرزوق يحاول الإشارة إلى من يعتقد أنهم المتهمون الحقيقيون، ولكن يستطرد: "لم يعد هناك من يمكن محاسبته، لقد هرب المذنبون دون أن يدفعوا ثمن أفعالهم".

* هل تتهم أحدا بالتسبب فى الفشل الذى لحق بالخلية..؟

- "نعم. لقد خانهم أفرى إلعاد".

كان إلعاد - الذى أطلق عليه فى هذه القضية اسم "الرجل الثالث" - مبعوث الاستخبارات الإسرائيلية فى مصر واتُهم بأنه أبلغ المصريين عن شبكة العملاء التى تم ضبطها. يقول يوسف مرزوق إن العقوبة التى حُكم عليه بها - السجن عشر سنوات - لا تتناسب مع ما ارتكبه. "لم يحاكموه بتهمة الخيانة، بل بتهمة تسليم وثائق للعدو، وهما تهمتان مختلفتان تماما. لو كانوا حاكموه بتهمة الخيانة لنال عقوبة أشد. لدى دليل آخر على خيانته: أثناء اشتعال العبوة الحارقة فى ملابس فيليب ناتانزون داخل دار السينما، سمع فيكتور الضابط المصرى الذى كان يرتدى الملابس المدنية وهو يقول: كنا فى انتظاركم. هذا يعنى أن شخصا ما وشى بهم وأبلغ المصريين بتفاصيل العملية. هذا الشخص هو إلعاد".

* لماذا تعتقد أن إلعاد خانهم..؟

- يوسف مرزوق: "لأنه كان جبانا، وقد فعل ذلك حبا فى المال. لقد عقد صفقة مع عثمان نورى (الملحق العسكرى المصرى بسفارة مصر فى فيينا)، ولم يكن من قبيل المصادفة أن يعثروا معه على رقم تليفون نورى بعد ضبطه". وهنا يومئ رهف - رجل المخابرات - برأسه تصديقا على ما يقوله مرزوق.

* لقد توفى جيبلى مؤخرا، وكان حتى آخر يوم فى حياته يتهم لافون بمسئوليته عن هذه القضية.

- يوسف مرزوق: "ليكن، يقولون رحمه الله..؟ أنا أقول لا رحمه الله".

- رهف: "يمكننى أن أقول إننى لست آسفا على وفاته، وأنا أوافق على ما يقوله مرزوق".

* ما هو الشيء الذى سبب لكما الضيق فى هذه القضية..؟

- رهف: "ما يضايقنى حتى الآن هو العار الذى لحق بالجيش الإسرائيلى وبدولة إسرائيل التى تركت جنودها جرحى فى الميدان، ولصالح من..؟ ونظرا لأنه كان هناك جانب سياسى فى هذه القضية فمن غير اللائق أن نقوم بعمل يسيء إلى دول صديقة، وجيبلى وحده هو الذى قرر ذلك. أعتقد أنه كان له شركاء، ولا يعقل ألا يكون ديان على علم بذلك".

يوسف مرزوق: "لقد حرصوا على إعادة جثة ماكس بينت إلى إسرائيل عن طريق روما بعد أسبوع من موته. وعندما طلبت نقل باقى الجثث قالوا لى: تول ذلك بنفسك. كان هذا جرحا مفتوحا لم يعالجوه. أتمنى على الأقل أن يتعلم جيل الشباب من دروس هذه القضية، ولذلك وافقت على هذا اللقاء الصحفي. أما المسئولون الحقيقيون فلم يعد فى الإمكان محاسبتهم".

* رهف، لقد مضت ٥٤ سنة وأنت أحد القلائل الذين يمكن أن يقولوا شيئا عن هذه القضية. من تعتقد أنه أصدر الأمر..؟

- رهف: "أعتقد أن الذى أصدر الأمر كان جيبلى وديان معا، ولا ينتابنى أى شك فى هذا".

** وقائع القضية:

ترجع وقائع القضية إلى أوائل الخمسينيات عندما كلفت الاستخبارات الإسرائيلية خلية من يهود مصر بالقيام بأنشطة تجسس فيها بعد إعدادها وتدريبها لهذا الغرض. كان المسئول عن تشكيل الخلية هو أفراهام در الذى وصل مصر فى أبريل من عام ١٩٥١ وجند شبابا من حركات الشبيبة الصهيونية فى مصر. وعلى حد قول در فإن الهدف من تكوين الشبكة كان إسقاط نظام فاروق الأول ملك مصر، الذى كان معاديا لإسرائيل اعتقادا منه بأن هذا سيخدم أيضا مصلحة مصر. وقد واصلت الشبكة نشاطها حتى بعد سقوط نظام الملك فاروق على أيدى ضباط فى الجيش المصري، بل كان أعضاؤها يسافرون لإسرائيل للتدريب هناك. وفى عام ١٩٥٤ كلف موردخاى بنتسور أفرى إلعاد بمسئولية تشغيل الشبكة فأصدر إلعاد تعليماته لأعضائها بالقيام بعمليات تخريبية بهدف إفساد العلاقات بين دول الغرب ومصر. كانت الفكرة تتمثل فى الإبقاء على قناة السويس ومضايق تيران مفتوحة بتدخل من الدول العظمى. وفى الثانى من يوليو تم تنفيذ العملية الأولى، حيث قام أفراد الخلية بوضع عبوة حارقة صغيرة فى

مكتب بريد بالإسكندرية مما أدى إلى اشتعال النار به. وفى يوم ١٤ من نفس الشهر تم تنفيذ العملية الثانية عندما وضع أفراد المجموعة عدة عبوات حارقة فى المكتبات الأمريكية بالقاهرة والإسكندرية، الأمر الذى تسبب فى اشتعال حرائق.

تقرر تنفيذ العملية الثانية يوم ٢٣ يوليو فى بعض دور السينما بالقاهرة والإسكندرية. وقد فشلت هذه العملية بعد أن اشتعلت عبوة حارقة عند مدخل دار سينما "ريو" بالإسكندرية قبل موعدها المحدد داخل جيب عضو الخلية فيليب ناتانزون الذى ألقى القبض عليه فى الحال.

لم تتسبب كل هذه العمليات التخريبية فى خسائر بالأرواح. ولكن نظرا لأن السرية بين أفراد المجموعة لم تكن كاملة، فقد ألقى القبض على أفراد مجموعة الإسكندرية الواحد تلو الآخر، ثم بعد ذلك على أفراد مجموعة القاهرة. لم يكن أفراد مجموعة القاهرة قد نفذوا أى عملية بسبب معارضة رئيسها الدكتور موسى مرزوق، ورغم ذلك فقد أعلن خلال المحاكمة عن مسئوليته عن معظم ما حدث. تم إلقاء القبض على أعضاء الخلية الثلاثة عشر فى يوليو ١٩٥٤ وحوكموا، وكان الوحيد الذى لم يضبط هو أفرى إلعاد الذى تمكن من الهرب من مصر على متن رحلة جوية تجارية حاملا معه جهاز الإرسال الذى أمدته به الاستخبارات الإسرائيلية.

لم يكن ميئير (ماكس) بينت، الذى زعم المصريون أنه كان رئيس الخلية، سوى رجل مخابرات إسرائيلى كان يقوم بنشاط فى مصر لا علاقة له بأفراد الخلية، ويبدو أن هذا النشاط كان مقصورا فقط على إرسال الأموال لأعضاء الخلية. وبعد تعذيب وتحقيقات دامت شهورا انتحر بينت فى السجن المصرى فى ٢١ ديسمبر ١٩٥٤.

صدر حكم بالإعدام على اثنين من أعضاء الخلية، هما الدكتور موسى مرزوق وشموئيل عازار، ونُفذ فيهما حكم الإعدام فى ٣١ يناير ١٩٥٥. تجدر الإشارة إلى أن خالة الدكتور مرزوق كانت هى القابلة التى تتولى توليد زوجة أبى الرئيس المصرى جمال عبد الناصر اليهودية(*).

حُكم على باقى أفراد الخلية بعقوبات سجن مشددة، حيث حُكم على فيكتور ليفى وروبرت داسا وفيليب ناتانزون بالسجن المؤبد، وعلى مارسيل نينيو بالسجن ١٥ سنة، وعلى ميئير زعرفان وميئير ميوحس بالسجن سبع سنوات، بينما تمت تبرئة اثنين من المتهمين. حوكم أعضاء الخلية أمام محكمة عسكرية مصرية، وفرضت الرقابة العسكرية فى إسرائيل تعتيما شديدا على نشر تفاصيل "العملية القذرة"، وطوال سنوات عديدة كانوا يتطرقون إلى هذه القضية بالكلمات الشفرية وبالتلميحات فقط. كان موشيه شاريت، رئيس الوزراء آنذاك، هو الشخص الذى حاول الكشف عن المسئول عن هذه الورطة، ولذلك شكل لجنة التحقيق أولشان- دوري، التى ضمت يتسحاق أولشان رئيس المحكمة العليا ويعقوف دورى رئيس هيئة الأركان العامة الأسبق. لم تستطع اللجنة كشف أسرار القضية وكتبت تقول: "لم نقتنع بما لا يدع مجالا لأى شك أن رئيس الاستخبارات الحربية لم يتلق الأمر من وزير الدفاع بنحاس لافون، ورغم ذلك لسنا واثقين من أن لافون هو الذى أصدر بالفعل الأمر المنسوب إليه".

بعد أن أنهت اللجنة عملها استقال وزير الدفاع بنحاس لافون رغم زعمه بأنه لم يصدر الأمر. وقد وُجه اتهام إلى أفرى إلعاد المسئول الإسرائيلى عن تشغيل الخلايا فى مصر، الذى أطلق عليه "الرجل الثالث"، بأنه كان عميلا مزدوجا ووشى برجاله لدى المصريين. وأثناء محاكمته زعم أنهم قاموا فى الجيش الإسرائيلى بتزوير وثائق وتجميع أدلة وأقوال كاذبة بهدف التغطية على مسئوليتهم عن "العملية القذرة". وقد تسبب هذا الادعاء فى بدء نقاش سياسى حول المسئولين عن هذه العملية، وهو النقاش الذى أطلق عليه الاسم الشفرى "القضية" ثم بعد ذلك "قضية لافون". وكان السؤال الذى تصدر هذا النقاش هو: "من الذى أصدر الأمر..؟".

بطريق التحايل، تم إقناع "الرجل الثالث" أفراهام زيندبرج (أفرى إلعاد) بالعودة لإسرائيل، وهناك حوكم بعدة تهم وحُكم عليه بالسجن ١٢ سنة، ثم خُففت العقوبة بعد الاستئناف إلى عشر سنوات قضاها فى سجن الرملة داخل زنزانة مستقلة. وبعد أن أمضى فترة عقوبته نزح إلى الولايات المتحدة ومات هناك عام ١٩٩٣. كما تم الإفراج عن بعض سجناء "العملية القذرة" فى مصر، فى إطار صفقة لتبادل الأسرى بعد حرب الأيام الستة فى يونيو ١٩٦٧ (لغز آخر من ألغاز القضية: لماذا لم يتم الإفراج عنهم خلال تبادل الأسرى بعد حرب ١٩٥٦..؟). وفى عام ١٩٨٨ شاركت عضو الخلية مارسيل نينيو فى مراسم إيقاد المشاعل فى عيد الاستقلال، أما فيليب ناتانزون فقد مات فى إسرائيل فى مايو ٢٠٠٤، فى حين مات بنيامين جيبلى آخر أبطال القضية منذ نحو شهر فى تل أبيب عن عمر يناهز ٨٩ سنة. وقد رفض حتى يوم وفاته تحمل المسئولية عن العملية الفاشلة.

بعد صراعات طويلة خاضتها عائلات أعضاء الخلية، اعترفت دولة إسرائيل بهم فى عام ٢٠٠٥، وفى احتفال خاص حصلت عائلاتهم على شهادات تقدير من رئيس الدولة ومن رئيس الأركان العامة لما أسهموا به لخدمة أمن الدولة.

(*) حسبما ورد بالنص.

ثلاثون على متن سفينة شراعية

بقلم: يجآل سيرنا - هولندا
يديعوت أحرونوت ٢٩/٨/٢٠٠٨

فى الليلة الثالثة من رحلة السفينة الشراعية، رأيت ثلاثة رجال من كيبوتس كفار جلعادى ينحنون حول شئ ما فى زاوية المطبخ. وعندما اقتربت، وجدت أن هذه شمعة ذكرى (شمعة تضاء لذكرى شخص متوفى). كانت الشمعة تتراقص بفعل الرياح الآتية من باب مفتوح يطل على البحر الشمالى الذى أحاطنا. كان البحر هائجاً ومظلماً فى شهر أغسطس الهولندى العاصف. كانت هذه الذكرى السنوية الثانية لكارثة سرية القيادة التى وقعت فى حرب لبنان الثانية. المظليون الثلاثة- وهم رجال فى الأربعينيات من عمرهم ولديهم أسر وتاريخ حافل فى وظائفهم- أضاءوا شمعة لذكرى رفاقهم الذين لقوا حتفهم.

قالوا لى: "اكتب أن عقولنا هناك. ليعرفوا ذلك"- وكانوا يقصدون بذلك أرامل وأبناء القتلى الـ١٢ من كفار جلعادى المتجمعين فى المقبرة لإحياء ذكرى أعزائهم الذين لقوا حتفهم جراء قذيفة كاتيوشا، وكذلك كل الناجين، ومن ضمنهم المعاقون وذوو العاهات. فى هذا العام، صعد الثلاثة إلى السفينة قاصدين البحر ليغسل أشجانهم. وقد تغيبوا عن مراسم الذكرى، ولم يلتقوا بأى من الناجين.

انحنوا فى السفينة حول الشمعة، بالضبط كما انحنوا حول موقد القهوة فى ظهيرة السادس من أغسطس ٢٠٠٦، فى المكان الذى اختاره القدر بالقرب من مقبرة الحراس الأوائل وتمثال الأسد. وفجأة، سمعوا صوت انفجار هائل، وبعد ذلك ساد صمت مطبق، ثم صراخ. إنها قصة يحكونها لأنفسهم للمرة الألف دون أن ينسوا ولو أتفه التفاصيل. تأبى ذاكرتهم أن تنسى ما رأوه هناك: النيران، والصراخ، والرائحة الفظيعة، والعينين الفارغتين لصديقهم الذى كان يضحك قبل ذلك ببرهة. ومنذ ذلك الحين وهم ثلاثى سيامى ملتصقون بعضهم بعضاً بلهيب القذيفة. (م) الذى يقويهم بحسه الفكاهى العالي، و(أ) المتدين الواثق فى الرب والذى لا يقرب الطعام الموجود فى السفينة، و(ر) الرزين الذى يكرس كل وقته للعمل.

فى لحظة انفجار قذيفة الكاتيوشا، انحنت أشجار الثرو عليهم من قوة الهزة وحجبت الشظايا التى كانت تتساقط كالمطر. لولا أنهم كانوا يعدون القهوة، لكانوا قد لقوا حتفهم. فى لحظة واحدة تحول العالم إلى جحيم. الناس احترقت.. من كان واقفاً اختفى أما من كان راقداً فقد نجا. ضحايا الانفجار راقدون بلا حراك. رأى الثلاثة الموت بأعينهم. رأيت فى هذه السفينة التى تحمل ٢٢ جندياً، أنه فى حادث مثل حادث كفار جلعادي، أو قرية دبل فى جنوب لبنان، أو فى وادى السلوقى يُزال الحاجز بينك وبين الموت لتجده أقرب إليك من حبل الوريد ولتكتشف مدى ضعفك، ولتعرف أن وهم الحياة قد انتهى وأنك أصبحت وحيداً. وحيداً حتى بين أصدقائك وأفراد أسرتك. وحيداً. وحيداً. فى السفينة فقط كانوا سوياً. كل الأشخاص. بعضهم كثيرو الحديث والبعض الآخر صامتون.

قالت لى منظمة الرحلة، عنات يوفا: "بدأت فكرة الرحلة البحرية للجنود من شائعة بأن مئات الجنود الذين عادوا من لبنان يجلسون فى بيوتهم منغلقين على أنفسهم وصامتين. الآباء تحدثوا عن جنود مسرّحين ولكنهم منغلقون على أنفسهم. وقد بحثنا عن هؤلاء". ليس فقط المصابين بصدمة المعارك، وإنما الجنود المشتتون، مثلى أنا الذى خرجت من حرب عيد الغفران (١٩٧٣) شبه مصدوم، ومثل كثيرون آخرين. كل إسرائيل تبدو أحيانا كسفينة لمصدومى الحرب. ليومين تطايرت شمعة كفار جلعادى على طاولة المطبخ إلى أن انطفأت. ليت الألم والذكرى ينطفآن كهذه الشمعة. الألم والذكرى يأكلان فى النفس كالفأر الجائع، ولكنهما يأكلان الهدوء والطمأنينة. مناظر مروعة تتداعى أمام ناظريهم. حالة من انعدام الطمأنينة، ونوبات غضب، وفزع، وعزلة... والسفينة تبحر.

حرب لبنان الثانية التى بدأ النسيان يطويها، تطوقنا بشكل خانق هنا- على متن السفينة الشراعية الهولندية التى شقت طريقها فى البحر فى الثامن من أغسطس. قامت منظمة باسم "من أجل الغد" بانتقاء ٢٢ جنديا ووضعت خطة الرحلة البحرية، وفى مطلع أغسطس طرنا سوياً إلى منتجع الاستجمام الهولندي: ثلاثة مظليين من الذين مروا بالأهوال فى معركة قرية دبل؛ ومسعف كان فى معركة وداى السلوقي؛ وشاب تنقل من حانة إلى حانة وهو يقص كل ما رأى؛ وهذا الذى جرب كل أنواع المخدرات؛ والصامتون؛ وهذا الذى أصيب بالصمت فى المعركة؛ والمنطوى على نفسه الذى لم يعرفنا بنفسه إلا بعد أربعة أيام؛ وهذا الذى يكتم سره ويقص نوادر مروعة من الحرب؛ والذى لا ينام والذى يبكى طوال الوقت.

والشاب مفتول العضلات الذى يتظاهر وكأن شيئا لم يحدث له، والمقاتل الذى سُحقت عظامه جراء عبوة ناسفة

فى القصبة والذى تعافى جسديا ولكنه لا يزال مكسور نفسيا؛ والمسعف الذى أسعف مصابين وقتل؛ ومن غطى جثة رفيقه؛ ومن كان فى الخدمة النظامية وآخرون فى الاحتياط. أربع مجندات من بينهن معالجة؛ وأخصائيان نفسيان؛ ورجل وامرأة قائمان على التنظيم وكاتب مر قبل ما يزيد على ثلاثين عاماً بحرب تركت ندبة فى نفسه.

مزودة بخمسة أشرعة، شقت السفينة الحديدية- التى يقترب عمرها من مائة عام والتى تزن ٢٥٠ طناً- طريقها فى البحر الشمالى لمقاطعة فريزلاند الهولندية فى رحلة قصيرة تعطى القوة والإصرار وليس العلاج. المسافرون يعدون طعامهم بأنفسهم، ويشغّلون السفينة، وينظفون ويتحدثون. على متن السفينة كان ينتظرنا الملاح الهولندى دروس، الذى يبدو كالعملاق الأخضر، وزوجته السمينة ميشيل وزوج من الكلاب: بيك وجونا.

بدأنا الإبحار يوم الجمعة ولمدة أسبوع. نحو ٣٠ شخصا متكدسون فى مساحة لا تزيد على مساحة شقة متوسطة. إذا أردت الفرار، عليك أن تقفز فى البحر. عندما وصلنا إلى ميناء هرلينجون وصعدنا إلى السفينة، وجدتهم قد خصصوا لى غرفة مستقلة. كنت الوحيد الذى أقام بمفرده فى غرفة. كل الباقين أقاموا فى غرف صغيرة- مزدوجة أو ثلاثية أو رباعية. كانت الغرف تشبه التابوت الحديدى المحاط بالخشب من كل اتجاه. الناجون الثلاثة من كفار جلعادى فى غرفتهم، والناجون الثلاثة من قرية دبل فى غرفتهم. وفى غرفة ثالثة، نزلت المشرفتان دورون مروم وطل ميمون، وكذلك عنات يوفا- منظمة الرحلة.

كانت حجرتى الصغيرة، التى لا تزيد مساحتها على مساحة سرير وملحق بها حمام صغير- مجاورة لغرفة المحركات. كانوا يشغلون المحرك عندما تضعف قوة الرياح أو عندما نقترب من ميناء، وكان يصدر عنه ضجيج يقض نومي. وعندما تزايد الضجيج، أغلقت باب غرفتى وأضأت نوراً خافتاً للقراءة وبدأت فى قراءة رواية "مكائد فتاة شريرة" للأديب العالمى فارجاس يوسا.

يوجد فى السفينة ثلاثة مراحيض وثلاثة حمامات، ورواق صغير، وصالون يستخدم كحجرة طعام ومطبخ. وعندما كنت أشعر بالضيق، كنت أرتقى خمس درجات إلى سطح السفينة حيث الرياح من كل اتجاه. كانت الأمطار تهطل أحيانا. عندما كانت الأشرعة ترتفع- ٣٥٠ متراً من القماش الثقيل- كنا نقطع بقوتها العظيمة البحر كالسكين، دون الضجيج الذى تحدثه المحركات ودون تلوث. كانت هذه الرحلة البحرية من بنات أفكار يوسى سوكولوب، بحار شاب محنك وكثير الحركة انضم إلى إيلان ليئور- بناء نشط يقف وراء المبادرات من هذا النوع. لمدة أسبوع، أبحرنا فوق المياه الهائجة، بينما تلاحقنا الذكريات.

بينما كنا فى الحافلة التى أقلتنا من المطار إلى الميناء الذى ترسو فيه السفينة، بدأ الجنود الاثنان والعشرون- من ألوية جولانى وإيجوز، من الوحدات الخاصة والمظليين- فى ملء استمارات سيطلب منهم ملؤها كل يوم، ولكن دون كتابة أسمائهم: أشعر أننى متوتر/ حزين/ خائف/ عاجز/ أشعر بصعوبات فى التركيز/ أجد صعوبة فى متابعة أحداث مسلسل تليفزيوني/ أشعر بتبلد فى المشاعر/ أقول لنفسي: هذا ليس حقيقيا/ أشعر بعدم الأمان عندما أدير ظهرى إلى باب/ أشعر بأننى لن أحقق نجاحاً وظيفياً وأننى لن أتزوج ولن أعيش طويلاً.

مرتين فى اليوم، كنا نلتقى فى السفينة ونتبادل الحديث لساعة ونصف الساعة.. دون أكل أو شرب ودون سجائر. قال لى المعالج دورون: "إنهم متحفزون جدا. الرغبة فى الحديث تصطدم بمخاوف داخلهم". كانت هناك كميات كبيرة جدا من الجعة فى المطبخ. رويداً رويداً بدأ الجنود فى الانفتاح والكشف عن مكنونات قلبهم، من حديث لحديث ومن يوم لآخر. فى البداية، بدا أنهم لا يفهمون ما يجري: ماذا تعنى "صدمة"، ماذا تعنى "المنعة والتحدي". صديق لى يعمل أخصائيا نفسيا، قال لى قبل الرحلة إن مرضاه من حرب لبنان الثانية يتحدثون دائما كالأطفال المنبوذين. إحساس عميق لطفل مُهمل. إحساس بأن جيش بيرتس - حالوتس لم يؤد عمله كما ينبغي، وأنهم خرجوا إلى معركة لا طائل منها، وأن رفاقهم احتضروا أمام أعينهم دون أن يجدوا من ينقذهم. قال لى إن حرب لبنان الثانية كانت فيتنام بالنسبة للمقاتلين الذين عادوا إلى مجتمع فقد تضامنه وتماسكه وأصبحوا يشعرون بعزلة تامة داخله.

بينما نحن على متن السفينة، قال الجنود إنها المرة الأولى منذ الحرب التى يجدون فيها أناساً يهتمون بهم. كانوا يجلسون مرتين فى اليوم على شكل دائرة. كان البحر هائجا. فى البداية، كانت لغتهم متلعثمة. عبرية تحتاج إلى شفرة لفكها.. لغة جافة تخلو من العاطفة يغلب عليها العامية الوقحة. ربما أنهم كانوا يريدون بذلك عدم مواجهة الشئ الذى هربوا منه، ألا وهو إظهار الضعف والألم.. أن يحكوا كيف أصابهم الرعب، كيف شعروا بالضعف والعجز وهم المقاتلون المغاوير الذين كانوا أبطالاً فى مخيم بلاطة وخان يونس من قبل.

بدأوا يتبادلون الحديث بينهم..على متن السفينة، وفى الغرف، وفى حجرة الطعام. تحدثوا عن الحرب التى لم تسر كما كان مخططا لها.. عن جرحى يصرخون دون أن يجدوا من يغيثهم. كل ذلك خُزن بداخلهم بسبب الخوف من الحديث، ووجـدوا صعوبة فى التعبير عن مشاعرهم. قلة عُولجوا وفتحوا قلوبهم لأصدقائهم، وآخرون اختاروا الصمت. لم يحكوا حتى لآبائهم. فى هذه السن، يمكن هضم حتى الزجاج، ولكن بعد ذلك وعندما تكبر، يتفجر كل شئ.

أضرار الخدمة العسكرية تتربص بك فيما بعد.

على متن السفينة، كان يصغي لهم المعالجان دورون وطل، وقاما بمنعهم من استعادة الأحداث التى مروا بها بشكل تفصيلي. كان الجميع ينصتون فى صمت وهدوء. أحد الجنود من معركة دبل، قال: "إنك تريد الهرب من هذا الحادث ولكنك لا تستطيع النسيان وتعود إليه وتحكى عنه للجميع". وجدت على ظهره وشما أزرق يقول "فى كل حانة، وفى كل ليلة، ولكل فتاة.. أحكى كل شىء، كل مرة أسكر فيها".

*** ابنة سامسون:**

فى كل أمسية، كان أحد الجنود يعزف على الجيتار، بينما يغنى اثنان آخران. فى كل مجموعة كهذه من الإسرائيليين ممن فى هذه السن، يوجد على الأقل ثلاثة يعزفون واثنان خفيفو الظل يبعثان على الضحك بشكل هستيري، وخمسة يشربون الكحوليات بشراهة، وأربعة يتعاطون المخدرات، واثنان صامتان، وواحد محبط. ولكنهم جميعا يشكلون فريقا متعاونا تحت قيادة مشرف جيد. إنهم رجال ممتازون. وبسرعة، قسموا أنفسهم فى مجموعات للقيام بالأعمال الدورية للنظافة والطهى والخدمة على السفينة. المسعف تحول إلى محاسب، ووجبات الإفطار الشهية كل صباح والأوانى يتم تنظيفها دون كلل. وجود أربع فتيات خفف شيئا ما من الطبيعة الذكورية لهؤلاء الشباب، ولكنه لم يمنع من تبادل النكات عن النساء والحديث الإباحى المميز لرفاق السلاح.

كانت عنات يوفا بمثابة الأم على السفينة، حيث احتوت واحتضنت الجميع. عندما كان عمرها ١٢ عاما، فقدت أبيها، حانان سامبسون- كان قائدا عظيما فى الوحدة ١٠١- إثر تعرضه لإطلاق نار عام ١٩٦٩ على أيدى مخرب. وبعد أربع سنوات- فى الحرب التالية- فقدت أبيها الثانى الذى تبناها. تقول: "منذ ذلك الحين، وأنا فى حالة استنفار. تحملت أعباء الأسرة على كاهلى ولم استسلم للألم. رميت وراء ظهرى سنينا طويلة. الألم الذى لا يُداوى يصبح كالبئر بلا قرار". تراقصت السفينة على سطح الماء مع نوبات المد والجزر.. تمايل البيت الحديدى (السفينة) كالأرجوحة. كان أورى بوفيتسار، رجل وحدة الإنقاذ ومن منظمى الرحلة، يجلس حاضنا يداه إلى صدره وقال: "الأشياء التى لا تخرجها من داخلك تظل جاثمة على صدرك كالحجر".

كانت السفينة لا تهدأ إلا فى وقت متأخر من الليل، وكأنهم كانوا يحاولون تأجيل النوم. كانوا لا ينامون قبل الثانية أو الثالثة فجراً. امتلأت الحجرات بالنائمين والحالمين- سواء بأحلام جيدة أو بكوابيس- ومن يتقلبون فى نومهم وكأن النوم يجافى عيونهم. طوال الليل، كان هنا صوت فى المطبخ... يقومون ليأكلوا شيئا ثم يعودوا لفراشهم. فى الصباح، كان يستيقظ المسئولون عن المطبخ لإعداد الفطور. بعد ذلك، أبحرنا من ميناء صغير. رياح عاتية تضرب فى الأشرعة. البحار سوكولوب علّمنا أسرار الحركة المتعرجة مع الرياح. الرياح عاتية والأشرعة مفرودة. كان فى حركة السفينة عنصر من القوة الكامنة فى البساطة: قماش ورياح ويد إنسان وسرعة. كانت السفينة بمثابة فكرة تقول إنه لا ينبغى الغوص فى وحل الذكريات، وإنما يجب الإبحار فوق أكتاف القوة الكامنة بداخلك.

*** نموذج للتحدى والإصرار:**

فى لقاء المساء، قال لهم دورون "استحضروا فى رؤوسكم نموذجا للتحدى والإصرار". صمتوا وأخذوا يفكرون. تذكر الكيبوتسي- المتحدث والذى يشبه الممثل الأمريكى العظيم مارلون براندو ولكن على صغير- عندما كان طفلا متعلثما وهو يبنى بإصرار قصرا من الرمال على شاطئ البحر أمام سخرية الأطفال وتهكمهم عليه. أما رفيق الحانات فقد تذكر صورة قديمة للعجوز لفاى أمترونج وهو يبتسم من وراء البوق ابتسامة المنتصر بعد حياة حافلة بالعنصرية والصعاب. أحدهم تذكر حضن الأب، وآخر تذكر لمسة الأم. يقول المشرف: "نموذج التحدى والإصرار عبارة عن ذكرى تستطيعون استدعاءها وقت الضرورة كمرسى أو طوق نجاة ينقذكم من اليأس المطلق".

يقول المسعف: "هنا فى السفينة أشعر بأننى فى أفضل حال منذ الحرب". لقد أدى مهامه بشكل جيد فى الحرب.. فرض النظام فى مكان كانت تعمه الفوضى. ورغم أنه يحمل وساما، إلا أن بداخله فراغ وخوف. "كل شئ يمر بجوارى وليس بداخلي. هنا فقط بدأت أتنفس". تعقد حلقات السمر مرتين فى اليوم، صباحا ومساء، ولا يتغيب عنها أحد. أحيانا يغلب النوم أحد الجالسين، وأحيانا ما أغمض عيني. مع الوقت، تزايد الضغط على الصامتين، إلى أن حان الوقت ليكسروا صمتهم، حيث قال المدير من كفار جلعادي: "كفى. إنكم تجبروننا على الحديث". ورغم أن صوته كان واثقا، إلا أن يديه كانت ترتعش. أما صديقه فقال إنه يتوقع حدوث مكروه لنا. كلما جلس فى صحبة، ينتظر برعب أن يسقط صاروخ وأن يبيدنا جميعا". بعض الجنود كانت تسيطر عليهم أيضا حالة دائمة من عدم الطمأنينة.

وقال أحد الصامتين: "أعرف أننى قنبلة موقوتة. أحتفظ بكل شيء داخلي. كل شئ لنفسي. هكذا نشأت فى بيت لا يتحدث الأبوان فيه. يوما ما سينفجر كل شئ". ليس لديه صديق مقرب يصارحه بخبايا نفسه، فيعود ويحكى لنفسه كل ما يختزن من ذكريات. وقال المعالج "أشعر بأننى على ما يرام فى السفينة. إنه مكان آمن جدا. الجميع يحيطوننى هنا. لم أشعر فى الخارج أبدا بمثل هذا الشعور". يشعر بعضهم بأن الجيش خانهم وتخلى عنهم.

فى الليل، رست السفينة فى الميناء. أمطار غزيرة تضرب على السطح. كل شئ كان مظلما ومبللا. لم يعد الشباب الذين

ذهبوا لاحتساء الشراب. كانت الكلاب تركض على السطح، وكان البحار نائما فى حجرته الصغيرة فى أقصى السفينة. بعد الساعة الثانية فجرا، عاد الشباب. مروا بحذر على اللوح الخشبى المنصوب فوق الماء. أحدثوا جلبة عالية. صرخوا كما لو أنهم لم يصرخوا من قبل. أحدهم تحدث عن أمه بغضب، وآخر تحدث عن الجيش. حكى أحدهم عن شحنة إمدادات حيوية أسقطها الجيش بداخل قاعدة لحزب الله. تحدثوا عن اقتحام الغرفة التى كان يُحتجز فيها نحشون فكسمان (الجندى الإسرائيلى الذى اختطفه حزب الله عام ١٩٩٤). كانت الليلة حافلة بقصص الجنود المتحمسين، والمحبطين والمخدرين ومن تعرضوا للخيانة على حد سواء.

يقول المسعف، الذى يقف أمام بطارية مدفعية أُصيبت إصابة مباشرة: "الحرب انتهت والجيش هرب تاركا إيانا بمفردنا". كان حوله مجموعة صغيرة من سبعة أفراد، وقد ناشدوا المشرفين الابتعاد لحثه على الكلام مع هذه المجموعة الصغيرة، فهو لا يحب الكلام أمام الجميع. حول الطاولة، التف السبعة حول المسعف كأسرة تنصت لابن ضائع عاد للتو إلى بيته.

بكى قائلا: "للمرة الأولى ينصتون لى هكذا". وقف متسمرا إلى جانب جرحى بطارية المدفعية ولم يتحرك. كان مشلولا من الصدمة ولم يقم بإسعاف أحد. لعامين ظل محتفظا بهذه الذكريات بداخله. تحدث أيضا معالج وجد نفسه فى أحد أزقة غزة هو ومقاتل واحد فقط، وإطلاق النار من كل اتجاه وأمامهم مسلح. كان المسلح البادئ بإطلاق النار. سقط المقاتل جريحا، وأطلق المسعف النار فأردى المسلح ثم تعامل بعد ذلك مع المقاتل المصاب. شعر بالرعب. رعب من القتل الذى لم يكن له. جندى آخر وصف كيف ذهب مع فصيلته وراء الدبابة التى دخلت لبنان أثناء مطاردة لخاطفى ريجيف وجولدفاسر. اصطدمت الدبابة بعبوة ناسفة كبيرة. الدبابة التى تزن ٥٠ طنا تبخرت فى لمح البصر. بماذا ستثق بعد ذلك..؟.

يقول الشاب مفتول العضلات: "عدت من الحرب وكانوا جميعا يجلسون فى المقاهي. شعرت بشعور غريب جدا، وكأن العودة إلى البيت صعبة جدا على نفسي. رأيت بيتا ينهار. أمى وأخواتى ناموا سويا فى سرير واحد وبكوا من الخوف الهستيري. التصقوا بي، فلم أستطع تحمل ذلك وهربت... مواجهة الحرب كانت أسهل بالنسبة لى من مواجهة الرعب والخوف فى البيت". الخوف الذى سيطر على البيت جعله يواجه الشئ الذى هرب منه. شخص آخر يكبره ببضع سنوات، من ثلاثى كفار جلعادي، يقول: "فجأة، أصبح الوضع صعب جدا فى البيت. الطفل يريد شيئا، والطفلة تريد أيضا وأنت لا تستطيع أن تقول: كفى، أنا عائد لتوى من حرب صعبة. اتركونى فى هدوء".

قالت المعالجة: "إننى أجمع كل كلمة تُكتب عن الحرب". إنها شابة طويلة الشعر، ويتيمة وتقرأ أى كتاب تناول هذه الحرب. لديها ألبومات كاملة تحوى قصاصات الصحف، وكأنها إذا جمعت كل شئ، فسوف تسيطر على مجريات الأمور- تلك الحياة التى انحرفت عن مسارها بوفاة والدتها وموت صديقها المقرب فى المعركة. وهى تصف ما تفعله بأنه نوع من "الاستحواذ".

على سطح السفينة، قال لى الشاب المتحدث من بين ثلاثى قرية دبل: "كنا نعرف جميعا أنه لا يتعين علينا الدخول إلى القرية اللبنانية فى ضوء النهار". كان مدفعجياً فى الكتيبة التى خرجت فى وقت متأخر من الليل "ووصلنا فى وضح النهار. كل شئ كان على غير ما يرام. صراخ ومشاجرات بين قائد الكتيبة فى الميدان وقائد اللواء فى المؤخرة. كنا مضطرين للاختباء فى بيوت القرية حتى مغيب الشمس. كان معنا قنابل يدوية سلمونا إياها. ١٦٠ جنديا حُشروا فى بيت واحد كان مكشوف جدا. حذرنا من ذلك. كنت موجودا فى منزل يقع إلى اليسار. "فى الساعة الثانية عشرة والنصف، وقع أول صاروخ فى الداخل. رأيت سقوطه فهرولنا إلى هناك. وبعد أربع دقائق سقط صاروخ ثان.

"وعندما ركضت إلى الداخل، كنت لا أزال بعقلية المدنى وعلى الفور دخلت بين الجثث والنيران والصراخ. لا تتركونى وحيدا- صرخ أحدهم من البيت المحترق. أين يدي. وبعد ذلك، أخرجنا أكبر عدد ممكن إلى أحد بساتين الزيتون المجاورة. تسعة قتلى وعشرات المصابين يحتضرون. صراخ: أين المروحيات اللعينة التى تحدثوا عنها..؟ سبع ساعات من الجحيم على بعد خمسة كيلومترات من الحدود. غطيت جثة، وقال لى أحدهم: أغمض عينيه. وهذا أعادنى على الفور إلى أمي. كان الأدرينالين يسرى فى كل أوصالي.. إنه أكبر مخدر عرفته حتى يومنا هذا". منذ ذلك الحين وهو يشرب ويشرب، مع الأصدقاء وبدونهم. يبحث عن عزاء فى النساء. شاب طويل القامة أسمر البشرة وجميل الطلعة. يقول: "أكون أقرأ كتابا، وفجأة أجد نفسى فى بستان الزيتون والأرض والرائحة.. استرجع كل شئ".

نظرا لاضطراب البحر، كانوا يرسون بالليل فى موانئ الجزر. فى إحدى الجزر، قمنا بجولة بالدراجات بين الطرق العشبية الخضراء والبيوت الصغيرة. حدائق خضراء ومراع. وفى هذه الأثناء، دارت أحاديث مقتضبة. ضحك ولحظات توتر. شعرت أحيانا بالضيق. تسللت إلى مقهى قروى كى أجلس لوحدى لتسجيل ملاحظاتي. بعضهم فضل الذهاب إلى غرفهم الصغيرة، أما الأغلبية فأرادوا البقاء سويا. لعبوا لعبة "القاتل" ولعبة الورق. كانوا يصيحون أحيانا وهم يلعبون. جلسوا على سطح السفينة المظلم وتهامسوا. أى شئ فى حياتهم القصيرة قد يساوى تجربة الحرب التى خاضوها..؟.

رغم وجود فتيات، لم تنشأ قصص حب. آهات العشق لم تأت على حساب آهات الجرحى، وكأن عجزهم فى الحرب لازال مستمرا، وكأن الذكريات لم تترك مكانا لأى مشاعر أخرى. عندما اقتربت الرحلة البحرية من نهايتها، بدأوا يتحدثون عن الفراق والخوف من العودة. فالبيت مكان للعزلة أيضا، مكان لن يفهمهم أحد فيه.

*** جثث متفحمة بلا معالم:**

حتى المسعف الذى حُفرت معركة وادى السلوقى فى ذاكرته فتح لنا قلبه. كل منهم فتح قلبه فى وقتها، مدركا فى قرارة نفسه أنه لن يصادف ثانية سفينة كهذه. كان المسعف ضمن القوة التى تحركت للقتال، ولكنها لاقت صعاب فى طريقها، كما فى معركة قرية دبل وحادث كفار جلعادي. الحرب تتربص بك فى المكان الذى لا تتوقعه. تتدربوا لثلاث سنوات مفترضين أن العدو ضعيف وشعروا بأنهم الأقوى فى العالم، وفجأة اكتشفوا مدى ضعفهم. الوضع سهل فى بلاطة وصعب جدا فى بنت جبيل. كانوا يتحركون فى شعاب الوادي، بالقرب من قرية غندورية، وفجأة واجهوا نيران كثيفة وعلى الفور وقع عشرون مصابا. قاتلوا وجها لوجه. أفنية مفخخة وقع فيها ١٤ قتيلا و٤٠ جريحا. كان معهم أربعة أطباء و١٢ مسعفا، ورغم ذلك عمت الفوضى. بدأوا فى نقل الجرحى إلى مكان آمن فى الوادى تحت نيران صواريخ الكاتيوشا. وصلت الجثث متفحمة بلا معالم. مناظر فظيعة.

إنه شاب طويل القامة ذو بأس شديد. رأيت أن أصابعه متآكلة.. ليس فقط الأظافر وإنما جلد الأصابع. بدأ فى تنظيم الفوضى التى عمت المكان، ويتذكر نفسه وهو ينحنى على مصاب تهشم فكه. "منذ ذلك الحين وأنا أقوم بتوثيق كل شئ عن معركة وادى السلوقي، كل كلمة كُتبت، وأشعر بالذنب. من استطعت إنقاذه ومن لم أستطع..؟". يتحدث كمن يحاول أن يستعيد الإنسان الذى كان قبل الحرب، كمن يحاول استعادة راحة البال المفقودة. وكذلك كثيرون غيره ممن يشتاقون لراحة البال وللجلوس لقراءة صحيفة عن حرب لآخرين. تقول المعالجة وهى تبكي: "كنت سأصبح سعيدة جدا لو عدت إلى حياتى التى عشتها قبل الحرب".

قبيل انتهاء رحلة السفينة، بدا لى هؤلاء الشباب كأطفال فى روضة اصطدموا فجأة ودون إعداد بعالم الكبار المضطرب والعنيف، حيث يتم إلقاؤك فى بستان زيتون لبنانى تحت نيران مكثفة.. فى فناء بيت يحترق أو فى شعاب وادي، دون أبيك وأمك، وأنت تصرخ وتسأل عن المروحيات اللعينة التى لا تصل، وعن الجيش الأقوى فى العالم. وأنت بمفردك. البحر عاصف من تحتنا. وعلى الرصيف يتطلع إلينا الهولنديون متعجبين: من هؤلاء الشباب الذين على متن السفينة..؟.

عندما نزلنا إلى الرصيف، ألقيت نظرة أخيرة على بيتى البحرى الذى لا يُنسى. تعجبت لأنهم جميعا تحدثوا ما عدا واحد. إنه أكثرهم إصرارا.. ذلك العجوز من معركة دبل. سوف يظل وحيدا مع أسراره وألمه. أما الآخرون فقد ضحكوا عاليا، وقال أحدهم "تعلمت ألا أخاف. اكتشفت أنه يمكن الحديث". بينما قال آخر: "جئت من الجحيم، وهنا تعلمت ألا أعطى للخوف وزنا". منذ الآن، ستكون السفينة الشراعية الهولندية محفوظة بداخلهم كمعجزة وذكرى.. المكان الذى استطاعوا فيه الحديث عن كل شئ ووجدوا من ينصت لهم فعلا، بعد عامين من وادى السلوقي، وقرية دبل، وكفار جلعادي، وبطارية الصواريخ المحترقة فى الجليل.

◆ افتتاحيات الصحف ◆

١

طغيان أم شرعية..؟

افتتاحية هاآرتس ٢٥/٨/٢٠٠٨

الوزير "حاييم رامون"، الذى كان وزيراً للعدل حتى فرض، بطيشه، نفسه ولسانه على ضابطة شابة بجيش (الدفاع) الإسرائيلي، هو الرجل الثالث من حيث الأهمية فى التدرج الوظيفى الحكومي، وأهم حتى من نواب رئيس الحكومة أمثال "شاؤول موفاز". يسبقه فى هذا التدرج رئيس الحكومة والقائمة بأعماله فقط (يقصد تسيبى ليفني). صار هذا الوضع ممكناً بعد قرار المحكمة التى أدانت "رامون"، ولم تصم فعلته بالعار. عاد "رامون" إلى حكومة "إيهود أولمرت" تحركه قوة الضغينة والانتقام ممن جلبوا له المشاكل. وأولهم، فى نظره، المستشار القضائى للحكومة، "مينى مَزوز". شن "رامون"، منذ اللحظة التى أدين فيها بحكم المحكمة - الذى لم يستأنف ضده، لأسبابه الخاصة - حرباً ضروساً ضد الشرطة، والادعاء العام وضد من يرأس هيئة فرض القانون، أى "مينى مَزوز". وفى الشهر الماضى أخفق فى جهوده لتشكيل لجنة للتحقيق مع من حققوا معه.

تصدت أغلبية فى الحكومة لمناوراته، التى دعمها خليفته فى وزارة العدل، الوزير "دانييل فريدمان"، وأحيل فحص مسألة التنصت السرى إلى مراقب الدولة، "ميخا ليندنشتراوس". من المسلم به أن المراقب سيتطلع إلى إظهار أنه ليس لديه خصومات شخصية ضد "أولمرت"، الذى كان موضوعاً للعديد من المسائل التى فحصها، وأن فحص التنصتات السرية سيتم بدون مجاملة.

اتسمت جلسة الحكومة التى عنيت بهذا الموضوع بانقضاض حاد ولاذع وحتى وقح من جانب "أولمرت" على "مينى مَزوز". وقد اتضح أمس، أن ذلك الإخفاق لم يردع "رامون" عن شن هجوم آخر على "مَزوز". هذه المرة كانت على لسانه حجة مبدئية، مماثلة لتلك التى رددها "فريدمان" عندما كشف مسودة مشروع قانون كتبها له، بدون علم "مَزوز"، محام خاص، فحواها أن المستشار القضائى قوى أكثر مما ينبغي.

لقد وصف "رامون" المستشار القضائى، "مَزوز"، بأنه "طاغية قضائى" وزعم أنه يصادر ممن اختارهم الجمهور سلطتهم للحكم.. والحقيقة أن هذه أقوال ديماجوجية، ليس لها أساس، لا مبدئى ولا شخصي. إن سلطة من يختارهم الجمهور لا يقيدها هذا الإنسان أو ذاك، فى السلطة التنفيذية، وإنما يقيدها القانون. والمستشار القضائى للحكومة هو المفسِّر المعتمد للقانون، إلى أن تختبر المحكمة العليا تفسيره. فإذا شاء القضاة، أخذوا بموقف المستشار، وإذا لم يشاءوا رفضوه وأخذوا بموقف من يعترض عليه، بمن فى ذلك "حاييم رامون".

فى الواقع الذى نعيشه، يعرف "رامون"، أن المحكمة مُقِلّة فى التدخل فى قرارات المستشار، طالما أنها فى حدود المعقول. لهذا السبب تحديداً سعى ساسة مختلفون، منهم من هم معروفون جيداً لـ"رامون"، فى العقد السابق والحالى، إلى التأثير على شاغل هذا المنصب. ومن المتصور أن هذا الصراع سيتجدد بعد انتهاء ولاية "مَزوز". من أجل هذا من المهم أن "مَزوز" لم يترك هذا الموقع، رغم خيبة أمله من تسلسل الأحداث فى قضية الرئيس السابق "موشيه كتساف"، ومن الملاحظات التى وجهتها إليه المحكمة العليا بسبب التسوية القضائية الخاصة بملفات "أولمرت".

٢

ترف يفقأ العين

افتتاحية هاآرتس ٢٧/ ٨/ ٢٠٠٨

تقاسم الحاخام "يسرائيل لاو"، حاخام تل أبيب، مؤخراً، الدرجة الأولى فى رحلة شركة "العال" مع عارضة الأزياء "بر رافائيلى". ويقيم "إيهود أولمرت"، حسبما اتضح من التحقيق مع "موشيه تالانسكى"، فى الخارج فى أجنحة مساحتها نحو ٣٠٠ متر مربع، ويقيم "إيهود باراك" بشكل دائم مع زوجته فى شقة مساحتها ٣٥٠ متراً مربعاً فى أبراج "أكيروف" بتل أبيب.. صحيح لم يقم أحد بعد بقياس مساحة بيت "بنيامين نتنياهو"، أو مساحة البيت الذى اشتراه "أولمرت" فى شارع "كرمياه"، لكن يبدو حتى الآن أن مزرعة أسرة "آريئيل شارون" التى تبلغ مساحتها آلاف "الدونمات" خارج المنافسة. لقد أضحت الحياة الرغدة للشخصيات العامة، أولئك الذين فى المنصب، وأولئك الذين يستغلون الفترة الزمنية الواقعة بين ولاية وأخرى من أجل تحويل العلاقات إلى أموال - أضحت جزءاً من الثقافة السياسية فى إسرائيل.

إن مكتب العلاقات العامة الذى افتتحته "نيلى فريئيل" زوجة "إيهود باراك"، وخدمات تخليص الأعمال عن طريق العلاقات التى عرضتها هما نموذج لافتقاد الحياء والحدود لدى أصحاب المناصب العامة الرفيعة وأفراد أسرهم. من حق "باراك" أن يقيم فى شقة قيمتها عشرات الملايين من "الشواكل"، ولكن عليه أن يضع فى الاعتبار الثمن الذى سيدفعه من صورته على هذا الترف. لا يرتبط التدنى فى شعبية "باراك" بأدائه كرئيس حكومة أو كوزير للدفاع، وإنما بالزهو الذى يوحى به سكنه. "باراك" ليس أول، ولا بالتأكيد أسوأ، من يشتهون الثراء، لكن الزمن تغير على ما يبدو.

ستدور الانتخابات التمهيدية فى "كاديما" وربما المعركة الانتخابية القادمة حول سلوك المرشحين أكثر مما ستدور حول إنجازاتهم ومواقفهم، وذلك بفضل "أولمرت" (يقصد بفضل قضية الفساد المتهم بها أولمرت)، وربما بفضل النفور المتراكم من قضية "الجزيرة اليونانية" لأسرة "شارون"، ومن وجبات الفساد التى مولتها الخزانة العامة لصالح "أفراهام هرشيزون" (وزير المالية السابق المتهم بالتربح من عمله).

لا أحد يطلب من "نتنياهو"، و"باراك"، و"شاؤول موفاز" و"تسيبى ليفنى" النزوح إلى "ساديه بوكير" (حيث اعتزل بن جوريون فى صحراء النقب وعاش حياة بسيطة)، ولا يمكن الزعم بأن تواضع "عَمير بيرتس" قد أفاد أداءه كوزير للدفاع، لكن الحس الخلقى والقدرة على التعلم من الأخطاء هما شرطان ضروريان للزعامة. ينبغى أن يعى المرشحون أن المنصب العام ليس سُلماً للوضع الأعلى، وإنما لوضع الخادم، وتجنب اللهث وراء الثروة - سواء بشكل صريح أو ملتو، بشكل مباشر أو غير مباشر - شرطاً ضرورياً، حتى وإن لم يكن كافياً لاختيار أصحاب المناصب. لقد ودَّع "أولمرت" منصبه حتى قبل أن يتقرر تقديم لائحة اتهام لأنه رتب لنفسه، وللمقربين وأسرته مستوى معيشياً، لا يحظى به مواطن آخر يحصل على راتب مماثل لراتبه.

إن طهارة اليد معيار أكبر وأهم من الحفاظ على تعليمات القانون، وهى تنازل عن استغلال الوضع الذى يمنحه المنصب، سواء بعد اعتزاله أو خلال فترة انتظاره.

(٣)

الشرطي الجيد

افتتاحية هاآرتس ٢٩/٨/٢٠٠٨

فرضت ثلاثة موضوعات تتعلق بالشرطة هذا الأسبوع نفسها على بؤرة الاهتمام العام: الاشتباه الكبير في القتل المريع للطفلة "روز فيزام"، واحتمال تسليم كبار عائلة "أفرجيل" إلى الولايات المتحدة الأمريكية عقب حادث قتل مخيف آخر لـ"مرجريتا لاوتين" على شاطئ "بات يَم"، وفيما الشرطة تتعاطى مع التحديات الكامنة في الكشف عن هاتين الجريمتين، ظهر الموضوع الثالث، وهو الصراع العلني بين المفتش العام للشرطة، "دودي كوهين"، وقائد لواء الجنوب، "أوري بارليف". الاختلاف بين الموضوعين الأولين والثالث يستوجب من الشرطة أن تتعقل: عليها أن توجه حربها نحو الخارج، ونحو الأهداف الصعبة التي تواجهها، وليس إلى داخلها. اللواء شرطة "كوهين" هو، كما هو معروف، شرطي جيد، وضابط مستقيم ومخلص لعمله. نواياه مخلصة: إدارة الشرطة، بألويتها، وشعبها ونحو ٣٠ ألف فرد يخدمون بها، بنجاعة. إن الاستعداد لتطهير بؤر أهملها سابقوه أمر يستوجب شجاعة، إذ من السهل قضاء السنوات الأربع في المنصب دون الدخول في مواجهات وترك المهام الثقيلة - وخصوصاً تلك التي تتعلق بالعلاقات بين الشخصيات - للمفتش العام القادم.

الحاجة إلى الوقوف في وجه ضباط قدامى، منهم من وصلوا إلى رتبة عميد لكنهم أكبر من أن يكونوا لواءات لاقترابهم من سن التقاعد، لا يخيف "كوهين".

اللواء "بارليف" شرطي جيد. أداؤه في الجنوب مذهل: هكذا في إخلاء غزة في صيف ٢٠٠٥، وهكذا في فرض القانون في البلدات الحضرية بالنقب، وفي المناطق الكبرى التي بينها. "بارليف"، الذي يحظى بتعاطف كبير بين أفراد الشرطة والمواطنين على حد سواء، هو ثروة مهمة للشرطة الإسرائيلية، التي ليست ثرية بما فيه الكفاية لكي تستغني عنه أو تهدره. عيّن "كوهين" لأربع سنوات، وهو يريد، قبيل منتصف الفترة، في الربيع القادم، إعادة ترتيب بعض أوراق اللعب التي بحوزته. سيبقى ثلاثة قادة ألوية عينهم، في القدس، وفي الشمال والوسط، في مناصبهم. الرابع، في تل أبيب، سيُرقى بعد عامين إلى نائب المفتش العام للشرطة. أما "بارليف"، القائد الخامس، فسينهي منصبه دون أن يعرض عليه لواء أو شعبة أخرى. هذا القرار متعسف ويحتاج تبريراً. على سبيل المثال: لماذا لا تعرض على "بارليف" رئاسة شعبة التحقيقات والتحريات، طبقاً لمقتضيات خلفيته..؟.

لا اعتراض على سلطة "كوهين" في تخطيط سلك قيادي مستمد من رؤية شاملة لاحتياجات الحاضر والمستقبل، لكن تطبيق هذه السلطة لابد أن يخضع لنقد المستوى المنتخب ونقد الجمهور. لم يقنع تصرف "كوهين" حتى الآن، بأن تعيين "بارليف" في منصب آخر، قرب انتهاء منصبه في الجنوب، كان سيسبب للنظام الشرطي خللاً لا يمكن إصلاحه. إن الثنائي "كوهين" و"بارليف" ليسا هما الشرطي الطيب والشرطي الشرير. كلاهما يعمل بموجب المنصب والرؤية. ربما لو كان الوضع معكوساً، لثار اللواء "كوهين" على معاملة المفتش العام للشرطة "بارليف" له. إلا أن المسئولية الرئيسية الآن عن الوضع الذي نشأ تقع على عاتق "كوهين". عليه، بمساعدة وزير الأمن الداخلي، "آفي ديختر"، أن يتحكم في أهوائه وأن يحل الأزمة. إن المجرمين لن ينتظروا بشهامة حتى يفرغ أفراد الشرطة من المشاجرات بينهم.

٤

فشلوا فى إطلاق سراح «شاليط»

افتتاحية هاآرتس ٣١/٨/٢٠٠٨

يبدأ طاقم وزارى برئاسة "حاييم رامون" هذا الصباح فى بلورة قائمة الـ٤٥٠ معتقلاً الذين لدى إسرائيل استعداداً لإطلاق سراحهم فى مقابل "جلعاد شاليط". من الصعب أن نجد تفسيراً لهذا النشر المستغرب. هل هذه أول مرة يعكف فيها أحدهم على إعداد قائمة بـ٤٥٠ معتقلاً..؟ وهل نجحوا حقاً حتى الآن فى العثور على ٨٠ مرشحاً فقط تنطبق عليهم المعايير يمكن إطلاق سراحهم..؟ أم ربما اتخذ قرار بنشر أمر الاستعدادات، من أجل إعطاء الجمهور شعوراً بأن شيئاً ما يحدث..؟!.

كلما مر الوقت كلما صلَّبت "حماس" موقفها، وظهرت إسرائيل فى كامل خزيها. وإذا كان من الممكن إطلاق سراح "شاليط" مقابل معتقلين معدودين، بعد عملية الاختطاف على الفور، فإن "حماس" اليوم تلمح إلى أنها لن تكتفى بـ٤٥٠ تحدثت عنهم فى الماضي، وإنما ستطلب إطلاق سراح ألف معتقل، وربما ألفا وخمسمائة. ورداً على المطالب المتزايدة فإن "الشاباك" (جهاز الأمن العام) يطرح مقترحات بفرض عقوبات على غزة، وبمنع إدخال الوقود إليها، حتى لو كان الثمن هو تعريض التهدئة للخطر - فقط حتى تفهم "حماس" أن إسرائيل لا ترضخ بسهولة للابتزاز.

يزعم "عوفر ديكل"، المسئول عن المفاوضات، أن التهدئة فى غزة هى التى جعلت "حماس" فى موقف متصلب، وذلك بعد أن أبدى وزير الدفاع فى الماضى رأياً مغايراً. ليس ثمة جدوى من كل هذه المزايدات. كل ما يمكن استخلاصه منها هو أن الحكومة فشلت فى إدارة مفاوضات إطلاق سراح "شاليط". إن الالتصاق بمصر كوسيط حصري، والالتصاق بـ"عوفر ديكل" كمدير مستقل وحصرى للمفاوضات، ومبعوث شخصى لرئيس الحكومة - والشعور بوجه خاص بأن الساسة فقدوا الاهتمام ومستعدون لإحالة معالجة الموضوع للحكومة القادمة - كلها أمور تثير غضباً مبرراً.

إن إسرائيل فى وضع متدن فى مفاوضات إطلاق سراح "شاليط" وموقفها يضعف بمرور الوقت. وكما يبدو فإن الحركة الشعبية لإطلاق سراح "شاليط"، والشعور الشعبى بأنه لا يمكن التخلى عنه، يؤثران على "حماس" أكثر مما يؤثران على حكومة "أولمرت". لا يمكن إسكات الأصوات المطالبة بإطلاق سراح "جلعاد شاليط" ولا ينبغى إسكاتها. حتى الآباء الذين ثكلوا أبناءهم فى تفجيرات إرهابية مستعدون لتأييد إطلاق سراح قتلة أطفال فى مقابل استعادة "شاليط". ويخيل لى أنه من الصعب العثور على موضوع آخر عليه توافق شعبى كبير جداً، مثل مطلب إطلاق سراح "شاليط" بأى ثمن. وإذا كان قرار إطلاق سراح قتلة قد اتخذ، فليس ثمة منطق أو جدوى من استهلاك الوقت.

إن الافتراض بأن "حماس" لن تلحق أذى بـ"شاليط" حتى لا تفقد ورقة مساومة قوية هو مجرد افتراض فقط مثل افتراضات أمنية عديدة تبخرت. لم يعد السؤال اليوم ما إذا كانت إسرائيل مستعدة لدفع ثمن إطلاق سراح قتلة، وإنما هل تستطيع تحمل مقتل أسير علماً بأنه كان من الممكن إطلاق سراحه. لن تنجح محاولة إحالة المسئولية إلى الحكومة التالية. يقع العبء الأخلاقى على عاتق "إيهود أولمرت" وأعضاء حكومته. سواء العبء غير الهين لقرار إطلاق سراح عدد أكبر من القتلة أو العبء الأخلاقى الذى سيترتب على التأخير فى إطلاق سراحهم.

ج

حصة لطلاب المعاهد الدينية المتزوجين

افتتاحية هاآرتس ٢/٩/٢٠٠٨

بلغ عدد طلاب المعاهد الدينية الخاصة بالمتزوجين، الذين سيبدأون دراستهم هذا العام، رقماً قياسياً جديداً يبلغ نحو ٦٣ ألف طالباً.. وهذه زيادة بنحو ثلثين فى غضون عقد، مقارنة بـ٣٨ ألفاً فى ١٩٩٨. هكذا يتضح من بيانات وزارة التعليم. ستمول وزارة التعليم فى العام الدراسى القادم نحو ٩٥ ألف طالب بالمعاهد الدينية ممن هم فى سن الثامنة عشرة فأكثر، منهم طلاب المعاهد الدينية العليا (معاهد العزّاب ممن هم فى سن الـ١٨ فما فوق). هذا الإحصاء يساوى قيمة أكثر من دفعتين للمرشحين للخدمة العسكرية.

والحقيقة أن الزيادة فى عدد طلاب المعاهد الدينية المتزوجين هى نتيجة مباشرة للإجهاض المباشر لقانون "طال" فى السنوات الخمس الأولى من تطبيقه. المسؤولون عن هذا الإجهاض هم جيش (الدفاع) الإسرائيلي، الذى لم يخلق مسارات ملائمة للخدمة (للمتدينين)، ووزارة المالية، التى لم ترصد ميزانية للخدمة المدنية، والمتدينون الأصوليون أنفسهم، الذين أيدوا القانون فى الكنيست، لكنهم لم يعملوا على تطبيقه. والنتيجة هى أن نحو ٣٤٠٠ طالب فقط بالمعاهد الدينية قد خرجوا لسنة حسم فى السنوات الست التى طبق فيها القانون، وأن عدد الطلاب المتزوجين الذين يدرسون بالمعاهد الدينية ولا يعملون مستمر فى التزايد بسرعة.

التقديرات فيما يتعلق بالضرر الذى يسببه هذا الغياب الجماعى من سوق العمل للناتج المحلى الصافى تتراوح بين خمسة مليارات شيكل وأكثر من عشرة مليارات. منذ قدّرت وزارة المالية ومركز البحث والعلوم التابع للكنيست المبلغ بخمسة مليارات ازداد عدد الطلاب المتزوجون الذين يدرسون فى المعاهد الدينية بنحو الثلث. ومن المنطقى أن نفترض بأن الضرر يزداد بالتناسب.. بينما يرى الاقتصادى، البروفيسور "إيلى برمان" من جامعة "سان دييجو"، والباحث الكبير فى الاقتصاد الديني، أن العشرة مليارات "شيكل" هى تقدير ناقص، ذلك، لأنه مبلغ لا يشمل الإعانات والميزانيات التى يحصل عليها القطاع الأصولى من أجل إكمال دخل الطلاب المتزوجين الذين يدرسون فى المعاهد الدينية.

من الممكن بالقطع قبول الحجة القائلة بأن دولة إسرائيل كدولة يهودية ينبغى أن تمول معيشة آلاف الطلاب الدارسين للعلوم الدينية – حتى إن كانت أغلبية مواطنى الدولة ترفض طريقة حياة هؤلاء الطلاب الذين يكرسون حياتهم للعلم الدينى. أما الذى لا يمكن فهمه فهو أن تستمر إسرائيل فى تمويل أى عدد من الطلاب المتزوجين بدون قيود، وكأنه كان فى إسرائيل قانون تعليم إلزامى للطلاب المتزوجين بدون تحديد سن. هكذا تساعد الدولة نفسها فى إقصاء عشرات الآلاف من العمال المحتملين عن سوق العمل، وتلحق ضرراً بليغاً بالاقتصاد، وتفرض على الجمهور دافعى الضرائب تمويل نمط حياة جمهور آخر آخذ فى التزايد، اختار الدراسة الدينية بدلاً من العمل، من جيبه.

مطلوب إصلاح شجاع لا يقل عن الاستقطاع الذى أخذ به "الليكود" فى إعانات الأطفال، فى هذا الموضوع. على دولة إسرائيل أن تعلن، أنها ستمول كافة طلاب المعاهد الدينية لخمس سنوات فقط بعد سن الثامنة عشرة، أى حتى سن ٢٣، وما فوق هذه السن تمول الدولة حصة محدودة فقط من الطلاب المتخبين. هم يستطيعون الحصول على مبلغ مضاعف أو ثلاثة أضعاف مبلغ الـ٧٥٠ شيكلاً الذى يحصلون عليه شهرياً اليوم. أما من يريد مواصلة الدراسة من خارج الحصة، فليفعل ذلك على حسابه أو على حساب متبرعين.

هكذا نعود إلى الوضع الطبيعى الذى تمثل فيه المعاهد الدينية للمتزوجين مؤسسات لتنشئة حاخامات وطلاب دينيين وليست ملجأ للتهرب من الجيش والعمل.

(٦)

محكمة العدل العليا ضد حرية التعبير

افتتاحية هاآرتس ٤/ ٩/ ٢٠٠٨

الحكم الذى أصدرته محكمة العدل العليا الأسبوع الماضي، الذى يصدِّق على رفض إعلان سياسى، هو مساس بالغ بحرية التعبير. تلك الحرية التى هى، طبقاً لكلام القاضية "ميريام ناؤور"، التى كتبت الحكم الرئيسى، "حق أساسى وشرط مسبق لضمان وجود معظم الحقوق الأساسية الأخرى وحمايتها بشكل وافي"، وبدونها "تفقد الديموقراطية روحها". إلا أن الحكم يعكس تراجعاً ملحوظاً فى حماية المحكمة لهذا الحق الأساسى.

الموضوع مناط الحكم هو قرار مدير عام هيئة الإذاعة، "موردخاى شكلار"، برفض بث إعلان عن "القائد القومى" - يستهدف إطلاع الجمهور على مبادرة لحل النزاع مع الفلسطينيين - بذريعة أن الأمر يتعلق بـ"موضوع سياسى مثار خلاف لدى الجمهور". رفض خمسة قضاة من قضاة محكمة العدل العليا دعوى "القائد القومى" وصدَّقوا على منع البث. أما القاضيتان اللتان تمثلان الأقلية - الرئيسة "دوريت بينيش"، والقاضية "إستير حيوت" - فقد قبلتا الدعوى ولكن ليس لأسباب تتعلق بدفاع جوهرى عن حرية التعبير، وإنما لمبررات إجرائية فى الأساس، تترك الحق نفسه عُرضة للضرر.

إن سلطة رفض تعبير مثار خلاف لدى الجمهور سلطة غير جديرة. يجب أن نؤكد على أن الأمر لا يتعلق بقضايا تخص اليسار واليمين، حتى وضع القدس فى المفاوضات مع الفلسطينيين هو موضوع مثار خلاف جماهيرى.

يتعاظم المساس بحرية التعبير إذا أخذنا فى الاعتبار أن محكمة العدل العليا قد اكتفت بمقولة عامة للمشرع بشأن رفض مواد إذاعية وأبقت فى واقع الأمر سلطة تحديد حجم الضرر المسموح به فى يد مدير عام هيئة الإذاعة، المعين من قبل الحكومة. إن وضعاً يمنع فيه من عينته السلطة آراء الأقلية من إمكانية التعبير عن نفسها لهو تهديد فعلى للديموقراطية.

لقد بدا الاستخدام السيئ للقوة البالغة التى أودعتها المحكمة العليا بين يدى "شكلار" بوضوح عندما رفض المدير العام بعد أيام معدودات من الحكم مادة إذاعية تدعو للسماح لطلاب غزة بالتوجه للخارج لاستكمال الدراسات العليا. إن المنطق فى منع إعلان سياسى هو منطق لائق للوهلة الأولى: منع شراء قوة سياسية بالمال عن طريق شراء مساحات إعلانية. لكن يبدو، أن الحكم يتآمر ضد الهدف الذى حدده هو نفسه.

أولاً، يبدو أن الإضرار الرئيسى سيلحق بالآراء التى لا تُسمع أصلاً فى الحوار العام وليس ثمة خيار أمام معتنقيها سوى شراء مساحة لإسماعها. ثانياً، سيحرك أصحاب رؤوس الأموال الذين لن يسمح لهم بشراء مساحات إعلانية مواردهم المالية بهدف السيطرة على المضمون الإعلامى - من شراء وسائل إعلام وحتى إدخال مضامين لصفحات الأخبار من خلال متحدثين ومستشارين استراتيجيين. ستتعاظم فقط القوة السياسية لأصحاب رؤوس الأموال، نظراً لأنه سيكون من الصعب على الجمهور أكثر ملاحظة أن الأمر يتعلق بخدمة موقف سياسى فى ظل التمويه الإخبارى.

إن حرية التعبير مبدأ سام فى نظامنا الدستورى. حرية التعبير هى جوهر الحرية. ينبغى على السلطة القضائية، التى تصارع الآن من أجل استقلالها فى مواجهة محاولات السيطرة عليها من قبل السلطة التنفيذية، أن تعود إلى أداء دورها، وأن تثبت حتمية هذه الحرية حماية حقوق الإنسان والمواطن.

(٧)

فى سيرك كاديما

افتتاحية هاآرتس ٨/ ٩/ ٢٠٠٨

لم يظهر أبداً حزب "كاديما" أكثر شبهاً بالسيرك - على حد وصف "إيهود باراك" - كما ظهر أثناء تصويت وزرائه أمس على اقتراح وزير العدل حول تقييد سلطة محكمة العدل العليا. نجح "دانيئيل فريدمان" فى اللحظة الأخيرة فى طرح التغيير فى القانون الذى كان يشغل حلمه طوال كل فترة ولايته على الحكومة للمصادقة عليه. وفى جو من الهستيريا وتبادل الإهانات صدقت الحكومة على القانون، وحولته إلى الكنيست ليأخذ بقية المسار التشريعى.

جُند "فريدمان" من قبل "إيهود أولمرت" ليفقأ بوجه خاص عيون الهيئة القضائية، التى حالت بينه، فى رأيه، وبين أن يحكم. حدث هذا على الفور بعد أن اضطر "حاييم رامون"، المقرب من "أولمرت"، إلى ترك منصبه بسبب تقبيله جندية على غير رغبتها. لقد نشأ فى العام الأخير وضع عبثى، أبرم فيه كل من رئيس الحكومة المشتبه فى ارتكابه مخالفات جنائية، ووزير عدل سبق وأدين، حلفاً غير مقدس ضد الهيئة القضائية.. وربما كان الانقلاب سينجح لولا وقوف حزب العمل كالسور الحصين أمام التغييرات.

بالأمس اتضح أنه لا يكفى ذلك. فعلى الرغم من أن وزراء "العمل" صوتوا ضد التغيير فى قانون الأساس، المتعلق بالتقاضى، فإنهم لم ينجحوا فى منع النتيجة التى تم التوصل إليها بأغلبية محدودة. كان التصويت على تغيير قانون أساس التقاضى، مظهراً آخر، وأخير كما يبدو، من مظاهر الانتقام والمساومة من قبل رئيس الحكومة ونائبه تجاه الهيئة القضائية. أدرك كل من "أولمرت" و"رامون" أن القانون ليست لديه فرصة للمرور بنسخته الرديئة، مثلما عرض أمس على الحكومة، بدون أخذ توصيات لجنة "نئمان" التى حاولت تحسينه فى الاعتبار، وبدون طرحه للنقاش العام أمام الجمهور، والدعم المتحمس للغاية لوزير مدان ورئيس حكومة متهم.

كان هذا فى واقع الأمر استعراضاً مثيراً للغيظ لسياسة صغيرة انقسم فيها حزب "كاديما" فى تصويته إلى معسكرين: أولئك الذين لم يعد لهم مستقبل سياسى صوتوا لصالح القانون، أما أولئك الذين لديهم أمل فى إنقاذ "كاديما" من الفناء فقد صوتوا ضده. لم ينجح الحزب الذى كان الرابط بين أعضائه هو "آريئيل شارون" وفك الارتباط مع غزة، فى بلورة جدول أعمال مدنى، وقد أثبت التصويت المنقسم على القانون أمس ذلك جدياً. القليل جداً هو ما يربط بين "روحاماه أفراهام" التى صوتت لصالح القانون و"آفى ديختر" الذى صوت ضده. هل يمكن القول إن كل المتنافسين على رئاسة "كاديما" قد صوتوا ضد رئيس الحكومة، ونائبه ووزير العدل، وأن نستشف من ذلك أن الحكومة الجديدة التى سيشكلها واحد منهم لن تدفع بالقانون فى صيغته الحالية..؟ ما الذى يمكن أن نستشفه من أن "ميئير شطريت" و"آفى ديختر"، اللذان صوتا فى الحكومة ضد القانون، قد صوتا فى اللجنة الوزارية للتشريع التى اجتمعت بعد ذلك على الفور لصالحه..؟ ألم يكونا يستطيعان المطالبة بأن تعقد جلسة هذه اللجنة الوزارية، التى هما ملزمان بالتصويت فيها طبقاً للموقف الذى اتخذته الحكومة، بعد اعتزال "أولمرت"..؟.

كان من الأجدر أن يقول كل من "تسيبى ليفنى"، و"آفى ديختر"، و"شاؤول موفاز"، و"ميئير شطريت" كلمتهم بوضوح. إن واحداً من بين هؤلاء الأربعة سيكون رئيس الحكومة القادم كما يبدو، وميلهم إلى تعتيم رسائلهم ربما يكون مفهوماً للمستشارين السياسيين، لكنه غير مقبول من جانب الجمهور.

(٨)

قانون سيء للديموقراطية

افتتاحية هاآرتس ١٠/ ٩/ ٢٠٠٨

الاستفتاء ليس جزءاً من الثقافة السياسية فى إسرائيل ولن يكون. لم يسأل أحد الجمهور رأيه قبل أن تضم إسرائيل القدس والجولان، أو قبل أن تشرع فى المشروع الاستيطانى. ولم يسأله أحد الرأى فى إعفاء طلاب المعاهد الدينية من التجنيد، أو فى برنامج إصلاح التعليم "أفق جديد". لذا يمكن الجزم بكل تأكيد، بأن أيضاً من يتزعمون قانون الاستفتاء لا يفعلون ذلك من منطلق الإيمان بالديموقراطية المباشرة. هدفهم هو إفشال كل عملية سلام. وقد اتضح، أن اللجنة الخاصة التابعة للكنيست، التى تعكف على إعداد قانون الاستفتاء، قد عقدت منذ خروج الكنيست لإجازة الصيف ماراثوناً من الاجتماعات المتواصلة بهدف إنهاء إعداد القانون لقراءة ثانية وثالثة. تزعَّم رئيس اللجنة، عضو الكنيست "دافيد طال" (حزب كاديما) الحملة الخاصة للاجتماعات بغية الإيضاح للأطراف المشاركة فى المفاوضات بين إسرائيل وسوريا، بأن كل اتفاق سيتوصلون إليه سيعرض على الجمهور للمصادقة عليه.

أنهت اللجنة إعداد القانون وبقيت لها جلسة أخيرة، ستصادق فيها على الصيغة. يتطلع "طال" إلى تقديم القانون للكنيست للتصويت عليه بقراءة ثانية وثالثة فى ٢٦ أكتوبر، اليوم الأول من الدورة الشتوية، وفرصته فى المرور جيدة جداً.

طبقاً لمشروع القانون، فإن كل تنازل عن جزء من الأراضى الإسرائيلية سيكون فى حاجة إلى استفتاء شعبى أو انتخابات، أو أغلبية ٨٠ عضوا من أعضاء الكنيست. مشروع القانون معروف بوجه عام أنه يخص الجولان، نظراً لأن "لوبى" الجولان يقف وراءه. لكن القانون سيسرى فى واقع الأمر على القدس الشرقية أيضاً أو على أى اتفاق لتبادل أراض. يتعلق الأمر فى الواقع بتغيير طريقة النظام من ديموقراطية النواب إلى ديموقراطية مباشرة جزئياً. مع ذلك، فإن قانون الاستفتاء يوصف بأنه قانون عادى وليس قانوناً أساسياً.

قررت اللجنة أيضاً، أن يوم الاستفتاء لن يكون عطلة وأن التصويت سيبدأ منذ الظهر فقط. هذا، من أجل تجنب الضرر الذى قد يلحق بالاقتصاد الذى يسببه يوم العطلة والذى يقدر بـ٣,١ مليار شيكل. تقرر عدم تمويل الأحزاب فى الاستفتاء من الخزانة العامة. وعوضاً عن هذا تستطيع الأحزاب والجمعيات الحصول على تبرعات بدون قيد. بالإضافة إلى ذلك، لن يكون هناك بث دعائى خاص وستشترى الأطراف مساحة عادية للبث فى التليفزيون. من بين الجماعات المؤيدة للاستفتاء الشعبى أيضاً شخصيات يمينية ليست مستعدة للقبول بأى قرار ديموقراطى، بالتنازل عن أجزاء من أرض إسرائيل، ولا أيضاً بسلطة الشعب. ومن السخرية، أنه حتى الأحزاب الأصولية، التى ليس لديها استعداد للسماح لجمهورها باختيار ممثليه، مستعدة لأن تحيل إلى الجمهور سلطة البت فى الانسحاب والسلام. إن المؤيدين لنزع السلطة من بين أيدى الكنيست هم ذات الدوائر التى تدعى فى كل مرة بأن محكمة العدل العليا تمس بسلطة البرلمان.

الاستفتاء ليس فقط لن يضيف مشروعية لاتفاق سلام ممكن، بل إن من شأنه أن يضر بالمشروعية القليلة المتوافرة للهيئة السياسية. توجد اليوم قواعد واضحة للعبة اتخاذ القرارات، حيث يُسأل الجمهور مرة كل ثلاث حتى أربع سنوات من خلال انتخابات، وينقل صلاحياته إلى الكنيست. ويعرض الضعف البائن للكنيست هذه الديموقراطية للخطر. لذا، فإن خلق مسار يتخطى الكنيست هو آخر شيء تحتاجه الديموقراطية الإسرائيلية. ينبغى أن تتعزز سلطة الكنيست ووضعه وليس تخريبهما عن طريق قانون الاستفتاء.

٩

وماذا عن عار القدس..؟

افتتاحية هاآرتس ١١/ ٩/ ٢٠٠٨

كان "آريه درعى" لفترة قصيرة مستورد للحُلاَّت الأرمينية للرجال، ولكن سرعان ما اتضح أن اعتزاله الحياة العامة شاق عليه للغاية وأنه لا يقوى على الصمود حتى تنتهى سنوات الاعتزال السبع التى حددها القانون لمن اقترف مخالفة تنطوى على عار.

أعلن "درعى" الأسبوع الماضي عن ترشحه لرئاسة بلدية القدس. لذا لا غرو فى أنه قرر أن القانون الذى يحول بينه وبين التنافس فى الانتخابات لا يسرى عليه، أو على الأقل من الممكن العمل حتى لا يسرى، بوصفه اعتبر نفسه بريئاً على طول الخط. لقد فرض الكنيست قيوداً مشددة على المتنافسين على عضوية الكنيست والسلطات المحلية حتى لا يعود من أدين بمخالفة تنطوى على عار إلى الحياة العامة بسرعة. فى الماضى لم يحظر القانون على من أدينوا بالارتشاء التنافس فى انتخابات الكنيست والسلطات المحلية، إلى أن اتضح أن المدانين لا يتورعون عن العودة إلى ساحة الجريمة العامة.

ليس من قبيل المصادفة، أن محاكمة "درعى"، على وجه الخصوص، هى التى حدت بالكنيست لأن يغلظ القانون بسبع سنوات، وليس من قبيل المصادفة، أن "درعى" على وجه التحديد يشكك فى فترته. لم تكن محاكمة "درعى" مثل سائر المحاكمات العامة. لم يتعاون "درعى"، والتزم الصمت فى التحقيقات معه، وضيَّع وقت المحكمة لسنوات طويلة، ثم بعد ذلك قاد موجة احتجاج ضد النيابة العامة والمحكمة، وهو الأمر الذى أصبح منذ ذلك الوقت عادة سائدة.

فى قضية "درعى" كان يخيل، أن خطورة مخالفة الارتشاء لا تقوى على التغلغل، وأن التسامح إزاء الفساد العام يزداد، وأنه بدلاً من أن يخجل المدافعون من أفعالهم فإنهم يحاولون إلصاق العار بمن أدانهم.

إن العار أمر أخلاقى ومعيارى، وقد تحول إلى جزء من القانون بمجرد أن اتضح أن هذا غير بديهى. يدل طلب اختصار فترة العار فى حد ذاته، على أن الرسالة لم تستوعب. لقد صارع "موشيه كتساف" من أجل استبعاد بند العار من صحيفة الاتهام التى تبلورت ضده نظراً لأنه فهم العار كمصطلح قانونى، وليس كأخلاقي، من شأنه أن يحول بينه وبين الحصول على الامتيازات التى يستحقها كرئيس سابق، أو التنافس مرة أخرى على منصب عام. إن حقيقة أن السلوك الذى كان "كتساف" مستعداً للاعتراف به قد ألصق به وبالدولة كلها عاراً، لم تستوعب من قبله.

لقد تجذر العار فى الحكم وفى القانون نظراً لأن الشعور الطبيعى بالخجل الذى من المفترض أن يستشعره من ضبط متلبساً بالجرم المشهود قد انتهى من العالم. لقد اتخذ حزب "الليكود"، الذى نما فى لجنته المركزية مجرمون كثيرون، إجراءً آخر بخلاف القانون الذى سنَّه الكنيست وقرر ألا يسمح لمرشحين أدينوا فى قضايا جنائية بالتنافس فى الانتخابات العامة وانتخابات السلطات المحلية، إلا إذا قضى رئيس لجنة الانتخابات الداخلية التابعة "لليكود" بأن إدانتهم لا تنطوى على عار - وحتى لو كانت المحكمة لم تقض بالعار. لم يقيد العار فى "الليكود" بفترة زمنية. هكذا ينبغى التصرف فى أمر يرتبط به جانب أخلاقى.

لا ينبغى أن يكون "آريه درعى" رئيساً لبلدية القدس، عاصمة دولة إسرائيل، لا الآن ولا فى المستقبل لأنه ارتشى، بغض النظر عن فترة عدم الصلاحية التى حددها القانون. وإذا أعفاه رئيس الدولة من عاره، فإن العار سيلحق به كرئيس. على "شمعون بيرس" أن يأخذ فى الاعتبار، أن المقر الرئاسى قد استوعب ما يكفى من العار وأكثر.

١٠

مَنْ السيد هنا..؟

افتتاحية هاآرتس ١٥/ ٩/ ٢٠٠٨

هب عشرات من المستعمرين المسلحين من مستعمرى الضفة الغربية، وبخاصة من مستعمرى "يتسهار"، أول أمس للتنكيل بقرية "عصيرة القبلية"، بعد أن طعن فلسطيني، تسلل إلى حى "شلهيفت يام" المجاور لـ"يتسهار"، صبياً فى التاسعة من العمر.

كانت جريمة الفلسطينى بمثابة ذريعة للتصرف الجماعى الإجرامى من جانب المستعمرين، الذى أتوا من أجل القتل والتدمير. بدا العسكريون من الأفرع المختلفة، من الجيش ومن الشرطة، وكأن لا وجود لهم. من الممكن أن نردد مراراً وتكراراً القانون الدولى، الذى ينص على أن الجيش هو السيد فى الأرض المحتلة (والشرطة خاضعة له). ولكن فى الواقع، لا يوجد أساس لذلك. فالقانون غائب عندما يكون هناك هدف عملى، والمستعمرون هم السادة والآمرون والناهون.

كما هو متوقع فإن لدى القادة فى المكان رداً جاهزاً على الحجج التى تساق ضدهم، من قبيل: الجنود وأفراد الشرطة على ما يرام، وربما أيضاً وكلاء النائب العام الذين يعدون لوائح اتهام ضد المتهمين بالعنف، إلا أن المشكلة تكمن فى القضاة المتساهلين والمتسامحين. هذه الحجة ليست داحضة من أساسها. فالحلقة الأضعف للغاية فى السلسلة فى هيئة فرض القانون أيضاً تؤدى إلى انفراطها، وهكذا ينتهي، بالفعل، العديد من المداولات فى المحاكم بإشفاق القضاة على الشبان الإسرائيليين الذين ألحقوا أذى بالفلسطينيين وبممتلكاتهم. يخرج المتهمون بعقوبة مخففة، لا تردعهم. وهم يعودون إلى المناطق (الفلسطينية)، وإلى أفعالهم، وأيضاً عندما يأتون للمرة الثانية والثالثة إلى المحكمة، فى بعض الأحيان لنفس القضاة ذاتهم، فإن النتيجة لا تختلف ولا تتيح كفاحاً صلباً ضد الإجرام.

إلا أن هذا ليس كل شيء يمكن الذهاب به إلى المحكمة. فإذا لم تكن الحلقة العسكرية وحلقة الشرطة فى السلسلة، هشتين كالحلقة القضائية، فإنهما ما تزالان رقيقتين للغاية، ورخوتين، فى تعاملهما مع الخارجين على القانون من أوساط المستعمرين. هكذا عملياً وأيضاً كلامياً. فالمستعمرون هناك للأبد، ومعهم قوة سياسية، فى حين يأتى الضباط لشغل منصب لمدة عامين تقريباً فى مشوارهم، ومهمتهم الأساسية هى عدم التورط.

هذا الوضع يسخر من ادعاء إسرائيل بتحسين نوعية حياة الفلسطينيين. ليس هناك مبرر كبير لإزالة حواجز وتحفيز الاقتصاد، إذا كان يعمل على الأرض فى نفس الوقت عنصر سياسى يستخف بالسلطة، ويخدم جدول أعمال خاص به. قبل ٥٥ عاماً لم يؤمن أحد فى العالم بادعاء "دافيد بن جوريون"، غداة حملة جيش (الدفاع) الإسرائيلى فى "قبية"، بأن "مستعمرين" ساخطين هم الذين خرجوا لتنفيذ عملية انتقامية خاصة، رداً على عملية قتل. اليوم التفسير الممكن الوحيد لتقصير الحكم فى التعامل مع المستعمرين الخارجين على القانون هو أن هذا الوضع مريح للحكومة الإسرائيلية.. وطالما أن إسرائيل تتردد فى فرض سيادتها العسكرية على الأراضى التى تحتلها، فإن قدرتها على أن تطلب من السلطة الفلسطينية فرض سلطتها على المناطق التى تحت سيطرتها، تتضرر.

◆ ترجمات عبرية ◆

(١)

انتخابات كاديما

لا تصدقيهم يا ليفني

بقلم: يوسى دار
المصدر: www.nfc.co.il
٢٠٠٨/٨/٢٧

المشكلة الأساسية عند تسيبى ليفنى أنها تصدق أولئك الذين يقولون لها إنها ملائمة لتكون رئيسة للوزراء فى الوقت الذى لم تبدأ فيه بعد فى فهم وإدراك أهمية هذا المنصب الصعب.

ولكن حتى قبل ذلك لنفترض إن تسيبى ليفنى ستحظى بورقة اليانصيب وسيتم تكليفها بمهمة تشكيل حكومة.. ما هى الكفاءات إذاً التى تمتلكها حتى تتمكن من تشكيل ائتلاف حكومي..؟ إنها تعتمد فى حملتها الانتخابية على صورتها التى تتسم بالنقاء أمام الجمهور الإسرائيلي. وإذا كان هذا هو طابع حملتها الانتخابية فإنها بذلك قد أصبحت أسيرة لهذه الصورة. هل اشتغلت ليفنى ذات مرة فى الأمور ذات الصلة بتشكيل ائتلافات حكومية..؟ وهل تعتقد حقاً أنه يمكن فى دولة اليهود تشكيل ائتلاف حكومى قوى فى ظل وعود واتفاقات وغمز ولمز، وأن تواصل فى الوقت نفسه الحفاظ على صورتها الجماهيرية التى تتسم بالنقاء..؟.

لقد أصبح واضحاً بالنسبة لليفنى أن هذه الصورة النقية التى تتصدر الآن حملتها الانتخابية ستكون هى العدو الأخطر والأقسى لها عندما تبدأ فى عملية تشكيل الحكومة ولن تتحدث عن البقية، لأن تسيبى ليفنى ربما لم تستوعب حقيقة أن منصب رئيس الوزراء أكثر من أى منصب آخر يمارس عمله فى خضم محيط من المصالح المتضاربة التى تجذب المرء بقوة إلى كل الاتجاهات. وإذا أراد رئيس الوزراء أن يطفو ولا يغرق فى هذا الخضم المتلاطم الأمواج من المصالح المتضاربة يجب عليه أن يبدأ فى التصرف مثل التاجر الماهر حتى يتمكن من البقاء بأى شكل من الأشكال.

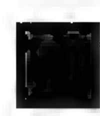
وسيكون من الصعب على تسيبى ليفنى أن تتخلص من هذه الصورة النقية التى بنتها لنفسها لكى تتحول فجأة إلى تاجر ماهر، حيث إنه من المؤكد أنها لا تتسم بالطاقات والقدرات الشخصية التى تمكنها من التصرف مثل هذا التاجر.

* احتفال الإعلام:

لم نبدأ بعد فى التعرض للمشكلات الحقيقية التى ستواجه ليفنى داخلياً وخارجياً. فعندما تبدأ صورتها النقية جماهيرياً فى التصدع ستبدأ وسائل الإعلام فى الاحتفال، وسيبدأون من مكتب ليفنى فى تسريب التقارير سواء حقيقية أو كاذبة حول علاقاتها السيئة وباقى الصفات الأخرى. فهل ليفنى مؤهلة لتجاهل وسائل الإعلام السيئة..؟ والانطباع الموجود لدينا أنها لا تمتلك قدرات نفسية للوقوف أمام استفزازات وسائل الإعلام.

لقد قالت تسيبى ليفنى أمام كل العالم أنها تفتقد إلى سمة من السمات الواجب توافرها لمنصب رئيس الوزراء ألا وهو الصبر. وبشكل عام فهل تسيبى ليفنى مؤهلة نفسياً لمواجهة العقبات والعثرات والاستمرار نحو يوم جديد..؟ إننا لا نلاحظ ذلك.. وعندما ستأتى العقبات والعثرات سينتهى الأمر يا تسيبى بالبكاء.

كيف تقبل ليفنى أن يؤيدها من تلوثت سمعته..؟



بقلم: جدعون آلون
صحيفة يسرائيل هايوم
٢٠٠٨/٩/٢

وزيرة الخارجية تسيبى ليفنى التى تسعى إلى الجلوس فى مكتب رئيس الوزراء اكتسبت ومعها الحق على ما يبدو، وصف السيدة النزيهة، فبعد سلسلة من القضايا المخجلة التى تورط فيها رئيس الوزراء إيهود أولمرت على خلفية التحقيقات التى تجريها الشرطة معه والشكوك الكثيرة التى حامت حوله، تبدو ليفنى وكأنها «الأم تريزا» حيث لم تشوبها شائبة حتى الآن.

وحتى عندما حاول البعض إثبات أنها أخفت تفاصيل عن خدمتها فى الموساد اتضح أن خدمتها فى الموساد لم تشوبها شائبة أيضا. وإحقاقا للحق يمكن القول إن هناك انطباع بأنها تبذل جهودا لإحاطة نفسها بساسة وشخصيات عامة يتسمون بالنزاهة.



وعلى هذا الأساس من الصعب فهم لماذا وافقت على إضافة عضو الكنيست تساحى هنجبى إلى سلسلة مؤيديها..؟ ليس لأن هنجبى ليس إنسانا يتسم بالكفاءة فهو ذو خبرة سياسية كبيرة، ولكن لأنه لا تنطبق عليه المعايير التى تنطبق على أولئك الذين يتسمون بالنزاهة والذين لم تلوث سمعتهم.

إن هنجبى متهم بجرائم خطيرة فى مجال الاحتيال وخيانة الأمانة والرشوة الانتخابية ومحاولة التأثير على أصحاب حق الاقتراع وشهادة الزور. ومنذ عامين وهو يحاكم فى قضية جنائية فى محكمة الصلح فى القدس. وتتحدث لائحة الاتهام عن ٧٤ تعيين سياسى فى فترة توليه منصب وزير شئون البيئة من ٢٠٠١ حتى ٢٠٠٣. وكتب عنه مراقب الدولة يقول إنه دهس القانون والقواعد الإدارية السليمة بأفعاله وسيَّس الخدمة العامة واستخدم موارد الجمهور من أجل خدمة مصالحه السياسية الخاصة. وعلى هذا الأساس يمكن القول إن هنجبى متورط فى أفعال تتنافى مع قواعد الاستقامة والنزاهة العامة. وهذه ليست المرة الأولى التى يتورط فيها هنجبى فى أفعال لا تتفق مع قواعد الاستقامة والنزاهة العامة، ورغم ذلك فإنه مازال مسئول فى حزبه.. وبسبب الاتهامات الموجهة ضده اضطر هنجبى إلى الانسحاب من منصبه كوزير للأمن الداخلى فى حكومة شارون ولم يستطع أن يشغل منصب وزارى كبير فى حكومة إيهود أولمرت. وكانت الشرطة قد أجرت تحقيقا مع هنجبى بل وأوصت بتقديمه للمحاكمة فى قضية «ديرخ تسلحا» (جمعية أقامها من أجل محاربة حوادث الطرق)، وفى اللحظة الأخيرة قرر المستشار القانونى للحكومة فى ذلك الحين إلياكيم روبنشتاين عدم تقديم لائحة اتهام جنائية ضده لأنه شعر بالخوف لئلا يجد صعوبة فى إثبات الاتهامات فى المحكمة.

إن تسيبى ليفنى التى تحظى بمودة جماهيرية كبيرة وذلك بفضل راية الاستقامة والنزاهة والأخلاق الحميدة التى ترفعها. وكانت قد قالت فى شهر مايو فى محاولة للدغ إيهود أولمرت: «إننى أرفض إدخال المعايير المرفوضة فى السياسة أو تطبيقها عليها». والآن ما هى الرسالة التى تبعث بها ليفنى للجمهور عندما تضع متهما بجرائم جنائية مثل عضو الكنيست تساحى هنجبى على رأس معسكرها..؟ كيف يمكنها أن تعيد الأمل للجمهور..؟ كيف تكون نموذجاً للاستقامة والنزاهة وفى نفس الوقت تسمح لمتهم جنائيا أن يصبح أحد مستشاريها المقربين..؟ وهل لأن هنجبى يعتبر أحد الأشخاص المؤثرين فى كاديما وأعرب عن تأييده لها، هو ما جعلها تضطر لأن تغفر له كل ما فعله..؟!.

لو كان هذا هو المنطق أو المبرر الذى تقدمه ليفني، فمن المحتمل كذلك أن نرى فى الأيام القادمة عضو الكنيست أفراهام هرشيزون المتهم أيضا فى قضايا خطيرة، بما فى ذلك الغش والاحتيال والكسب غير المشروع وغسيل الأموال وتقديم وثائق مزورة، وهو يعرب عن تأييده لها لرئاسة كاديما.. فهل سترد بسعادة وتتجاهل حقيقة أنه مؤيد سيئ السمعة..؟!.

لا تخيبى أملنا فيك يا ليفني

بقلم: آريه أفنيري
المصدر: www.nfc.co.il
٢٠٠٨/٩/٦

عزيزتى تسيبي:
كلما يقترب موعد الحسم للمسألة التى شغلت مواطنى الدولة حول من سيحل محل إيهود أولمرت فى منصب رئيس الـوزراء، يتزايد الهجوم ضدك بهدف إظهارك بمظهر غير ملائم لحمل هذه المسئولية الكبيرة.

لقد قال منافسك الرئيسى على منصب رئاسة كاديما، وزير المواصلات شاؤول موفاز، فى الآونة الأخيرة، إنك "ليست لديك شخصية" فى المجال السياسي، بل وتشكلين خطراً سياسياً نظراً لأن أبو علاء فعل بك كل شيء منذ عام ونصف، وأظهرت نحوه ضعفاً بالغاً.

إن موفاز لديه ما يقوله ضدك أيضاً على المستوى الداخلي. فعلى حد زعمه لم تُظْهِر خلال عملك بالحكومة الحالية الولاء والإخلاص لإيهود أولمرت، بل قمت بتسديد الطعنات له من الخلف وأثرت ضده المتاعب.

أتمنى ألا تؤثر فيك كلمات وتصريحات موفاز الذى يتسم بثلاث صفات مميزة له: الانتهازية والنفاق وعدم النزاهة والاستقامة. وقد يحدث فى غضون وقت قصير للغاية أن يجمع لنفسه مجموعة أخرى من الصفات التى تدلل على نحو كبير أنه ليس ضليعاً بقواعد اللعبة المتبعة. ومن المؤسف أنك لم تعلق حتى الآن على ما تردد من اتهامات بتزوير إحصاءات المنتسبين لكاديما وعن تسجيل قسرى لموظفين فى هيئات قريبة من وزير المواصلات، وعن انتساب بالجملة من جانب أعضاء من الليكود إلى كاديما من أجل مساعدة موفاز فى الفوز برئاسة الحزب.

لقد قامت حركة أوميتس بدلاً منك بتلك المهمة. ففى المرحلة الأولى وجهنا اهتمام مراقب الدولة إلى هذه الظواهر المنحرفة، وبناء على اقتراح مراقب الدولة تقدمنا بشكوى إلى الشرطة. وبالتوازى مع ذلك قمنا مؤخراً بتحويل سلسلة من الحوادث لمراقب الدولة لدراستها حيث توضح شكوكاً حول قيام موفاز بالإسراع والنهوض بمشروعات فى قطاع المواصلات على حساب الخزانة العامة فى المدن التى يترأسها مؤيدوه من كاديما.

كما كشفنا أيضاً عن عدد من التعيينات غير الطبيعية من جانب موفاز تبدو فيها شبهة توزيع امتيازات ومحسوبية وهذه الحالات قيد دراسة وتقصى السلطات القانونية المختصة. وليس هذا كل شيء: فقد توجهنا إليك قبيل المنافسة على رئاسة كاديما وإلى المرشحين الثلاثة الآخرين (شاؤول موفاز وآفى ديختر وميئير شطريت) وطلبنا منكم الكشف عن مصادر التمويل لكم، من منطلق أن من حق الجمهور أن يعرف ذلك. وقد كنت أول من أجابنا. وتبعك فى ذلك آفى ديختر. أما موفاز وشطريت فقد تهربا وتجنبا الرد علينا. وليس من الصعب أن نخمن السبب فى ذلك. إننا نحشد بعض الحقائق والوقائع المدهشة وخلال الأيام المقبلة سنطلع عليها الجمهور العريض.

*** الناجين من أحداث النازي:**
عزيزتى تسيبي.. لقد أزعجنى قليلاً ما قرأته فى معاريف يوم الجمعة الماضى من أن العميد احتياط موشيه شحورى مدير حملتك الانتخابية يعمل من مكاتب صندوق الناجين من أحداث النازى التى يترأسها ويستخدم الوسائل والإمكانيات المخصصة له من أجل حشد منتسبين من أجلك. إننى أقول أن مثل هذا التصرف لا يليق وهو تصرف تفوح منه رائحة الفساد.. وكم من المؤسف أنه فى اجتماع الحكومة الأخير لم تُظهر الدعم للناجين من أحداث النازي، فلم تعترض عندما تبين أن الحكومة لن تتمكن من تنفيذ التزاماتها بالتعويض الفورى للناجين من أحداث النازي، بسبب عدم وجود ما يغطى ذلك فى الميزانية.

إن هذا الموضوع المؤلم يزعج كثيرين من الأخيار الذين اطلعوا عليه مؤخرا فى أعقاب نشر النتائج الخطيرة من جانب لجنة تحقيق حكومية برئاسة القاضية بالمعاش داليا دورنر من محكمة العدل العليا المرشحة للحصول على وسام تقدير من أوميتس قريباً لقيامها بذلك.

فى يوم انتخابات كاديما فى السابع عشر من سبتمبر من المؤكد أنك ستتذكرين ما حدث قبل ثلاث سنوات عندما منحتك حركة أوميتس فى سبتمبر ٢٠٠٥ وسام تقدير لجهودك عندما شغلت منصب وزيرة العدل. ومن بين ما قيل حول مبررات هذا الاختيار: "تسيبى ليفنى تتمتع بإخلاص شديد ومواقف أخلاقية وقدرة قلما نجدها بيننا.. لقد تسنى لها التمسك بالتوازنات الصحيحة بين العدل والقانون والقيم وبين السياسة بشكل عام والأحزاب اللاعبة على الساحة على نحو خاص".

وفى كلمة الشكر التى قلتيها التزمت بمحاربة الفساد بلا هوادة.. وإننى بسذاجتى المعروفة صدقت للحظة أن هذه المشكلة الخطيرة (يقصد الفساد) ستصير من الآن فصاعدا على جدول أولوياتك، ولكن سرعان ما أدركت أن هناك

ممن ينتخبهم الجمهور من تخربهم السلطة. وفى مقابلهم يوجد أمثال هؤلاء ممن تجعلهم السلطة يصمتون.

فى اليوم الذى تخوضين فيه المنافسة على رئاسة كاديما وعلى رئاسة الحكومة ستعقد حركة أوميتس حفلها السنوى لتوزيع الأوسمة. لن يحصل على وسام التقدير أحد سوى اللواء المتقاعد يعقوف بوروفيسكى الذى كان يشغل فى السابق مستشار مراقب الدولة لمواجهة الفساد، والذى بفضله تبلورت الاتهامات التى أطاحت برئيس الوزراء إيهود أولمرت من منصبه.

* نفاق إعلامي:

إننى متأثر من الاهتمام الإعلامى بك. وفى وسط هذا الخضم الإعلامى ليس لدى أدنى شك فى أن التأييد الإعلامى الذى تنالينه يبدو من خلال نتائج استطلاعات الرأى التى تثنى عليك، ولكن هذه النتائج لم تأت بسبب نزاهتك التى يشهد بها الجميع بل بفضل آرائك اليسارية التى تتناسب مع الصفوة من كبار رجال الإعلام.. إننى فقط أتمنى ألا تصابى بهذا المرض المزمن من النفاق الإعلامي.

* صمت ليس فى محله:

عزيزتى تسيبى إننى مضطر أن أقول لك عدة أشياء ربما لن تروقك أو تلقى استحسانك. فحتى هذه اللحظة لم تف بالتزاماتك المعلنة فى سبيل مكافحة الفساد فى السلطة. لم تفعلى ذلك خلال الفترة التى كانت متبقية لك فى منصب وزيرة العدل ولم تفعلى ذلك خلال منصبك الحالى كقائم بأعمال رئيس الوزراء ووزيرة الخارجية.

لم تكن لديك مشكلة للاستقالة من الليكود والذهاب وراء شارون لكاديما على الرغم من معرفتك من البداية أنك تنضمين لرئيس وزراء ربما يفسد الدولة بمعاييره الشخصية المرفوضة..

لقد التزمت الصمت خلال فترة تولى شارون عندما ظهرت قضية الجزيرة اليونانية التى عكست، أكثر من أى شيء آخر، طرق إدارة الأسرة الفاسدة التى حكمت الدولة. وهاهى قيادة قافلة فساد شارون قد انتقلت إلى يديك دون أن تنبسى ببنت شفة. لقد كان ذلك أكثر مما كان متوقعاً منك.

* فى الختام:

فى نهاية هذا الأسبوع نشر الصحفى بن كسبيت أن الأديب الأمريكى جيرى كورسي، الذى قضى فى الماضى على ترشيح جون كيرى المرشح الديموقراطى لرئاسة الولايات المتحدة الأمريكية عن طريق كتاب كتبه عنه، كتب فى هذه الآونة كتاباً عنك بهدف النيل من ترشيحك.

إذا فزت فى صراعك فإن أولمرت لن يترك لك لحظة من الراحة وسيفعل قصارى جهده لإسقاطك. لا تعتمدى على كونه خرج إلى مرحلة كمون، وسيسمح لك بممارسة عملك كرئيس للوزراء مثلما حدث معه بعد سقوط شارون. وإننى لا أصدق أنه سيسرع الخطى فى تقديم استقالته إلى الرئيس شمعون بيريس. سيقوم هو وأنصاره ببذل قصارى جهدهم لعرقلة قدرتك على تشكيل حكومة مع العمل على إطالة فترة توليه منصب رئيس الوزراء قدر المستطاع.

ستكونين هذه هى لحظة المحك بالنسبة لك. ستكونين فى حاجة إلى إظهار القيادة والتصميم والكفاءة والحسم، خاصة القدرة على اختراق المنطقة الفاسدة لأولمرت. وقد بدأت فى تنفيذ ذلك فى قضية تالانسكي.

إن أعين مواطنى الدولة معلقة بك. فيجب عليك أن تكونى شجاعة. لقد حان الوقت أن يكون لدينا رئيس وزراء طاهر اليد يقضى على الفساد المستشرى فى السلطة.

أبو علاء: "نرغب فى فوز ليفني"

بقلم: عومر كرمون
المصدر: www.nfc.co.il
٢٠٠٨/٩/١١

كتب الصحفى الإسرائيلى دافيد بادين فى صحيفة "فلاديلفيا بولتين" الأمريكية يقول إن رئيس طاقم المفاوضات الفلسطينى مع إسرائيل أحمد قريع (أبو علاء) صرح بأن السلطة الفلسطينية تفضل فوز وزيرة الخارجية تسيبى ليفنى فى الانتخابات التمهيدية لحزب كاديما.

كان أبو علاء قد استضاف هذا الأسبوع فى أبوديس عدد من الصحفيين العرب - الإسرائيليين وأطلعهم على آخر المستجدات فى المفاوضات مع إسرائيل. ووافق أبو علاء على الرد على سؤال عن انتخابات حزب كاديما، ولكن شريطة ألا يتم نشر تصريحاته حتى لا تضر «بالمصالح الفلسطينية». ولكن أحد المشاركين لم يفِ بالوعد وأبلغ دافيد بادين بالتصريحات التى أدلى بها.

وحسب ما ورد فى تقرير بادين فإن أبو مازن أوضح للحضور أنه رغم الخلافات فى الآراء فى المفاوضات، فإن وزيرة الخارجية تسيبى ليفنى أقرب فى مواقفها من المواقف الفلسطينية. فضلاً عن ذلك، ولأنها مطلعة على المفاوضات،

فإن فوزها فى الانتخابات لن يضر باستمرار المباحثات. بينما أعرب أبو علاء عن قلقه من المرشحين شاؤول موفاز وآفى ديختر بسبب ماضيهما الأمني، قائلا: «ليس لدينا تجربة طيبة معهما».

وقد سُئل المتحدث باسم وزارة الخارجية الأمريكية عن موقف الإدارة الأمريكية من انتخابات حزب كاديما. وأجاب بأن الولايات المتحدة تدرك بالطبع أن المرشحين الأربعة ملتزمون باستمرار المفاوضات مع الفلسطينيين.

وخلال لقاءه مع الصحفيين العرب - الإسرائيليين، ذكر أبو علاء أن وزيرة الخارجية الأمريكية كونداليزا رايس عرضت خلال زيارتها الأخيرة لإسرائيل مواقف قريبة من المواقف الفلسطينية: إقامة دولة إسرائيلية على حدود الرابع من يونيو ١٩٦٧ وتبادل الأراضي، وتقسيم القدس ووقف الاستيطان.

وفى حوار أدلى به صباح اليوم لصحيفة «الأيام» الفلسطينية أكد القنصل الأمريكى بالولايات المتحدة هذه التصريحات. وعلى حد قوله، فإن وزيرة الخارجية الأمريكية أوضحت أن أساس المفاوضات هو العودة لحدود ١٩٦٧ بما فى ذلك القدس الشرقية.

وقال القنصل الأمريكي: «وافق الطرفان على هذه الفكرة، كما وافقوا على إدخال تعديلات على الحدود بموافقة الطرفين».



فى مكتب رئيس الوزراء الإسرائيلى ووزيرة الخارجية علقوا بغضب على هذه التصريحات وأفادوا بأن القنصل لم يفِ بالتزام الإدارة الأمريكية بعدم تسريب تفاصيل المفاوضات. وجاء أن وزيرة الخارجية تسيبى ليفنى رفضت مناقشة قضية القدس مع الفلسطينيين.

لا يثق وزير المواصلات شاؤول موفاز فى تصريحات ليفني. وفى حديث لموقع «nfc" الإلكترونى ذكر أن "التصريحات التى تم نشرها اليوم هى فضيحة فى حد ذاتها..! إن مستقبل عاصمة إسرائيل غير قابل للمفاوضات السرية. أقول صراحة إننى لن أسمح بالمساس بالقدس..!».

«فضلا عن الفشل الأخلاقى من جانب تسيبى ليفني، وغياب القدرة على الزعامة والشجاعة لكى تفصح عن موقفها للجمهور على الملأ، يوجد هنا خطأ استراتيجى سيضر بأمن دولة إسرائيل ومستقبلها. وسوف نظل نبكى على ذلك لأجيال. إن تسيبى ليفنى هى التى تقود هذه المفاوضات، ولا يمكننا فيما بعد أن تقول: لم أعلم، لم أشاهد، لم أسمع.

«الزعامة تعنى الإدلاء بتصريحات واضحة، واتخاذ قرارات واضحة. والأدهى من عدم القدرة على اتخاذ قرارات، هو اتخاذ قرارات سيئة. لقد حان الوقت لكى تتخذى قرار، إذا كنت غير قادرة على الإفصاح عن موقفك إزاء قضية مصيرية لدولة إسرائيل اليوم، إذاً فكيف سيمكنك فعل ذلك فى المستقبل..؟».

يجب على المتنافسين أن يكشفوا أوراقهم

بقلم: جى باده

المصدر: www.omedia.co.il
٢٠٠٨/٩/١١

(إن حسم الانتخابات القادمة فى كاديما مرهون بحزب العمل أو الليكود، ولذلك يجب على كل حزب أن يعلن موقفه بشأن مقترحات أولمرت للفلسطينيين).

يعانى اليمين الإسرائيلى من حالة عدم استقرار منذ ١٥ عاما، حيث أن التوقيع على اتفاقيات أوسلو فى صيف ١٩٩٣ حرك مركز الجدل السياسى فى إسرائيل عدة خطوات نحو اليسار. وإذا كان المابام قد ألمح قبل ذلك بعقد من الزمان إلى إجراء مفاوضات مع منظمة التحرير الفلسطينية وإلى إقامة دولة فلسطينية إلى جانب دولة إسرائيل، فإنه فى انتخابات ١٩٩٦ كان واضحا أن رؤساء الليكود قد قبلوا فكرة تقسيم الدولة حتى ولو كانوا غير سعداء بذلك.

والآن نجد أن أفيجدور ليبرمان أيضا الذى يعترض على إقامة دولة فلسطينية يعرض خطة لتقسيم الدولة، كذلك فإن "الاجتياح الكبير" وهو الاسم الذى أطلق على المناورة السياسية لآريئيل شارون عشية الانتخابات الأخيرة، كان فى واقع الأمر ذروة أخرى فى الصراع الداخلى الذى يخوضه

اليمين الأيديولوجى مع نفسه. فمن ناحية نجد تأييد فكرة أرض إسرائيل الكاملة أو إسرائيل الكبرى ومن ناحية أخرى يفرض الأمر الواقع على الأرض - حكم ذاتى فلسطينى فى الضفة الغربية وقطاع غزة والمستمر رغم كل هذه التشنجات منذ ١٥ عاما.

وبموافقة نتنياهو كرئيس للوزراء عام ١٩٩٦ على استمرار الحوار مع عرفات مرورا باتفاق الخليل الذى وقع عليه فى نفس العام واتفاق واى ريفر بعد مرور عامين وانتهاءً بخطة فك الارتباط مع غزة التى نفذها شارون فى صيف ٢٠٠٥ يكون اليمين والليكود فى القلب منه قد قبلا تقسيم الدولة ومحاولة إعادة تثبيت نفسه من جديد على الخط الفاصل بين التمسك بإصرار بكل شبر من الأرض وبين الاستعداد لإخلاء معظم المستعمرات الواقعة خارج الخط الأخضر وتقسيم القدس.

وهذا الخلاف المبدئى الشديد أبرز الانقسام الداخلى الذى كان قائما قبل ذلك بين حمائم الليكود وصقوره، مثلما كشفت الانتفاضة الثانية ومظاهرات مواطنى إسرائيل العرب فى أكتوبر ٢٠٠٠ عن الانقسام المشابه فى صفوف حزب العمل.. وبعد عدة سنوات من الذبذبة بين جانبى القوس قطع شارون اللحم الحى وأخذ معه الجانب المعتدل من الليكود إلى كاديما.

وفى واقع الأمر يمكن أن نؤرخ للصدع الأيديولوجى الذى حدث لنظرية أرض إسرائيل الكبرى منذ مشاركة يتسحاق شامير فى مؤتمر مدريد وقبل ذلك الاتفاق السلمى الذى وقع عليه مناحم بيجين مع مصر وإخلاء سيناء من المستعمرات اليهودية التى كانت مقامة فيها. والآن وبعد حرب لبنان الثانية وسيطرة حماس على قطاع غزة والمفاوضات التى يجريها رئيس الوزراء أولمرت مع أبو مازن ومع سوريا أصبح أعضاء كاديما يعانون من أزمة داخلية وهى أزمة تابعة للأزمة الكبيرة التى يعانى منها اليمين بصفة عامة.

وفى الجانب اليسارى من كاديما هناك أعضاء ليكود سابقين مثل ليفى وشطريت وأولمرت نفسه وهم قريبون الآن أكثر من أى وقت مضى إلى حزب العمل، وفى الجانب اليمينى من كاديما هناك شاؤول موفاز الذى يصعب تحديد الفجوات بينه وبين الليكود.

ولكن مجرد بقاء كاديما واستطلاعات الرأى التى تفيد بأنه من الممكن أن يكون ثانى حزب على الأقل من حيث الحجم فى الكنيست القادمة إذ لم يكن الحزب الأكبر على الإطلاق - هو إنجاز للحزب الذى اعتقد الكثيرون أنه لن يستمر فى البقاء أكثر من ولاية واحدة وسوف يختفى تماما مثل داش وشينوى وحزب الوسط وأحزاب أخرى اختفت أيضا.

ومن ناحية أخرى من الممكن أن نرى حزب كاديما منقسماً قبل الانتخابات حيث يتجه الحمائم إلى حزب العمل ويتجه الصقور إلى الليكود. ومن ناحية ثالثة من الممكن أن نتخيل وضعا يؤدى فيه انتصار تسيبى ليفنى إلى انضمام الذين شعروا بخيبة الأمل من باراك فى حزب العمل إلى كاديما ودعم هذا الحزب على حساب الحزب الأقدم الذى فقد طريقه وفقد خصوصيته.

على أى حال، كان المرشحون من العمل والليكود وكاديما يعلنون فى الماضى عن مواقفهم حيال القضايا المختلفة والتى اتضح أنها غير ذات صلة مثل خطة التجميع (الانطواء) التى عرضها أولمرت عشية الانتخابات السابقة، ولكن المفاوضات الحالية كشفت بوضوح أمام الجماهير الإسرائيلية ما يريده الفلسطينيون وما هو الشيء الذى يمكن أن يتنازلوا عنه وما هو الشيء الذى لا يمكن أن يتنازلوا عنه، وما يريده السوريون وما هو الشيء الذى يمكن أن يتنازلوا عنه وما هو الشيء لا يمكن أن يتنازلوا عنه.

إن الانتخابات الداخلية فى كاديما تلزم المرشحين أن يحددوا موقفهم فيما يتصل بالمفاوضات وفيما يتصل بمقترحات أولمرت حتى نعرف على وجه الدقة ما هى السياسة التى تقترحها ليفنى والتى انكشف جزء منها من خلال التعاون بينها وبين بارأون من أجل تمرير الميزانية وعلى اعتبار أنها تسير على نهج أولمرت أيضا فى المجال الاقتصادى الاجتماعى، وهو المجال الذى يمكن أيضا أن تسلك فيه نهج نتنياهو.. ومن ناحية أخرى يتضح لنا أيضا موقف موفاز الذى يقترب كثيرا من سياسة نتنياهو لدرجة أنه بات من الصعب تصديق أنه لن ينضم إلى الليكود بطريقة أو بأخرى خاصة إذا خسر الانتخابات التمهيدية فى كاديما.

التاريخ وفقا لكاديما

بقلم: شلومو تسيزانا
المصدر: www.israelhayom.co.il
٢٠٠٨/٩/١٤

تتباهي الوزيرة تسيبى ليفنى بأنه بفضلها تحقق أهم إنجاز لحكومة أولمرت، ألا وهو صدور القرار ١٧٠١. ليفنى الآن تنسب لنفسها أيضاً الإنجاز السياسى الأساسى لرئيس الوزراء السابق آريئيل شارون: وهو رسالة الضمانات التى أرسلها رئيس الولايات المتحدة جورج بوش فى أبريل ٢٠٠٤ - وهو ما أثار الغضب.

كان هناك تصريح أمريكى فى الرسالة ينطوى على تأييد الموقف الإسرائيلى فى قضايا مختلفة تتعلق بالنزاع الإسرائيلى الفلسطيني. كما ورد فى الرسالة أن الولايات المتحدة تؤيد بقاء الكتل الاستعمارية فى يهودا والسامرة (الضفة الغربية)، وتوافق على الموقف الإسرائيلى بعدم عودة اللاجئين الفلسطينيين إلى إسرائيل. وقد عرض شارون على الرأى العام رسالة الضمانات لحشد تأييد جماهيرى واسع النطاق لإخلاء المستعمرات فى قطاع غزة.

وفى حديث مع أيالا حاسون بالقناة الأولى مساء يوم الخميس الماضى قالت ليفني: "منذ اعتلائى منصب وزيرة فى حكومات إسرائيل ألححت على شارون وبعد ذلك الرئيس الأمريكى لتحقيق الإنجاز السياسى الأكبر، وهو أن يكون حل مشكلة اللاجئين الفلسطينيين فى الدولة الفلسطينية وليس فى إسرائيل". وعندما سمعت مصادر سياسية هذه التصريحات غضبت وزعمت أن ليفنى لم تكن ذات صلة بالعملية. ووفقا لهذه المصادر كانت هذه العملية حينئذ سرية للغاية وتمت عن طريق طاقم محدود يرأسه شارون وبصياغة دوف فايسجلاس رئيس مكتب رئيس الوزراء فى ذلك الوقت وسفير إسرائيل فى الولايات المتحدة دانى أيالون. وكانت ليفنى تشغل فى ذلك الوقت منصب وزيرة الاستيعاب.

قال أيالون أمس: "إنه باستثناء شارون وفايسجلاس وأنا، لم يكن هناك شأن لأحد بالأمر ومن يقول إنه كان شريكاً فيه لا ينطق صدقاً". كما قال أمس مصدر سياسى كان مقرباً من شارون: "إن ليفنى لم تكن شريكة فى عملية كتابة الرسالة وباعتبارها وزيرة الاستيعاب من المشكوك فيه أن يكون الرئيس بوش وحتى كونداليزا رايس يعرفونها".

ليفنى من جانبها أصرت أمس أيضا على أنه لولاها لما كانت الوثيقة شملت مسألة اللاجئين وأشار المقربين منها إلى تصريحات نُشرت فى "تايم مجازين" تضم تأييد لروايتها من وزيرة الخارجية الأمريكية كونداليزا رايس.

وكما قال جيل مسينج المستشار الإعلامى لليفنى أمس: "أرسلت ليفنى بناء على طلب رئيس الوزراء شارون إلى لقاء مع رايس لبحث مسألة اللاجئين. وقد شكلت الرحلة ومراسلات أخرى تلتها أساساً مهماً للمبدأ الذى يحدد أن الدولة الفلسطينية هى الحل للاجئين كما تم بلورته بعد ذلك فى رحلة رئيس الوزراء شارون إلى الولايات المتحدة وفى رسالة بوش التى تمثل موقف الإدارة الأمريكية حتى الآن. كما شهدت رايس بنفسها على دور الوزيرة ليفني. لا يستطيع أحد أن يسلبها هذا الإنجاز".

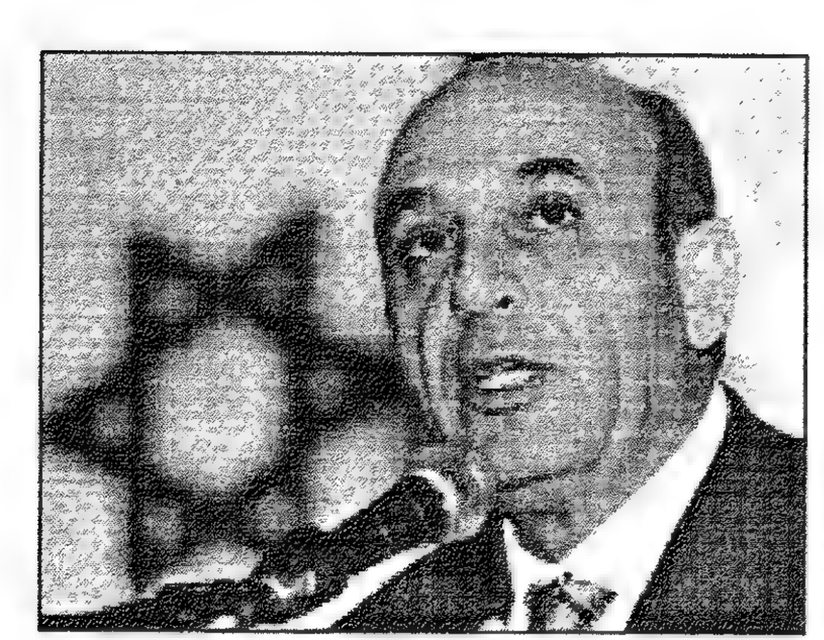
نداء أخير لمسافرى كاديما

هاآرتس ٢٠٠٨/٩/١٤
بقلم: جدعون ليفي

نداء أخير لمسافرى كاديما: لا تصوتوا لشاؤول موفاز. صوتوا لتسيبى ليفنى أو لميئير شطريت - ومن الأفضل عدم التصويت لآفى ديختر - ولكن المهم ألا تصوتوا لموفاز. صحيح أن جزءً كبيراً منكم قد انتسب لحزب كاديما لمجرد أن رئيس نقابته قد أمره بفعل ذلك وتقديم الدعم لوزير المواصلات الذى يفيد مكان عملكم، وصحيح أن مقاول الأصوات عندكم قد تعهد بإلقائكم البطاقة «الصحيحة» فى صندوق الاقتراع (أنتم وذويكم)، ولكن من المسموح لكم أن تتراجعوا عن هذا الالتزام. ليس مسموحاً فحسب، وإنما أنتم ملزمون بذلك.

إذا كان هناك شيء عزيز على قلوبكم غير الشللية التى يتبعها وسيطكم، وإذا كان هناك شيء مهم فى نظركم غير النقابة، الجماعة، والعشيرة ومكان العمل، وإذا كان يهمكم أيضاً كيف ستبدو صورة الدولة والمجتمع والجيش، حتى المبادئ الأخلاقية لدينا-ومعذرة على استخدام تلك الكلمة- تحتم عليكم ألا تصوتوا لموفاز. إذا أصبح موفاز فى

يوم الأربعاء القادم مرشحاً لرئاسة وزراء إسرائيل، سيكون هذا اليوم أسود من السواد، يوم ينتخب فيه مرشح غير جدير ومرفوض. إن أخطاء إيهود أولمرت التى نسعى الآن للتطهر منها ستبدو ناصعة البياض مقارنة بأعمال موفاز كرئيس هيئة أركان وكوزير للدفاع. من المحظور أن يرأس الدولة هذا الرجل الذى يتبنى نهج القوة والعنف، وأن يصبح أمير الحرب هذا رئيساً للوزراء، ولاسيما فى هذه الفترة الخطيرة.



أنتم يا معشر المتنسبون لكاديما لستم جمهوراً يسهل إقناعه. أغلبيتكم انتسبت لحزب اللاشيء هذا بسبب المصالح فقط. وإلا فلماذا انتسبتم لكاديما..؟ هل بسبب الأيديولوجية غير الموجودة أم بسبب الأفكار السامية والقادة الأفذاذ..؟ عدد غير قليل منكم انتسب فى نفس الوقت إلى حزب آخر أو اثنين لمزيد من الثقة.

لقد وضعوا أصواتكم المضمونة فى صناديق مختومة، معتمدين على انصياعكم الأعمى للناشط المحلى أو الرئيس فى العمل. هذا هو الوقت المناسب لإثبات أنكم لستم كذلك. وأن هناك أمراً أو اثنين غير المصالح يقضان مضاجعكم، بما يتجاوز الترقية الشخصية والتعيين المؤكد لأحد أقاربكم. اثبتوا أيضا أنكم مستعدون للتفكير فى الغد وعدم التقوقع فى دائرة الانتقام من العرب والمعاقبة والضرب والقتل والاعتقال والتجويع. اظهروا لنا أنكم تعتقدون أن إسرائيل أكثر تحضراً واستنارة من مرشحكم، واثبتوا أنكم لا تريدون أن تصبح القوة هى اللغة الوحيدة للدولة التى تعيشون فيها. إن اخترتم موفاز، هكذا سيكون مآل الأمور.

فى أى دولة قويمة سيكون شخصية تستحق الشجب والنبذ. «لقد ظننت أنه يجب توجيه ضربات أقوى» قال موفاز لأعضاء لجنة فينوجراد حول حرب لبنان مجسداً دفعة واحدة فلسفته البائسة. ولطالما تحدث بهذه الطريقة وتصرف على هذا الأساس. اعتصروا ذاكرتكم، وابحثوا عن فكرة مهمة واحدة جاء بها موفاز.. أو فرصة واحدة لم يؤيد فيها عملية عسكرية إضافية.

هذا هو الوقت المناسب لتذكيركم: نحن بصدد أحد وزراء الدفاع الأكثر وحشية الذين شغلوا هذا المنصب. فهذا الرجل يرى العرب دائماً عبر مجهر البندقية ومن على متن الأباتشى ومن فوق الدبابة والطائرة، ولا يخطر بباله فى أى وقت من الأوقات أن يستخدم نهجاً آخر. موفاز رافض دائم للسلام، ولم يؤيد قط أية خطوة سياسية تنحرف ولو قليلاً عن أرض المعركة- المكان الوحيد الذى يعرفه.

من كان مقاول الاغتيالات لدى آريئيل شارون، وعارض كرئيس لهيئة الأركان الانسحاب من لبنان والانسحاب الجزئى من الخليل، وعارض كوزير للدفاع خطة فك الارتباط فى البداية، ثم أيدها فيما بعد، واشترط بقاء الجيش فى غزة كـ«ورقة مساومة»، ثم سرعان ما قام بإعادة ترتيب أوراقه بصورة انتهازية لكسب ود شارون.

والآن هو مؤيد أبدى لـ«العملية الكبرى» فى غزة، ومعارض للتهدئة، كما هو الآن معارض للانسحاب من الجولان. أنتم بالتأكيد تذكرون صوته كرئيس لهيئة الأركان حيث سمع صوته بالصدفة عبر مكبر الصوت وهو يدعو لطرد ياسر عرفات باعتباره رئيساً لمجموعة الضغط لاغتيال عرفات، ذلك الحدث الفاضح فى حد ذاته. وبأمر منه قامت إسرائيل بالقضاء على أجهزة الأمن التابعة لفتح فى المناطق(الفلسطينية)، والآن يمكننا أن نرى ثمار هذه السياسة الفاسدة من خلال غزة. الموفازيون الذين حيدوا عرفات، ساعدوا فى إيصال حماس إلى سدة الحكم. موفازكم هو أيضا أحد الإسرائيليون الذين تسببوا فى إثارة الانتفاضة الثانية. هل تريدونه أن يجلب الثالثة علينا، وربما الأفظع من أى شيء آخر، أن يجلب لنا القنبلة الإيرانية.

إن كانت هناك شخصية تجسد الرؤية العدوانية العنيفة التى لا يوجد بديل عنها، فموفاز هو هذه الشخصية. خلال فترة ولايته كوزير للدفاع قتلت إسرائيل ١٧٠٥ فلسطيني، ٣٧٢ منهم من الأطفال والصبية، وهو رقم يزيد عن عدد الإسرائيليين الذين قتلوا فى تلك الفترة بستة أضعاف. هذه تجربة موفاز الوحيدة، الأب الروحى لنظرية الاغتيالات، وهى النظرية الوحيدة التى تحمل اسمه. أنتم تذكرون بالتأكيد أيضا كيف وصل إليكم: فى اللحظة الأخيرة، فقط بعد أن تأكد أن لا فرصة له فى الليكود. هذا ندائى الأخير لكم، اتخذوا هذا الأسبوع خطوتكم المصيرية. البدائل ليست أفضل بكثير، ولكن تذكروا أن موفاز أمامكم وكل الباقين ورائكم.

حزب إصلاح أم حزب نعم ولا

بقلم: سيفر بلوتسكر
يديعوت أحرونوت ٢٠٠٨/٩/١٦

اسألوا الوزيرة تسيبى ليفنى ما الساعة وهى ستجيبكم، بعد استعراض معمق لموقع إسرائيل بالنسبة لخريطة الساعة العالمية والمناطق الزمنية: لدى فى هذا الموضوع موقف واضح، ولكننى لن اكشف عنه فى وسائل الإعلام.

اسألوا الوزير شاؤول موفاز ما الساعة وهو سيجيبكم على الفور: الثالثة والربع. من المعقول الافتراض بأنكم إذا ما نظرتم إلى ساعتكم ستجدون أن الساعة هى الرابعة إلا ربع. وعندما ستقولون ذلك لموفاز، فإنه على الفور سيصلح نفسه، ليقول: الرابعة إلا ربع لا بد ستأتي.

بين التعقيد الغامض لليفنى والحسم المتغير لموفاز من هو الأفضل؟ غدا سنعرف قرار جمهور منتسبى كاديما. ربما يكونوا هم نسوا ذلك، إلا إنهم غدا لن ينتخبوا رئيس الوزراء، بل سينتخبون رئيس الحزب. المنتخبة وان كانا كفيلين بان يعملا كرئيس للوزراء بزمن ما، إلا إنهما قد لا يكونا جديرين برئاسة الوزراء إذا ما فشلا فى تشكيل الحكومة. وفى كل الأحوال سيتعين عليهما أن يقودا حزبهما للفوز فى الانتخابات العامة، اختبار إدارة الحزب سيسبق أو سيتطابق مع اختبار إدارة الدولة.

أنماط التصويت فى الانتخابات التمهيدية تختلف عما هو دارج فى انتخابات للكنيست. الاختيار لا يكون بين أيديولوجيتين ومذهبين متعارضين، بل بين المؤهلات الشخصية للمتنافسين من أبناء نفس البيت الفكري. المقترع لا يتعرض لدعاية قطرية مطبوعة ومرئية والتأثير العائلى - المحيطى - الاجتماعي، الذى يلعب دوراً هاماً فى الانتخابات العامة، يكاد لا يكون موجودا فيها. وبالتأكيد ليس فى حزب رضيع مثل كاديما.

يوجد لذلك أثر مباشر على الاستطلاعات: حتى لو افترضنا أن تحليل الفئات السكانية المنتسبة لحزب جديد مثل كاديما جرى وفقاً لكل قواعد الإحصاء، والعينة التى أخذت كبيرة وتمثيلية .. إلا أن نتائجه لن تدل إلا على التفضيل التصريحى للمقترعين وليس إلى نتائج التصويت عملياً. الفارق بين الاثنين قد يكون عميقاً ويعكس عوامل أخرى، مثل الحافز للتوجه إلى صندوق الاقتراع وتغيرات اللحظة الأخيرة فى التفضيل، وكذا مظاهر ألاعيب وتنظيم يوم الانتخابات. وإذا كان من الصعب ترك حزب لصالح آخر، فمن السهل نسبياً الانتقال من مرشح إلى الآخر داخل الحزب، ولاسيما فى مراحل تبلوره.

فى بعض من الاستطلاعات بذلت جهود للتغلب على النسبة العالية من رافضى الإجابة من خلال أسئلة غير مباشرة وتخمينات ذكية. وقد نجحت الطريقة فى استطلاعات الانتخابات للكنيست حين جمعت الجهات القائمة على الاستطلاعات معلومات مسبقة كثيرة عن العلاقات بين المواقف، المزايا الديموجرافية وتاريخ تصويت المستطلعين، وبين البطاقة التى سينزلونها فى النهاية إلى صندوق الاقتراع. هذا المخزون من المعطيات ناقص فى حالة الانتخابات التمهيدية الحالية فى كاديما: لا توجد سوابق، لا يوجد تشخيص لأنماط التصويت. المعسكرات فيها لحظية والحدود مشوشة. كل شيء سائل، كل شيء «وسطي».

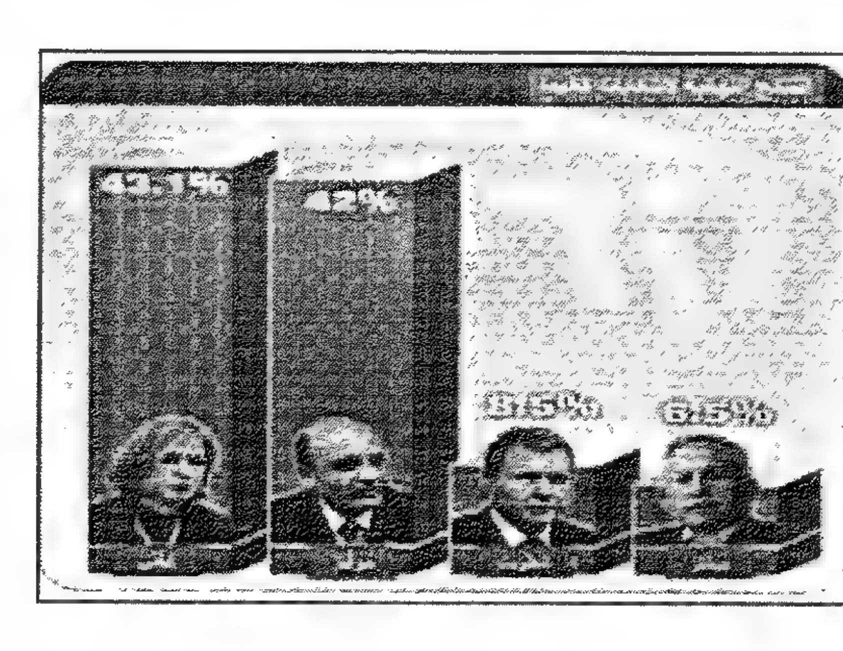
كاديما يعرف نفسه بأنه حزب وسط ويدعى أنه حزب جامع للطبقة الوسطى الإسرائيلية، فى معظمها غير سياسية، أو على الأقل غير أيديولوجية. وهذه أيضاً طبقة غاضبة، مستاءة وغير راضية جدا عن وضع الأمور فى الدولة. وهى معنية بالتغيير، ولا بالثورات وليس بالتلعثمات. ولو لم يطحن نتنياهو حتى سحقه مفهوم «إصلاح» لكان ممكنا القول إن الطبقة الوسطى الإسرائيلية تتمنى حزب الإصـلاح. الإصـلاح فى طريقة الحكم، الإصـلاح فى البيروقراطية، الإصلاح فى فرض القانون والإصلاح فى العلاقة بين السلطة والمواطن. ولسبب ما لم نرَ تسيبى ليفنى أو شاؤول موفاز يضعان هذه الإصلاحات أو أشباهها على رأس جدول أعمالهما. فليس لكليهما أجندة إصلاحية ولا حتى خطاب إصلاحي.

ليخ فاونسا البولندى عبر فى الماضى عن موقفه من المواضيع المختلف عليها بقوله «أنا مع وفى واقع الأمر ضد». وبعد ولاية واحدة فى الرئاسة حظى فاونسا «الوسطي» فى الانتخابات التالية بـ١ فى المائة من الأصوات. مصير مشابه كان لأحزاب وسط كبرى فى إسرائيل، فقد تبخرت بعد إنجاز انتخابى واحد. كاديما لن ينجو هو أيضاً إذا ظل حزب «مع وفى واقع الأمر ضد»، حزب «نعم ولا».

النتائج النهائية لانتخابات كاديما

يديعوت أحرونوت ١٨/ ٩/ ٢٠٠٨
بقلم: هيئة تحرير الصحيفة

بعد ليلة عصيبة، تم انتخاب رئيس جديد لحزب كاديما. كانت النتائج الأولية التليفزيونية قد توقعت فوز ليفنى بفارق كبير يصل إلى نحو ١٠٪، ولكن فى الساعات المتأخرة من الليل تغيرت النتائج النهائية بصورة دراماتيكية. ومن خلال فرز الأصوات الانتخابية اتضح أن وزيرة الخارجية تسيبى ليفنى فازت بفارق ٤٣١ صوتاً فقط. وقد اتصل بها خصمها وزير المواصلات شاؤول موفاز وهنأها على الفوز.



وبعد إعلان لجنة الانتخابات النتائج النهائية ترددت أصوات الفرح من منزل وزيرة الخارجية تسيبى ليفني. وقد وصل إلى المنزل فى المساء الكثير من المؤيدين، من بينهم وزير المالية رونى بارأون. وفى ساعات الصباح غادرت ليفنى منزلها لكى تلقى خطاب الفوز فى الشارع. وقالت ليفنى وهى برفقة الكثير من أنصارها: "إننى تقدمت لهذا المنصب فى خشوع إلهي، وتعهدت بالسعى من أجل تشكيل حكومة فى أسرع وقت".

فى ختام ليلة عصيبة على المتنافسين ظهرت النتائج النهائية: فقد صوت لصالح ليفنى ٤٣,١٪ (١٦,٩٣٦ صوتاً)، بينما صوت لصالح موفاز ٤٢٪ (١٦,٥٠٥ صوتاً)، ولصالح شطريت ٨,٥٪ (٣,٣٢٧ صوتاً) ولصالح ديختر ٦,٥٪ (٢,٥٦٣ صوتاً). وقد بلغ إجمالى نسبة التصويت ٥٣,٧٪ من بين ٧٤ ألف عضو منتسب لحزب كاديما.

*** القنوات التليفزيونية توقعت فوز ساحق لليفني:**

أوضحت نتائج التوقعات التى أذاعتها القنوات الإسرائيلية الثلاث (الثانية، العاشرة والأولى) فوز ليفنى بفارق كبير على منافسيها الثلاثة، وجاءت النتائج على النحو التالي: فقد أفادت القناة الثانية بحصول ليفنى على ٤٨٪، مقابل ٣٧٪ لموفاز، و٧ لكل من شطريت وديختر. بينما ذكرت القناة العاشرة أن ليفنى حصلت على ٤٩٪ من أصوات الناخبين وموفاز على ٣٧٪، بينما حصل كل من شطريت وديختر على ٧٪. كما ذكرت القناة الأولى أن ليفنى حصلت على ٤٧٪ مقابل ٣٧٪ لموفاز و٨٪ لديختر و٧٪ لشطريت.

كانت ليفنى قد حققت انتصاراً واضحاً فى تل أبيب، روش هاعين، الطيرة، سابير، رعنانا وهرتسليا، حيث حصلت هناك على ٣٧٢ صوتاً مقابل ٥٥ صوتاً لموفاز. وفى هرتسليا تغلب ديختر على موفاز وحصل على ٦٦ صوتا. فى المقابل، فى كفار سابا تخطى شطريت موفاز وحصل على ٩٨ صوتاً مقابل ٧٧ لموفاز.

كما حققت ليفنى انتصارات فى صناديق الاقتراع فى أور عقيفا، بيت شيمش، بَت يم، حولون، كريات أونو، جفعاتايم، كفر قرع، كفار سابا، ويافنيه. وفى يافنيه حصل شطريت، الذى شغل فى بداية حياته السياسية منصب رئيس بلديتها، على ٧٧ صوتا بفارق ١٠ أصوات عن شاؤول موفاز. وهناك حصل ديختر على ستة أصوات فقط.

بينما حقق موفاز انتصارات فى بئر يعقوف، طبريا، رمات جَن، كريات أتا، ونهاريا، حيث حصل هناك على ١٩٥ صوتاً، مقابل ١٠٥ صوتاً لليفني. وكان الانتصار الساحق لموفاز فى كريات ملاخي، حيث حصل هناك على ٣١٤ صوتاً، مقابل ٧٠ صوتاً فقط لليفني. كما تفوق وزير المواصلات أيضاً فى صناديق الاقتراع فى نتيفوت، معاليه أدوميم، اللد، شوهم وعراد. (أنظر الجدول التالى)

وقد قررت لجنة الانتخابات رفض الالتماس الذى قدمه ممثلو موفاز مطالبين فيه بعدم نشر نتائج الانتخابات لأن اللجنة تعمل بموجب لوائح وضعها حزب كاديما. وأبلغت اللجنة مقدمى الالتماس بإمكانية تقديم التماس لمحكمة الشئون الحزبية. وعقب إعلان فوز ليفني، ذكر ممثل موفاز المحامى يهودا فاينشتاين أنه سيوصى موفاز بتقديم التماس ضد نتائج الانتخابات لمحكمة الشئون الحزبية.

ومن جانبه أوضح فاينشتاين أنه صحيح أن ليفنى تغلبت على موفاز بفارق ٤٣١ صوتاً، إلا أن صندوق الاقتراع الذى تم استبعاده فى رهط كان يضم ٤٣٠ صوتاً. وهو يقول: "لا يمكن الحكم فى إسرائيل بفارق صوت واحد، هذا غير مشروع". فى نهاية المطاف يبدو أن موفاز تخلى عن فكرة تقديم التماس ضد نتائج الانتخابات، بعدما اتصل بليفنى وهنأها

المدينة	الترتيب حسب أكبر عدد من أصوات الناخبين			
الخضيرة	ليفني (٣٢٢)	موفاز (١٧٧)	شطريت (٥٨)	ديختر (٧)
موديعين	ليفني (١٤٣)	موفاز (١١٦)	ديختر (١٢)	شطريت (٦)
نتانيا	موفاز (٤٧٠)	ليفني (٣٩١)	ديختر (٩)	شطريت (٨)
كريات ملاخي	موفاز (٣١٤)	ليفني (٧٠)	شطريت (١٥)	ديختر (٦)
شوهم	موفاز (٢٢٨)	ليفني (١٠٦)	ديختر (١٣)	شطريت (٦)
اللد	موفاز (١٧٧)	ليفني (١٣٥)	ديختر (١١)	شطريت (٨)
عكا	موفاز (٢٧٢)	ليفني (١٢١)	شطريت (٨٤)	ديختر (٥)
حولون	ليفني (٣٩٦)	موفاز (٢٦٦)	شطريت (١٢٨)	ديختر (١٣)
بت يم	ليفني (٢١٤)	موفاز (١٢٣)	ديختر (٥٥)	شطريت (٨)
أور يهودا	موفاز (٢٦٦)	ليفني (١٧٧)	شطريت (٢٠)	ديختر (٦)
جفعاتايم	ليفني (٢٨٣)	موفاز (٢٦١)	شطريت (٢٦)	ديختر (١٨)
باقة جت	ليفني (١٧٢)	موفاز (١٣)	ديختر (١)	شطريت (٠)
أشدود	موفاز (٧٦٩)	ليفني (٣٢٤)	شطريت (١٨٩)	ديختر (١٠٢)
نيس تسيونا	موفاز (٢٠٨)	ليفني (١٠٥)	شطريت (١٣)	ديختر (٩)
هود هشارون	ليفني (٢٠٨)	موفاز (٦٩)	ديختر (١١)	شطريت (٩)
كفر قرع	ليفني (١٠٧)	موفاز (٥٣)	شطريت (٤)	ديختر (٢)
كفار سابا	ليفني (٣٠٣)	شطريت (٩٨)	موفاز (٧٧)	ديختر (١٥)
بتاح تكفا	ليفني (٤٤٢)	موفاز (٣٨٤)	شطريت (٢٨)	ديختر (١٤)

بنتائج الانتخابات. من جانبه، ذكر رئيس لجنة انتخابات ليفني، عضو الكنيست يوحانان بلسنر، أثناء مغادرته اللجنة الانتخابية أن "المنافسة كانت شرسة ودراماتيكية بصورة غير معهودة، وأنا سعيد بفوزنا. التحدى الذى سيواجه ليفنى الآن هو توحيد صف الحزب والسعي لتشكيل حكومة مستقرة".

فى المقابل، قالت عضو الكنيست السيدة رونيت تيروش، إحدى أنصار موفاز، إنهم "سرقوا منا فرحة الفوز. لقد حدثت فى العملية الانتخابية أموراً لم يكن من المفترض أن تحدث. يجب على القاضى أربل ألا يعلن فوز ليفني". وفى معسكر ليفنى قالوا: "النتائج نهائية.. لقد تم رفض كل الالتماسات. وهى حققت الفوز".

فى ساعات الليل تجنبت ليفنى الإعلان عن فوزها قبل الأوان. واكتفت بمكالمة هاتفية مع أعضاء معسكرها وقالت لهم: "حاربتم كالأسود فى مواجهة أصحاب المصالح وكنتم رائعين. سوف نتقابل ونتحدث عن كل شيء، ولكنكم كنتم رائعين. لقد انتصر الأخيار".

وطوال الأمس، أعربت ليفنى عن قلقها من نسبة التصويت المنخفضة، الأمر الذى كان سيمنح التفوق التنظيمى لموفاز. وقد طلبت مد فترة التصويت لمدة ساعة. ولكن لجنة الانتخابات المركزية فى حزب كاديما وافقت على مدها لمدة نصف ساعة فقط، بعد رفض الالتماسات التى قدمها شاؤول موفاز وميئير شطريت. وحتى الساعة التاسعة والنصف مساء بلغت نسبة التصويت نحو ٥٠٪.

لا مجال للغيرة من الفائز

بقلم: ألوف بن
هاآرتس ١٨/٩/٢٠٠٨

الهدف الأساسى المباشر للمنتصر فى الانتخابات التمهيدية فى كاديما يجب أن يكون تشكيل الائتلاف والاستقرار السريع على رأس الحكومة الجديدة من أجل تكريس نفسه وحزبه استعداداً للمواجهة القادمة مع الليكود فى الانتخابات القادمة. ليس من الممكن القيام بذلك من خلال إطفاء الحرائق وإدارة الأزمات والبحث عن الفرص السانحة. هذه مسألة تتطلب بلورة رؤية استراتيجية.

أساس كل استراتيجية ناجحة عسكرياً أو سياسياً أو تجارياً هو التمركز حول الأساسيات وبلورة الجهود والطاقات فى بوتقة واحدة. كل قائد بحاجة لمهمة مركزية تعتبر علامة فارقة له بحيث يقوم بتعجيل الجدول الزمنى لتحقيقها والسعى لحشد الطاقات الوطنية والشعبية. الرسالة يجب أن تكون بسيطة ومفهومة ومنهجية وعليه أن يطرح الحلول للمشكلة القومية الهامة التى يراهن على حلها.

هناك خطران يتربصان برئيس الوزراء الجديد عادة: الأول ميله للتركيز على الهوامش التى تمتص طاقات حيوية وهذا ما حدث مع إيهود باراك فى عملية قيادة الشاحنة يوم السبت، التى كلفته زعزعة ائتلافية وبنيامين نتنياهو فى صراعه ضد «النخب القديمة» الأمر الذى أثار ضده قوى ذات قدرات كبيرة.

الخطر الثانى الذى يتربص به هو التورط فى أزمة أمنية لا داعى لها الأمر الذى يتسبب فى إثارة مشكلة هامشية هذا حدث مع نتنياهو فى نفق القدس ومع أولمرت فى حرب لبنان الثانية. فى هذه الحالات كانت الدوافع وراء هذه الورطة رغبة فى إظهار قوته وسيطرته على المجريات. النتيجة كانت كشف عوراته ونقاط ضعفه.

ومن سيأتى بعد أولمرت سيكون ملزماً بالحذر من مثل هذه المصائد المغرية وأن يدرك أن وضعه أسوأ من وضع من سبقوه. أولاً: ليس لديه تفويض من الجمهور وإنما من حزب كاديما وحده. فى أول أزمة ستصادفه أو التدهور الأول الذى يحدث سيذكروه بذلك. ثانياً: ليس لديه متسع من الوقت، فالقائد الجديد يحتاج سنة تقريبا لبلورة استراتيجية وسياسة عملية. ولكن من يصعد إلى الملعب فى منتصف المباراة لا يملك فرصاً كثيرة لإصلاح أخطائه قبل صافرة النهاية. عليه أن يطرح استراتيجية سريعة تميزه عن أولمرت وأن يأمل فى أن تصمد حتى الانتخابات.

المحيط الخارجى مصدر تهديد هو الآخر: أمريكا مشلولة وتنتظر رئيسها الجديد. محمود عباس قد يخرج فى يناير. حسن نصرالله يتطلع للانتقام والركود الاقتصادى العالمى يهدد الجميع. يتوجب الحذر من أزمة غير متوقعة مثل المواجهة العنيفة بين الفلسطينيين والمستعمرين فى الضفة الأمر الذى سيدخل إسرائيل فى دوامة دولية ويهدد استقرارها الداخلى. الساحة فى حالة تسخين استعدادا للتدهور القادم أو الصدام بين المستعمرين والجنود.

ما الذى يمكن للخليفة الجديد أن يركز عليه؟ دفع المفاوضات مع الفلسطينيين نحو حل الدولتين. هذا بديل بديهى سيعزز موقع كاديما كحزب للسلام فى مواجهة الليكود الرفضوى ويوفر دعماً دولياً لرئيس الوزراء الجديد. ولكن المفاوضات الجدية مع السلطة الفلسطينية ستشكل خطرا على الائتلاف مع شاس فضلاً عن أن الجمهور لا يثق بإمكانية التوصل إلى التسوية.

المفاوضات مع سوريا تحظى بدعم جهاز الأمن وتنطوى على جدوى استراتيجية لإسرائيل حيث تسعى لإبعاد الأسد عن التحالف مع إيران. ولكن إنضاج المباحثات نحو التسوية يستوجب تدخلاً أمريكياً. الإدارة المنصرفة لا تبدى الاهتمام بذلك والإدارة الجديدة ستحتاج مدة من الوقت لبلورة سياستها.

الاصطفاف الوطنى فى مواجهة التهديد الإيرانى سيثير الذكريات البطولية من الخمسينيات ويعزز صورة رئيس الوزراء كقائد امنى وينتزع من نتنياهو الورقة الأقوى بيديه قبيل الانتخابات. ولكن المراهنة هنا كبيرة. الجمهور سيبنى توقعات لحرب وقائية ضد الذرة الإيرانية. تحقيقها يستوجب دعماً أمريكياً وهذا الدعم غير قائم الآن. أما تبدد هذا التوقع فسيظهر رئيس الوزراء كشخصية بائسة.

المواجهة الهجومية مع المستعمرين مثلما فعل شارون ستعزز مكانة كاديما فى نظر ناخبى الوسط السياسى إلا أنها ستحدث أزمة داخلية عميقة وهناك شك أن يكون وريث أولمرت صاحب مكانة شعبية وقدرة سياسية لتمرير مثل هذه الخطوة.

التوجه المبكر نحو الانتخابات قبل تكريس مكانة القيادة الجديدة فى نظر الجمهور سيكون انتحاراً سياسياً. أما محاولة تجميد كل شيء وإدارة مفاوضات سياسية عقيمة والتركيز

على المسائل الداخلية مثل «إصلاح نظام الحكم» أو «مكافحة الفساد» حتى تتغير الظروف الخارجية - سيحول رئيس الوزراء إلى إحصائي يقوم بإهدار الوقت على كرسيه كما كان أولمرت منذ حرب لبنان الثانية.
الخيار الذى يواجهه من سيخلف أولمرت هو إذن إمكانية بين خيارات إشكالية تضعه على محك الاختبار القيادى المركب - فى الوقت الذى يود فيه الجمهور الخروج من حالة الكآبة خلال العامين الأخيرين إلا إنه لا يثق بالجهاز السياسي، ومن ثم كون الاستنتاج: إنه لا مجال لحسد الفائز أو الغيرة منه.

نعم لتسيبورا

بقلم: ناحوم برنياع
يديعوت أحرونوت ١٨/ ٩/ ٢٠٠٨

رغم أنها لم تعد رئيسة حكومة بعد، حققت تسيبى ليفنى أمس نصر كاسح. لم تهزم مدعياً واحداً للتاج وهو شاؤول موفاز بل اثنين آخرين هما بنيامين نتنياهو وإيهود باراك.

ليس فى كل يوم تنتصر مرشحة صاحبة حياة مهنية قصيرة مثل ليفنى على ثلاثة رجال قضوا جزءاً كبيراً من حياتهم فى قلب الخدمة العامة. ليس فى كل يوم تهزم امرأة ثلاثة رجال. وما زلنا لم نقل شيئا عن ميئير شطريت وعن آفى ديختر. لم ينبع فوز ليفنى (مرة أخرى نقول مع فرض أن استطلاعات الرأى دقيقة) من إنجاز تنظيمى أو أحلاف سياسية. بل نبع من الاشتياق عند الجمهور العام إلى قيادة جديدة طازجة ولاسيما نظيفة. نجحت ليفنى فى أن تكون فى هذا الوقت على الأقل أميرة وسندريلا أيضا: أميرة لأنها ولدت فى بيت سياسى ودخلت الجهاز السياسى برعاية قدماء الحركة، الذين كانوا أنصار أبويها أكثر من كونهم أنصارها. وسندريلا لأن علوها إلى القمة كان سريعاً جداً وكان أميرها آريئيل شارون.

بحق قال أمس الساسة من رؤساء الأحزاب الأخرى أن انتخاب ليفنى بعيدٌ من أن يضمن لها رئاسة الحكومة. فأمامها تفاوض صعب سيحتاج منها إلى دهاء وقدرة على السيطرة. لا يعنى ذلك أن احتمالات أن تقيم حكومة تخصها معدومة: فقد كان التصريح المتحفظ لإيلى يشاى رئيس شاس يرمى إلى إعطائه قوة مساومة للتفاوض لا إلى رفض إقامة حكومة فى هذه الكنيست، بالضرورة. كذلك سرعة دعوة شالوم سمحون المقرب من إيهود باراك إلى تقديم موعد الانتخابات لا تدل بالضرورة على استراتيجية حزب العمل. تدل التجربة فى الزمن الأخير على أن إيهود باراك يبدل آراؤه بسرعة اكبر من سرعة تبديل جواربه. اعترف أعضاء الكنيست من العمل أمس بأنهم لا يعلمون حقاً ما الذى يريده باراك وهل ما يريده اليوم هو ما سيريده غداً أيضاً. وتقدير أكثرهم أن العمل آخر الأمر سيقبل بوجوده فى حكومة يرأسها بيبى.

وخيار آخر هو أن تستنفد سريعاً جداً احتمالات إقامة ائتلاف، والاعتراف بأن الأمر غير ممكن والمضى إلى الانتخابات العامة للكنيست. كما تبدو الأمور وكأن الانتخابات فى بدء السنة الآتية تبشر بمعركة بين كاديما برئاسة ليفنى والليكود برئاسة نتنياهو فى حين يصبح العمل حزباً هامشياً مستقبله وراءه. ربما يكون هذا ما يريده باراك: أن يفشل كما فشل فى الانتخابات فى ٢٠٠١ وان يمضى إلى بيته إلى أعماله والى محاضراته.

غيرت الانتخابات التمهيدية وجه كاديما: فقد تحول من حزب إيهود باراك إلى حزب ليفنى مع محطة وسطى للجان عمال ومقاولى أصوات أرادوا مصلحة وزير النقل العام.

هل هى قادرة على إدارة حزب بلا ميراث، وبلا مؤسسات ومعرض لمطامح ساسة إعجابهم بذواتهم لا يقل عن إعجابها. يصعب أن نعلم. يبدو أن الحملة الانتخابية التى انقضت أمس لم تغير كاديما فقط بل ليفنى أيضاً، فقد ملأتها بالحماسة والثقة.

المعركة الحقيقية تبدأ الآن. حتى كتابة هذه السطور لم تكن ليفنى قد الفت طريقاً سياسياً يواجه التحدى الذى يوجد أمامها. ربما يكون تساحى هنجبى هنالك: ففيه دهاء وبرود أعصاب وتهكم يكفى لعدة أحزاب. وربما رونى بارأون: ففيه صرامة وعناد لا يوجدان عند الآخرين.

اختبار أول فى الزعامة

هاآرتس ٢٠٠٨/٩/١٩
بقلم: أسرة تحرير الصحيفة

بدا نصر تسيبى ليفنى على شاؤول موفاز باهتاً لأنه لم يتطابق مع توقعات الاستطلاعات، ولكن فى النهاية تفوق بـ٤٣١ صوت، مثل التفوق بصوت واحد، هو نصر. عندما يكون عدد المصوتين فى الانتخابات التمهيدية هو ٣٩,٩٣١، يشكلون ٥٥ فى المائة من الهيئة الانتخابية، فمن المعقول أن يكون الفارق بمئات الأصوات.

لليفنى تفويض لمحاولة تشكيل حكومة ذلك أن هذه هى الطريقة البرلمانية المنتهجة فى إسرائيل. الزعم بان ربما لها تفويض قانونى ولكن ليس لها شرعية أخلاقية، يشكل طابعاً مميزاً للخطاب السياسى فى إسرائيل منذ اتفاقات أوسلو. كل من يحاول الوصول إلى اتفاق سلام مع الفلسطينيين يحظى بمعاملة مشابهة (يُتهم بأنه ليس له شرعية أخلاقية).

إذا كانت هناك لحظة واحدة يقتنى أو يفقد فيها شخص ما عالمه، فهى عندما يخسر بكرامة فى الانتخابات. موفاز فعل ذلك حين سارع إلى قبول النتيجة المقررة رغم أنه كان بوسعه أن يدعى بأنه ما كان للقاضى دان أربيل أن يمدد بنصف ساعة زمن التصويت كما أن المستطلعين خلقوا واقعاً مشوهاً لم يساعده. إن وسائل الإعلام كانت فى معظمها فى صالح ليفنى وغيرها من الادعاءات التى فيها من الموضوعية. ما إن قرر موفاز عدم الاستئناف إلى المحكمة على شرعية النتائج وأخذ «مهلة» كى ينظر فى خطواته، جدير أن يطلب من مقربيه، من محلليه، وبالأساس من مستشاريه الإعلاميين الكف عن إطلاق الملاحظات المشككة بشرعية انتخاب ليفني.

فى الانتخابات التمهيدية فى كاديما تقرر من يحل محل أولمرت كزعيم للحزب الذى انتصر فى الانتخابات الأخيرة للكنيست. رئيس الحزب الأكبر سيحاول الآن تركيب حكومة وبلورة ائتلاف واسع قدر الإمكان. ولما كان رئيس الوزراء مضطر للاعتزال بسبب الفساد وليس لأنه فقد ثقة الكنيست، فيمكن الافتراض بأن الخطوط الأساسية لحكومة الاستمرار لن تتغير كثيراً.

فى الطريقة البرلمانية المتبعة هنا، فإن من يحظى بثقة أغلبية الكنيست يكون له تفويض كامل باتخاذ القرارات والقيادة. الأحاديث عن أن عدداً قليلاً جداً من الأشخاص قرروا من سيكون رئيس الوزراء التالى هى محض هراء. الكنيست، التى تمثل الجمهور هى التى تقرر متى تجرى الانتخابات.

الطريقة التى ستحاول بها ليفنى تشكيل حكومة ستكون اختبارها الأول فى الزعامة. وسيتعين عليها إثبات أنه خلافاً لسلفها اختارت الوزراء الأكثر ملاءمة.

ليفنى ملتزمة فقط أمام الجمهور الذى يريدها أن تقود. اختيار عَمير بيرتس وزيرا للدفاع لأنه أراد منصباً لا يناسبه، أو اختيار أبراهام هرشيزون لأنه صديق رئيس الوزراء، تبين بعد زمن غير بعيد كمساس حقيقى بالمصلحة العامة. إذا أرادت ليفنى أن تقود لا أن تقاد، فإن عليها أن تبنى حكومة تعكس جدول أعمالها.

◆ ترجمات عبرية ◆

(٢)

مستقبل الائتلاف الحكومي

الحكومة غير مفوضة

بقلم: موردخاي كرمنيتسر
يديعوت أحرونوت ٧/ ٩/ ٢٠٠٨

إن التفكير فى احتمال موافقة الحكومة على مشروع قانون بلورة الرقابة القضائية على تشريعات الكنيست يثير دهشة كبيرة. فقد بات واضحاً للجميع أن الحكومة الحالية تلفظ أنفاسها الأخيرة. وعليه، فإن محاولة التصرف "وكأن الأمور تسير على ما يرام" غير لائق حتى وإن كان من الممكن حشد أغلبية لها مثلما فعلت الحكومة.

عملياً، وضع الحكومة الحالية هو وضع حكومة انتقالية. وقد تطرقت محكمة العدل العليا إلى مثل هذه الحكومة فى نظرها للالتماس الذى قُدِّم ضد حكومة باراك، بعد استقالته، فى سياق الاستمرار فى إدارة المفاوضات مع السلطة الفلسطينية، حيث أقرت محكمة العدل العليا آنذاك أن على الحكومة أن تتحلى بضبط النفس الذى يناسب حكومة سابقة من جهة، وضمان الاستقرار والاستمرار من جهة أخرى. وقد أوضحت المحكمة أن الالتزام بضبط النفس ينتفى حال وجود ضرورة عامة يجب الوفاء بها.

لا توجد حاجة عاجلة إلى إعادة هيكلة الرقابة القضائية، حيث إنها تدار على هذا النحو السليم منذ سن القوانين الأساسية التى تتناول حقوق الإنسان الصادرة عام ١٩٩٢. إذن فمشروع القانون لم يأت لسد حاجة ضرورية آنية، وعليه يتعين على الحكومة أن تتحلى بضبط النفس وتمتنع عن مناقشة هذا المشروع.

والواقع أن هناك ثلاثة أسباب أخرى للامتناع عن الموافقة على المشروع:

أولاً: أن النقاش الدائر حول مسألة الرقابة القضائية يجب أن يتم فى إطار نقاش دستورى عام. وقد ناقشت لجنة الشئون الدستورية بالكنيست، بدءاً من الكنيست السابقة ومروراً بالكنيست الحالية مشروع قانون دستور كامل بشكل مركز ومكثف. إن هذا هو المجال وهذا هو الإطار الذى يحتاج لرقابة قضائية. ومن المؤكد أنه لا يوجد مكان لقانون فى هذا الشأن طالما أنه ليس لدينا وثيقة حقوق إنسان كاملة.

ثانياً: ليس من المناسب أن تنشغل حكومة يترأسها شخص قد تتم إدانته فى قضايا جنائية، بتنظيم العلاقة بين السلطة التنفيذية والسلطة القضائية، حيث إن هذه الحكومة غير مفوضة أخلاقيا لتناول مثل هذه الموضوعات.

ثالثاً: يُعد مشروع القانون فى حد ذاته بمثابة مشروع يهدف إلى إجهاض رقابة قضائية فاعلة على تشريعات الكنيست، حيث يبدو كما لو أنه مشروع قانون منظم، بينما يهدف فى الحقيقة إلى القضاء على الرقابة القضائية، فهو يعمل على الحد من الرقابة القضائية ليجعلها قاصرة على المساس بالحقوق الأساسية فقط، ولا يسمح بها فى حالات أخرى، مثل المساس بمبدأ الفصل بين السلطات.

إن مشروع القانون يحتاج إلى أغلبية نسبية لتأييد قرار قضائى بإلغاء قانون بما يتعارض وما هو معمول به اليوم، كما أنه يسمح للأغلبية السياسية بإجهاض قرار المحكمة الرافض لأحكام القانون. أى أن مشروع القانون يقوم بإجهاض الفكرة الرئيسية المتمثلة فى حماية حقوق الإنسان بواسطة رقابة قضائية.

وبحسب المفهوم الرئيسى لمبدأ الحماية المشار إليه، فإنه لا يجب التعويل على الأغلبية السياسية فى الاهتمام بحقوق الإنسان كما ينبغى، لاسيما حقوق الأقلية. من هنا تنبع الحاجة إلى رقابة قضائية. ولو أننا تركنا الكلمة الأخيرة للأغلبية السياسية، فإننا بذلك نتخلى عن الأقلية لصالح تعسف الأغلبية، ولا نمنح حماية حقيقية لحقوق الإنسان. والأدهى منذ ذلك هو الاستهزاء بالمعسكر الدستورى برمته.

ثمة ميزة واحدة فى طرح مشروع القانون فى هذا الوقت تحديداً، وهو أن ذلك من شأنه إلزام المرشحين لرئاسة "كاديما" بالمثول أمام الجمهور واتخاذ موقف حيال هذه القضية الجوهرية. وليس من المعقول أن الأشخاص الذين يريدون الحصول على ثقة المنتسبين لحزب "كاديما" لن يفصحوا عما إذا كانوا يؤيدون مساعى الوزير فريدمان لزعزعة سيادة القانون فى إسرائيل أم أنهم يعارضونها.

لذلك، يجب أن نطالب المرشحين لرئاسة كاديما بأن يتعاملوا مع هذه القضية كما يتعاملون مع قضايا سياسية أخرى، وأن يطلعوا الجمهور على مواقفهم فى هذا الشأن. لقد انقضت الأيام التى كان من الممكن فيها الحصول على كرسى رئاسة الوزراء بمجرد وعد بتحقيق السلام والأمن، فى حين أن نظرة الجمهور إلى السياسة التى تتسم بالسخرية والتنكر، ستزداد إذا ما اكتفى الأشخاص الذين يريدون الحصول على تأييد ذلك الجمهور بمجرد ترديد شعارات عامة فارغة من أى مضمون.

ومن ثم، وكما ذكرنا آنفاً، يجب الامتناع عن مناقشة مشروع القانون سالف الذكر.

حتى الحكومة المهتزة يجب أن تدفع عملية السلام

بقلم: شاؤول آريئيلي
يديعوت أحرونوت ٨/ ٩/ ٢٠٠٨

عشية الاختفاء المنتظر لرئيس الوزراء أولمرت عن المسرح السياسي، نشهد رياح تتزايد قوة مطالبةً باستكمال صفقة شاليط مع حماس بأى ثمن. وعلى الجهة العكسية، لا نشعر بأى نسمات خفيفة من الرياح الجماهيرية والإعلامية التى تطالب أولمرت بالتوصل إلى اتفاق ما مع أبو مازن من أجل مساعدته ولو بالقليل، فى صراعه ضد حماس، على حكم المجتمع الفلسطينى وعلى حل النزاع مع إسرائيل.

لقد نجح أولمرت وسلفه شارون، مع من يريد أن يخلفه، موفاز، فى انتهاج سياسة عقيمة فشلت فى تطبيق سياسة «الأمن سيجلب السلام». لقد ظهرت قوة حماس نتيجة لعدم الاستعداد المطلوب لتسديد ثمن مؤلم مقابل تعزيز موقف أبو مازن من خلال عدة إجراءات أحادية الجانب أو متفق عليها. وينظر إلى حركة فتح كمن يضيع وقته فى مفاوضات عقيمة مع إسرائيل التى تعزز أساليب استحواذها على الضفة الغربية.

يشمل الاتفاق الذى يتبلور بين إسرائيل وحماس فى مقابل جلعاد شاليط الإفراج عن مئات المعتقلين الفلسطينيين، والإفراج عن أعضاء برلمان ينتمون لحماس وفتح معبر رفح.. أمام هذا الإنجاز غير المسبوق لحماس سيظل أبو مازن خالى الوفاض من أى إنجاز سياسي، وهو ما سيؤثر على مستقبل الفلسطينيين سواء على المدى القريب أو البعيد. فى غياب أى مكسب ملحوظ ولو فى شكل تحسن يطرأ على الحياة اليومية لمواطنى الضفة الغربية، تكون قدرة أبو مازن على مواجهة المعارضة الداخلية أو دمج حماس فى منظمة التحرير الفلسطينية تحت سيطرتها - قدرة محدودة جدا.

أمام أبو مازن الذى مازال متمسكا بالعملية السياسية بإقامة دولتين للشعبين، توجد أيام صعبة عند منافسة فاروق قدومى وآخرين فى فتح. وهم يخططون لسلسلة إجراءات بعد انتهاء شهر رمضان لتشمل ضمنا محاولة لعقد اجتماع للمجلس الوطنى الفلسطينى خارج المناطق (الفلسطينية) وطرح عدة مشاريع قرارات من بينها تجميد التغيرات التى قام بها أبو مازن فى السنوات الأخيرة بتسميته أعضاء اللجنة التنفيذية لمنظمة التحرير الفلسطينية واختيار لجنة تنفيذية جديدة وفصل منصب رئيس السلطة عن منصب رئيس منظمة التحرير بشكل يحول دون قدرة المناورة لدى أبو مازن، بشكل يحرمه من مواصلة المفاوضات مع إسرائيل، خاصة فى ظل تصاعد الصراع من جديد بينه وبين حماس حول من له شرعية التفاوض مع إسرائيل.

تركز حماس بداية على محاولة تقويض سيطرتها على قطاع غزة بواسطة رفض نشر قوات عربية فى القطاع، ويحظى هذا الاقتراح بتأييد مصري، مثلما قال رئيس حكومة حماس إسماعيل هنية هذا الأسبوع: «لقد تم تحرير قطاع غزة وهو ليس فى حاجة لقوات عربية تمس بإصرار الشعب الفلسطينى على القتال.. وفى المقابل ينبغى نشر مثل هذه القوات فى الضفة الغربية والقدس».

كذلك ترفض حماس فكرة إجراء انتخابات جديدة إلا إذا كانت جزءا من منظومة واسعة من الاتفاقات فى كافة المجالات بما فى ذلك إعادة هيكلة منظمة التحرير، بحيث تنفذ استراتيجية حماس التى أعلنت عنها قبل انتخابات ٢٠٠٦.. فقد قال ممثلوها: «لا يهم حماس أن تسيطر محليا على هذا المجال أو ذاك إنما يهمها القيام بتغيير تاريخى واسع. إن حماس توجه جهودها لدخول حكومة السلطة وإعادة بناء منظمة التحرير الفلسطينية».

أما صفقة شاليط التى ارتكبت فيها حكومة أولمرت أخطاء لا تعد ولا تحصي، فيجب أن تنفذ ولكن ينبغى على أولمرت أو من سيخلفه فى كاديما أن يضعها فى مقابل أى مكسب فى

العملية السياسية.. وكما أعلن عباس فى القاهرة أن الفرصة ضعيفة فى التوصل إلى تسوية دائمة هذا العام، فعليه أن يعى أنه ليس فى مقدور الأطراف فى هذه المرحلة التوصل إلى اتفاق حول كافة القضايا الرئيسية المطروحة، والاكتفاء باتفاق أكثر تواضعا، ولكن أكثر واقعية من سلسلة التصريحات المبهمة التى صاحبتنا منذ خريطة الطريق وحتى أنابوليس.

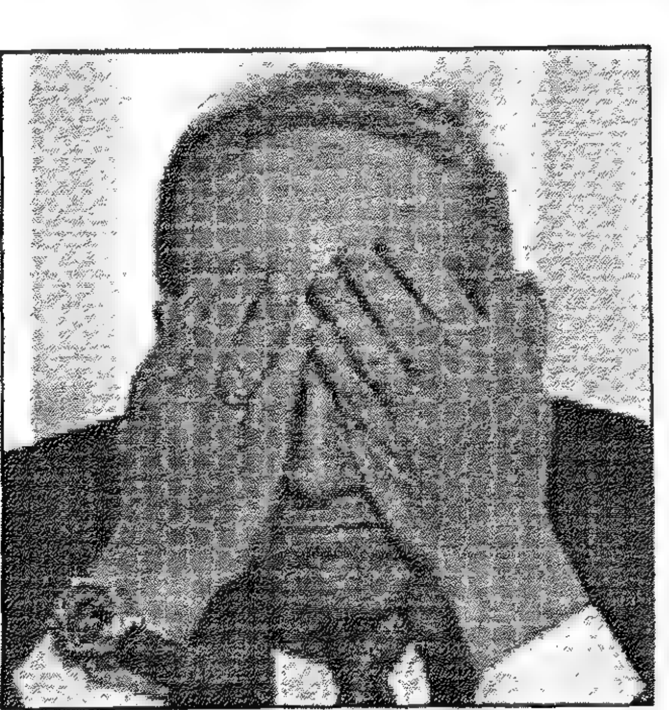
التوصل إلى اتفاق مبادئ تفصيلي بشأن كافة القضايا سوف يخلق لأول مرة قاعدة عملية لأى استمرارية للمفاوضات.. فى المسألة الإقليمية مثلا، ينبغى على ليفنى وأبو علاء الكف عن القيام بجولات ميدانية لفرق العمل والتركيز معا مع أولمرت وأبو مازن من أجل الاتفاق على المبادئ بالنموذج التالي:

- حدود ١٩٦٧ كأساس لتبادل الأراضى والذى سيتم بنسبة ١:١ وبمساحة ٤٪ (٢٥٠ ألف كم٢)، على أن يتم تقسيم المساحة الحالية حسابيا بين الجانبين، فى مقابل ممر يربط الضفة بالقطاع للاستخدام الفلسطيني، وفى الوقت نفسه تستفيد إسرائيل من استخدام مختلف الطرق فى الدولة الفلسطينية.

اتفاق من هذا النوع لن ينهى المفاوضات التفصيلية المطلوبة، ولكنه سيمنح أبو مازن القوة والشرعية فى حروبه الداخلية، ويحافظ على المفاوضات حتى تنتهى عملية تغيير الزعامات المتوقعة فى إسرائيل وفى الولايات المتحدة.. كما أن هذا الاتفاق يمكن أن يمثل ثقلا مضاداً مناسباً لنظرية حماس التى تقول إن «المقاومة هى خيار استراتيجى حتى تحرير آخر شبر من أرض فلسطين وعودة آخر اللاجئين».

إلى البيـت

افتتاحية هاآرتس ٢٠٠٨/٩/٩



لم يفاجأ "إيهود أولمرت" بأن الشرطة وجدت سنداً من الأدلة يسمح، فى نظرها، بتقديمه للمحاكمة بتهم الارتشاء، والاحتيال وخيانة الأمانة. "أولمرت" هو آخر من يمكن أن يكون مفاجأ، نظراً لأنه يعرف أفضل من الجميع ماذا فعل، ومن ورَّطه، وأى حيل الإلهاء استخدم، وكيف هاجم بصفاقة كل من حاول طوال السنين كشف سلوكه الفاسد.

لا يوجد أيضاً أى شيء مفاجئ أو جديد فى أن "أولمرت" مستمر فى الافتراء على الآخرين، وفى وصف الوزراء بأوصاف مستهجنة، وفى انتقاد الشرطة، والنيابة العامة، والوزراء، والصحفيين، والموظفين العموميين، وكل من ساعد فى استجلاء الحقيقة.

كان هذا هو سلوكه على مر السنين، وقد ساعده حتى الفترة الأخيرة على البقاء فى الحياة العامة. ومع ذلك، من الأجدر أن نضع الأمور فى نصابها الصحيح، وألا نسمح للهراء الذى يشيعه "أولمرت" والمقربون إليه بأن يتجذر لدى الرأى العام.

لم تعزل الشرطة رئيس الحكومة العامل، مثلما تجاسر وزعم أمس وزير العدل "دانيئيل فريدمان"، ويكفى هذا الاتهام الداحض لحمله على إنهاء ولايته مع ولاية رئيس الحكومة. ليس من مهام وزير العدل أن يحمى رئيس الحكومة من سلطات فرض القانون، وإنما أن يحمى حكم القانون، وخصوصاً مفوضى الدولة الذين يفرضونه فى مواجهة زعامة بعضها مشتبه باقتراف مخالفات جنائية وبعضها سبق إدانته.

لقد نشرت الشرطة استنتاجاتها بشأن القرائن التى تجمعت ضد رئيس الحكومة بعد شهور من التحقيق المضنى. وتم تقديم الاستخلاصات للنيابة العامة بشكل علنى، كما ينبغى أن يكون فى الحالات التى يتعلق فيها الأمر بشخصية عامة رفيعة.

كانت هناك أيام أقل شفافية فى تاريخ الدولة، نجح فيها وزير مسئول فى حفظ ملف التحقيق ضده دون أن يعرف الجمهور. ولسعادتنا البالغة فإن هذه الأيام قد ولّت، والوزير المسئول عن الشرطة اليوم، "آفى ديختر"، يدعمها دعماً كاملاً فيما تقوم به من تحقيقات.

سيمثل رئيس الحكومة للمحاكمة كما يبدو فى الشهور القادمة، وسينهى منصبه قبل ذلك بكثير. يمكن القول فى حق الهيئة السياسية، إنها نجحت فى التسبب فى أن يجد طريقه إلى الخارج قبل الموعد الذى يوجبه القانون بكثير. لولا أن حزب "العمل" قرر المطالبة بتغييره، ولولا أن حزب السلطة "كاديما" تعقل وقرر إجراء انتخابات تمهيدية فى ١٧ سبتمبر - لاستطاع "أولمرت" أن يستمر فى المنصب حتى إدانته وأن يدير الدولة ومحاكمته بالتوازى وبتماثل لا يمكن تصوره.

ينبغى أن تتم عملية تشكيل الحكومة الجديدة بعد الانتخابات التمهيدية فى "كاديما" بسرعة قصوى، حتى تكون الفترة التى سيشغل فيها "أولمرت" منصب رئيس حكومة انتقالية قصيرة بوجه خاص. السؤال ما إذا كان بريئا سيكون شأنه الشخصى من لحظة استقالته. أما السؤال ما إذا كان من هو مشتبه بالحصول على رشوة، ويجد الجرأة فى ذات الوقت لمهاجمة سلطات فرض القانون لكونها تبدى ذلك للجمهور، يستطيع أن يشغل المنصب - ولو حتى يوماً آخر - هو شأن من شئون الجمهور.

أولمرت يذهب، ولكنه يبقى

بقلم: شالوم يروشاليمي
معاريف ٢٠٠٨/٩/١٥

ينبغى الاعــتراف: رئيس الوزراء إيهود أولمرت يتصرف فى الأسابيع الأخيرة بشكل مناسب. خلافا لما ظنناه لم يحاول تشويش الانتخابات التمهيدية فى كاديما، التى هى فى واقع الأمر تنحية له. أولمرت لم يتنافس بنفسه فى الانتخابات الداخلية، بعد أن فهم أنه فقد شعبيته بين الجمهور وليس لديه فرص كبيرة للفوز. كما أنه لم يحاول التدخل - حتى لحظة كتابة هذه السطور - فى صالح أو طالح أيا من المرشحين.



يوم الخميس الماضى ألقى أولمرت خطاب وداع لرفاقه فى كاديما فى كفار همكابيا. الوزيرة روحاما أفراهام - بليلا ذرفت دمعة، ولكن باستثنائها وباستثناء حفنة أخرى من الرفاق من الصعب قول إن هناك من سيتوق لأولمرت، الرجل والظاهرة، وهو الذى أصبح حامل علم الفساد السلطوي، على الأقل حسب الفتوى المهنية الحازمة لشرطة إسرائيل. وقد أعلن أولمرت مرة أخرى بأنه فور انتخاب منتسبى كاديما لرئيس جديد فإنه سيقدم استقالته لرئيس الدولة.

وها هو الفخ، الشذوذ الاستغلالى عن السلوك الرسمي. فى اللحظة التى يستقيل فيها أولمرت تصبح الحكومة بأسرها حكومة انتقالية، فيحجز نفسه فى المكتب حتى تشكيل حكومة جديدة أو حتى ما بعد الانتخابات. معنى الأمر أننا سنبقى على مدى أشهر طويلة مع رئيس وزراء ينبغى له أن يجلس فى بيته. أولمرت يذهب نظريا، ولكن فى واقع الأمر يبقى. لا يوجد شيء كهذا. إذ فى اللحظة التى تستقيل فيها، فانك ملزم بان تغادر على الفور، أن تتوقف عن عملك، أن تخلى المكان. فى الإنجليزية يسمون هذا «الترك» - Quit.

فى مكتب رئيس الوزراء يقولون لى إن أولمرت لن يخرج فى إعلان بالعجز عن أداء المهام أو فى إجازة. هذان التعبيران لا يوجدان فى قاموسه. وفضلا عن الإخفاء الأخلاقي، فان الوضع الجديد يستجلب المشاكل على المستوى السياسى الداخلى والخارجي. أولمرت هو رئيس وزراء بـدون تفويض. فى هذه اللحظة ليس له قيمة أو مكانة فى العالم وفى البلاد. وعليه فهو لا يمكنه أن يدير أى خطوة جدية. تسيبى ليفني، وزيرة الخارجية التى قد تحل محل أولمرت، قالت فى مقابلة، مع «معاريف» أن المبادرات السياسية لرئيس الوزراء «غير حقيقية». بمعنى آخر هي: إضاعة وقت وذر رماد فى العيون.

بعد الانتخابات التمهيدية فى كاديما ستتطور علاقات لا تطاق بين رئيس الوزراء وبين الرئيس الجديد لحزبه. الدولة ستبقى لأشهر دون مسار واضح لطريقها لان أولمرت لا يستطيع والبديل أو البديلة لن يكون مخولا بعد لان يقود.

أولمرت يمكنه أن يمنع هذا الوضع إذا ما خرج فور الانتخابات التمهيدية فى إجازة، اعد نفسه جيداً لتحقيقات الشرطة وسمح للرجل أو المرأة الذى سينتخب بالدخول إلى مكتبه ليدير الأمور بجدية، انطلاقاً من المكانة المناسبة، دون ازدواجية لسان ودون ألاعيب لا داعى لها.

أولمرت فى وضع صعب. هذه الأيام تعذبه جداً. فقط من يعرفه عن كثب يعرف أنه أراد دوماً أن يجمع لنفسه المزيد والمزيد من المناصب. أراد أن يكون بالتوازى رئيس الليكود ورئيس بلدية القدس، وزير فى الحكومة وسفير فى واشنطن، رئيس بلدية ونائب فى الكنيست. فى حكومة شارون انقض على أكثر من وزارة. وعندما اضطر إلى الاستقالة من الكنيست بسبب القانون الذى يحظر ازدواجية المناصب دار بائسا ومكتئبا فى مكتب رئيس البلدية على مدى أشهر.

اليوم هو يفقد كل شيء، وإلى الأبد صحيح. ليس الأمر بسيطاً، يجب أن يعرف كيف يشق طريقه إلى الخارج بهدوء، لأن الدولة تريد أن تواصل طريقها إلى الأمام.

◆ ترجمات عبرية ◆

٣

ميزانية عام ٢٠٠٩

الحكومة تصدق على ميزانية الدولة لعام ٢٠٠٩

بقلم: بنحاس وولف
المصدر: www.walla.co.il
٢٠٠٨/٨/٢٥

بعد ستة عشرة ساعة من المناقشات خلال جلسة الحكومة تم التصديق على ميزانية الدولة لعام ٢٠٠٩ بأغلبية ضئيلة: ١٣ وزير أيدوا الميزانية بينما اعترض عليها ١٢ وزير.. وكان الوزراء الذين اقترعوا ضد الميزانية هم وزراء حزب العمل السبعة ووزراء شاس الأربعة ووزير المواصلات شاؤول موفاز، أما المؤيدون للميزانية فهم وزراء كاديما الأحد عشر ووزيرا حزب المتقاعدين، أما القائم بأعمال رئيس الوزراء حاييم رامون فقد امتنع عن التصويت.



وفور الانتهاء من الاقتراع قال رئيس الوزراء إيهود أولمرت: "لقد كنت مصرا على تمرير الميزانية وكان من الأسهل ترك هذه المهمة لمن سيأتون بعدي ولكن المسئولية تجاه الاقتصاد القومي، وهي المسئولية التي أبدتها الحكومة في السنوات الأخيرة، هي التي انتصرت في النهاية".

وخلال المناقشات الطويلة التي بدأت أمس في العاشرة صباحا، نجح رئيس الوزراء أولمرت في ضمان أغلبية ضئيلة لتمرير الميزانية بعد أن أقنع الوزراء زئيف بويم وآفي ديختر وروحاما أفراهام ووزراء المتقاعدين بالاقتراع لصالح الميزانية. وحسب التقارير فقد حصل الوزير بويم لوزارته (وزارة الإسكان) على زيادة في الميزانية تقدر بحوالي ٨٥ مليون شيكل.. كذلك تمت الاستجابة لجميع مطالب وزير الأمن الداخلي آفي ديختر تقريبا.

وقد تطرق رئيس الوزراء طوال الليل إلى الاعتراض على مشروع الميزانية وقال: "يجب تمرير الميزانية هذه الليلة لأن الحكومة يجب أن تضمن استقرار النظام وأعرف أن هناك أمور أهم من السياسة".

كما تطرق رئيس الوزراء في حديثه إلى مجال التعليم والتزم بالوفاء بتعهداته التي قطعها على نفسه في الماضي في هذا الشأن.. وعلى حد قوله فإنه رغم الميزانية الجديدة، فإن وزيرة التعليم يولي تامير تستطيع الاستمرار في الإصلاحات، حيث أن التعليم مهم مثل الأمن تماما".

*** باراك أخفى معلومات عن الوزراء:**

من ناحية أخرى، هاجم رئيس الوزراء في حديثه وزير الدفاع إيهود باراك وقال إنه أخفى عن الوزراء بعض المعلومات ووجه كلامه إليه قائلا: "لقد أخفيت الوعود التي أعطيتها لك عن الوزراء ولم تقل لهم شيء عن التزامي بالوفاء بكل التعهدات التي قطعتها على نفسي بشكل شخصي في مجال الأمن".

وردا على مطالبة باراك بتأجيل الاقتراع على الميزانية للأسبوع القادم، قال رئيس الوزراء: "لو أنك نجحت في تحقيق هدفك لما غضبت.. إنك تشعر بالغضب لأنك فقدت الأغلبية التي أردت حشدها ضد الميزانية".

وكان أولمرت قد هاجم باراك قبل ذلك عندما خرج الأخير من الجلسة للقاء رئيس الهستدروت عوفير عيني ورئيس اتحاد رجال الصناعة شرجا بروش. وقال أولمرت: "نحن نجلس هنا لمناقشة الميزانية بينما القضية الرئيسية المطروحة الآن على

الطاولة هى ميزانية الدفاع، ومن المؤسف أن وزير الدفاع لا يسمح لنفسه بدراسة الميزانية بشكل أساسى وعميق لأنه متواجد فى الخارج طيلة الوقت".

وتعليقا على تصريحات رئيس الوزراء فى جلسة الحكومة قال المقربون من باراك: "ليت رئيس الوزراء يركز على مشاكل ميزانية الدفاع ولا يكتفى بالتصريحات الجوفاء. وعلى عكس رئيس الوزراء ووزير المالية، فإن وزير الدفاع يجرى مشاورات مع القيادات المهمة فى الاقتصاد ومن بينهم رئيس الهستدروت وأصحاب الأعمال والوزراء المختلفين دون أى علاقة بهوية أحزابهم، وليت أولمرت ووزير المالية رونى بارأون يفعلان ذلك حتى نصل إلى ميزانية متوازنة وسليمة".

تعرفوا على القرارات الاقتصادية الصعبة لعام ٢٠٠٩

بقلم: يوسى جرينشتاين
معاريف ٢٥/٨/٢٠٠٨

صحيح أن الحكومة صدقت أمس الأحد على ميزانية الدولة لعام ٢٠٠٩، بأغلبية ضئيلة وبفارق وزير واحد، وصحيح أيضاً أن وزير المالية أثنى على الميزانية، ولكننا لا نعرف حتى الآن بنود هذه الميزانية والقرارات الصعبة التى تتضمنها.

قبل نحو أسبوع، عرض رونى بارأون بديلين لمشروع الميزانية: الأول يميل لزيادة الإنفاق على الأمن والثانى يزيد الإنفاق على الخدمات الاجتماعية وشئون الرفاه. وأوضح بارأون أن الحكومة هى التى ستحسم الميزانية التى تريدها، ولكنه أضاف إنه ينوى تقديم توصية للحكومة باختيار البديل الذى يفضل الرفاه على الأمن.

والآن، بعد يوم واحد من التصديق على الميزانية، فإن السؤال الذى يطرح نفسه هو: ما البديل الذى وقع عليه اختيار الحكومة قبل أسابيع قليلة من الانتخابات الداخلية فى أحزابهم: هل ميزانية تشير إلى حساسيتهم الاجتماعية أم ميزانية أمنية بشكل واضح..؟!.

*** غلاء المواصلات العامة بنسبة ٩٪:**

من القرارات الصعبة التى تم التصديق عليها أمس: غلاء المواصلات العامة بنسبة ٩٪، ورفع أسعار المياه المستخدمة للأغراض الزراعية، واقتطاع ١,٣ مليار شيكل من ميزانية الأمن، واقتطاع نحو ٢٪ من مخصصات الأجور العامة، واقتطاع ٢٠٠ مليون شيكل من ميزانية دعم المستعمرات، وتقليص المساعدات للأسر التى أصيب عائلها فى حوادث عمل، واقتطاع ٢٠٠ مليون شيكل من ميزانية السلطة الوطنية للسلامة على الطرق.

كما تقرر أيضاً تقليص مخصصات إعالة العجائز بحيث تشمل نحو ٣٠ ألف عجوز فقط من أصحاب الاحتياجات الخاصة والذين تزيد دخولهم عن ستة آلاف شيكل، كما تقرر أيضاً تشديد الشروط والمعايير عند منح مخصصات مالية.

كما سيتحول البريد إلى بنك تجارى عادى وسيجبى رسوم عن الحسابات. وبالإضافة إلى ذلك سيتم اقتطاع ٣٠٠ مليون شيكل من الدعم الحكومى لصناديق المرضى، كما سيتم تأسيس صندوق خامس للمرضى. كما قررت الحكومة فرض ضريبة صحة تقدر بتسعين شيكل على ربات البيوت، وكذلك تقليص سلة الاستيعاب لجميع المهاجرين ما عدا القادمين من إثيوبيا.

وبالإضافة إلى ذلك، تم التصديق أمس على قرارين لم يكن يتضمنهما مشروع الميزانية، وهما تقليص ميزانية وزارات الدولة بنسبة ١٪ - باستثناء وزارات الدفاع والتعليم والبنى التحتية.. والقرار الثانى هو دفع مخصصات طفولة للأزواج الذين يتوجهون للخارج لمدة شهرين فقط، فى مقابل ستة أشهر حاليا.

*** إجازة الوضع ستظل كما هى:**

ومع ذلك، لم يتم التصديق على كل القرارات الاقتصادية التى أثارت ردود فعل غاضبة، ومنها على سبيل المثال القرارات المتعلقة بإلغاء منحة الولادة بعد الطفل الأول، وتخفيض إجازة الوضع بأسبوعين، وتقليص مخصصات الأطفال من ١٥٢ شيكل إلى ١٣٥ شيكل - حيث لم يتم التصديق على هذه القرارات.

وفضلا عن ذلك، تقرر عدم إغلاق التليفزيون التعليمى ورفض إقالة العاملين فيه والبالغ عددهم ٢٢٠ موظفاً، كما تقرر عدم توسيع خطة ويسكونسن وعدم المساس بضرائب الدخل السلبى للأسر المحتاجة.

كما تقرر رصد ٦٠٠ مليون شيكل للمتقاعدين، منها ٣٥٠ مليون لزيادة مخصصات الشيخوخة و٨٥ مليون شيكل لدعم الضواحى كما طلب وزراء كاديما.

رئيس الوزراء: «معارضو الميزانية برابرة ونفعيون»

بقلم: ميراف دافيد وليران دانش
معاريف ٢٤/٨/٢٠٠٨

هناك معركة ضارية دارت رحاها خلال الأسابيع الماضية حول المصادقة على ميزانية الدولة لعام ٢٠٠٩. ووصلت هذه المعركة إلى ذروتها صباح اليوم الأحد الموافق (٢٤/٨/٢٠٠٨). ففى ضوء معارضة حزبى شاس والمتقاعدين للميزانية، أكد رئيس الوزراء إيهود أولمرت فى مستهل جلسة الحكومة أن «التصويت على ميزانية الدولة لعام ٢٠٠٩ سيجرى اليوم بأى شكل من الأشكال، وليس لدينا أى نية لتأجيل المناقشات على الميزانية». وقد حذر رئيس الوزراء أن «من يعارض الميزانية، يجب عليه التفكير فى مكانه داخل الحكومة».

وقد تطرق رئيس الوزراء خلال جلسة الحكومة إلى الخلافات الدائرة على الميزانية قائلاً: «إن بعضاً من أصحاب الأصوات الرنانة والبرابرة الذين يتحدثون عن وقوع أحداث مأساوية لا يعلمون شيئاً على الإطلاق عن الميزانية. وأعتقد أنه لو دار الجدل العام بقليل من الصياح والأصوات العالية والتهديدات من جانب أشخاص نفعيين، من منطلق اعتبارات سياسية وحزبية، لدار النقاش بشكل آخر».

وقد أدلى رئيس الوزراء بهذه التصريحات فى ضوء قرار وزراء حزب العمل خلال الجلسة التى عقدوها لمعارضة اقتراح الميزانية. ففى نهاية الجلسة، أوضح الوزراء أنهم سيواصلون طلب زيادة إطار الميزانية من رئيس الوزراء ووزير المالية رونى بار-أون. وفى هذا السياق، قال وزير العلوم والثقافة والرياضة غالب مجادلة إنه «سيتعين على رئيس الوزراء التدخل من أجل إنقاذ مكانة وشرف الحكومة». وفى حديث أدلى به لإذاعة الجيش الإسرائيلي، أوضح مجادلة أن «وزارة المالية تطلق النار فى كافة الاتجاهات».

وبعد وقت قصير على انتهاء جلسة حزب العمل، التقى رئيس الحزب ووزير الدفاع إيهود باراك مع رئيس الهستدروت عوفير عيناى ومع مدير عام اتحاد الصناعيين شرجا بروش، من أجل بلورة رؤية حول التصويت على الميزانية. وقد هدد عيناى خلال اللقاء بأنه سيعلن الإضراب فى قطاعات الاقتصاد إذا تم التصديق على الميزانية وقانون التسويات اللذين يلحقان مساساً بحقوق العمال.

*** المعارضون ليسوا فقط فى الائتلاف:**

وقد هدد أعضاء حزب شاس بأنهم سيعارضون اقتراح الميزانية الذى سيتصدر المناقشات اليوم. وقد أعلن أعضاء الحزب أنهم لن يؤيدوا الميزانية إذا لم تطرح مخصصات الأطفال. وفى حديث أدلى به لإذاعة الجيش الإسرائيلي، صباح اليوم قال رئيس حزب شاس وزير الصناعة والتجارة والتشغيل إيلي يشاى إنه يعتقد، رغم كل هذه المعارضة، أن فرص تمرير الميزانية فى الحكومة جيدة للغاية، معتبراً أن ذلك الأمر يحدث فى كل ميزانية يتم التصديق عليها».

كما أعلن أعضاء حزب المتقاعدين أنهم سيعارضون الميزانية، نظراً لأنها لا تشمل زيادة فى مخصصات الشيخوخة. وقال وزير المتقاعدين رافى إيتان إن «الحل هو تغيير سقف النفقات، فبدلاً من ١,٧٪، يجب زيادة إطار الميزانية إلى ٢,٥٪، وحينها لن يحدث أى ضرر لوزارتى الدفاع والرفاه».

ولم تكن معارضة التصديق على الميزانية التى قدمتها وزارة المالية داخل الائتلاف فقط، فبينما حث أعضاء حزب كاديما رئيس الوزراء ووزير المالية ووزيرة الخارجية تسيبى ليفنى على التصديق على الميزانية فى الموعد الذى تحدد خلال الأول من يناير، انطلاقاً من «المسئولية القومية»، إلا أن كلاً من وزير الأمن الداخلى آفى ديختر ووزير المواصلات شاؤول موفاز اعترضا على الميزانية.

وقد أعلن وزير المواصلات أنه يجب الانتظار إلى أن تتضح الصورة السياسية وينتخب رئيس وزراء جديد لحزب كاديما، حتى يكون بمقدوره بلورة ميزانية جديدة تصدق عليها الحكومة والكنيست. وفى المقابل، ترجع معارضة وزير الأمن الداخلى إلى تقليص ميزانية وزارته هذا العام، وكذلك العام القادم، والتى على حد زعمه تلحق مساساً بأداء الوزارة بشكل كبير.

الجيش الإسرائيلي يخسر معركة الميزانية

بقلم: موطى باسوك وتسفى زرحيا
هاآرتس ٢٦/٨/٢٠٠٨

صادقت الحكومة الإسرائيلية فجر أمس على ميزانية الدولة لعام ٢٠٠٩، وعلى قانون التسويات ومشروع تطوير النقب والجليل لعام ٢٠٠٩ بأغلبية ثلاثة عشر صوتاً فى مقابل اثنى عشر صوتاً. صوَّت وزراء حزبى كاديما والمتقاعدين لصالح مشروع الميزانية. أما وزراء حزبى العمل وشاس وكذلك شاؤول موفاز (من كاديما) فقد صوتوا ضد المشروع، فى حين امتنع حاييم رامون (من حزب كاديما) عن التصويت.

كانت مناقشات الحكومة حول مشروع الميزانية قد تواصلت لما يقرب من نحو خمس عشرة ساعة حتى وقت متأخر من الليل. وقد تركزت المناقشات حول كيفية تقليص ميزانيات الوزارات والهيئات الحكومية بمقدار سبعة مليارات شيكل. وتركز الجدل حول ميزانية وزارة الدفاع التى تعد الأكبر بين مختلف الدوائر الحكومية (حيث تزيد ميزانيتها عن ٥٥ مليار شيكل).

وفى نهاية اجتماع الحكومة الإسرائيلية تمَّ التوصل إلى حل وسط سيتم بمقتضاه تقليص ميزانية وزارة الدفاع لعام ٢٠٠٩ بمقدار ١,٣ مليار شيكل. وهذا يعنى تقليص جزء من الزيادات التى كان من المفترض أن تحصل عليها وزارة الدفاع خلال عام ٢٠٠٩ بناءً على توصيات لجنة برودت. وحسب قرار رئيس الوزراء إيهود أولمرت، فإن هذا المبلغ لن يُمح من ميزانية الدفاع بل سيتم استبداله بأذون ملزمة. كما وافق أولمرت على مطلب رئيس الأركان جابى إشكنازى بتعويض وزارة الدفاع عن موجة غلاء الأسعار فى ٢٠٠٨-٢٠٠٩. وقد أكد على أنه سيتم تشكيل هيئة تقوم بدراسة مزاعم وزارة الدفاع فى هذا الخصوص وأنها ستهتم بمسألة التعويض.

كما تقرر خلال اجتماع الحكومة تنفيذ تقليصات أخرى بنسبة ١٪ فى أعداد العاملين فى القطاع العام، وتقليل الأجور فى القطاع العام، وتقليص مخصصات تمريض العجائز، وتقليص أفقى بنسبة ١,١٪ فى ميزانيات كل الوزارات الحكومية، وزيادة بنسبة ٩٪ فى تعريفة الانتقال فى وسائل النقل العام (بتكلفة تصل إلى ٢٠٧ ملايين شيكل سنوياً)، وتقليص بمقدار ٢٠٠ مليون شيكل فى ميزانية السلطة الوطنية لتأمين الطرق، وفرض ضريبة الصحة على ربات البيوت (بتكلفة سنوية قدرها ٩٠ مليون شيكل سنوياً).

أكثر الرابحين من هذه الاقتراحات التى صدقت عليها الحكومة هم وزارة المتقاعدين ووزارة الأمن الداخلى، وهما الوزارتان اللتان حصلتا على زيادات بسخاء فى مشروع الميزانية. وجدير بالذكر إن معاشات التأمين الوطنى أُنقذت من ضرر بالغ كان سيلحق بها، وكذلك التليفزيون التعليمى أُنقذ مرةً أخرى من شبح الإغلاق، ولكنه سيضطر للخضوع لعملية إعادة ترتيب وتنظيم تتضمن إقالة بعض العاملين.

* إنجاز للمتقاعدين:

مرت الميزانية فى الحكومة بأمان فقط بعد أن وافقت وزارة المالية فى ختام نقاش طويل على المطالب التى وضعها المتقاعدون ووزير الأمن الداخلى آفى ديختر الذى كان يفكر فى التصويت ضد مشروع الميزانية. لقد حصلت وزارة ديختر على زيادة مقدارها ٤٠٠ مليون شيكل.

كما قررت الحكومة زيادة مخصصات الشيخوخة للذين تتراوح أعمارهم بين ٧٠-٨٠ عاماً بمقدار ٣٥٠ مليون شيكل فى ميزانية عام ٢٠٠٩ بعد أن تمت زيادة مخصصات من بلغوا الثمانين فما فوق هذا العام. كما تقرر المساواة بين حقوق الأرامل من الرجال مع حقوق الأرامل من النساء، وهو القرار الذى سيكلف ميزانية الدولة ٤٠ مليون شيكل فى أساس الميزانية. أما من بلغوا السابعة والستين فما فوق فسيحصلون على خصم ١٠٪ على الأدوية بينما كان التخفيض حتى الآن لمن بلغوا الخامسة والسبعين فما فوق فقط. كذلك أحبط ما كانت تنتويه وزارة المالية من أجل تقليص التخفيض فى نسبة الـ٣٠٪ للمتقاعدين فى ضريبة العقارات والتى تكلف الدولة ٣٠ مليون شيكل سنوياً.

بلغت قيمة التقليصات التى نالت من الميزانية نحو ٤,٨٥ مليار شيكل، وهى القيمة التى تقل كثيراً عن قيمة التقليصات المطلوبة البالغة سبعة مليارات شيكل. وفضلاً عن الفرق بين القيمتين فإنه سيكون هناك حاجة لتوفير مصدر للامتيازات الأخرى التى قررتها الحكومة، ومنها، على سبيل المثال، المبالغ التى تمَّ تحويلها إلى وزارة المتقاعدين ووزارة الأمن الداخلى، وكذلك وضع البديل لسلسلة التقليصات التى تمَّ استثناؤها من قانون التسويات، ومنها تقليص إجازة الوضع من ١٤ إلى ١٢ أسبوعاً، وتقليل مخصصات الأطفال بنسبة ١٠٪، وتقليل علاوة الولادة والإضرار بمخصصات الشيخوخة، وتقليل معاش النساء خلال فترة الحمل، وتقليل علاوة الولادة والإضرار بصناديق التأمين الوطنى.

كما استُثنى من قانون التسويات زيادة الرسوم الدراسية لطلبة إدارة الأعمال والمحاسبة والقانون ودعم السلطة الحكومية للمياه والصرف، وتقليل ميزانيات التطوير فى السلطات المحلية، وإلغاء المنحة التكميلية لسلة الاستيعاب.

كما تمَّ إلغاء الإضرار بقانون الجليل ونقل فرع الاستيطان في الهستدروت الصهيونية إلى وزارة الزراعة، وتقليص بنسبة ٥٠٪ على الأقل في القوة البشرية المدنية في جهاز الشرطة. وقد بدأوا في وزارة المالية بعد جلسة مشروع الميزانية في حساب حجم التقليصات والامتيازات حتى يمكن معرفة الأموال التي تحتاجها ميزانية عام ٢٠٠٩.

*** برفرمان: الميزانية مثالية:**

صرح وزير المالية رونى بارأون أمس بأن المصادقة على مشروع الميزانية يعد "إنجازاً مهماً للحكومة التي أظهرت قدراً من المسؤولية، واختارت أن تنتهج سياسة اقتصادية اجتماعية مستمرة وواضحة بدون الخروج على الثوابت، مع توازن بين الاحتياجات المختلفة للسوق. وإن المصادقة على مشروع الميزانية سيؤدى إلى دعم الاستقرار الاقتصادى في فترة البطء الاقتصادى وعدم الثبات الذى تشهده دوائر السلطة".

وقد صرح رافى إيتان وزير المتقاعدين ورئيس الكتلة البرلمانية لحزب المتقاعدين قائلاً: "إن ميزانية ٢٠٠٩ تحمل بين طياتها بشرى كبيرة للمتقاعدين".

أما إيهود باراك رئيس حزب العمل ووزير الدفاع فقد صرح بأن مشروع الميزانية سيخضع لعدة تغييرات. وعلى حد قوله فإن تمرير مشروع الميزانية يعد حدثاً مهماً.

وقد صرح رئيس اللجنة المالية بالكنيست أفيشاى برفرمان (حزب العمل) قائلاً: إن مشروع الميزانية مثالى (يقصد ليس له علاقة بالواقع) وليس له أى معنى، والمصادقة عليه تعد انتصاراً باهظ التكلفة. وأضاف برفرمان قائلاً: "الطريق الوحيد لتشكيل حكومة جديدة هو الخروج بميزانية تشمل رفع زيادة مستهدف الإنفاق إلى نسبة ٢,٥٪. أما مشروع الميزانية الذى تمت المصادقة عليه فغير ملائم لدولة تعيش حالة من التباطؤ الاقتصادي".

كما انتقد برفرمان أسلوب المصادقة على مشروع الميزانية في الحكومة في ساعة متأخرة من الليل، وبعد أن تمَّ إدخال تعديلات وتغييرات كثيرة على مشروع الميزانية وقانون التسويات من أجل حشد تأييد الوزراء. وعلى حد قوله: "فإن ما تمَّ هو أمر مخجل ومهين لا نظير له في الدول الغربية".

وقال عضو الكنيست حاييم أورون رئيس حزب ميريتس إنه ثمة شك في أن تصل مسودة مشروع الميزانية التي وافقت عليها الحكومة إلى القراءة الأولى في الكنيست. وقال: "لم تكن الحكومة قادرة على إجراء نقاش جاد حول تغيير جدول الأولويات. مشروع الميزانية الذى تمت الموافقة عليه يواصل ما كانت عليه الميزانيات السابقة من زيادة الفوارق الاجتماعية والفقر والإضرار بالطبقات الفقيرة".

كما قالت شيلى يحيموفيتش عضو الكنيست عن حزب العمل إن غالبية الوزراء الذين صوتوا لصالح مشروع الميزانية لم يقرأوا المشروع على الإطلاق، وعندما وافقوا عليه قاموا بذلك انطلاقاً من دوافع سياسية فقط. وأضافت يحيموفيتش قائلة: "ستجرى اللجنة المالية والكنيست نقاشاً أساسياً حول الميزانية ويقومان بالتعديلات والتغييرات اللازمة له".

*** لا توجد أغلبية في الكنيست:**

حتى اليوم لا توجد أغلبية مؤيدة لمشروع الميزانية خلال جلسة الكنيست بكامل أعضائه واللجنة المالية حيث سيتم مناقشة ميزانية ٢٠٠٩ في نهاية أكتوبر القادم، بسبب معارضة حزبى العمل وشاس وأحزاب المعارضة. وتتجه التقديرات في الكنيست إلى إن من سيأتى خلفاً لرئيس الوزراء إيهود أولمرت سيضطر لإدخال تعديلات على مشروع الميزانية من أجل تحقيق أغلبية مؤيدة له. وتتمثل التعديلات المتوقعة في رفع زيادة المستهدف في الإنفاق من ١,٧٪ إلى ٢,٥٪، مثلما طالب بذلك حزب العمل بتكلفة قدرها ٢ مليارات شيكل سنوياً وكذلك زيادة مخصصات الأطفال بمقدار ١,٥ مليار شيكل مثلما طالب بذلك حزب شاس.

وتشير التقديرات في الكنيست إلى أنه إذا تمَّ انتخاب شاؤول موفاز رئيساً لحزب لكاديما فإنه سيتعرض لضغوط سياسية تجعله يقوم بتعديلات على الميزانية من أجل حشد أغلبية مؤيدة له. في مقابل ذلك إذا تمَّ انتخاب تسيبى ليفنى فإنها ستفضل العمل من أجل تقديم موعد الانتخابات. وفى حالة كهذه ستتم المصادقة على الميزانية فقط في منتصف ٢٠٠٩ بعد تشكيل حكومة جديدة في عقب الانتخابات.

أما إذا لم توافق الكنيست على مشروع الميزانية خلال القراءة الثالثة حتى ٣١ ديسمبر فإن الدولة ستدار على طريقة الميزانية الشهرية. وإذا لم تتم المصادقة على الميزانية حتى ٣١ مارس ٢٠٠٩ فسيتم حل الكنيست إلى أن تجرى انتخابات جديدة في ٣٠ يونيو ٢٠٠٩.

جمعية نجيشوت يسرائيل تعارض ميزانية ٢٠٠٩

بقلم: نيل نير
المصدر: www.scoop.co.il
٢٠٠٨/٨/٢٨

تقوم جمعية نجيشوت يسرائيل (*) بحشد الجمهور الإسرائيلي من أجل مناهضة مشروع الميزانية لعام ٢٠٠٩. فمشروع الميزانية في شكله الحالي لا يحمل أية بشارة، كما أنه لا يسهم في تقليل الفوارق الاجتماعية لصالح التقارب الاجتماعي وتحسين مستوى معيشة ٦٠٠ ألف شخص من ذوي الاحتياجات الخاصة يعيشون في إسرائيل.

وفي استطاعة الجماهير العريضة أن تساعد في النضال من أجل المستقبل الاجتماعي لدولة إسرائيل، وأن تنضم إلى ساحة النضال وتوقع على عريضة الاحتجاج التي أعدتها الجمعية في هذا الصدد.

لا يوجد من لديه حصانة في مواجهة المصير، فالإعاقة يمكن أن تحدث لأي شخص. وقد حان الوقت لنؤكد على أن ذوي الاحتياجات الخاصة سيعيشون في إسرائيل تحت مظلة المساواة والاحترام والاستقلال. وقد توجهت جمعية نجيشوت يسرائيل بخطاب إلى وزراء الحكومة الإسرائيلية وأعضاء الكنيست بشأن موضوع ميزانية ٢٠٠٩ وقانون التسويات لعام ٢٠٠٩. جاء فيه:

السادة الوزراء وأعضاء الكنيست الموقرون

عاماً بعد عام تبتعد الحكومة الإسرائيلية بأهدافها عن مسألة النهوض بإدماج ومساواة الأشخاص من ذوي الاحتياجات الخاصة بغيرهم، فهاهو قانون التسويات وميزانية الدولة لعام ٢٠٠٩ مرة أخرى يُطرحان للمناقشة على طاولة الحكومة دون التطرق إلى هذا الأمر. وعلى ما يبدو فإن المشرعين لم يستوعبوا بعد تلك القوة البشرية البالغ قوامها ٦٠٠ ألف شخص من ذوي الاحتياجات الخاصة في الإسهام بنهوض الدولة بدلاً من النظر إليهم على أنهم يشكلون عبئاً على الدولة. كما إن ميزانية هذا العام لا تحمل أي بصيص أمل لجمهور ذوي الاحتياجات الخاصة.

لقد شهدت السنوات الأخيرة سن قانون المساواة في الحقوق لصالح ذوي الاحتياجات الخاصة، وبدأت تظهر موضوعات التلاقي والاندماج والمساواة. إن الهدف الأسمى للسياسة الاقتصادية في إسرائيل هو "تشجيع النمو والازدهار مع تقليص الفوارق الاجتماعية" والوسائل التي من شأنها تحقيق ذلك هي:

- انتهاج سياسة مالية مسؤولة.
- زيادة الاستثمار المادي والبشري.
- تقوية ودعم الضواحي.
- زيادة نسبة التشغيل والمشاركة في القوة العاملة ودعم الطبقات الفقيرة.
- تشجيع المنافسة وتحسين القدرة الإنتاجية.

إن الاعتمادات المالية المخصصة لتحسين مستوى معيشة ذوي الاحتياجات الخاصة التابعة للتأمين الوطني في ميزانية عام ٢٠٠٩ لدولة إسرائيل وقانون التسويات تبدو كما لو إن الأهداف شيء والواقع شيء آخر. ليس فقط لأنه لا توجد أية خطة أو إشارة لوجود استثمارات من أجل النهوض بذوي الاحتياجات الخاصة، بل العكس هو ما يحدث، حيث نجد تقليصاً في الميزانيات والاستثمارات.

لقد قامت جمعية نجيشوت يسرائيل خلال السنوات الأخيرة الماضية ببذل الكثير من أجل تمكين ذوي الاحتياجات الخاصة من ممارسة حق التصويت كما هو الحال في أية دولة ديموقراطية.

إن هذه هي فرصتكم للتأثير في مستوى حياتنا وإسهاماتنا لهذه الدولة في كيف ولمن سنعطي أصواتنا في انتخابات الكنيست القادمة.

مع خالص التقدير والاحترام.

يوفال فاجنر
رئيس جمعية نجيشوت يسرائيل

(*) جمعية نجيشوت يسرائيل: تأسست عام ١٩٩٩ لتسهيل اندماج المعاقين في المجتمع ومساواتهم في الحقوق والاحترام والاستقلالية مع غيرهم من الأشخاص الطبيعيين في إسرائيل.

إسراف اجتماعى وأمني

بقلم: دانييل دورون(*)
صحيفة "يسرائيل هايوم"
٢٠٠٨/٨/٣١

تركزت حرب التصديق على الميزانية فى الحكومة على صعيدين سياصلان تصدر النقاش العام الإسرائيلى فى الفترة القادمة: الصعيد الأول هو نضال وزارة المالية من أجل الحفاظ على نسبة عجز تبلغ ١,٧٪ فى الميزانية فى مواجهة وزير الدفاع إيهود باراك ورئيس لجنة المالية بالكنيست أفيشاى برفرمان ووزير التجارة والصناعة والتشغيل إيلى يشاى الذين يطالبون بزيادة نسبة العجز لصالح "المتطلبات الاجتماعية". ورداً على ذلك، تزعم وزارة المالية أن زيادة نسبة العجز لن تؤدى إلا إلى المزيد من الإسراف فى الميزانية الممتلئة بالكثير من الإسراف والنفقات المبالغ فيها.

والصعيد الثانى هو الحرب الدائرة بين من يطالبون بتقليصات "مؤلمة" فى ميزانية الأمن من أجل الحفاظ على إطار الميزانية وبين من يطالبون بتقليص ميزانية الرفاه الاجتماعي. وقد قال وزير المالية رونى بارأون إن اختراق الميزانية سيضر بالاقتصاد، والأدهى من ذلك أنه سيمثل إخلالاً بتعهدات إسرائيل للحكومة الأمريكية التى قطعتها لها خلال حصولها على ضمانات لقروض مؤخراً.

أولاً أتعجب من استهتار شخصيات محنكة سياسياً أمثال باراك وبرفرمان بهذه التعهدات. ولكن من لا يدرك مدى الإسراف الذى تتضمنه الميزانية أوصيه بالإطلاع على التقارير الصادرة عن مراقب الدولة. وتجدر الإشارة إلى أن زيادة الميزانية وكذلك المزيد من الإسراف سيؤدى إلى تداعيات سلبية أخرى على توزيع الموارد الاقتصادية وعلى استغلالها على النحو الأمثل. ويتضمن هذا الإسراف موارد يمكن تسخيرها للتنمية الاقتصادية وخفض الضرائب والأسعار وكذلك زيادة القوة الشرائية لأصحاب الدخول المنخفضة من الشرائح الفقيرة فى الاقتصاد وحل جزء كبير من مشكلة الفقر. كما يؤدى هذا الإسراف إلى زيادة معدلات الفساد فى الاقتصاد. فالأموال المبالغ فيها يحتكرها أصحاب رؤوس الأموال و"المقربين" من الحكومة. وهناك أموال طائلة يتم إنفاقها بإسراف على المكافآت الضخمة للموظفين الأعضاء فى اتحادات عمالية احتكارية تحصل على رواتب ضخمة بغض النظر عن الإنتاج. وكل ذلك على حساب موظفين ليس لهم ثقل سياسي، وكذلك على حساب العاطلين، أى أن الإسراف يؤدى أيضاً إلى خفض إنتاج الموظف الإسرائيلي، وهو ما يؤدى إلى عدم المقدرة على دفع رواتب مناسبة للموظفين نظير عملهم.

وبناء على ذلك، فإن الاختيار بين التقليصات فى ميزانية الأمن أو ميزانية الرفاه الاجتماعى هو اختيار مزيف. ويجب تقليص النفقات المبالغ فيها سواء فى ميزانية الأمن أو ميزانية الرفاه الاجتماعي. وهذا الأمر سيفيد الاقتصاد الإسرائيلى ودافعى الضرائب والشرائح الفقيرة، وباختصار سيفيد الفقراء والأغنياء على حد سواء. وسوف يؤدى تقليص النفقات المبالغ فيها إلى توفير موارد كافية من الميزانية لأغراض حيوية، كما سيشجع الجهة المسئولة على استغلال الموارد المتبقية على أكمل وجه.

لقد جاء فى التقرير الصادر مؤخراً عن لجنة "برودت" (اللجنة المعنية بدراسة ميزانية الأمن فى إسرائيل) أنه يجب زيادة ميزانية الأمن. وفى ضوء المخاطر الكبيرة ربما يكون على حق. ولكن التقرير أفاد أيضاً بأنه على النقيض من مزاعم جهات عسكرية إسرائيلية بأنه لا أساس للربط بين الأهداف العسكرية وأوجه القصور الكثيرة (التى ظهرت خلال حرب لبنان الثانية) وبين الاتجار بالميزانية. فقد جاء فى التقرير أنه "حسب شهادة الجيش الإسرائيلى فإن القوة التى تم استخدامها... كان مبالغ فيها".

أى أن الجيش الإسرائيلى ينفق الجزء الأكبر من ميزانيته الضخمة ليس فى الرواتب والمعاشات الضخمة للعسكريين غير المقاتلين (والذين يحصلون على رواتب ومعاشات كما لو كانوا مقاتلين) وإنما أيضاً فى الاستخدام غير المجدى لموارده فى أوقات الحرب. ويرجع السبب فى ذلك إلى أن الجهة التى لديها المقدرة على منح مخصصات مالية مبالغ فيها لا يمكنها تقليص هذه النفقات فى مجال واحد فقط.

وفيما يتعلق بمجال الرفاه الاجتماعى أعتقد أنه لا مجال للحديث بإسهاب عن الإسراف والفساد فى جهاز الرفاه الاجتماعي. فالإسراف يحول دون تقديم المساعدة المناسبة للمحتاجين مثل المعاقين والمسنين.

وكل هذا يتناقض مع محاولتهم خداعنا عبر وسائل الإعلام بالبديل الحقيقى للتقليصات فى الميزانية، وهو الاختيار بين التقليصات "المؤلمة" فى ميزانية الأمن أو ميزانية الرفاه الاجتماعى كما عرض وزير المالية، وبين التقليصات الضرورية والمجدية للغاية للميزانية وبين استمرار نظام الإسراف الهدام، الذى يثقل على كاهل الفقراء ويحول دون حصولهم على المساعدة، بينما يزيد من ثراء أصحاب العلاقات ويفسد المجتمع الإسرائيلى ويهدم اقتصاده.

(*) كاتب المقال هو رئيس المركز الإسرائيلى للنهوض الاجتماعى والاقتصادي.

ميزانية ٢٠٠٩: الضواحي ستضطر للانتظار

بقلم: ميكي بيليد ونعما سيكولار
يديعوت أحرونوت
٢٠٠٨/٨/٣١

لم يندهش موظفو الوزارات الحكومية الذين شهدوا ليلة ليلاء أثناء التصديق على الميزانية. حتى صغار الموظفين، الذين يشهدون لأول مرة المناقشات الطويلة، أدركوا أن أى خطة تحول أموالا طائلة من مكان إلى آخر لن تمر بسلام.

ويتمثل الهدف الأساسى فى التوصل إلى موافقة الوزراء على ميزانية الدولة وعلى نصيب الأسد من قانون التسويات، ولكن صراع ليس سهلا ستتحمل مسئوليته الخطة لدفع وتشجيع الضواحي. ويشير رصد التغيرات التى طرأت على الخطة فى ذات المساء الطويل إلى كيفية تغير معالم خطة حكومية، قبل طرحها للتداول فى الكنيست.

عندما طرح وزير المالية رونى بار أون ومدير عام وزارته ياروف أريآف الخطة فى مستهل شهر أغسطس، كانت هذه هى المرة الأولى منذ سنوات التى يتم فيها تحديد جدول أولويات لاعتماد موارد مالية للضواحي، كجزء من خطة شاملة وتفصيلية، والأهم ذات مصادر نقدية معروفة وميسرة، إلا أنه فى ذلك الوقت بدأ الهجوم، حيث شن رؤساء منتدى المدن الـ١٥ الصناعية الكبرى، واتحاد المقاولين ووزارة الصناعة والتجارة والتشغيل هجوما على بنود مختلفة - كل حسب أسبابه.

كان واضحا لبارأون ومسئولى وزارته أن الخطة، التى وُضعت كجزء من قانون التسويات لعام ٢٠٠٩، لن تمر بسلام. ولكنهم أيضاً لم يتوقعوا أن يكون الابتعاد عن الخطة الأصلية فى نهاية الأمر بهذا الشكل الكبير. ومن ناحية أخرى ربما كانت التغييرات الكبيرة لم تحدث، إذا تعاونت وزارة المالية فى التخطيط مع كل من عارضوا الخطة وفى النهاية تسببوا فى التغييرات. هم من ناحيتهم، وصلوا فى الصباح إلى الوزارة ووجدوا كراسة زرقاء تقترح نقل أموال من أيديهم إلى شمال وجنوب إسرائيل.

*** من يخشى رون حولداي..؟**

شعر رؤساء السلطات الأعضاء فى منتدى الـ١٥ (جميع السلطات الكبرى باستثناء القدس) بالخوف الشديد من الخطة. فبمقتضى أحد البنود لن تُنقل هيئات عامة وحكومية - ومنها قواعد للجيش الإسرائيلى ومطارات ومستشفيات - إلى البلديات التى يقعن تحت نطاقها أموال الضريبة العقارية، وإنما إلى صندوق حكومى خاص. وسينقل الصندوق تلك الأموال كمنح حكومية للسلطات فى الضواحي. ومن المتوقع أن تفقد كل من تل أبيب وحيفا -على سبيل المثال- نحو ٢٠٠ مليون شيكل سنويا.

وقد انشغل مدير عام بلدية تل أبيب حاييم ليبا ورئيس البلدية رون حولداى ليل نهار، بمحاولة توضيح خطأ مسئولى وزارة المالية ووزير الداخلية ميئير شطريت (الذى يؤيد الخطة) وحتى الآن لم تكلل جهودهم بالنجاح.

أفضل ما نتج عن ذلك هو إلغاء تخصيص ثلث أموال بدل رسوم تحسين - التى تحولها إدارة أراضى إسرائيل إلى السلطات بقيمة عشرات ملايين الشيكلات - لصندوق المنح الحكومية المذكورة.. حيث حصل رؤساء السلطات الكبرى على تعويض آخر هو جلسة استماع من بارأون، ومن المسئول عن الميزانيات فى وزارة المالية رام بليكوف فيما يتعلق بالخطة بأكملها. إذ أقنعوهم ومعهم أعضاء الكنيست بعدم المساس بميزانيتهم، وأن يظل كل شيء كما هو.

*** «نحن غير قلقين»:**

هل تشعر وزارة الصناعة والتجارة والتشغيل بالقلق من الشكل الذى ستبدو عليه الخطة النهائية، فى الوقت الذى تخلو فيه معظم البنود المهمة فى النص الحالى من ميزانيات مضمونة..؟ قال كفيتي، أحد مسئولى وزارة المالية: «هناك طاقم متخصص فى شعبة الميزانيات، نتعاون معه بشكل كامل، ولا نخشى حدوث تجاوزات». «المبادئ الأساسية متفق عليها، وقد فضلنا الوصول بموجب النص إلى اتفاقات عامة، من أجل التوصل إلى خطة نهائية. بالفعل لم تنته المسألة المالية، ولكن من الواضح لنا أننا نواجه طاقم متخصص مهنيا يهتم بتطوير الضواحى ولذلك لا نشعر بالقلق.

ترجمات عبرية

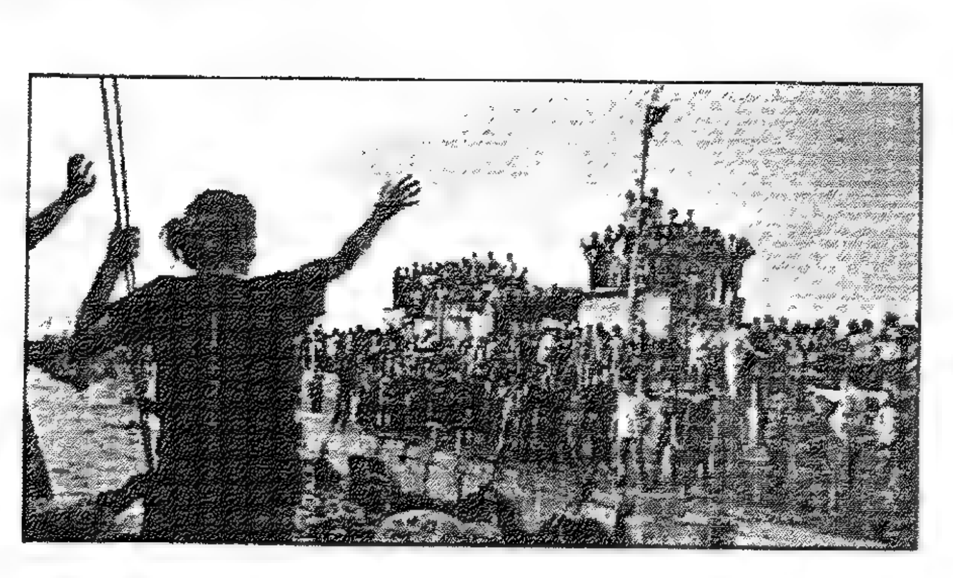
٤

الشأن الفلسطيني

"على الدول العربية أن تحذو حذو سفن السلام"

المصدر: www.walla.co.il
٢٠٠٨/٨/٢٣
بقلم: هيئة تحرير الموقع

دعا سعيد صيام، وزير الداخلية فى حكومة حماس، مساء اليوم (السبت) الدول العربية أن تحذو حذو ٤٤ من نشطاء حقوق الإنسان الذين وصلوا إلى غزة، وأن تعمل على فك حصار غزة. وقد أفادت الإذاعة الإسرائيلية بأنه بعد وصول الكم الهائل من الفلسطينيين إلى منطقة الميناء، قررت شرطة حماس إلغاء استقبال نشطاء حقوق الإنسان الذين وصلوا من قبرص.



وقد دعا مستشار أبو مازن «نمر حماد» حماس لعدم استغلال مجيء نشطاء حقوق الإنسان لاستعداء ومشاكسة الدول العربية. وأضاف أن هناك أهمية لمجيء السفن، ولكن لا داعي للمبالغة بأحاديث هدفها فك حصار غزة.

وكانت سفينتا الاحتجاج قد وصلتا بعد الظهر إلى قطاع غزة وقوبلتا بالتصفيق. وقد جاء ٤٤ من نشطاء حقوق الإنسان على متن السفن التى أبحرت أمس قادمة من قبرص احتجاجا على الحصار الذى فرضته إسرائيل على قطاع غزة. وقد أحضر الناشطون إلى القطاع معدات إنسانية وأدوية. وقال الناشطون على السفينة إن الأطفال جاءوا إليهم سباحة وبقى عشرات الآلاف على الشاطئ. وقال جيف هارفر - إسرائيلى كان على السفينة: «إن هذا أمر رائع، مليون ونصف مليون شخص منعزلون عن العالم الخارجى تماما، يأتى إليهم فجأة أشخاص من كافة أنحاء العالم على متن سفينتين».

وأضاف هارفر أن الهدف هو فك الحصار بشكل خاص وإنهاء الاحتلال بشكل عام، ورغم أن الهدف غير إنسانى وإنما سياسى إلا أننا لم نأت خالين الوفاض وإنما أحضرنا ٢٠٠ جهاز سمع للأطفال الذين أصيبوا بالصمم بسبب القصف الإسرائيلى فى القطاع». وأضاف أن الناشطين سيبقون بضعة أيام فى القطاع وسيقومون ببعض الزيارات الإنسانية.

وقد أعلنت مصادر فى القدس بعد الظهر أن إسرائيل قررت السماح للسفينتين بالرسو على شاطئ القطاع، لمنع الانتقادات وردود الأفعال الدولية القاسية. كما أضاف المسئولون أنه معروف مَنْ وماذا يوجد على متن السفن، ولذلك لا يوجد خوف من تهريب سلاح إلى القطاع.

كان وصول السفينتين قد تعطل عدة ساعات بسبب هياج البحر وسوء الأحوال الجوية. ويقول منظمو الرحلة الجوية إنه إلى جانب سوء الأحوال الجوية، تم التشويش على أجهزة الاتصال فى السفينة، ويعتقدون أن إسرائيل هى المسئولة عن ذلك. وقال رمزى قيزيا المتحدث من قبل الناشطين إن السفينتين تحملان علم يونانى فى المياه الإقليمية وقد تعرضنا لهجوم إلكترونى شوَّش على أجهزة السفينة.

وأثناء ذلك اتجهت العشرات من قوارب الصيد الفلسطينية من سواحل شاطئ غزة إلى قلب البحر فى ساعات الظهر لاستقبال السفينتين. إلا أن مصادر فلسطينية قالت إن قوارب تابعة للجيش الإسرائيلى أطلقت نارا فى الهواء

فعادت القوارب إلى الشاطئ. وقال المتحدث باسم الجيش الإسرائيلي إنه ليست هناك معلومات عن القيام بأى نشاط عسكرى هناك.

* «الحصار غير قانوني»:

أبحر الناشطون، من سكان ١٧ دولة مختلفة، من خليج لارناكا فى قبرص. وكان من ضمن الناشطين راهبة كاثوليكية تبلغ من العمر ٨١ عاما، وشقيقة زوجة تونى بلير رئيس وزراء بريطانيا السابق ومبعوث اللجنة الرباعية للشرق الأوسط، وعضو فى البرلمان اليوناني. كما كانت الناجية من الكارثة النازية هايدى آبشتاين البالغة من العمر ٨٤ عاما، تعتزم الذهاب مع الحملة، إلا أنها لم تستطع ذلك لأسباب صحية. وأضاف الناشطون أنهم يخططون لإرسال مساعدة للفلسطينيين فى القطاع، ولكن الهدف الأساسى هو زيادة الوعى بأحوال معيشة الفلسطينيين الذين يعانون من نقص فى الوقود والمؤن.

وقالت هويدا عراف، وهى فلسطينية تحمل الجنسية الإسرائيلية والأمريكية: «الحصار الذى تفرضه إسرائيل على غزة ليس غير قانونى فى نظر القانون الدولى فحسب، بل أيضاً غير أخلاقي. إن المؤسسات الدولية وحكومات العالم على علم بما يحدث ولكنهن لا يفعلن شيئا فى هذا الصدد»..

وقال مسئول قبرصي: «إن إسرائيل أرادت التحقق من إمكانية إلغاء الإبحار، ولكنها فشلت فى ذلك».. جديرٌ بالذكر أن منظمة التحرير الفلسطينية كانت قد حاولت من قبل الإبحار من حيفا إلى قبرص مع مطرودين فلسطينيين عام ١٩٨٩، ولكنها فشلت بسبب قصف إسرائيلى أسفر عن فجوة على سطح السفينة المستأجرة.

اعتقال البروفيسور الإسرائيلى الذى أبحر إلى غزة

بقلم: عومر كرمون
المصدر: www.nfc.co.il
٢٠٠٨/٨/٢٧

عاد البروفيسور الإسرائيلى جيف هالفر، الذى أبحر مع ٤٠ ناشطاً من اليسار من جميع أنحاء العالم إلى ميناء غزة، إلى إسرائيل عن طريق معبر إيريز، حيث ألقى القبض عليه وتم التحقيق معه فى مركز شرطة سديروت، حيث قضى هناك ليلته فى غرفة الحبس بمركز شرطة سديروت، ومن المقرر أن يمثل اليوم أمام قاض فى كريات جَت لاستمرار حبسه.

جدير بالذكر أن يوم الاثنين شهد إطلاق صاروخى قسام من قطاع غزة ناحية سديروت، ولحسن الحظ لم يسفر إطلاق الصاروخين عن إصابات أو أضرار.

كان هالفر قد وصل يوم السبت إلى ميناء غزة، حيث استقبل استقبال الأبطال. وقد حظى خلال المؤتمر الصحفى الذى عُقد فى غزة بتصفيق حاد عندما قدم نفسه كيهودى من سكان القدس.

* مرشح لجائزة نوبل للسلام:

البروفيسور جيف هالفر هو مدير عام اللجنة الإسرائيلية ضد هدم المنازل. وخلال العامين الماضيين تمّ ترشيحه للحصول على جائزة نوبل للسلام نظراً لنشاطه من أجل الفلسطينيين. هاجر هالفر إلى إسرائيل عام ١٩٧٣ محاضراً للأنثربولوجي. رفض ولداه الخدمة فى الجيش الإسرائيلى لأسباب تتعلق بالضمير. يكثر هالفر من التجوال فى أنحاء العالم وإلقاء المحاضرات المناهضة لإسرائيل. وقد قام مؤخراً بافتتاح مكتب للمنظمة التى يترأسها فى الولايات المتحدة الأمريكية.

وخلال زيارته لغزة حصل البروفيسور هالفر على الجنسية الفلسطينية الفخرية. لم ينضم إلى زملائه فى لقائهم مع رئيس وزراء حماس إسماعيل هنية، لأنه حسب تصريحاته، لم يرغب فى أن يقوم الإعلام الإسرائيلى بالانشغال بالأمر والتركيز عليه بدلاً من التركيز على الحصار المفروض على قطاع غزة.

بعد مرور ١٢ عاما على العملية.. السلطة الفلسطينية ستدفع تعويضا

بقلم: عدنا أداتو
صحيفة إسرائيل اليوم
٢٠٠٨/٩/٢

قتل الزوجان أونجر عام ١٩٩٦. أقرت محكمة أمريكية بأنه ينبغى على السلطة الفلسطينية تعويض الأسرة بمبلغ ١١٦ مليون دولار. قررت المحكمة المركزية فى القدس أمس بأنه يمكن تطبيق الحكم فى إسرائيل.

بعد ١٢ سنة من مقتل والدهم فى عملية إرهابية حقق أبناء أسرة أونجر أمس انتصارا آخر فى النضال ضد السلطة الفلسطينية، حيث أقرت المحكمة المركزية فى القدس بأنه ينبغى تطبيق الحكم الذى صدر فى الولايات المتحدة ويقضى بإلزام السلطة الفلسطينية ومنظمة التحرير الفلسطينية بدفع تعويض للأسرة يبلغ ١١٦ مليون دولار، فى إسرائيل.

وكان الزوجان إفرات ويارون قد قتلا فى عملية إطلاق نار فى ٩ يونيو ١٩٩٦ عندما أطلق مخربون النار على سيارتهما بالقرب من بيت شيمش. ونظرا لأن يارون يحمل جنسية أمريكية قرر أفراد الأسرة وعلى رأسهم الأبناء يشاى ودافير رفع دعوى فى الولايات المتحدة ضد المسئولين عن العملية. وقد قبلت المحكمة الفيدرالية عام ٢٠٠٤ زعمهم بأن السلطة الفلسطينية ومنظمة التحرير الفلسطينية مسئولتان عن العملية، وحكمت بأنه ينبغى عليهما دفع تعويض يبلغ ١١٦ مليون دولار لهم.

منذ ذلك الوقت استأنفت السلطة الفلسطينية لكن دون نجاح، وزعمت أيضا أنه لا يمكن تطبيق هذا الحكم فى إسرائيل. كما رفض القاضى أهارون فركش أمس سلسلة من ادعاءات السلطة الفلسطينية ومنظمة التحرير الفلسطينية ووافق على ادعاء الأسرة بأن الحكم الأمريكى من الممكن فرضه فى إسرائيل. وقد أقرت المحكمة بأن التجميد الذى فرضته المحكمة على أموال السلطة الفلسطينية ومنظمة التحرير الفلسطينية سيستمر حتى تنفيذ الحكم.

من ناحية أخرى، أبدى المحامى موردخاى هلر، الذى مثل أسرة أونجر، رضاه قائلا: "لقد صدر الحكم فى الولايات المتحدة عام ٢٠٠٤ ورُفضت ثلاثة استئنافات قدمت فى هذا الشأن فى المحكمة العليا الأمريكية، وهو حكم لا مثيل له، وبعد الأول الذى أعلن تطبيقه فى إسرائيل لصالح ضحايا الإرهاب، إن السلطة ومنظمة التحرير تتبعان سياسة المماطلة، كما أكد القضاة فى الولايات المتحدة أنهم بذلوا قصارى جهدهم لتعطيل الإجراءات، ولكن لدينا الكثير من الصبر ونتمنى أن ينتصر العدل".

كما يبدو أن أبناء الأسرة سيضطرون للتحلى بالصبر. فقد أعلن المحامى يوسى أرنون الذى مثل السلطة الفلسطينية ومنظمة التحرير الفلسطينية أنه يعتزم تقديم استئناف للمحكمة العليا وقال: "إنه حكم لا يمكن تنفيذه، ولا يمكن أن يحصل شخص على ٢٠٠ ضعف ما يحصل عليه من هو غير أمريكي، فقط لأنه يحمل الجنسية الأمريكية. إن الحكم يشتمل على مغالطات قضائية وأخلاقية وأتمنى أن تصحح المحكمة العليا الخطأ".

حول إمكانية تطبيق النموذج الأيرلندى لحل المشكلة الفلسطينية

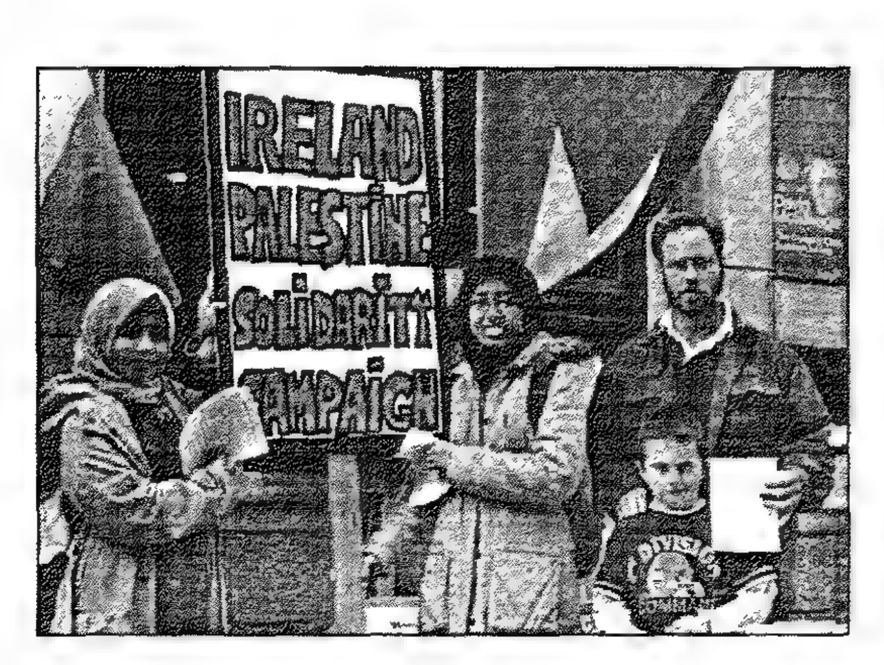
بقلم: بنحاس عنبري
المصدر: www.omedia.co.il
٢٠٠٨/٩/٢

كثيراً ما تُعقد مقارنة بين أيرلندا الشمالية وإسرائيل، حيث يُستخدم "النموذج الأيرلندي" كنموذج لحل المشكلة الفلسطينية. وهكذا على سبيل المثال، يكثر تونى بلير، ممثل الرباعية الدولية، من الحديث عن نجاحه فى التوصل لتسوية فى أيرلندا الشمالية كدليل على إمكانية حل مشاكل الإرهاب بالطرق السلمية.

ولكن تكفى زيارة واحدة لأيرلندا كى نفهم أسباب نجاح "النموذج الأيرلندي" ومدى ملاءمته للواقع فى منطقتنا. فنجاح "النموذج الأيرلندي" كان نابعا فى الأساس من نهج داخلى خاص بأيرلندا وحدها. وكانت عظمة بلير أنه فطن إلى هذه الخصوصية وربطها بالاتفاق. فى الواقع، لم يكن هذا الاتفاق "اتفاقا سياسيا"، فتجاه الخارج، مُنحت بعض الصلاحيات لنظام الحكم الذاتى فى أيرلندا الشمالية، ولكن فى حقيقة الأمر لم يتنازل أى طرف عن مواقفه الرئيسية.

الأيرلنديون فى الجمهورية الأيرلندية يتحدثون عن أيرلندا الشمالية بمصطلحات "المقاطعات الستة" ولا يعترفون بها. وفى المقابل، يسخر البروتستانت فى أيرلندا الشمالية من "الجمهورية" التى نبذت التقاليد الملكية للمملكة المتحدة.

المحصلة النهائية هى أن الأيرلنديين قرروا تنحية الجدل السياسى والأيديولوجية جانبا، وتفضيل المصالح الاقتصادية التى ينطوى عليها انضمام أيرلندا إلى الاتحاد الأوروبى من ناحية، والطفرة الهائلة فى صناعة التكنولوجية المتقدمة من ناحية أخرى، حيث قررت كبرى شركات التكنولوجية المتقدمة الأمريكية الاستثمار فى أيرلندا. يشير الأيرلنديون فى الجمهورية إلى نجاحهم فى القضاء على الجريمة المنظمة وعلى الفساد السياسى وهو ما كان بمثابة انعطافة نحو الانطلاقة الاقتصادية. أما البروتستانت فى الشمال فيرون الانعطافة فى عدم خضوعهم للإرهاب وصمودهم أثناء فترة الإرهاب القاسية، بدعم من حكومة لندن. أى أن الحصانة الشعبية فى أيرلندا الشمالية - التى أثبتت للإرهابيين الأيرلنديين أن الإرهاب لن يغير من الأمر شيئا - وتغلب حكومة دبلن على الجريمة المنظمة، التى كانت ترتبط أيضاً بالإرهابيين الأيرلنديين، هما العاملين اللذين هيئا التربة لخلق أجواء جديدة تمخض عنها الاتفاق.

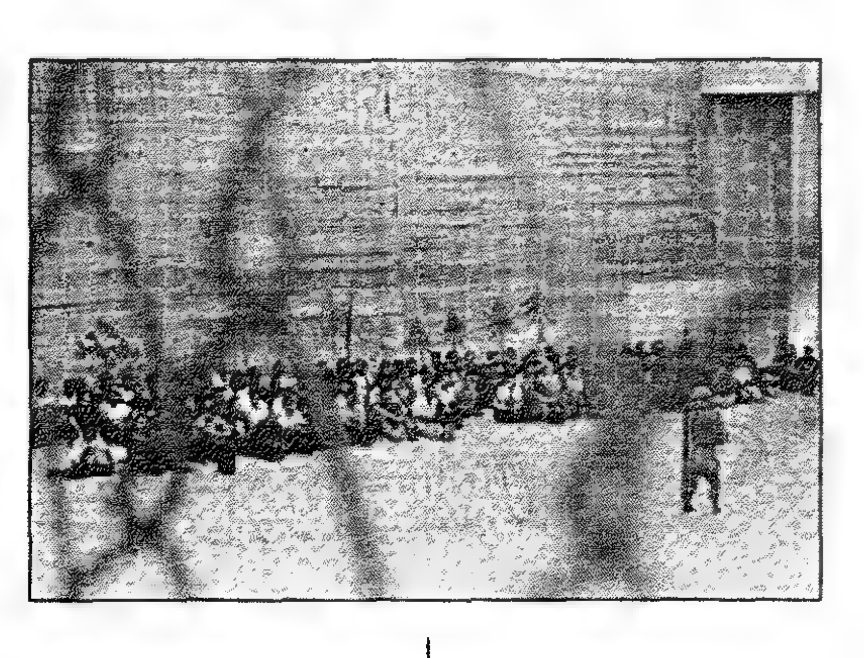


فما علاقة كل هذا بنا..؟ صحيح أن النجاح فى أيرلندا يثبت أنه من الممكن التغلب على الإرهاب، ولكن حتى يتسنى تطبيق هذا النموذج عندنا، علينا إحداث تغييرات داخلية - سواء فى السلطة الفلسطينية أو فى إسرائيل: ففى السلطة الفلسطينية، عليهم وضع أجندة قيم جديدة تفضل الرخاء الاقتصادى على تحقيق الرغبات القومية. وفضلا عن ذلك، يجب تكريس الوعى بضرورة استئصال الإرهاب من جذوره. ليس معنى ذلك أن يتخلى الفلسطينيون عن أحلامهم السياسية، ولكن عليهم أن يفهموا أن "المقاومة" تعمل ضدهم وليس لصالحهم.. وبالنسبة لإسرائيل، فعليها أن تنظر إلى مكافحة الجريمة المنظمة ليس فقط كضرورة داخلية، وإنما أيضاً كجزء لا يتجزأ من مسيرة السلام.

لنأخذ أسرى حماس رهائن

بقلم: أليتسور ديفون (*)
المصدر: www.makor.co.il
٢٠٠٨/٩/٧

تتحدث وسائل الإعلام المقروءة والإلكترونية يومياً عن العدد الدقيق للأيام التى مرت منذ أسر واختطاف جلعاد شاليط على يد حماس فى غزة. كما تركز اهتمامنا قبل عدة أيام على الحقيقة التى مفادها أن شاليط يقضى فى سجن حماس عيد ميلاده الثالث. لقد عرفنا جميعاً بأمر الخطاب الذى كتبه أصدقاء شاليط إلى رئيس الوزراء، وأشاروا فيه إلى أن جلعاد سقط فى الأسر وهو يؤدى واجبه فى حماية الدولة. كما قرأنا وسمعنا تصريحات أفراد أسرة شاليط. كل ذلك وصل إلينا كجزء من "حملة" تطالب الحكومة الإسرائيلية "ببذل قصارى جهدها" من أجل إعادة جلعاد شاليط إلى منزله.



الحكومة الإسرائيلية من جانبها، خاصة رئيس الوزراء ووزير الدفاع، عادت وأعلنت أنها ستبذل بالفعل "قصارى جهدها" من أجل إعادة جلعاد من الأسر، إلا أنها ترغب فى مزيد من الوقت، فمسألة استعادة الأسرى مسألة جديرة بالسرية.

فى هذه الأثناء نشاهد ممثل حماس يعلن لنا على شاشات التليفزيون أن جلعاد شاليط لن يرى النور إذا لم يستجيبوا لمطالب الخاطفين مسبقاً، وأن مصيره سيكون مثل مصير رون آراد. إن قائمة مطالب حماس آخذة فى التزايد، وأعداد القتلة الذين يُطلب منا إطلاق سراحهم آخذ هو الآخر فى الزيادة، ومن بينهم من قاموا بتنفيذ عمليات ليلة عيد

الفصح فى فندق بارك ومن هم على شاكلتهم. إذا كانت القائمة الأولى تضم أربعمائة اسماً فإنها الآن تضم ما يزيد عن ألف اسم. ونعرف من الأنباء التى تسربت لوسائل الإعلام أن حكومتنا بالفعل على استعداد لإطلاق سراح عدد كبير من المعتقلين، وسيكون عدد القتلة الذين سيتم الإفراج عنهم قليلاً.

على الرغم من أن واضعى السياسات يتفقون على ضرورة "بذل قصارى جهدهم" من أجل جلعاد شاليط، إلا أنه على ما يبدو لم يجر أى نقاش جماهيرى جاد على قدر كلمة "قصارى جهدهم" فى هذا الشأن. فهل التفسير المحتمل الوحيد هو الخنوع لمطالب حماس أم أن مصطلح "بذل قصارى جهدهم" يتضمن أيضاً القيام بعمليات اختطاف مضادة لإسماعيل هنية وأفراد أسرته أو قادة آخرين وذويهم من حماس..؟. هل كلمة "قصارى جهدهم" تتضمن القيام بعمل عسكرى من أجل إطلاق سراح شاليط بالقوة..؟. وماذا من المفترض أن يكون رد الفعل فى حالة قيام حماس بقتل شاليط مثلما حدث وقت محاولة إطلاق سراح نحشون فيكسمان..؟.

بإمكاننا أن نقترح أشياء أخرى يمكن إدراجها تحت مصطلح "قصارى جهدهم". فمن الصعب للغاية أن نفهم لماذا حتى اليوم لم نجعل كل من يظهرون فى قائمة القتلة التى قدمتها حماس رهائن، وكيف لم يتم إدخال هؤلاء على الفور إلى الحبس الانفرادى وعزلهم عن أى اتصال مع العالم الخارجي، ومنعهم من أية وسائل للقراءة والتعليم والترفيه على الأقل حتى يتم السماح للصليب الأحمر بزيارة جلعاد شاليط حتى يتم التعرف على الظروف التى يعيش فيها، والمعاملة بالمثل تجاه أسرى حماس المحبوسين لدينا.

إننا لكى نحدد المعاملة بالمثل فيما يتعلق بظروف الاعتقال والحبس لسنا فى حاجة إلى وجود تشريع جديد. إن كل ما هو مطلوب للوفاء بذلك هو توفر العقل المستنير والقرار الصحيح. فعلى الفور من اللحظة التى يتوقف فيها أسرى حماس عن "رؤية ضوء النهار" سيؤدى ذلك إلى ضغوط من جانب ذويهم، ومن يريدون سلامتهم والاطمئنان عليهم، وستبدأ صورة المفاوضات فى التغير بشكل آخر تماماً. إلا أنه لكى نجعل عمليات اختطاف الإسرائيليين غير ذات جدوى، ولكى نضمن سلامة الذين تم اختطافهم ووقعوا فى الأسر يجب علينا أن ننظر إلى نوع آخر من الرهائن، ولذلك فإنه من الضرورى وجود تشريع جديد فى هذا الخصوص.

*** قانون أساس من أجل إطلاق سراح الأسرى والمختطفين:**

١- الهدف من هذا القانون الأساسى هو الحيلولة دون اختطاف وأسر إسرائيليين بغرض المساومة عليهم، والعمل على إطلاق سراح أسرى ومختطفين إسرائيليين والاهتمام بأمنهم وسلامتهم حتى إطلاق سراحهم.

٢- على أن يكون ما يلى واضحاً فى هذا القانون:

- "الإسرائيلى" هو مواطن دولة إسرائيل، أو من يستحق أن يكون مواطناً إسرائيلياً بقوة قانون حق العودة ١٩٥٠.
- "المختطف" أو "الأسير" هو الإسرائيلى المحتجز على غير رغبته بواسطة دولة العدو أو منظمة إرهابية أو أية منظمة أو جهة معادية أخرى أياً كان اسمها أو لقبها.
- "الرهينة" هو من تمت الإشارة إلى إطلاق سراحه كشرط لإطلاق سراح مختطف أو أسير، أو هو من تحددت صفته على يد ممثل ذو صلاحية من جانب الحكومة الإسرائيلية أو الجيش الإسرائيلى على أنه مسئول عن سلامة مختطف أو أسير، أو هو من تحددت صفته كرهينة بموجب قانون الأساس هذا.

٣- الرهينة الذى حُكم عليه بالمؤبد، واحد أو أكثر، من جانب محكمة إسرائيلية أو محكمة عسكرية إسرائيلية سيكون من اللحظة التى تحول فيها لرهينة حسب هذا القانون كمن حُكم عليه بالموت. وموعد تنفيذ الحكم بالإعدام والطريقة التى سينفذ بها الحكم ستكون مسألة خاصة بشكل تام بالحكومة الإسرائيلية أو من تعطيه الصلاحية لتحديد ذلك، وقد يكون هذا الرأى متأثر بمصير وبظروف احتجاز المختطف أو الأسير.

٤- منذ اللحظة التى يصبح فيها المرء رهينة، تُنزع عنه، حسب هذا القانون، كل التسهيلات، إن وجدت، خلال ظروف حبسه، وستكون الجهة المسئولة عن احتجازه لديها كل الصلاحيات لاحتجازه فى حبس انفرادى تماماً، ومنعه من الاتصال بأى شخص بما فى ذلك المحامين وأقاربه وممثلى المنظمات الدولية، ومنعه من القراءة ووسائل الاتصال أو الترفيه أياً كانت، وكل ذلك حسب ما يتراءى للجهة المسئولة عن احتجازه. وقد يكون رأى الجهة متأثراً بمصير وظروف احتجاز المختطف أو الأسير.

٥- من تحددت صفته على أنه رهينة حسب هذا القانون وتمَّ إلقاء القبض عليه بعد ذلك بواسطة قوات الأمن التابعة لدولة إسرائيل سيظهر كمن حكم عليه بالإعدام وتسرى عليه كل بنود هذا القانون من حيث ظروف احتجازه وتنفيذ الحكم ضده.

٦- يمثل هذا القانون تعديلاً لقانون أساس آخر: هو قانون كرامة الإنسان وحريته، وكلما تعارض ما جاء فى هذا القانون مع ما يأتى فى قانون كرامة الإنسان وحريته، أو مع ما يقال فى أى قانون آخر يتم تغليب ما جاء فى هذا القانون الجديد على ما سواه.

٧- هذا القانون غير قابل للإلغاء أو التعديل إلا بتأييد ٧٥ من أعضاء الكنيست. كما أنه ليس بإمكان لوائح الطوارئ أن تغير أو توقف فعالية أو تضع شروطاً على هذا القانون الأساسي.

إننى على ثقة أن مجرد طرح مشروع هذا القانون للمناقشة سيغير على الفور من المناخ السائد فى المفاوضات بشأن جلعاد شاليط. فضلاً عن ذلك، فإن من يطالب "ببذل قصارى الجهد" يجب أن يكون على استعداد لمساندة تشريع غير عادي، تشريع يزيد من فرص جلعاد شاليط فى العودة إلى منزله بسلامة وسرعة، دون خنوع إسرائيلى للمطالب الوقحة لحماس، كما أنه سيقلل من المخاوف من اختطاف آخرين فى المستقبل.

لو تمَّ سن هذا القانون قبل استكمال الصفقة الخاصة بإلداد ريجيف وإيهود جولدفاسر، لأدى المطلب الخاص بإطلاق سراح سمير القنطار على الفور إلى جعل ظروف اعتقاله أكثر سوءاً، كشرط للحصول على كامل المعلومات الخاصة بمصير المختطفين الاثنين. فى ظروف كهذه من المؤكد أن المفاوضات ما كانت لتنتهى بتبادل قاتل مثير للاشمئزاز بتابوتين للموتى.

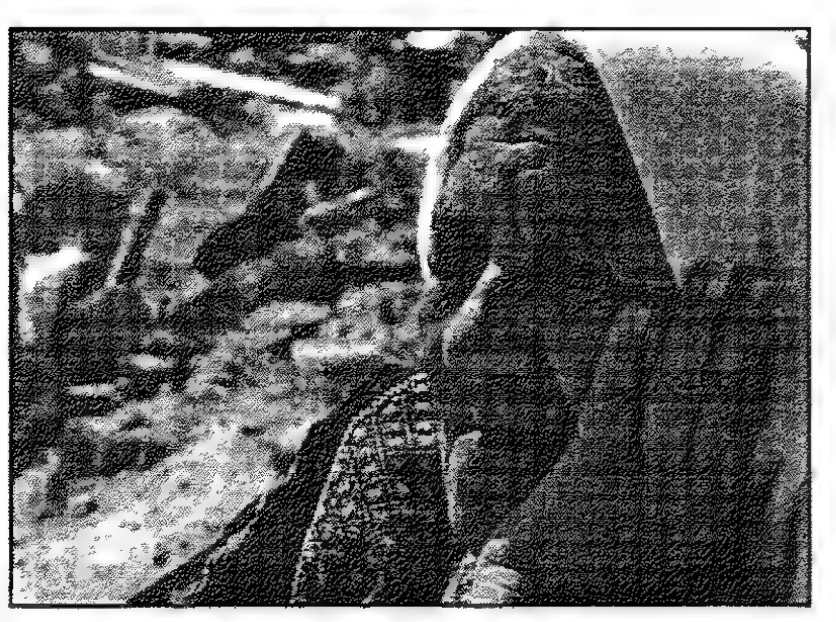
فى غزة يتضورون جوعاً وفى الضفة أقل

بقلم: يهوشع برنر

المصدر: www.walla.co.il

٢٠٠٨/٩/٨

كشفت بيانات قام بجمعها كل من المكتب المركزى الفلسطينى للإحصاء فى الضفة الغربية والإدارة المدنية أن «تحسناً ملحوظاً قد طرأ على الوضع الاقتصادى للفلسطينيين فى الضفة الغربية خلال عام ٢٠٠٨». ورغم أن متوسط الأجر اليومى مازال يصل إلى نحو ٧٧ شيكلاً، إلا أن الحديث يجرى عن زيادة تقدر بسبعة شيكلات فى مقابل العام الماضى.



وترجع الأجهزة الأمنية هذا الارتفاع إلى التسهيلات التى منحها الجيش الإسرائيلى للفلسطينيين فى جميع أنحاء الضفة الغربية، والتى تتمثل فى فتح خمسة محاور مرورية رئيسية أمام السيارات الفلسطينية وزيادة عدد تصاريح العمل. كما تضمنت التسهيلات إزالة عشرات الحواجز الترابية وفتح محورى حركة رئيسيين بالقرب من رام الله، والتى يطلق عليها «محاور نسيج الحياة» والتى بلغت تكلفتها عشرات الآلاف من الشيكلات بهدف ربط القرى المحيطة بالقدس برام الله.

وقد طرأ انخفاض فى نسبة البطالة فى الضفة الغربية خلال الربع الأول من عام ٢٠٠٨، حيث تصل نسبة البطالة الآن إلى ١٩٪. ويمكن ربط هذا المعطى بزيادة عدد تصاريح العمل الممنوحة للسكان الفلسطينيين خلال العام الماضي. علاوة على ذلك طرأت زيادة تقدر بـ٢٥٪ فى الصادرات الزراعية إلى إسرائيل. أما الزيادة الملحوظة فقد طرأت على قطاع السياحة. فقد طرأت، على سبيل المثال، زيادة بنسبة ٩٤٪ فى عدد السائحين الذين زاروا بيت لحم خلال النصف الأول من العام وذلك فى مقابل نفس الفترة من العام الماضي. كما شهدت مدينة أريحا ازدهاراً فى هذا القطاع فقد طرأت زيادة بنسبة ٤٢٪ فى عدد السائحين الذين ترددوا على المدينة.

يحاول المسئولون فى الأجهزة الأمنية إبراز تحسن الوضع الاقتصادى للفلسطينيين فى الضفة الغربية، فى مقابل الوضع المتردى الذى يعيشه السكان فى قطاع غزة. وصرح مصدر أمنى بأن «الوضع الاقتصادى المتردى الذى يعيشه الفلسطينيون تحت حكم حماس يتحدث عن نفسه، فى مقابل تحسن الوضع الاقتصادى فى الضفة».

◆ ترجمات عبرية ◆

(٥)

الأحزاب فى إسرائيل

هناك داعٍ للقلق

بقلم: ميثير جروس
هاتسوفيه ٢٤/٨/٢٠٠٨

ترتكز المعركة المحتدمة حول الانتخابات التمهيدية فى «الاتحاد القومي-المفدال» على اختيار أنسب أسلوب لتشكيل قائمة الحزب للكنيست. ومن البديهى أن هذا الأسلوب يناسب من يعتقد أن بهذه الطريقة أو تلك سيحظى بالكرسى لمدة أربع سنوات. واللافت للنظر أن الجدل العام يتجاوز على ما يبدو أهم سؤال، ألا وهو ماذا سيفعل صاحب الكرسي..؟ وما هى أهدافه..؟ والسبب فى ذلك هو أننا اعتدنا فى الساحة السياسية اختيار الرجل نفسه وقدراته الشخصية أو التعاطف معه. فقد صوَّت الكثيرون مثلاً لصالح «المتقاعدون» لأنهم «لطفاء»، وكلنا نعلم كيف انتهى الأمر.

ومع ذلك، لا يجب علينا أن نلوم أحداً غير أنفسنا. فالمرشحون يُختبَرون وفقاً لاستطلاعات الرأي. من سيهزم من..؟ وتحت رئاسة من سيحصل الحزب على مقاعد أكثر..؟ وهذه الذاتية فى الطرح هى التى تشجع المرشحين على عدم التطرق للبرامج السياسية والتعليمية أو الاجتماعية، وإنما ينشغلون بالأساس بأنفسهم. ومن ثم، تبدو المنافسة بين المرشحين وكأنها تعتمد بالأساس على الشكل الظاهرى لشخصية المرشح، من حيث السن والعرق والمزايا والعيوب، بينما لا نسمع أحد يتحدث عن أجندة.

حتى رئيس الدولة، ورئيس الكنيست، ورئيس الحكومة، أعلى الشخصيات التى تمثل الدولة، على المستوى الشخصى جميعاً يبدلون ويغيرون الأحزاب. لا توجد أجندة ولا توجد خصائص فكرية تميزهم عن سائر المرشحين.

من هنا، حتى الانتخابات التمهيدية الوشيكة فى الاتحاد القومي- المفدال، سيدور كل التركيز حول الشخصيات فحسب. لا نسمع أحد يتحدث عن موقف للتصويت عليه. ماذا سيفعل هؤلاء المرشحون المناسبون بالكرسى والتفويض الذى سيحصلون عليه..؟ هل ستتصدر أولوياتهم التعليم أو سد الفجوات الاجتماعية..؟ أم سيركزون على الاستيطان فى أرض إسرائيل..؟ هل سيتناولون الانعزال أم الاندماج مع القطاعات الأخرى..؟ ما هى المبادئ التى يطرحونها على جدول الأعمال..؟ كيف يفكرون لتحقيق رؤيتهم وأحلامهم..؟.

يبدو لى أن الاتحاد القومي-المفدال بقوائمه لا يلعب فى الساحتين الإعلامية والجماهيرية اللتين تسيطران عليهما الأحزاب الكبرى، ولذلك لا يحظى بتعاطف إعلامي. ومن المحتمل أن يلقى هذا بظلاله على صناديق الاقتراع، ولذا يجب إيجاد طريقة للوصول إلى وعى الجمهور، وأن نكون حاضرين فيه دائماً.

ورغم ذلك، ولشديد العجب، لازالت أهم خانة فارغة. يجب وضع الشأن الاجتماعى فى بؤرة الاهتمام والحوار العام، بما فى ذلك تحسين مستوى المعيشة والتعليم، وفى الوقت نفسه، لا يجب إهمال موضوعات الاستيطان فى كافة أرجاء أرض إسرائيل، والقضاء، والأمن، وما إلى ذلك.

فى الواقع نحن لدينا حاملى رسالة بارعون. وسأكتفى هنا بنماذج بارزة من الشخصيات الموجودة على الساحة فى تلك الأيام، التى نود التركيز على عيوبها تحديدا. لدينا زوفلون أورليف، على سبيل المثال، الرجل الذى يبعث على الراحة والطمأنينة، والذى يجب أن يذكر فى حقه عمله كرئيس للجنة مراقبة الدولة، التى ارتقى بها لأعلى الدرجات. علاوة على ذلك، هذا الرجل ذو خبرة عامة ناجحة فى موضوعات التعليم والرفاه الاجتماعي. كما يبرز لدينا

أورى أريئيلى فى مثابرته ودأبه فى مجال التشريع وأنشطته العامة، ونيسان سمولينسكى فى معرفته وفهمه للاقتصاد ووضع الميزانيات، فيما يجيد بتى إيلون بلورة الخطط السياسية واسعة الأفق. إن الحديث عن تألقهم موضوعى فى حد ذاته، حيث يبرعون فى مجالات واسعة وشاملة. فى الواقع، إننا بصدد تشكيلة رائعة لأجندة تحملها شخصيات ناجحة، ولم نستنفد كل الطاقات الكامنة بعد، ولذا يجب أن نشمر عن سواعدنا ونبدأ العمل فوراً وبقوة.

عضو الكنيست زاكور يؤسس حزباً يعمل من أجل العرب

بقلم: شارون روفيه - أوفير
يديعوت أحرونوت
٢٠٠٨/٨/٢٧

ينوى عضو الكنيست عباس زاكـور الانسحاب من حزبه «راعم - تعل» وتأسيس حزب عربى جديد. وأعلن زاكور اليوم (الأربعاء) أنه بدأ مفاوضات مع ممثلين من القطاع المسلم والبدوى والمسيحى والدرزى بهدف العمل من أجل مصالح الأقليات فى إسرائيل. وأضاف قائلا: «بدلا من التجول فى سوريا ومناطق السلطة الفلسطينية وقطر - حان الوقت للعمل من أجـل حل مشاكل المواطنين هنا».



وقد طرح اسم زاكور فى أعقاب الخلاف الذى نشب بينه وبين رفيقه فى الحزب، عضو الكنيست إبراهيم صرصور، قائد الجناح الجنوبى للحركة الإسلامية، حيث طلب الأخير من زاكور الانسحاب من الكنيست وفقا لاتفاق المناوبة فى الحزب. وقال زاكور إن الخلاف الأخير جعله يدرك أن أعضاء الكنيست العرب لا يفعلون ما يكفى من أجل القطاع الذى انتخبهم لتمثيله. وقال زاكور: «إننى أتجول ميدانيا وأسمع من الناس أنه ليس هناك من يحرص على حل مشاكلهم، ونسبة المقترعين الضئيلة بين أبناء القطاع العربى والتى تصل إلى حوالى ٥٠٪ يجب أن تضيء النور الأحمر لأعضاء الكنيست، هذا فى الوقت الذى ينتسب فيه حوالى ٧٠ ألف شخص لكاديما وميريتس والعمل.. ولكن لماذا يذهبون إلى هناك..؟».

يُذكَر أن زاكـور من مؤسسى الحركة الإسلامية وهو عضو فيها منذ ٢٥ عاماً، وكان قد وحَّد القوى مؤخرا مع عضو الكنيست السابق محمد كنعان الذى أيَّد حزب «بلد» فى الانتخابات الأخـيرة والآن يـرأس الحـزب القومى العربى. ويعقد الاثنان نـدوات فى أنحاء الدولة ويلتقيان مع مسؤولين كبار فى القطاعات المختلفة.

وقد عقد زاكور وكنعان مؤخرا سلسلة من اللقاءات مع رئيس لجنة رؤساء المجالس البدوية حسن الهياب. وأعلنا أن الهياب أعرب عن تأييده لهما ولكنه لم يعرب حتى الآن عن استعداده للانضمام إلى حزبهما الجديد.. وعلى حد قولهما فقد أبدى رئيس المجلس الإقليمى كفر قاسم اهتماما بحزبهما.

وأضاف زاكور قائلا: «سيكون هذا حزبا للجميع، بدون أيديولوجية إسلامية شيوعية أو قومية، وسيكون حزب ذو أفكار متجددة يوفر مكانا للمتدينين والعلمانيين ولكل إنسان فى الدولة يؤمن بمبدأ أن الإنسان فوق كل شيء مع التركيز على المظلومين وعلى الأقليات، حيث حان الوقت كى يعيشوا بكرامة».

مسؤول كبير فى حزب العمل: "أيالون يفكر فى الاتحاد مع كاديما"

بقلم: أتيلا شومفلبي
المصدر: www.ynet.co.il
٢٠٠٨/٨/٢٨

بعدما أثار عامى أيالون أمس عاصفة بالحديث الذى أجراه مع موقع ynet الإلكتروني، والذى قال فيه أنه يفكر فى المنافسة على رئاسة حزب العمل، هناك فى الحزب من يعتقد أن هذا الكلام مبالغ فيه كثيرا، حيث قال مسؤول كبير فى حزب العمل - كان قد تحدث مع أيالون - أنه عرض عليه أن يفكر فى الاتحاد مع حزب كاديما، لو تم اختيار تسيبى ليفني، نظرا للوضع المتردى لحزب العمل.

فى البداية رفض أيالون التعليق، وبعد ذلك جاء من مكتبه أن "عامى أيالون يعمل من أجل تعزيز وضع حزب العمل وهو يؤكد فى أى حديث أن الحزب يجب أن يهتم بنفسه وبطريقه".

وقال المقربون لأيالون فى تصريحات لموقع ynet "يحتمل أن يكون النقد الموضوعى الذى صدر مؤخرا من عامى يمثل ضغطا على البعض، ومن الأفضل أن يركزوا على إصلاح الوضع ويتخلوا عن صراعات الأنا".

فى أحاديث أجراها فى الأسابيع الأخيرة مع بعض الأطراف طرح أيالون هذا الاحتمال، "كفكرة" فى تلك الأثناء. وقد شن أيالون الذى خسر منذ عام فى الانتخابات أمام باراك على رئاسة حزب العمل، نقدا لاذعا لرئيس الحزب، وقال فى حواره إنه خلال الشهرين القادمين سوف يتخذ قرارا بما إذا كان سينافسه مرة أخرى على رئاسة الحزب قبل الانتخابات العامة أم لا.

وعقب كلام أيالون سرت شائعات فى أروقة حزب العمل حول وجود محور من كبراء الحزب يعمل على الإطاحة



بباراك. وكان ضمن الذين وردت أسماؤهم الوزير بنيامين بن اليعيزر، ورئيس حزب العمل الأسبق عَمير بيرتس، وقد التقى الاثنان اليوم لبحث الموضوعات المتعلقة بالقرية البيئية الجديدة التى يسعى بيرتس لإنشائها فى الجنوب.

قال بن اليعيزر، المقرب من باراك، فى لقاء مع نشطاء الحزب إنه "لا صحة لما نشر عن وجود محاولات للإطاحة بباراك. هذه أقوال مغرضة تهدف إلى المساس بالحزب ورئيسه. إننى ألتقى مع كافة أعضاء الكتلة ومن بينهم أيضاً من يعارض باراك، وقد هدفت هذه اللقاءات إلى مساعدة باراك وتوحيد الصف. إن الوقوف القوى خلف رئيس الحزب يمكن أن يؤدى إلى تغير وضعنا، وليس هناك من هو أنسب من باراك ليتولى منصب رئيس الوزراء".

من ناحيته، نفى بيرتس أن اللقاء كان بغرض تشكيل محور سياسى، ووصف هذه الأنباء بأنها هراء تام.. جديرٌ بالذكر أنه منذ نصف عام يلتقى بيرتس وبن اليعيزر لأول مرة بعد فترة مقاطعة، ولقاء المصالحة الذى عقد مؤخراً كان فى منزل عضو الكنيست يورام مرتسيانو.

هذا الصباح أعرب أيضاً وزراء حزب العمل عن تأييدهم لباراك، نظراً لنتائج استطلاعات الرأى التى لم تكن فى صالحه.. وقد أعلنوا فى الجلسة الأسبوعية للوزراء أنه حذار المساس بالحزب فى هذه الفترة العصيبة، وينبغى المحافظة على وحدة الصف داخله".

يجب أن نموت حتى نحيا من جديد

بقلم: نداف شرجاي
هاآرتس ٢٠٠٨/٩/٣

هل الاتحاد هو شرط للفوز فى الانتخابات..؟ يقتنع أعضاء أحزاب «المفدال» و«موليدت» و«تكوماه» بهذه النظرية، وهذه هى رغبة جمهورهم. فقد لوحظت آثار الاتحاد التام فى اليمين منذ أشهر طويلة، ويمكن استشعار ذلك قريباً: ففى غضون بضعة أسابيع، سيطلب من هذه الكتل الثلاث حل أنفسها - أى الموت ليحيوا من جديد. وسيصدق الحاخامات على ذلك فى حزب «تكوماه»، بينما ينتظر حزب المفدال اندلاع حرب عالمية داخله.

وبعدما تصدر تلك الأحزاب الثلاثة لأنفسها «استمارة استقالة»، ستبدأ عملية الولادة من جديد: سيتم تشكيل

مجلس شعبي، يتألف من شخصيات غير معروفة على الساحة السياسية تقوم باختيار المرشحين للكنيست وتصنيفهم. وسيتم انتخاب رئيس الحزب من خلال انتخابات تمهيدية، لكن القرار النهائي بشأنه سيكون في أيدى هذا المجلس.

وسيضم هذا المجلس في المرحلة الأولى ٢٥ شخصية، تقوم باختيار ٢٥ آخرين ومجموعة أخرى، شريطة ألا تزيد المحصلة النهائية على ٦٠ شخصاً. وستشمل هذه الأسماء شخصيات من كافة تيارات الصهيونية الدينية، وكذلك «التقليدية». فعلى سبيل المثال، الحاخام داف ليئور رئيس لجنة حاخامات مستعمرات يهودا والسامرة وقطاع غزة، والحاخام يوفال شارلو، من مؤسسي جمعية «يتسهار»، وحامل راية التطور ومناهضة تيار المحافظين في الصهيونية الدينية، وقاضى محكمة العدل العليا سابقاً تسفى طال، والبروفيسور يافيه زيلبرشيتس، عميد كلية القانون في جامعة بار إيلان، ويوفال تسور، أحد أهالى مستعمرة «بيت إيل» ورئيس القناة السابعة الإسرائيلية، والذى فقد زوجته إيتا وابنه إفرايم في عملية تخريبية وقعت قبل ١٢ عاماً، والقاضية السابقة سارة بريش، التى ترأست لجنة تقصى فشل حزب المفدال في انتخابات ١٩٩٩.

لن يكون هناك أحد يتمتع بحصانة، لكن سيوصى أعضاء الكنيست المجلس بإدراج ما لا يقل عن ٤٠٪ من الوجوه الجديدة في قوائم الكنيست الجديدة، ومنها نساء ومتدينين، بهدف تشكيل منتخب أحلام الصهيونية الدينية مع التأكيد على التنوع بين اليمين واليسار والدينيين والمحافظين والأشكناز والسفارديم والنساء والرجال والحاخامات والأكاديميين.

كما سيطرأ تغيير جذرى آخر على أجندة تلك الأحزاب. فمنذ عام ١٩٨١، انقسمت قوائم الصهيونية الدينية اليمينية بينها وبين أنفسها عشرات المرات. وكانت الانقسامات تحدث بوجه عام في ضوء الخلافات السياسية. السمة التى ستميز الحزب الجديد، والذى ربما يطلق عليه اسم «شورشيم» - أى جذور، لن تكون الخط السياسي، وإنما التعليم والهوية والأخلاق اليهودية والمجالات الاجتماعية. صحيح أن جدول الأعمال اليومى للأسرة اليهودية - القومية يعتمد في الأساس على الانتماء لأرض إسرائيل والاستيطان في يهودا والسامرة (الضفة الغربية) وقطاع غزة، لكن هناك قضايا أخرى ملحة للأسرة «الدينية - القومية» مثل ارتفاع الرسوم الدراسية لأبنائها أكثر من أى قطاع آخر في إسرائيل، والتى تتراوح ما بين ٤٠٠٠ إلى ٨٠٠٠ شيكل شهرياً لأسرة لديها خمسة أطفال، والاقتطاعات التى طرأت في ميزانية المدارس العسكرية الدينية، وعدم وجود معابد في كثير من الأحياء الجديدة وباقى القضايا المتعلقة جميعها بالهوية اليهودية.

مبدأ الوحدة متعارف عليه في كل العالم، لكنه من ناحية التطبيق - سيستغرق على ما يبدو فترة طويلة. وفضلاً عن التغير الجديد الذى سيحدث، ستبقى إحدى الكتلتين التاليتين: «الاتحاد القومي- المفدال»، و«آحي» التى يعود الفضل في تأسيسها إلى إيفى إيتام والحاخام يتسحاق ليفي. وستوجه دعوة لكتلة «آحي» للانضمام إلى هذا الاتحاد، لكن ليس مؤكداً إن كانت ستوافق على ذلك أم لا، حيث يدور الخلاف حول مطلب إيتام اختيار مرشحين للكنيست من خلال انتخابات تمهيدية. وهذا المطلب يعارضه بشدة أعضاء كنيست يؤيدون وحدة تلك الكتل، حيث يعتقدون أن «الانتخابات التمهيدية أثبتت وجود أخطاء وفساد وأوجه قصور في الاختيار». كما يعارض عضو الكنيست إيلى جباى (المفدال) هذا الأمر، لاعتقاده أنه سيؤدى إلى حل لجنة المفدال ونقل صلاحياتها للجنة تتكون من مقربين.

ويقترح البروفيسور أشير كوهين فتح أبواب الانتخابات التمهيدية الحرة، والتى ستسمح للجمهور العريض باختيار مرشحى الكنيست، بعدما يختارهم المجلس الشعبي. كما لا يزال بالخارج عضو الكنيست آريه إلداد، زميل بنى إيلون في حزب «موليديت»، والذى يخشى من عدم تأييد الجمهور السياسى الجديد (غير المتدينين) لهم. ويعتقد مثل البروفيسور أشير كوهين، أنه لا يمكن جذب أعضاء جدد للحزب، في ظل عدم مشاركة الجمهور في انتخابات مرشحيه للكنيست.

أشير كوهين، والذى بتوصية منه تم ضم شخصيات أمثال الحاخامات إليشع ويهودا جلعاد وليئورا منكا، وأمين عام الكيبوتس الدينى نحميا رافيل، يقول إن قوة الوحدة ستكون في مشاركة ٤٠٠ ألف ناخب، يشكلون نحو ١٠٪ ممن يحق لهم الانتخاب وسط الجمهور اليهودي، والذين يعتبرون متدينين وليسوا حريديم على حد وصف المكتب المركزى للإحصاء. ويقول كوهين إن «الكثير من هؤلاء الناخبين توجهوا إلى أحزاب الليكود وشاس وإسرائيل بيتنا، وهذه القوة أصبحت الآن غير مؤثرة ومهمشة. ويوجد في الكنيست ثمانية أعضاء كنيست متدينين عن الاتحاد القومي- المفدال، وثلاثة عن كاديما، وواحد عن الليكود وآخر عن إسرائيل بيتنا، وهذا تمثيل قوى لم يحدث في الماضى داخل الوسط الصهيوني- الديني، لكنه ضعيف في الوقت نفسه بسبب العزلة والانشقاق، وهذا الأمر في طريقه للتغير».

ترجمات عبرية

(٦)

إسرائيل - إيران

بقوة وكدولة عظمى

بقلم: يسرائيل هرئيل
هاآرتس ٢٠٠٨/٨/٢٩

صرح إيهود أولمرت الأسبوع الماضي خلال زيارة لقيادة الجبهة الداخلية أن «الحرب القادمة ستصل إلى المدن والمنازل أيضاً (يقصد حرب شوارع).. ما ستتحمل مسئوليته هو سرعة حسم المعركة». إلا أن هذه الهجمة الحاسمة ستحدث كما قال أولمرت متحفظا «إذا تحولت لبنان إلى دولة حزب الله، عندئذ لن يردعنا شيء فى هذا السياق».

فى طهران، وفى الضاحية الجنوبية فى بيروت شعروا بالارتياح بالتأكيد من هذا الالتزام الذى قطعه أولمرت على نفسه، سيتصرفون من الآن وفقا لما ينتج عنه. ومن أجل منع هجمة وقائية مضادة من قبل إسرائيل، والتى يمكنها أن تدمر الصواريخ التى تهدد مدنها وبيوتها ومنشآتها الاستراتيجية (صرح إيهود باراك مؤخرا أن حزب الله يمتلك اليوم ٤٠ ألف صاروخ)، لن يحول حزب الله (مع مراقبة إيرانية) لبنان بصورة رسمية إلى دولة حزب الله.

بذلك سيتاح المجال لطهران أن تطلق عن طريقه - وفى الوقت الذى يخدم أهدافها - الصواريخ على إسرائيل، وعندما يكون حزب الله هو المنفذ (هذا ما حدث فى الماضى وهذا ما سيحدث فى المستقبل أيضاً، كاستنتاج من أقوال أولمرت) لن تستطيع إسرائيل أن ترد على طهران، ولا على بيروت.

نصر الله كعادته فى الوقاحة يسارع فى الرد على أولمرت قائلا: «سيفكر الصهاينة عشرات آلاف المرات قبل أن يهاجمونا».. كما أكد محمد رعد القيادى فى حزب الله علانية أن الصواريخ الموجودة لدينا تخدم إيران من البداية. وقال: «أول طلقة تطلق من الكيان الصهيونى باتجاه إيران ينتظرها رد بأحد عشر ألف صاروخ باتجاه الكيان الصهيونى».

ليس لدى إسرائيل طموح بأن تصبح دولة عظمى، وهى أيضاً لا تكافح من أجل مصالح اقتصادية، ولكنها تقاتل فقط من أجل وجودها، مما يتوجب عليها أن تبرهن لكل عدو ولكل حبيب أن حماية أرواح مواطنيها ستدفعها إلى شن عمليات هجومية دون الاكتراث بالضغوط والإدانات.

حتى أمـام الولايات المتحدة تلتزم إسرائيل بإبداء الاستقلال. كما يتوجب الافتراض أن الولايات المتحدة بل ودول الاتحاد الأوروبى سيدينون إسرائيل إذا هاجمت دولة ذات سيادة (يقصد لبنان) حتى ولو كان هناك تنظيم عصابات يتحرك من داخلها - وليس هى - هو الذى يهدد بالهجمة الصاروخية. ولكن هذا هو لب القضية: حيث لزاما على إسرائيل أن تستبق الأحداث، وأن تحطم هذا التنظيم نهائياً لأنه تنظيم إرهابى لا يتحمل المسئولية عن مصير سكان لبنان ولأنه يهدد بإطلاق الصواريخ على الجبهة الداخلية الإسرائيلية.

يتوجب على إسرائيل فى هذه المرة وخلافا لحرب لبنان الثانية أن تبكر بتوجيه الإنذار: إما أن تباد الصواريخ أو أن تشن هى هجومها. لن تسمح إسرائيل لإيران بمهاجمة تل أبيب وديمونة ولن تحجم عن الرد على من أعطى الأوامر بإطلاق الصواريخ. ستصرح إسرائيل بأنها لن تضبط نفسها كما فعلت فى الحرب الأخيرة، ولن تمتنع عن الرد بكامل قوتها فى لبنان، على اعتبار أن حزب الله هو لبنان ولبنان التى تخضع له وتسمح له بالتحرك هى حزب الله.

عندما اعتزم الاتحاد السوفيتى نصب الصواريخ فى كوبا هدد الرئيس جون كيندى برد أمريكى بكامل القوة. العالم كله أصابه الخوف والجزع والكرملين استسلم للتهديد. يجب ألا يوجه الإنذار الإسرائيلى إلى إيران مباشرة، لأنها أيضاً قد ترد بصورة غير منطقية، إنما يجب أن يوجه إلى من يليها فى الطابور، أولئك الذين بادروا بالقرار ١٧٠١ ولم يستطيعوا

تطبيقه (يقصد الأمم المتحدة) هم المسئولون عن إزالة الصواريخ من لبنان. إن شعروا أن إسرائيل جادة هذه المرة وستشن هجومها، فمن واجبهم أن يجدوا سبيلا لمعالجة تهديد الصواريخ والتعامل معه.

لقد أدرك باراك أوباما أنه من المحظور أن تشعر إسرائيل، كما قال هذا الأسبوع، أنها بمفردها. هكذا هو الحال مع خطر الصواريخ من لبنان والسلاح النووى الإيراني. ولكن دفع الآخرين للشعور بالضغط والتحرك والقيام بخطوة محددة يستوجب من إسرائيل أن تقول لهم إنهم إن لم يسارعوا إلى ذلك، فلن يمنعها أي شيء من النهوض والقيام بخطوة.

إسرائيل خططت لمهاجمة إيران من جورجيا

بقلم: عومر كرمون
المصدر: www.nfc.co.il
٢٠٠٨/٩/٤

"احتفظت إسرائيل بقاعدتين في جنوب جورجيا بهدف مهاجمة المنشآت النووية الإيرانية.. قوات خاصة من الجيش الروسى أغارت على المطارات واستولت على طائرات إسرائيلية صغيرة بدون طيار ومعدات مخابراتية إسرائيلية متقدمة".. هذا التقرير ذكرته وسائل الإعلام في الولايات المتحدة الأمريكية نهاية الأسبوع.. ولكن لم يؤكد أو ينفى أى مصدر رسمى هذا التقرير.



*** طلعات استطلاعية:**

وحسب التقرير، استخدمت إسرائيل قاعدتين في جورجيا للقيام بطلعات استطلاعية فوق إيران وجنوب روسيا.

ومع نشوب الحرب في جورجيا منذ أسبوعين قصفت الطائرات الروسية الممرات في القاعدتين. وأغارت قوات خاصة من الجيش الروسى عليهما واستولت على طائرات صغيرة بدون طيار من إنتاج إسرائيل تحمل معدات مخابراتية متقدمة.

*** مسافة أقصر:**

جديرٌ بالذكر أنه قد نشرت في الماضى أنباء في وسائل الإعلام الأمريكية تفيد بأن إسرائيل تعمل أيضاً في شمال العراق للتجسس على سوريا وإيران.. وعلى فرض أن الطائرات المقاتلة الإسرائيلية ستصل إلى إيران من جنوب جورجيا، فإن ذلك سيؤدى إلى تقليص المسافة التى ستقطعها من أجل الوصول إلى جزء من المنشآت النووية في الدولة.

وكانت روسيا قد احتجت عدة مرات على إسرائيل بسبب المساعدات التى منحتها للجيش الجورجي، كما أسقط الروس منذ عدة أسابيع طائرتين صغيرتين بدون طيار من إنتاج إسرائيل كانتا تقومان بمهام تجسس على مقربة جدا من الحدود الروسية.

وخلال الحرب في جورجيا قصفت طائرات روسية قاعدة بالقرب من العاصمة تبليسى حيث كان فنيون إسرائيليون يقومون بتطوير طائرات مقاتلة مملوكة للجيش الجورجي.

نتنياهو: "لن نسمح لإيران بأن تقودنا إلى كارثة نازية أخرى"

بقلم: يوشع برنر
المصدر: www.walla.co.il
٢٠٠٨/٩/٨

فى مؤتمر دولى عقده معهد السياسات ضد الإرهاب، تطرق نتنياهو إلى التهديد الإيرانى وقال إن: "مستقبل إسرائيل والشرق الأوسط والعالم مهدد".

فى الوقت الذى أفادت فيه وكالة الأنباء الفرنسية أن المفاعل النووى الإيرانى سيصل حتى نهاية العام إلى نقطة اللاعودة، حذر مرة أخرى رئيس الليكود بنيامين نتنياهو من التهديد الإيراني، حيث قال مساء اليوم فى المؤتمر الدولى لمعهد السياسات ضد الإرهاب (ICT) التابع لمركز هرتسليا متعدد المجالات إنه من المحظور أن نسمح لطاغية آخر بأن يؤدى بنا إلى كارثة نازية جديدة، فإذا امتلكت إيران سلاحا نوويا، لن تهدد فقط مستقبل إسرائيل بل مستقبل الشرق الأوسط والعالم بأسره. ومن أجل الحيلولة دون وقوع ذلك ينبغى أن نحشد العالم بأكمله على الفور".

وأضاف نتنياهو قائلا: "إذا امتلكت إيران سلاحا نوويا ستوفر مظلة نووية للحركات الإسلامية التى ستزاول نشاطها تحت رعايتها. ينبغى أن نمارس ضغوطا اقتصادية على إيران ونستمر فى الضغوط الدبلوماسية، عن طريق حشد المجتمع الدولي. هذا مع الوضع فى الاعتبار أن الخيار العسكرى أيضا مازال مطروحا. إن امتلاك إيران للسلاح النووى سيؤدى إلى زيادة الإرهاب، وإلى وصوله لمعدلات لم نشهدها من قبل".

وقال نتنياهو إن الانسحاب من لبنان وغزة أدى إلى إقامة قواعد إيرانية مبدئية فى الشمال والجنوب، وعما قريب أيضا سيؤدى إلى استهداف الصواريخ الإيرانية للمدنيين. والخطأ الكبير سيكون فى القيام بانسحاب آخر من الضفة الغربية والقدس، وهو الانسحاب الذى سيؤدى إلى إقامة قاعدة إيرانية فى وسط إسرائيل".

هل هناك استعدادات للهجوم على إيران..؟

بقلم: عيدان يوسف وتسفى نتسيف
المصدر: www.nfc.co.il
٢٠٠٨/٩/٩

أفاد مصدر عربى فى لندن عن طريق مراسله فى أنقرة أن هناك مناورة جوية دولية واسعة النطاق تجرى على الأراضى التركية. بدأت المناورة الجوية، التى يُطلق عليها "نسر الأناضول"، فى الثامن من سبتمبر فى مقاطعة كونيا. يشارك فى هذه المناورة عدة دول من بينها إسرائيل والولايات المتحدة الأمريكية.

*** عشر طائرات إسرائيلية تشارك فى المناورة الأكبر فى تاريخ أوروبا:**

تشارك الولايات المتحدة الأمريكية فى المناورة بستة عشر طائرة مقاتلة من طراز إف١٦، بينما تشارك إيطاليا بثلاث طائرات مقاتلة من طراز يورو فايتر، كما تشارك قيادة حلف شمال الأطلنطى (الناتو) بطائرتى مراقبة جوية من طراز أيفاكس، كما تشارك إسرائيل بعشرة من طائراتها: خمس طائرات إف١٦ وخمس طائرات إف١٥. ومن المتوقع أن تنتهى المناورة فى السادس عشر من شهر سبتمبر.

وحدث فى مناورة مماثلة فى أبريل هذا العام أن شاركت أيضاً أسلحة الطيران الأردنية والإماراتية. وقد أبدت أسلحة الجو المختلفة فى المنطقة، وأسلحة الجو التابعة لحلف شمال الأطلنطى (الناتو) اهتماماً متزايداً ورغبة فى المشاركة فى هذه المناورة، التى تعد المناورة الأكبر من نوعها فى أوروبا.

*** مناورة فى إيران على الرغم من شهر رمضان:**

بدأت أيضاً يوم أمس مناورة حربية كبيرة فى إيران على طول حدودها، مع التركيز على أنظمة الدفاع الجوى وصد أية هجمات جوية من جانب الولايات المتحدة وإسرائيل. ويبدو أن المناورة الحربية الإيرانية تأتى على الرغم من صوم شهر رمضان من منطلق المخاوف الإيرانية من وجود طائرات مقاتلة إسرائيلية وأمريكية مسلحة بذخيرة حية تطير بالقرب من حدودها.

*** مناورة على منطقة هائلة تزيد على ١٧ ألف كيلومتر:**

جديرٌ بالذكر أن مناورة "نسر الأناضول" مناورة تتكرر سنوياً وتشارك فيها القوات الجوية التابعة لحلف شمال

الأطلنطي. بدأت المناورة الأولى من هذا النوع التى تمَّ فيها إدماج جيوش الولايات المتحدة الأمريكية وتركيا وإسرائيل فى التاسع والعشرين من يونيو ٢٠٠١، واستمرت لمدة ثلاثة عشر يوما. وقامت أسلحة الطيران الإسرائيلية والتركية بتنفيذ طلعات مشتركة، كلٌ فى سماء الآخر، وذلك فى إطار اتفاق الدفاع المشترك، الذى تمَّ التوقيع عليه بين القدس وأنقرة عام ١٩٩٦.

على غرار ذلك تجرى القوات الأمريكية والتركية مناورات مشتركة، ولكن فى إطار عضويتهما فى حلف شمال الأطلنطي، الذى ليست إسرائيل عضواً فيه.

أشرك سلاح الطيران الأمريكى فى المناورة طائرات إف١٦ المنتشرة فى شمال العراق والتى تنفذ طلعات استطلاع دائمة فوق المنطقة مع استخدامها لقاعدة إنجرليك التركية. كما أفادت الصحافة الغربية أن إسرائيل قد شاركت فى المناورة الأولى عام ٢٠٠١ بقوة جوية قوامها عشر طائرات مقاتلة من طراز إف١٦ ومروحيات وطائرات تزويد الوقود. وفى إطار المناورة الأولى شارك سلاح الطيران التركى بحوالى ٤٦ طائرة.

انتشرت جميع الطائرات التى شاركت آنذاك فى المناورة فى مطار كونيا الموجود على مسافة ٢٥٠ كيلومتر من العاصمة التركية أنقرة. قامت الطائرات بممارسة تدريباتها فوق سماء الأناضول بالقرب من الحدود بين سوريا وإيران والعراق. تضمنت التدريبات الحربية معارك جوية وهجوماً على أهداف أرضية بواسطة استخدام الذخيرة الحية. كما قاموا بتنفيذ إمدادات الوقود جواً من فوق منطقة شاسعة فى سماء كونيا.

عادت أكثر من ١٢٠ طائرة من الطائرات المقاتلة المشاركة فى المناورة إلى القاعدة الأمريكية بعد أن مكثت فى منطقة كونيا ما يزيد عن أسبوعين للمشاركة فى المناورة. كانت المناورة الدولية التى أجريت فى ٢٠٠١ هى الأولى من نوعها التى يشارك فيها من سلاح الطيران الأمريكى طائرات مقاتلة من طراز إف١٦ وطائرات مقاتلة إلكترونية جاءت من قواعد جوية فى ألمانيا.

وفى فبراير ٢٠٠٢ جرت مناورة مماثلة. مناورة "نسر الأناضول" مقسمة إلى ثلاث مراحل موزعة على طول العام فى أبريل ويونيو وسبتمبر وتتضمن مشاركة ما لا يقل عن ثلاثين طائرة. وقد شارك سلاح الطيران التركى بطائرات مقاتلة من طراز إف١٦ وإف٤ (فانتوم) وإف٥.

*** مناورة بحرية قريبا:**

كما ستبدأ قريباً مناورة بحرية كبيرة بمشاركة أساطيل دول عديدة من العالم من بينها الهند. وستشمل المناورة التدريب على الدفاع عن خطوط الملاحة لمحاور نقل النفط الذى يصل إلى الدول الغربية.

هل هذه المناورات هى إعلان ضمنى عن استعدادات إسرائيلية أمريكية لتوجيه ضربة عسكرية لإيران..؟ هذا ما ستجيب عنه الأيام القادمة.

فى مواجهة العاصفة

بقلم: آرى شابيط
هاآرتس ١٢/٩/٢٠٠٨

يصف المراقبون، الذين يختلفون فى وجهات نظرهم، الوضع الاستراتيجى لإسرائيل بهذه الكلمات: سحب الغيوم تتجمع فى الأفق.

وبصرف النظر عما يقال عن «الأخ الكبير» أو «خليج الحب» - هناك واقع حقيقى يتبلور أمام أعيننا وينذر بعاصفة آخذة فى الاقتراب، حيث البرنامج النووى الإيرانى وسياسة التسوية أو المواجهة السورية وتعاظم قوة حزب الله وكذلك استقرار حماس.. كل ذلك يحيط إسرائيل بطوق محكم من التهديدات. والجيش لديه رد مقبول على معظم هذه التهديدات ولكن قوته لا تغير الحقيقة الأساسية، حيث أن هناك احتمال كبير لأن تواجه إسرائيل اختبار قومى حقيقى فى عام ٢٠٠٩ أو ٢٠١٠.

وليس هناك مجال للخوف أو للإحباط، فقد دخلت إسرائيل منذ قيامها فى اختبارات قومية ونجحت فيها، بل إنها خرجت أكثر قوة فى أعقاب اختبارات معينة.. ولكن العناصر التى مكنت الدولة من مواجهة التحديات فى الماضى هي: الزعامة الجديرة والنظرة السليمة للواقع والقدرة الفائقة على الإعداد للضربة الوقائية.

فقد نجحت الدولة فى الاختبار عام ١٩٤٨ وانتصرت فى عام ١٩٦٧ وحققت تفوقا استراتيجيا فى السبعينيات ليس لأنها كانت دولة عظمى قادرة على فعل أى شيء ولكن لأنها شاهدت ما يحدث حولها جيداً وأخذت بزمام المبادرة، ورصدت منذ البداية التهديد الذى يلوح فى الأفق وعملت على إحباطه. وكانت تعرف جيدا ما هى حدود قوتها وما

هى حدود ضعفها، كما عرفت حقيقة أنه فى لحظة الاختبار تبرز القوة التى تحدد النتائج النهائية.

ومنذ انتهاء حرب لبنان الثانية، كان لزاما على إسرائيل أن تشاهد ما يحدث حولها وتأخذ بزمام المبادرة، كان لزاما عليها أن تذهب من واشنطن إلى لندن وباريس وبروكسل وموسكو فى محاولة لفرض حصار سياسى واقتصادى محكم على إيران، كان لزاما عليها أن تقلب كل حجر فى محاولة للتوصل إلى انطلاقة حقيقية مع دمشق تبعد الحرب وتعزل حزب الله، وكان لزاما عليها أن تبلور سياسة منهجية وثابتة تجاه حماس وأن تتعامل معها على أنها كيان سياسى يتحمل المسئولية كدولة.

ولكن فى المقابل، كان لزاما على إسرائيل أيضاً أن تستعد لإمكانية أن تنهار الجهود السياسية وأن تدخل فى مواجهة عنيفة، ومن ثم كان لزاما عليها أن تعد نفسها للحظة التى ستضرب فيها العاصفة سواحلها.

للأسف إسرائيل فى عهد إيهود أولمرت لم تفعل ذلك. نعم، لقد كانت سنوات حكم أولمرت سنوات من الفساد وهدم المعايير ودهس سيادة القانون، ولكن الأهم من ذلك هو أن سنوات حكم أولمرت سنوات ضائعة، «وقت ضائع» حسبما يطلقون عليها فى مباريات كرة القدم.. ورغم أن الوقت فى هذه الحالة يعتبر ذو قيمة كبيرة، فإن عقارب الساعة تتحرك ببطء من حولنا، بينما فى الأفق تتجمع سحب الغيوم.

على أى حال، لازال هناك سنة أمام إسرائيل لإحداث تحول فى الجبهة الإيرانية. هناك فرصة أخيرة أمام إسرائيل للتوصل إلى حل سياسى فى الجبهة السورية. وأمام إسرائيل إمكانية، وإن كانت إمكانية تتسم بالتردد، للتوصل إلى علاقات مختلفة مع حماس. ولكن من أجل فعل كل ذلك يجب الجمع ما بين المرونة والحزم، أى نحاول التوصل إلى السلام وفى نفس الوقت نستعد للحرب.

نحن فى حاجة إلى زعامة جديرة وأن ننظر إلى الواقع نظرة سليمة وأن نعرف كيف نحبط أى هجوم ونوجه الضربة الوقائية فى الوقت السليم.

ومن المقرر أن ينتهى يوم الأربعاء القادم عهد البلاهة بقيادة أولمرت، وبعد تأخير كبير استمر عامين، سيختار حزب السلطة الزعيم غير الجدير أو الزعيمة التى تفتقد الخبرة كى يحلوا محل رئيس الوزراء الذى يستعد لتسليم السلطة، ولكن السؤال الذى يطرح نفسه على الفور بعد فرز أصوات الناخبين فى الانتخابات التمهيدية، لن يكون سؤالا سياسيا شخصيا: تسيبى ليفنى أم شاؤول موفاز..؟ ولكن السؤال الذى سيطرح هو هل انتهى عهد الوقت الضائع..؟ هل إسرائيل ستكون قادرة على النظر إلى الواقع أمامها..؟ هل مازلنا نملك القوة كى نفيق ونبلور زعامة جديرة تعرف كيف تواجه العاصفة الآخذة فى الاقتراب..؟!.

وسوف تكون هناك مسئولية كبيرة على عاتق الفائز فى الانتخابات التمهيدية فى كاديما، حيث سيكون من الضرورى عشية الفوز أن يظهر نوع جديد من الزعامة، وسيكون من الضرورى أيضا أن يتوجه بروح جديدة فى خطاب النصر إلى الجمهور وإلى زعماء الأحزاب الأخرى. وإذا حسم الأمر الأسبوع القادم، فسوف يكون هذا الأسبوع هو مفترق طرق لأنه سيكون من الضرورى بعد ذلك تشكيل حكومة طوارئ فى إسرائيل، حكومة ناضجة وجيدة، وبعد ذلك مباشرة سيكون لزاما على إسرائيل أن تعود إلى نفسها وأن تواجه مستقبلها بروية وحنكة، وذلك قبل قدوم العاصفة.

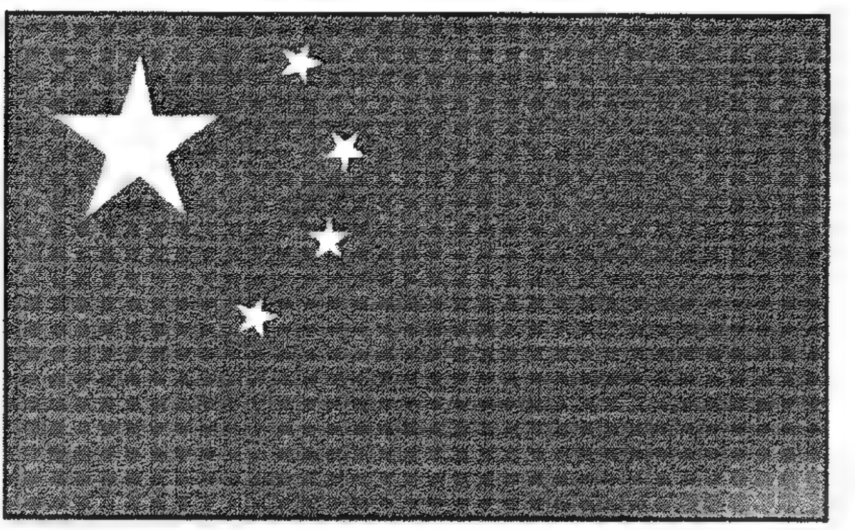
◆ ترجمات عبرية ◆



علاقات إسرائيل الدولية والإقليمية

الجالية اليهودية فى الصين بين الإهمال والاهتمام

بقلم: رامى طال
ملحق يديعوت أحرونوت
٢٠٠٨/٨/٢٩



منذ مئات السنين، عاشت جالية يهودية صغيرة فى مدينة كفينج الصينية دون اضطهاد أو تمييز أو أى قيود. وقد استطاع اليهود التعامل جيداً مع السلطات الصينية، حتى ذابوا تقريباً فى المجتمع الصيني. لكن نسلهم، الذى لا يزيد عن ألف نسمة على الأكثر، يحاول العودة إلى أصوله حيث تهود بعضهم وهاجر البعض الآخر لإسرائيل.

مدينة كفينج، التى تبعد حوالى ٨٠٠ كم عن جنوب غرب بكين، هى مدينة صغيرة يبلغ تعدادها نحو ٧٠٠ ألف نسمة (فى مقابل بكين التى يبلغ تعددها ١٥ مليون نسمة وشنغهاى ٢٠ مليون نسمة)، ولا يوجد بها ميناء جوي. ولكن قبل نحو ألف عام، كانت كفينج عاصمة الإمبراطورية الصينية، أكبر مملكة ثرية ومتحضرة فى العالم آنذاك وكانت أكبر مدينة مكدسة فى العالم حيث بلغ تعدادها نحو ٦٠٠ ألف نسمة.

كانت هناك طائفة يهودية صغيرة تعيش فى كفينج، صنعت قصة فريدة فى تاريخ الشعب الإسرائيلي: على مدار ٨٠٠ عام عاشت، لم تعان الجالية مطلقاً من الاضطهاد أو العنصرية. فقد كانت السلطات الصينية والسكان يعاملون اليهود بكل احترام، واعتبروهم مواطنين بكل معنى الكلمة وسمحوا لهم بأداء شعائرهم الدينية بكل حرية. ورغم ذلك، يزعم الكثير أن الجالية قد اختفت وانكمشت نتيجة هذه المعاملة. وقبل نحو مائة وخمسين عاماً، اكتملت عملية ذوبانها داخل المجتمع الصيني. وفى العشرين عاماً الأخيرة، ظهر تيار معاكس، حيث بدأ كبار الجالية اليهودية فى كفينج والذين يتراوح عددهم ما بين ٣٠٠ إلى ١٠٠٠ شخص يعودون ويقتربون إلى تراثهم اليهودي. وبدأ عدد قليل منهم التفكير فى التهود والهجرة إلى إسرائيل، وهناك أعداد تعد على الأصابع فعلت ذلك بالفعل.

لا يخفى شاى لى (٣٠ عاماً)، مشاعره حينما اصطحب ضيفه الصحفى الإسرائيلى إلى غرفة الزائرين فى منزل والديه. تعيش أسرة شاى فى هذا المنزل منذ أكثر من مائة عام. وبعد وفاة جده وجدته، قام شاى ووالدان بتحويل الغرفة إلى متحف صغير ومركز تجمع طائفي، يعطى فيه دروساً فى العبرية وفى التراث اليهودى للأطفال والبالغين من نسل اليهود الأصليين الذين كانوا يعيشون هناك.

عاش شاى لي، خريج قسم اللغة الإنجليزية فى جامعة كفينج، نحو ثلاث سنوات فى إسرائيل ودرس فى معهد ميئير وجامعة بار إيلان. يقول شاي: «كنت أول شخص يتوجه من كفينج للدارسة فى إسرائيل، وحظيتُ بمعاملة جيدة فى معهد ميئير، وتعاملوا معى كأنى يهودى بكل معنى الكلمة، رغم أننى لست يهودياً وفقا للشريعة اليهودية ولم أجتز مراحل التهود. لكنى قررت العودة إلى كفينج والاهتمام بمتحفى الصغير، لأننى لو تركت المكان لن يكون هناك أحداً يُعلم الشباب والصبيان. إننا نشعر بوجود صلة مع الشعب

اليهودى ودولة إسرائيل، وهذا الأمر يسرى فى دمائنا». كان شاى يقول ذلك بالعبرية ويترجم إلى والديه بالصينية.

ليس معروفاً متى جاء اليهود أول مرة إلى الصين ومتى نشأت جالية يهودية فى كفينج. فقد جاء فى سفر إشعيا (٤٩-١٢) «هؤلاء من بعيد يأتون وهؤلاء من الشمال ومن المغرب وهؤلاء من أرض سينيم». لكن كل المحللين يتفقون أن ما ورد فى السفر ليس الصين. وقد زعموا أن يهود كفينج من نسل الأسباط العشر المفقودة. وهناك رأى آخر يقول إنهم وفدوا إلى الصين فى القرن الثانى قبل الميلاد بعد هزيمة اليهود فى ثورة شمعون بار كوخبا(١).

وقد اتضح من الفحص الجينى الذى أجرى خلال الأعوام الماضية لنسل اليهود فى كفينج أن هناك تقارب جينى واضح بينهم وبين يهود أرمينيا وإيران والعراق. وأكد معظم الباحثين، وأحفاد اليهود فى كفينج شخصياً، أنهم يفضلون القول بأن معظم اليهود الأوائل فى الصين كانوا تجارا من بلاد فارس وصلوا عبر طريق الحرير (مجموعة من الطرق المترابطة كانت تسلكها القوافل والسفن وتمر عبر جنوب آسيا رابطة مدينة «تشين» فى الصين بأنطاكية فى سوريا، إضافة إلى مناطق أخرى). وكان الرحالة الذين كانوا يمتطون الجمال عبر هذا الطريق ينقلون البضائع بين الصين وغرب آسيا وأوروبا. ووفقاً لمصادر تاريخية واكتشافات أثرية نما إلى علمنا، أن تجاراً يهوداً من بلاد فارس أخذوا يفدون إلى الصين فى القرن الثامن قبل الميلاد. وكانت الرحلة التجارية التى يقطعونها طويلة وشاقة على الحياة الأسرية، مما جعلهم يفكرون فى اتخاذ مقر دائم لهم فى الصين ويحضرون النساء والأبناء إلى هناك، وكانت كفينج هى المكان الذى وقع الاختيار عليه، والتى كانت عاصمة الصين فى الفترة مابين عامى ٩٦٠ و١١٢٧م.

كان يهود كفينج بعيدون جداً عن أى تجمع يهودي. ولم يعلم باقى يهود العالم شيئاً عنهم، ولم تربطهم أى علاقة بهم. حتى الجالية اليهودية الإيرانية التى انبثقوا عنها نسيت وجودهم. ولم تكن هناك مدرسة دينية لهم، ولم تدرس تعاليم التوراة. وقد توجه الشباب اليهودى المهتم بالدراسة إلى مؤسسات التعليم المحلية، التى درسوا من خلالها دروساً فى الأدب والتاريخ الصيني. وكان بقاء الجالية اليهودية الصغيرة والمنعزلة وسط الصين (التى تعتبر أكبر دولة فى العالم من حيث تعداد السكان إذ يبلغ تعدادها نحو ٢٠٠ مليون نسمة) ضعيف للغاية فى هذا الوضع.

ووفقاً لرأى كثير من الباحثين، فإن هناك حيثية أخرى لعبت دوراً هاماً فى انصهار الجالية اليهودية داخل المجتمع الصيني: الصين هى أول دولة تمنح كل مواطنيها إمكانية العمل فى أكبر المناصب الحكومية عن طريق الامتحانات. وكان معظم يهود كفينج يجيدون القراءة والكتابة بالصينية، وبعضهم أيضاً بالعبرية، الأمر الذى جعلهم يمتازون عن باقى المواطنين. وكان عدد يهود كفينج، الذين تقدموا للامتحانات التى أجريت فى بكين، أكبر بكثير من عدد السكان الأصليين. وبعد فترة دراسية تقدر بخمس سنوات فى البلاط الملكي، تم إرسالهم إلى أقاليم مختلفة فى سائر أنحاء الصين. وكان يطلب منهم فى حالة عدم تزوجهم خلال مرحلة الدراسة، أن يفعلوا ذلك عندما يبدأوا مهام عملهم الحكومي. وكانت فرصة الزواج لليهود غير المتزوجين سانحة، لأن فرصتهم فى بلوغ أرقى المناصب مؤكدة، لكن لم تكن هناك فتيات يهوديات فى سائر أنحاء الصين، سوى فى مدينة كفينج. وقد تزوجوا من الفتيات الصينيات، وكان انخراطهم السريع فى المجتمع أمراً حتمياً. وفى المقابل، لم تتخل الفتيات اليهوديات اللاتى يعشن فى كفينج عن الحياة الأسرية، وتزوجن أيضاً شباباً من الصين، وهكذا أسرعت الليبرالية والانفتاح من عملية الانصهار فى المجتمع.

ووفقا للمعلومات الورادة، فإن الجالية اليهودية فى كفينج توقفت عن ممارسة نشاطها كجالية قبل نحو ١٥٠ عاما، لكن ذوبانها داخل المجتمع كان قبل ٤٠٠ عام. وقد شيد معبد الجالية منذ نحو ٧٠٠ عام، حتى ضرب فيضان نهر «هوانج هو» مناطق كثيرة فى المدينة سنة ١٨٥٤م، مما أدى إلى تدميره بالكامل، وتعترف الجالية بأنه لم تجر أعمال ترميم أو تجديد للمعبد بعد ذلك. وقد أقيمت على أنقاض المعبد مستشفي، لكن بقايا المعبد مازالت موجودة.

ومن بين الشباب الذين يتحدث ميخائيل عنهم، «تشين تشين» (٢٢ عاماً) اسمها بالعبرية يخوليا وهو اسم والدة الملك عُزِّيا، ونينا فانج (٢١ عاماً) ويطلق عليها بالعبرية «بنينا». وقد هاجرا إلى إسرائيل منذ عامين ونصف العام. تقول «تشين تشين»: «كان جدى أول من أخبرنى بأنى يهودية عندما كنت فى الخامسة من عمري. لم أدرك تماما ماذا يعني ذلك، لكنى أدركت أننا فى المنزل لا نأكل لحم الخنزير. كما أخبرنى أبى بأننا يهود. وبعد مضى عدة سنوات، التقيت مجموعة من اليهود وأنا فى سن الثالثة عشرة. وقد تحدثوا معي وحينها شعرتُ بأننى يهودية بكل معنى الكلمة، وأدركتُ أنه حتى يتسنى استيعاب هذا الإحساس، يتعين على دراسة اليهودية. وفى تلك الفترة، جاء شاب يهودي-أمريكى إلى كفينج أخذ يعلمنا العبرية والتاريخ اليهودي.

*** كيف تعاملت الشرطة معك..؟**

- «الحكومة الصينية لا تفرض قيوداً على التعاليم اليهودية. فهى لا تعترف بنا كأقلية قومية، لكن ليس لديها مشكلة فى أن نتعلم العبرية والتاريخ اليهودي، كما لم يضايقنا أحد نحن أو الشباب الذين سافروا إلى إسرائيل».

وفدت «تشين تشين» و«نينا» إلى إسرائيل سوياً مع فتاتين أخريين. وعلى عكس المهاجرين من الهند وإثيوبيا، الذين كانوا يترددون فى التهويد، فإن أبناء الجالية اليهودية فى كفينج الذين

يريدون الهجرة إلى إسرائيل يعتبرونها أمراً ضرورياً. ويقولون إن «اليهود تزوجوا بصينيات، لذا من الواضح أنه حتى نكون يهوديات، يتعين علينا اجتياز مراحل التهويد». وبعدما أنهين مراحل التهويد، توجهن للالتحاق بالجامعة العبرية ويأملن فى اجتياز امتحانات القبول. تريد «تشين تشين» دراسة العلاقات الدولية والعمل فى الخارجية الإسرائيلية. وستحاول نينا الالتحاق بقسم الدراسات الشرق آسيوية والعودة مرة أخرى إلى الصين لتمثيل الشركات الإسرائيلية هناك. وتقول «شوشنا رافكا لي» (٢٩ عاماً) هاجرت إلى إسرائيل وتزوجت، إنها قد تعرفت من خلال دراستها فى مدرسة الكيبوتس الدينى «ساديه إلياهو» على زوجها عامى عمانوئيل، أحد المهاجرين الجدد من الولايات المتحدة، والذى تعيش معه الآن فى قرية عرابة.

كما يقول فانج يانجو (٢٢ عاما) إنه سيهاجر إلى إسرائيل ويجتاز مراحل التهويد، ويطلق على نفسه «يعقوف»، حيث إنه يعرف قليلا من العبرية كما يكتب اسمه بالعبرية بأحرف جميلة ومنمقة. ولا يكتفى بعدم تناول لحم الخنزير، وإنما يمتنع أيضاً عن إضاءة النور يوم السبت وهذا يعد قراراً شخصياً غريباً فى الصين.

ولكن بينما يهتم كثير من أبناء الجالية بتعميق صلته بالتراث اليهودي، إلا أن من يبدون اهتمامهم بالهجرة واجتياز مراحل التهويد يعتبرون أقلية. يعمل تشان لى (٣٣ عاما)، بن عم تشين تشين، مدير مركز تجارى ويدرس القانون ومتزوج من فتاة صينية ليست يهودية. يقول تشان لى إنه يجرى قداساً يوم السبت مثل الكثير من أبناء الجالية فى كفينج، ويعد الفطائر فى عيد الفصح ويقرأ التوراة. ويؤكد تشان أنهم يهتمون بدراسة التاريخ اليهودى وتعلم العبرية وترسيخ العلاقات وتعميقها مع الشعب اليهودي، لكنه لا يعتزم مغادرة الصين.

وتدور أنشطة منظمة «العودة لإسرائيل» وسط الجالية اليهودية دون أى تعاون مع جهات إسرائيلية ويهودية رسمية. ويتحفظ ميخائيل (مايكل) على تجاهل الدولة ليهود كفينج على حد قوله. ويزعم أنه رغم وجود كثير منهم يهتم بالتواصل معنا، إلا أن المسئولين فى السفارة الإسرائيلية ببكين لا يقابلونهم. وتعليقاً على ذلك، يقول المتحدث باسم وزارة الخارجية الإسرائيلية إن «الجالية اليهودية قد ذابت بشكل تام فى المجتمع الصينى منذ نحو القرن السابع عشر. ولا توجد الآن جالية يهودية فى كفينج، لكن هناك أشخاص يعلمون بشكل أو بآخر جذورهم اليهودية وماضيهم الأسرى السحيق. وقد زار ممثلو إسرائيل فى الصين مدينة كفينج أكثر من مرة وتأثروا بطابعها اليهودى القديم وتاريخها وتراثها».

وقد ألمح الملحق الدبلوماسى بأن أقوال ميخائيل (مايكل) حول تجاهل إسرائيل نسل اليهود فى كفينج صحيحة، لكنها ليست هينة. حيث يحذر كثير من الخبراء فى كفينج ملمحين أن ميخائيل ومنظمته سيلحقون مساساً بالعلاقات الصينية-الإسرائيلية. ويقول أحد الخبراء، الذى طلب عدم الإفصاح عن اسمه إنه «بعد روسيا ستكون الصين أكبر دولة ذات تأثير على إيران. وإسرائيل تحتاج مساعدة الصين فى هذه النقطة. كما ستحتاج مساعدتها فى كثير من الأمور السياسية والاقتصادية، والتى يزداد فيها ثقل الصين بسرعة. وقضية الأقلية القومية من القضايا الحساسة فى الصين، سواء بسبب مشكلة إقليم التبت أو بسبب الأقليات المسلمة الكبيرة هناك، خاصة التى تعيش فى غرب الصين على الأراضى المتاخمة للجمهوريات المسلمة بالاتحاد السوفيتى سابقاً. وتخشى الحكومة الصينية بشدة من الحركات القومية التى حاولت الانفصال عن الصين وإقامة دولاً مستقلة. ومن الواضح أن اليهود لا يشكلون خطراً كهذا، لكن الحكومة تهتم بالحفاظ على الوضع الحالى كما هو. لا يجب على إسرائيل إغضاب الصينيين فى هذه النقطة الآن.

لا توجد رقابة على تجار السلاح الإسرائيليين فى أفريقيا

بقلم: درور مَروم
المصدر: www.nfc.co.il
٢٠٠٨/٩/٣

لا تخضع تجارة السلاح والمعدات العسكرية التى يباشرها تجار السلاح الإسرائيليون فى أفريقيا لأى رقابة من جانب وزارة الدفاع أو وحدة المساعدة والصادرات العسكرية التابعة للوزارة، حيث يبلغ عدد هؤلاء عدة عشرات أغلبهم من كبار الضباط السابقين وسياسيون ومسئولون سابقون فى وحدة المساعدة والصادرات العسكرية.. يعمل هؤلاء فى ٢٦ دولة بالقارة الأفريقية، يبيعون نوعيات مختلفة من العتاد العسكري، والأمر لا يقتصر فقط على المعدات التى تم شراؤها من إسرائيل وتصديرها، بل وأيضاً المعدات المصنعة فى الخارج.

فى قائمة الدول الأفريقية التى يتعامل معها تجار السلاح الإسرائيليون تأتى إريتريا وأنجولا وإثيوبيا وأوغندا وبوروندى وبنين ونيجيريا والسنغال ومالى وموريتانيا وكينيا وغانا والجابون وغينيا وليبيريا وتنزانيا وتوجو وجمهورية أفريقيا الوسطى والكونغو وساحل العاج والكاميرون وجنوب أفريقيا وسيراليون وبوركينافاسو وموزمبيق.. وجدير بالذكر أنه فى العديد من هذه الدول توجد أنظمة حاكمة غير ديموقراطية بل وديكتاتورية، وتقدر قيمة المعدات التى لا تخضع للرقابة والمعدات التى تم التصديق على بيعها بما يقارب نصف مليار دولار خلال العامين الأخيرين فى قارة أفريقيا.

تشترى الدول الأفريقية من الإسرائيليين أنظمة اتصال وذخائر وأسلحة خفيفة وثقيلة وصواريخ وسترات واقية ومجنزرات وأسوار إلكترونية وكذلك إجراء عمرات للطائرات وأجهزة محاكاة ومعدات تحديد اتجاه وأجهزة رؤية ليلية وألغام ورادارات ومنظومات دفاع جوى ومعدات بحرية وأنظمة تحديد المدى ومدفعية وخدمات تدريب.

ويتضح من بحث فى هذا الموضوع قام به عادى أورن من مركز الدراسات الأكاديمية أور يهودا، أنه فى الماضى كانت توجد مندوبيات لكل من أجهزة الأمن ووحدة المساعدة والصادرات العسكرية فى الكونغو وكينيا وجنوب أفريقيا والكاميرون إلا أنه قد تم إغلاق هذه المندوبيات. وفى رد على طلب الباحث من وحدة المساعدة والصادرات العسكرية فى موضوع أنشطة تجار السلاح الإسرائيليين فى القارة أوضح موشى زرخا من وحدة التسويق لدول أفريقيا، أنه "لا يوجد حاليا أى مندوبين لوزارة الدفاع أو وحدة المساعدة والصادرات العسكرية فى أفريقيا، وبالنسبة لنا فإن قارة أفريقيا تتراجع فى أهمية تجارة المعدات العسكرية والأسلحة مقارنة بمناطق أخرى من العالم".

وقد رفضوا فى وحدة المساعدة والصادرات العسكرية التطرق إلى أسماء معينة من تجار السلاح الإسرائيليين النشطاء فى القارة وقالوا إن أى صادرات للأسلحة الإسرائيلية يستوجب موافقة الوحدة حسب القانون.. ولكن قيام جهات إسرائيلية بتصدير أسلحة من دول أخرى لا يقع فى نطاق الرقابة. فى عدة صفقات، وبعضها يتعلق بتجديد وإجراء عمرات لأسلحة روسية قديمة، حصل تجار السلاح الإسرائيليون والذين يحتفظون معظمهم بمكاتب فى دول أفريقيا، على مقابل فى شكل سلع مختلفة مثل البترول والذهب والماس.

وقد مثل إجراء العمرات للأسلحة القديمة (دبابات من طراز T-٥٥ مثلا) وتجديد أنظمة الاتصال شريحة كبيرة من الصفقات فى العامين الأخيرين، ويذكرون فى مركز الدراسات الأكاديمية أنه تم أيضاً خلال هذه الأيام تسجيل صفقات سلاح ومعدات أخرى يشارك فيها إسرائيليون جمعوا أموالاً من هذه التجارة فى أفريقيا. جديرٌ بالذكر أن تجار السلاح الإسرائيليين تحولوا أيضاً فى السنوات الأخيرة إلى موردى معدات اتصالات مدنية للتليفون المحمول، ومعدات طبية، وأدوية ومنتجات مدنية أخرى، معتمدين على علاقاتهم التى بدأت كما قلنا فى مجال السلاح، وقد حصل عدد من الإسرائيليين فى دول مختلفة بأرجاء القارة على تراخيص استيراد خاصة لمنتجات دولية معروفة فى مجالات الغذاء والإلكترونيات والأدوية والسيارات.

الدرس الإسرائيلي من الحرب في جورجيا

بقلم: يانيف رونين
يديعوت أحرونوت ٤/٩/٢٠٠٨

يجب أن تدق الحرب الأخيرة في جورجيا نواقيس الخطر في القدس. ففي هذه الحرب، قامت جورجيا، وهي دولة صغيرة تعاني نزاع داخلي دائم، بالرهان على استخدام القوة معتمدة على مساندة الولايات المتحدة الأمريكية لها. وقد تبين أن الرهان خاسر عندما ظهر التأييد الأمريكي كما لو أنه حائط مائل، لتجد جورجيا الصغيرة نفسها في مواجهة مباشرة مع المارد الروسي، وكانت النتيجة الحتمية هزيمة نكراء جعلت الشكوك تحوم اليوم حول حقيقة سيادة واستقلالية الدولة القوقازية.

منذ أربعة عقود وإسرائيل تعتمد اعتماد كلي على صداقة وتأييد الولايات المتحدة الأمريكية، حيث استمرت العلاقات التي بدأت بمساعدة مدنية متواضعة بعد إقامة الدولة في شكل إمداد بالسلاح بعد حرب الأيام الستة (كبديل للسلاح الفرنسي)، وتعززت في صورة مساعدات عسكرية ومدنية واسعة النطاق بعد حرب يوم الغفران لتصل إلى حد التنسيق شبه التام للمواقف خلال العقد والنصف عقد الأخيرين.

لقد شهدت الفترة الأخيرة، تأييد وموافقة تلقائية من البيت الأبيض على أي سياسة إسرائيلية، لاسيما فيما يتعلق بالنزاع مع الفلسطينيين: بدءاً بمسيرة أوسلو التي قادتها حكومة رابين، مروراً بخفقات قلب نتنياهو، والمفاوضات حول التوصل لاتفاق دائم بقيادة باراك، وسياسة الحصار وفك الارتباط التي قادها شارون وانتهاءً بالسعي للتوصل إلى اتفاق دائم في عهد الحكومة الحالية. وتنضم تلك الموافقة والمساندة إلى المظلة الدولية التي يمنحها المارد الأمريكي لإسرائيل في مؤسسات المجتمع الدولي.

لقد كان الاعتماد على الدولة الأمريكية العظمى ممكناً ومستحباً في العالم ثنائي القطبين إبان الحرب الباردة، وكذلك في واقع أصبحت فيه الولايات المتحدة الأمريكية الدولة العظمى الوحيدة منذ بداية التسعينيات. لقد ربطت إسرائيل مصيرها بمصير الولايات المتحدة الأمريكية لدرجة أنه أحياناً لا يكون واضحاً من يملي السياسة ومن يؤيدها، بل وبدا أكثر من مرة أن "إسرائيل لن تغير من عاداتها".

لقد أصبح الاعتماد الكلي على الولايات المتحدة الأمريكية، الذي كما لو أنه يبدو سياسة واعدة، يشكل تهديداً على إسرائيل في العالم الجديد الذي بدأ يتشكل خلال السنوات الأخيرة. في هذا العالم لن تكون الولايات المتحدة هي القوى الوحيدة، وإنما سيكون هناك العديد من مراكز القوى. فروسيا تعود بسرعة لتحتل مكانتها كدولة عظمى، كما تتنامى قوة الصين والهند بسرعة هائلة، في الوقت الذي أصبح فيه الاتحاد الأوروبي دولة عظمى اقتصادياً وسياسياً (حتى وإن كان من الناحية العسكرية لا يزال يعتمد على القوة الأمريكية عن طريق حلف شمال الأطلنطي "الناتو").

يجب أن تكون العبرة الإسرائيلية من الأحداث الأخيرة في جورجيا هو أنه لم يعد من الممكن الاعتماد على الولايات المتحدة الأمريكية في إنقاذ الدولة من أي أزمة تواجهها، وفي الوقت نفسه يجب إقامة تحالفات في شكل تعاون مع القوى العالمية الأخرى. وعلى عكس الأصوات التي تدعو إسرائيل إلى عدم توريط حليفتنا الوحيدة، فإن إسرائيل في حاجة لإيجاد حلفاء آخرين على الساحة الدولية. وهذه السياسة ستزيد من قدرة إسرائيل على المناورة وستمكنها من انتهاج أنواع مختلفة من أساليب العمل من أجل مواجهة التهديدات القائمة ومن أجل استنفاذ الفرص الكبيرة المتاحة على الساحة الإقليمية والدولية.

تشير المعركة الانتخابية الحالية في الولايات المتحدة الأمريكية إلى أنه على ما يبدو أن عصر التأييد الأمريكي التلقائي لأي سياسة إسرائيلية قد انتهى، ولينتخب من سينتخب. وفي هذا الوضع من المهم أن يكون لإسرائيل علاقات وطيدة مع مراكز القوى الأخرى في العالم، حيث إنه حال نشوب نزاع مستمر في البلاد وتهديدات خارجية متزايدة من الخارج، لن تستطيع إسرائيل البقاء بمفردها على الساحة الدولية.

مطلوب شريك إسرائيلي

افتتاحية هاآرتس
٢٠٠٨/٩/٥

القمة الرباعية التى جرت أمس فى دمشق هى أحد الأحداث السياسية المهمة التى عرفتها المنطقة منذ فترة. لا يتعلق الأمر فقط بالوضع الجديد الذى حظى به "بشار الأسد" بسبب التغير فى سياسة فرنسا تجاه سوريا، وإنما بفرصة استراتيجية جديدة. التغير فى وضع سوريا مهم فعلا فى حد ذاته، حيث إنه يسْخر من سياسة العقوبات التى فرضتها "واشنطن" على "دمشق"، وثمة شك فى أن يكون ثمة عنصر دولى ما سيطالب الآن بجدية بتنفيذ القرار ١٥٥٩، الذى صدر قبل أربع سنوات ومثّل أساساً للمطلب الدولى بنزع سلاح "حزب الله". لكن إسرائيل تحديداً لا تستطيع هذه المرة توجيه قدر ضئيل من السخط نحو "باريس"، نظراً لأنها هى ذاتها التى أقدمت على خطوة سياسية مبتكرة عندما بدأت فى إجراء حوار غير مباشر مع سوريا، من المفترض أن يستكمل بمفاوضات مباشرة.. بذا، خرجت إسرائيل عن القالب المعتاد، الذى مفاده أن علاقاتها مع دول المنطقة يتم تنسيقها سلفاً مع الولايات المتحدة الأمريكية، فما بالك بمفاوضات مع دولة علاقة الولايات المتحدة تجاهها نتاج ضغوط إسرائيلية.

ولكن بغض النظر عن الحسابات بين إسرائيل، وواشنطن، وباريس، فإن الحوار مع سوريا فتح نافذة مذهلة من زاوية الفرص الجدية المتاحة. لقد طرح "الأسد"، على حد قوله، بعض المقترحات العملية لاستكمال المفاوضات، وهو يصرح بأن فى نيته إجراء مفاوضات مباشرة بعد الانتخابات الأمريكية، وهو ما قد يُنبئ بتطلعات سورية نحو شراكة أمريكية. وثمة أمر لا يقل أهمية هو نبرة الحديث الموضوعى القادمة من سوريا تجاه إسرائيل. من الممكن أن نستمد تشجيعاً من أن حاكم قطر ورئيس وزراء تركيا، وهى الدولة التى استضافت المحادثات، مع رئيس فرنسا، قد خصصوا للمفاوضات مع إسرائيل وزناً كبيراً فى نقاشاتهم بدمشق. صحيح لا ينبغى تجاهل المخاوف والظنون التى يطرحها معارضو الحوار مع سوريا، وينبغى بوجه خاص فحص الثمن الذى سيتعين على إسرائيل أن تدفعه جيداً فى مقابل التوصل إلى اتفاق مع سوريا. لكن مكان هذه المخاوف والظنون سيأتى عندما تبدأ المفاوضات المباشرة ويتضح للجمهور الإسرائيلى، الذى يدرك أنه سيتعين على إسرائيل أن تنسحب من هضبة الجولان، المقابل الكامل الذى ستحصل عليه.

يبدو حتى الآن، أنه إذا كان هناك عائق أمام مواصلة الحوار، فإنه يأتى من جانب إسرائيل على وجه التحديد. يوشك رئيس الحكومة "إيهود أولمرت"، الذى بادر بالحوار، أن ينهى منصبه، وهو ما يجعل مصير المفاوضات غامض. لقد سبق وأدى هذا الوضع إلى توقف فى تواصل المحادثات. ينبغى عمل كل ما هو ممكن حتى يكون هذا التوقف قصيراً - بسبب الأهمية الكبرى لزخم اللقاءات.

على أية حال، هذا هو الوقت المناسب لنطلب من المرشحين لرئاسة الحكومة فى حزب "كاديما" ومن زعامة شركائه فى الائتلاف الحاكم طرح موقف علنى واضح وقاطع بالنسبة للنتيجة التى من شأن هذا الحوار أن يسفر عنها: هل ينوون مواصلة الخطوة التى بدأها "أولمرت"..؟ هل يستطيع المواطنون الإسرائيليون توقع أفق سياسى مشجع، يضع حداً للحرب الطويلة ضد سوريا وشركائها فى لبنان..؟ ينبغى أن تكون الإجابة على هذين السؤالين إيجابية، إذا كان ممثلو "كاديما" و"العمل" يريدون الفوز بتأييد الجمهور.

الدانمارك تدعم منظمات مناصرة للفلسطينيين

المصدر: www.omedia.co.il

بقلم: هيئة تحرير مركز القدس للشئون العامة (*)

٢٠٠٨/٩/١٥

تعد الدانمارك إحدى كبرى الدول المساهمة فى نشاط المنظمات غير الحكومية التى تنظم حملات سياسية مكثفة ضد إسرائيل. كما يؤيد الكثير من تلك المنظمات فرض مقاطعة وعقوبات على إسرائيل ويستغلون القانون الدولى وظروف نظام الأبرتهايد السابق لنزع المشروعية عن إسرائيل وعزلها عن المجتمع الدولي.

يكشف بحث تفصيلي أجرته رابطة المنظمات غير الحكومية (NGO Monitor) أن الكثير من تلك المنظمات غير الحكومية تتربح من التمويل الدانماركي، الذى لا يتناسب مع الأهداف العلنية للحكومة الدانماركية، وتتمثل فى "دعم الديموقراطية والحكم الرشيد وحقوق الإنسان".

وتساند منظمة Dan Church Aid، على سبيل المثال - التى حصلت على أكثر من ٣٠ مليون دولار من حكومة الدانمارك - منظمات غير حكومية شاركت فى مؤتمر دربان، الذى تمت فيه بلورة استراتيجية لعزل ومقاطعة إسرائيل. وقد أعرب منظمة Dan Church Aid عن تضامنها العميق مع منظمة «بديل» المعنية بالدفاع عن حق اللاجئين الفلسطينيين فى العودة وتنظم حملة مستمرة لزيادة الوعى الجماهيرى بأمور على غرار النكبة أو السياسة الإسرائيلية فى تهجير الشعب الفلسطيني».

فى إطار مسئوليتها عن رابطة «مؤسسات» وهى الهيئة التى تدعم المنظمات غير الحكومية الفلسطينية والإسرائيلية، تقوم الدانمارك بتمويل ٢٤ منظمة فى إسرائيل والسلطة الفلسطينية.

من بين هذه المنظمات يمكن حصر تلك التى تسعى لفرض مقاطعة وعقوبات على إسرائيل، وتسيء استغلال القانون الدولى وحقوق الإنسان لإدانة إسرائيل واتهامها بالعدوان المقصود وارتكاب مذابح ضد الفلسطينيين.

يدير صناديق التمويل الدانماركية وزارة الخارجية الدانماركية والوكالة الدانماركية للتنمية الدولية The Danish International Development Agency (Danida). ووفقا للموقع الرسمى لحكومة الدانمارك، تشكل المساعدة الدانماركية للتنمية الدولية ٠,٨٪ على الأقل من الناتج القومي، وهو ما يجعل الدانمارك إحدى أكبر الدول المانحة فى العالم. ومازالت أفريقيا هى هدف المساعدة الرئيسي، إلا أن غزة والضفة الغربية أصبحتا أهدافا رئيسية، حيث حصلتا على أكثر من ٧٣ مليون كرونا دانماركية (نحو ١٥,٥ مليون دولار) عام ٢٠٠٧. ويتم منح ١٣٪ من هذا المبلغ، المخصص لإقامة مشروعات وللمساعدة الإنسانية، عن طريق منظمات غير حكومية دانماركية.

جدير بالذكر أن التقرير الذى أعدته NGO-Monitor أرسل إلى المفوضية الدانماركية فى رام الله، ولكنه لم يحظ بتعليق.

(*) مركز القدس للشئون العامة يُعرف اختصاراً بـThe Jerusalem center for public affairs ويرأسه دورى جولد.

ترجمات عبرية

٨

المجتمع الإسرائيلي

أولمرت يقرر تهجير الآلاف من أبناء سبط مناشيه إلى إسرائيل

بقلم: إيلي بردنشتاين
معاريف ٢٠/٨/٢٠٠٨

اتخذ رئيس الوزراء، إيهود أولمرت، قراراً تاريخياً بتهجير كل أفراد سبط بنى مناشيه البالغ عددهم ٧٢٣٢ نسمة، من شمال الهند إلى إسرائيل. وقد اتخذ أولمرت ورجالاته هذا القرار بعد وقت قصير من إصدارهم قرار بوقف هجرة أبناء الفلاشمورا من إثيوبيا.

جاء القرار عقب تراجع وزير الداخلية، ميئير شطريت، عن معارضته لجلب أبناء سبط «بنى مناشيه». ومن المقرر أن يسافر وزير الداخلية شطريت ووزير الاستيعاب إيلي أفلولو إلى شمال الهند، حيث يقطن أبناء سبط مناشيه، لمقابلتهم بعد احتفالات رأس السنة. وخلال الزيارة سيتم بحث مسألة الأحقية فى الهجرة.

وبعد عودتهما، سيطرح القرار على الحكومة للتصديق عليه. من الواضح أنه سيتم تهجيرهم لإسرائيل على حصص شهرية تشمل بضع مئات من المهاجرين شهرياً، حيث من المتوقع الانتهاء من تهجيرهم خلال عامين. جاءت الموافقة المبدئية على تهجيرهم خلال جلسة قصيرة أجريت يوم الأربعاء الماضى فى مكتب أولمرت.

هذا ويعد القرار بجلب أبناء سبط مناشيه فى المقام الأول نجاحاً يحسب لشخص واحد، ألا وهو ميخائيل بروبند رئيس منظمة «شيفى يسرائيل». يعمل بروبند منذ منتصف التسعينيات على إقناع الحكومة بيهودية سبط بنى مناشيه، واستثمر فى ذلك من أمواله الخاصة ملايين الدولارات لإقامة مركز تعليمى يهودى وإعداد مرشدين روحانيين فى ولايتى ميزورام ومنيبور شمالى شرق الهند، حيث يرتكز أبناء سبط مناشيه.

*** هجرة أبناء الفلاشمورا لم تنته:**

حتى عام ٢٠٠٣ كان يصل لإسرائيل فى كل عام نحو مائة من أبناء سبط مناشيه الذين اجتازوا إجراءات التهويد فى إسرائيل. وقد قرر وزير الداخلية فى حينه أفراهام بوراز، تجميد هجرتهم حتى استيضاح المسألة. وفى تلك الأثناء، نجح بروبند فى إقناع الحاخام الأكبر شلومو عمار بزيارة الهند، وفى نهاية الزيارة قرر الحاخام أن هؤلاء ينحدرون إلى شعب إسرائيل.

بعد ذلك، أرسل الحاخام عمار مبعوثين من قبل المحكمة الحاخامية، الذين قاموا بتهويد ٢١٨ منهم. أثارت القضية سخط حكومة الهند، نظراً لأن حكومة إسرائيل قامت بعمليات تغيير الديانة على أرضها. وبالفعل، هاجرت هذه المجموعة لإسرائيل فى عام ٢٠٠٦، وفى وقت لاحق هاجر ٢٣٢ آخرون فى إطار اتفاق سرى توصل إليه بروبند مع مدير عام وزارة الداخلية فى حينه، رام بلينكوف.

وخلال العام ونصف العام الماضيين عملت عدة عناصر على إقناع سكرتارية الحكومة وأولمرت بأحقية أبناء سبط مناشيه فى الهجرة لإسرائيل. وفضلا عن بروبند الذى تصدر تلك المسيرة - والتقى ومسئولى سكرتارية الحكومة فى حينه حتى تصل خطابات أعضاء الطائفة إلى طاولة أولمرت، بل وحشد تأييد بعض أعضاء الكنيست لصالح الموضوع - عملت الوكالة اليهودية على الدفع بهذا الموضوع بالتعاون

مع صندوق الصداقة.

هذا، وقد قامت منظمة شيفى يسرائيل مؤخراً بإحصاء دقيق لتعداد كل أبناء سبط مناشيه، وأعدت قائمة مغلقة لا يستطيع الهجرة لإسرائيل إلا من أدرج اسمه فيها. ومن المقرر أن تشارك الحكومة والوكالة فى تهجيرهم، حتى لا ينشأ وضع مماثل لعملية هجرة يهود إثيوبيا، حيث يبدو أن قضية تهجير أبناء الفلاشمورا لن تنته أبداً.

وتدرك سكرتارية الحكومة مدى حساسية الموضوع من جانب حكومة الهند فيما يتعلق بتهجير الآلاف من أبناء سبط مناشيه خلال فترة قصيرة، ولذلك ستستمر هجرتهم لفترة ما على طريقة الحصص. وبالطبع، سيجرى تهويدهم جميعاً فى إسرائيل بمساعدة العاملين فى منظمة شيفى يسرائيل.

الجامعة العبرية من أرقى مائة جامعة فى العالم

بقلم: إفرات زيمر
المصدر: www.nrg.co.il
٢٠٠٨/٨/٢٠

فى فترة تزخر بالأزمات فى مؤسسات التعليم العالى فى إسرائيل وبالتهديد بإضرابات حظيت المؤسسة الأكاديمية بالقليل من العزاء، حيث وضع اليوم تصنيف جامعة شنغهاى الدولى الجامعة العبرية فى القدس فى المركز ٦٥ فى قائمة أفضل ٥٠٠ مؤسسة أكاديمية رائدة فى العالم.



وتُعد الجامعة العبرية هى المؤسسة الأكاديمية الإسرائيلية الوحيدة التى دخلت ضمن الجامعات المائة الأولى، إلا أنه فى القائمة الشاملة يمكن إيجاد جامعة تل أبيب والتخنيون (المعهد الإسرائيلى للتكنولوجيا) ومعهد وايزمان فى المائة الثانية. وفى المائة الرابعة هناك جامعة بار إيلان وجامعة بن جوريون.. وفى تصنيف آخر وفقا لشريحة إقليمية، حصلت الجامعة العبرية على المركز الرابع والفخرى فى منطقة آسيا والباسفيك.

تجرى التصنيف سنويا جامعة جياو تونج فى شنغهاى ويتم فى إطاره خلال العام فحص لأكثر من ٢٠٠٠ جامعة حول العالم.. ومن بين هذه الجامعات تُعِّد الجامعة قائمة تضم ٥٠٠ جامعة رائدة، تستهلها بأفضل ١٠٠ جامعة راقية.

*** بروفيسور مجيدور: «بدون حل الأزمة، لن نحافظ على التميز»:**

يشمل الفحص الإصدارات والإنجازات الدولية لأعضاء هيئة التدريس الأكاديمية، والنجاح الداخلى مقارنة بحجم المؤسسة، وكم الاستشهادات العالمية وباقى المعايير الأكاديمية، وتتربع سنويا على رأس القائمة جامعة هارفارد الأمريكية وستانفورد.

ويشيدون فى الجامعة العبرية بالقدس بالإنجاز الرائع ولكنهم يجدون صعوبة فى تجاهل الأزمة التى تدور فى إسرائيل. قال رئيس الجامعة بروفيسور مناحم مجيدور: «إن حقيقة أن قائمة أفضل جامعة فى العالم تضم ست جامعات إسرائيلية، وأن الجامعة العبرية توجد ضمن أفضل ١٠٠ جامعة، لهو أمر رائع على وجه الخصوص، وخاصة إذا وضعنا حجم إسرائيل فى الاعتبار». ومع ذلك لم يفرط الرئيس فى البهجة وقال إنه بالإضافة إلى ذلك، لا يمكن الحفاظ على وضع الأكاديمية الإسرائيلية بشكل عام والجامعة العبرية بشكل خاص، دون حل الأزمة الشديدة التى تعصف بمنظومة التعليم العالى حاليا.

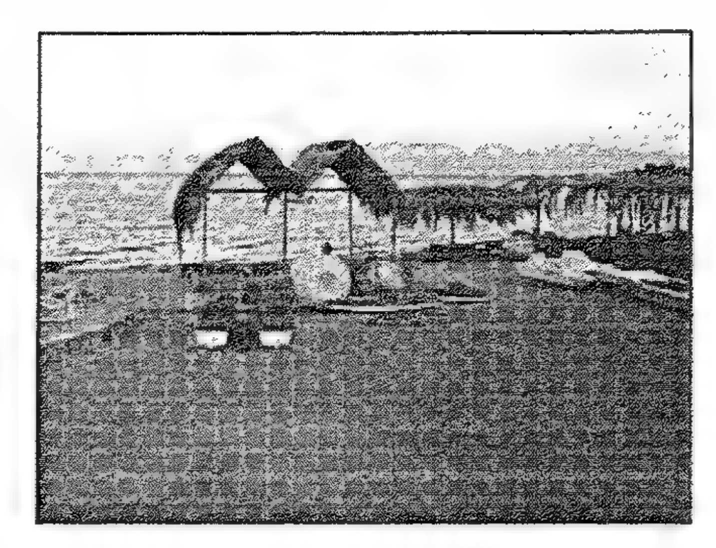
إنشاء أول شاطئ منفصل فى إيلات

بقلم: نيتسان كيدار
هاتسوفيه ٢٠٠٨/٨/٢٤

بعدما أدركوا فى العديد من المدن الإسرائيلية أهمية إقامة شاطئ منفصل للجمهور الديني والحريدي، قررت بلدية إيلات أيضاً إنشاء شاطئ كهذا داخل حدودها الإدارية.

فى الآونة الأخيرة بدأت أعمال تمهيد الشاطئ المنفصل فى الجزء الشرقى لشاطئ «مفراتس هشيمش» (خليج الشمس) فى مدينة إيلات. وبامتداد الشريط الساحلى الذى يمتد لمسافة ٧٠ متراً ستتم إقامة جدار بارتفاع نحو مترين ونصف المتر، وكذلك جدار مماثل للفصل بين الرجال والنساء. وسيمتد الجدار الفاصل من خط الشاطئ حتى نحو ١٥ متراً داخل المياه. كما سيتم فى المكان بناء حمامات على الشاطئ، وخيام ودورات مياه، فى الجزئين المنفصلين للشاطئ. وتقدر تكلفة الأعمال التى بدأت بالفعل بنحو مليونى شيكل وتنفذها شركة «يسودوت هاداروم» (أسس الجنوب).

تجدر الإشارة إلى أن الكثير من المصطافين فى إيلات سنوياً هم من الزائرين المنتمين للسكان المتدينين من إسرائيل



وخارجها أيضاً. وقد بدأ رئيس بلدية إيلات ميئير يتسحاق هاليفي، الذى كان قد طلب تخصيص شاطئ منفصل كجزء من سياسة تسخير الشواطئ لخدمة الجمهور، العمل فى هذا الصدد بالتعاون مع نائبه عضو المجلس يفتاح مزراحى الذى يمثل الجمهور الديني. ومن المقرر أن يخدم هذا الشاطئ الجمهور الدينى المقيم فى إيلات ويبلغ عدده نحو ٢٠٪ من إجمالى السكان بالمدينة وكذلك المصطافين من الجمهور الدينى من خارج المدينة.

كانت أعمال تمهيد شريط ساحلى منفصل شرق شاطئ خليج الشمس قد بدأت قبل ما يزيد على سنة، ولكنها توقفت بسبب نزاع قضائي، انتهى بصدور أمر وقف قدمه أصحاب الشاطئ المجاور. ومن المقرر أن تنتهى أعمال تمهيد الشريط الساحلى خلال شهر نوفمبر.. ولمن يخطط للسفر لمكان بعيد، يمكنه الشتاء القادم الاستجمام فى الشاطئ المنفصل فى إيلات.

فى العام الماضى تسرب ٣٥٠٠ تلميذ بالمرحلة الابتدائية

بقلم: أور كاشتي
هاآرتس ٢٠٠٨/٩/١

شهد العام الدراسى الماضى تسرب ما يقرب من ٣٥٠٠ تلميذ من المدارس الابتدائية، هذا فى الوقت الذى تفيد فيه وزارة التعليم بأنها ليس لديها أية معلومات عنهم، هذا ما تظهره بيانات داخلية صادرة عن وزارة التعليم التى تنشر هنا للمرة الأولى. والمعروف أن التسرب من المدارس الابتدائية يتناقض تماماً و«قانون التعليم الإلزامي»، الذى يقضى بأن جميع الأطفال من الصف الأول وحتى العاشر يجب أن يلتحقوا بأى إطار تعليمى (وبدءاً من العام الدراسى القادم، سيسرى القانون حتى الصف الثانى عشر).

وفى تعقيبها ذكرت وزارة التعليم أنها تعتقد أن عدد المتسربين من المدارس الابتدائية أقل بكثير من الرقم المذكور.

يضاف إلى المتسربين ٧٠٠, ٢٤ تلميذ فى الصفوف من الثامن وحتى الثانى عشر، ممن توقفوا عن الدراسة فى العام الدراسى السابق فى مدارس خاضعة لإشراف وزارة التعليم.. ووفقاً لتعريف وزارة التعليم فإن «التلميذ المتسرب» هو التلميذ الذى يترك مدرسة خاضعة لإشراف الوزارة، بما فى ذلك أطر التعليم الحريدية. فيما تتطرق البيانات، التى تستند إلى دراسة مزدوجة أجراها المكتب المركزى للإحصاء ووزارة التعليم نفسها - تتطرق إلى الأطفال الذين كانوا مُسجلين كدارسين فى العام الدراسى ٢٠٠٧، ولكن لم يرد لهم ذكر ضمن قاعدة البيانات فى نهاية العام الدراسى الماضى (٢٠٠٨)، وقد تم تحديث الدراسة الأخيرة حتى اليوم الأخير فى الدراسة، وهو ٣٠ يونيو الماضي.

وبحسب البيانات، فإن نحو ٦٠٪ من المتسربين فى الصفوف

الدراسية من الأول وحتى السادس، جاءوا من القطاع اليهودي، وحوالى ٤٠٪ من القطاع غير اليهودي، وهى نسبة تفوق بكثير نسبتهم بين إجمالى التلاميذ فى تلك الأعمار، التى تبلغ نحو ٢٧٪. لقد درس نحو نصف المتسربين فى القطاع اليهودي، فى مدارس حريدية، بينما درست نسبة الثلث تقريباً فى مدارس حكومية. وفى بلدية القدس تم تسجيل أكبر عدد للمتسربين، نحو ١٦٠٠ طفل. كما يتضح أن معظم المتسربين هم بنين ونسبتهم (حوالى ٥٨٪)، وهى نفس النسبة تقريباً بين المتسربين الأكبر سناً.



وعلى حد قول خبراء فى مجال البيانات، فإن ثمة "مشكلات فنية"، مثل أخطاء فى تسجيل التلاميذ فى المدارس، والتحويل بين المؤسسات التعليمية أو مغادرة البلاد، من شأنها أن توضح بعض حالات التسرب. وأضافوا أن مشكلات تسجيل التلاميذ سائدة ومنتشرة فى مؤسسات التعليم الحريدى تحديداً.

ورغم ذلك، فقد اعترف الخبراء، أن ذلك لا يعطى تفسيراً للبيانات الأخيرة حول عدد المتسربين فى المدارس الابتدائية. وعلى حد قول أحد الخبراء «فإنه بالرغم من كل محاولات الإشراف والرقابة، فإننا لا زلنا لا نعرف ما الذى يحدث للأطفال الذين تسربوا من المدارس، حيث أظهرت دراسات أجريت فى سنوات سابقة أنه فى نهاية الأمر، يواصل بعضهم الدراسة، ولكننا لم ننجح فى رصد ١٠٠٪ منهم».

*** ٣٨٠ من المتسربين فى العام الماضى مهاجرون:**

وبحسب بيانات وزارة التعليم، فإنه بحسب الدراسة التى أجريت فى شهر فبراير الماضي، ارتفع عدد المتسربين من الصفوف الدراسية من (الأول وحتى السادس) بشكل كبير وبلغ نحو ٤٥٠٠ طفل. ونتيجة لعملية رصد هؤلاء المتسربين، وأحياناً إعادة إلحاقهم بالمدارس، فقد انخفض عدد المتسربين بنحو ألف تلميذ بحسب الدراسة التى أجريت فى نهاية العام الدراسى الماضي.

نحو ٣٨٠ من التلاميذ الذين تسربوا من مدارس ابتدائية خلال العام الدراسى الماضى هم مهاجرون، نصفهم تقريباً من دول الاتحاد السوفيتى (سابقا). وقد قالت حنا داشفسكى من «المجلس القومى لسلامة الطفل»، إن الأطفال المهاجرين الذين يمكثون فى البيت ينتمون إلى مجموعتين رئيسيتين: الأولى، هم تلاميذ يعانون من مضايقات وعنف فى المدرسة ويتسربون من الدراسة. وتوضح داشفسكي: «وأحياناً لا يحكى هؤلاء التلاميذ عما يتعرضون له لآبائهم وفى حالات أخرى يفضل الآباء أنفسهم أن يمكث أبنائهم فى المنزل».. أما المجموعة الثانية، فهم تلاميذ مرشحون للتحول إلى أطر تعليمية خاصة بينما يعارض آباؤهم ذلك. وأضافت داشفسكي: «لقد واجهت حالات تم فيها إرسال الطفل إلى الجدة فى روسيا، لمجرد ألا يلتحق بالتعليم الخاص».

*** وزارة التعليم: «العدد أقل بكثير»:**

وفى بيانات رسمية صادرة عن وزارة التعليم، تستند إلى بيانات المكتب المركزى للإحصاء، تتطرق البيانات إلى تسرب تلاميذ فى الصفوف الدراسية من (السادس وحتى الثانى عشر)، وليس إلى التلاميذ الأصغر سناً. كما تتركز المناقشات التى تجرى فى الكنيست، ولجان التعليم أو الاستيعاب، حول تسرب التلاميذ فى مرحلة التعليم الإعدادي، الذين بلغ عددهم فى العام الدراسى الماضى نحو ٢٤,٧٠٠.

وتعقيباً على ذلك ذكر المسئولون بوزارة التعليم «أن الافتراض السائد هو أن عدد المتسربين فى تلك الفئة العمرية (الصفوف من الأول وحتى السادس) أقل بكثير. ووفقاً لبيانات سابقة، فإن جزءاً كبيراً من التلاميذ المتسربين يبدو أنهم يدرسون بالفعل، إلا أن الإعلان عن ذلك لم يتم بعد». ورغم ادعاء وزارة التعليم، فى نهاية «حملة رصد المتسربين» سالفة الذكر، والتى تركز على التلاميذ فى مرحلة التعليم الإعدادي، لم يتم حتى الآن العثور على آلاف التلاميذ، وفيما يتعلق بجزء كبير من التلاميذ الذين تم العثور عليهم اتضح أن هؤلاء قد تسربوا فعلاً من الدراسة».

كما ذكر المسئولون بوزارة التعليم، أن المدير العام للوزارة، شلوميت عميحاي، قد أصدرت تعليماتها بفحص موضوع تسرب التلاميذ من المدارس الابتدائية من الجذور، ورصد الأطفال للتأكد من أنهم لم يتسربوا من منظومة التعليم. وأضاف المسئولون فى الوزارة: «فى حالة ما إذا تبين أن هناك تلاميذ قد تسربوا، فقد طالبت مدير عام وزارة التعليم، بإجراء اتصال متواصل ودائم معهم، بهدف إعادتهم إلى المدارس».

الحريديم يخدمون لأول مرة فى سلاح البحرية

صحيفة يسرائيل هايوم
٢٠٠٨/٩/٢
بقلم: هيئة تحرير الصحيفة

يرغب سلاح البحرية فى تجنيد الحريديم ولأول مرة سيفتح لهم السلاح أبوابه، وهى سابقة فى السلاح الذى سيستقبل فى المرحلة الأولى حوالى ٣٠ حريديا فى شهر مارس القادم، وسيلتحق الحريديم بالأنظمة الفنية فى السلاح ويخدمون فى قاعدة سلاح البحرية فى حيفا.

وحسب مطلب الحريديم فإن الظروف التى سيخدمون فيها ستكون مناسبة لهم، حيث سيحصلون على أطعمة صالحة دينيا ويقيمون الصلاة ثلاث مرات فى اليوم وسيكون المعلمين من الذكور وتكون الفصول منفصلة عن العناصر النسائية.

ويؤكدون فى سلاح البحرية أهمية تجنيد الحريديم فى صفوفه وخاصة على ضوء التهرب الكبير فى السنوات الأخيرة والنقص الكبير فى جنود الخدمة الإلزامية والذى ينبع فى الأساس من تقلص عدد المرشحين للتجنيد فى دفعات التجنيد وتقلص عدد المهاجرين الجدد. وكان سلاح البحرية قد فتح أيضا أبوابه فى الأشهر الأخيرة أمام تلاميذ المعاهد الدينية العسكرية لشغل مناصب عملية على السفن. وقال مصدر مسئول فى سلاح البحرية إن تجنيد الحريديم هو الأول من نوعه وسيمر بمرحلة تجريبية وإذا نجحت التجربة فسوف يتم تجنيد المزيد من الحريديم فى السلاح.

ولن يكون سلاح البحرية هو أول من يجند حريديم فى صفوفه وينضم هذا الأجراء إلى تشكيل كتيبة الناحال «الشبيبة الطلائعية المحاربة» الحريدي. وكان سلاح الطيران قد بدأ منذ حوالى عام فى تجنيد حريديم ومنذ ذلك الحين يبدو أن الأمر أصبح بمثابة «موضة» فى الجيش وقد جندت شعبة الاستماع عدد محدود من الحريديم وأعلن سلاح الاستخبارات أيضا مؤخرا عن نيته لتجنيد حريديم فى صفوفه. وحتى الآن تم تجنيد حوالى ١٥٠ جنديا حريديا فى سلاح الطيران وهناك ٥٠ آخرين سيجندون فى السلاح خلال الأشهر القادمة، وبعد ذلك سيضطر سلاح الطيران لوقف تجنيد الحريديم والتخطيط لهذا الإجراء مستقبلا. ففى حالة وجود أكثر من مائتى حريدى سيضطر السلاح إلى تغيير النظام المتبع فيه وذلك من أجل خلق الظروف المناسبة للحريديم.

هذا وقد كانت ردود الأفعال فى أوساط الحريديم متباينة حيث أعرب رجل الإعلام الحريدى دودى زيلبر شبلح عن موقفه قائلا: «هناك مساهمة كبيرة من جانب الحريديم للجيش ولكن هذا مرهون بخلق البيئة المناسبة لاحتياجاتهم وبفضل ذلك تم تجنيد أعداد كبيرة من الحريديم». ولكن مشرف كبير فى قطاع التعليم الحريدى يدعى أن هناك مشاكل كبيرة تواجه تجنيد الحريديم فى سلاح البحرية فى كل ما يتعلق بقضايا الحفاظ على يوم السبت وتوفير الطعام الصالح من الناحية الدينية، حيث أن طلاب المعاهد الدينية العسكرية ممنوعين من الخدمة هناك.. ويبدو أننا بصدد حريديم جدد، أى ينتمون للقطاع الحريدى فى زيهم وأسلوب حياتهم ولكنهم يسمحون لأنفسهم بالمزيد من خلال خوض غمار تجارب مدنية وعسكرية جديدة».

من يتلفع برداء الحكمة..؟

بقلم: يائير إتينجر
هاآرتس ٢٠٠٨/٩/٣

فى الوقت الذى يغرق فيه الجمهور العريض فى قراءة عشرات الصفحات بالصحف عن قضية الطفلة روز (*)، بإمكان قراء الصحافة الحريدية تنفس الصعداء. إنهم ملتزمون بالنهج الصحفى الحريدى وأوامر اللجان الدينية فيما يتعلق بـ«نظافة» صفحاتهم، حيث يمتنع محررو الصحف الحريدية عن تناول المصير الأليم للطفلة المقيمة فى نتانيا متجاهلين أعمال البحث على ضفاف وادى اليركون.

وبدلا من ذلك فضلوا توجيه قرائهم لفضيحة متواضعة من صنعهم: الصحف اليومية الحزبية «ياتيد نئمان» الناطقة بلسان حزب «ديجل هاتوراه»، وصحيفة «هاموديع» الناطقة بلسان حزب «أجودات يسرائيل» نشرت فى الأيام الأخيرة على صفحاتها الرئيسية خطاب للحاخام الليتوانى الكبير إلياهو فاينتروف، الذى تطاول فيه على الصحيفة الحريدية الأسبوعية الشهيرة «بكهيلا»، ناعتاً إياها بصفات مثل «خنزير» و«نجاسة» محذراً من أن أى شخص سيتصفحها سيواجه مشكلات فى المستقبل.

لقد نشر الخطاب الذى طاف جميع الأحياء الحريدية فى القدس، فى اليوم التالى من نشر حديث مع الحاخام فاينتروف نفسه فى صحيفة «بكهيلا».

كانت صحيفة « بكهيلا» الأسبوعية الحريدية قد نشرت يوم الخميس الماضي، قبل يوم من نشر الخطاب فى صحيفة «ياتيد» (علماً بأن «هامودييع» نشرت الخطاب يوم الأحد)، نشرت حديثاً خاصاً مع الحاخام فاينتروف بمناسبة شهر أيلول (سبتمبر). والحديث، الذى أجراه الصحفى تسفى يعقوفزون، هو نص عـادى للغاية بالنسبة للصحافة الحريدية، وهو يتناول قضايا أخلاقية ودينية وتشريعية ومنها مسألة التوبة، وذلك بمناسبة شهر الرحمات والغفران، وعنوان الحديث مأخوذ من أقوال الحاخام «الجهالة تدمر كل شيء».

إلا أن العنوان الجديد لمقال الحاخام فاينتروف مختلف تمام الاختلاف: إن من «يدمر كل شيء» هى فى الحقيقة الصحافة الحريدية التجارية. وقد حكى الحاخام فى خطابه «فى الأيام الأخيرة، جاءنى فتيان صغيران للحديث عن قضايا الأخلاق وشهر أيلول فى عصرنا، ولم أكن أعلم ماذا يكمن وراء تظاهرهما بالحكمة. وأنا بسذاجتى تحدثت إليهما ولم أكن أعرف مسبقاً أنهما من القائمين على ترويج الصحف الأسبوعية سيئة السمعة، ونشروا أقوالى فى صحيفتهم المسماة «بكهيلا» ذات السمعة السيئة التى أسقطت ولا تزال تسقط والعياذ بالله الكثير من الضحايا. لقد اعتبرا أن نشر أقوالى فى صحيفتهم النجسة بمثابة تأكيد على أهمية هذه الصحيفة الأسبوعية، وإذا بالخنزير يتلفع برداء الحكمة والفضيلة ويعلن على الملأ أنا طاهر».

كما جاء فى الخطاب «ثمة أمر بسيط وواضح، وهو أن كل من يقرأ مثل هذه الصحف الأسبوعية فإنه يتلاعب بمستقبله سواء من ناحية تحريف آراء التوراة، أو المساس بكرامة تلامذة الحاخامات». ويدعو الحاخام فاينتروف إلى مقاطعة صحيفة «بكهيلا»، لافتاً: «بالرغم من أن كلامنا تركز حول صحيفة أسبوعية بعينها، فإننى أعلن أن هذه الأقوال تنطبق على كافة الصحف الأسبوعية التى توزع كل أسبوع والتى لا تخضع لإشراف وإدارة كبار علماء الجيل. من باب أن الخاص يدل على العام.

من الواضح لكل من يقرأ صحف حريدية، أن الحاخام فاينتروف ليس هو الوحيد الذى أُصيب بالذهول عندما رأى الحديث الخاص الذى أجرى معه، بل كذلك محررو وناشطو الصحف الحزبية. لقد صعد نجم الصحافة الحريدية التجارية خلال عقدين من الزمن بوتيرة هائلة، وهى تناطح دائماً الصحافة الحزبية فى تأثيرها على الجمهور الحريدي، وهو ما تجسد ليس فقط فى استطلاعات مجموعة شركات (TGI) التى تصنف الصحف الحريدية «مشبحا» و«بكهيلا» فى المقدمة قبل «ياتيد» و«هامودييع»، وإنما تجسد أيضاً فى أحاديث كذلك الحديث الذى أجرى مع الحاخام فاينتروف، والأمر الذى يقض مضاجع ناشطى الصحف الحزبية هو حقيقة أن حاخامات كبار يفضلون ترديد كلامهم من فوق منصات تعتبر غير مناسبة.

فى الماضي، حظر حزب أجودات إسرائيل على أصحاب المتاجر بيع صحيفة «مشبحا»، وهى أول صحيفة مستقلة تأسست عام ١٩٨٧. وخلال السنوات الأخيرة اكتفت صحف منها «ياتيد نئمان» بشن حرب ضروس عن طريق خطابات ومقالات افتتاحية شديدة اللهجة ضد «الصحف الأسبوعية» التى تصدر بدون علم الحاخامات (بالرغم من أنها تمتلك لجان دينية خاصة بها).

ويفضل دودى زيلبرشلج، ناشر صحيفة «بكهيلا»، عدم التجادل مع الحاخام فاينتروف، ويكتفى بالقول إن الحاخام كان يعرف جيداً حقيقة أنه يجرى حديث مع «صحيفة أسبوعية»، وأن التسجيل الموجود لدى الصحيفة يثبت ذلك.

يقول زيلبرشلج: «القصة الكبيرة هنا هم الناشطون الحزبيون، فهم يرون صحف «مشبحا» و«بكهيلا»، وهى تكبر وتغطى على الصحف الرسمية فى الكشف عن الأخبار، وتحليل الخبر والتأثير على الرأى العام الحريدي.. إذن فما يصدر هنا هو تعصب سافر من أناس يريدون تكميم الأفواه».

(*) الطفلة روز: هى طفلة كانت قد اختفت منذ فترة قصيرة وبقى الأمر سراً داخل العائلة ولكن تم فتح التحقيق، حيث اعترف الجد أنه قتل الطفلة فى نهاية مايو الماضى وبعد أن تأكد أنها فارقت الحياة وضع الجثة فى شنطة وتوجه إلى تل أبيب وألقى بها فى نهر اليركون.

طلاب إسرائيل يحتلون أسفل قائمة الاختبار الدولى المعروف باسم PISA (*)

بقلم: نعمى تلمور
المصدر: www.walla.co.il
٢٠٠٨/٩/٩

نشرت منظمة التعاون الاقتصادى والتنمية "OECD" اليوم الثلاثاء بيانات تقارن بين منظومات التعليم فى جميع أنحاء العالم. وقد جاء فى التقرير أن متوسط عدد تلاميذ الصف فى المدارس الابتدائية فى إسرائيل يصل إلى ٢٧,٥ تلميذ، بينما يصل عدد تلاميذ الصف فى المرحلة المتوسطة ٣٢,٨ تلميذ، وذلك فى مقابل الدول التى يشتمل عليها التقرير والتى يصل فيها متوسط عدد التلاميذ فى المدارس الابتدائية ٢١,٥ تلميذ وفى المرحلة المتوسطة ٢٤ تلميذاً.

كما اتضح من ملخص التقرير الذى أعدته البروفيسورة روت كلينوف من الجامعة العبرية، أن إسرائيل تنفق - مقارنة بالدول الأخرى - مبالغ طائلة على التعليم الأساسى والمتوسط، ولكن يبدو أن ذلك نتيجة لكثرة عدد الأطفال مقارنة بباقى السكان.

كما كشف التقرير أن الطلاب الإسرائيليين حصلوا على درجات أقل من المتوسطة فى نتائج "اختبارات PISA" التى تقيم وتقيس المهارات المعرفية بين الطلاب ممن فى سن الخامسة عشرة فى ٥٧ دولة فى العالم. وهذه البيانات خاصة بعام ٢٠٠٦. وقد احتل طلاب إسرائيل أسفل قائمة نتائج اختبارات PISA على مستوى جميع الدول الأعضاء فى منظمة التعاون الاقتصادى والتنمية.

وتجدر الإشارة إلى أن منظمة الدول المتقدمة للتعاون الاقتصادى والتنمية تتكون من ثلاثين دولة ديموقراطية تفتح أسواقها الحرة بهدف تحقيق تطور اقتصادى وزيادة معدلات التشغيل ورفع مستوى المعيشة. ويذكر أنه فى عام ٢٠٠٧ دعا مجلس وزراء المنظمة إسرائيل إلى الانضمام للمنظمة.

*** المعلمون يحصلون على أدنى الأجور:**

كما اتضح من البيانات أن إسرائيل تنفق سنوياً ٥٤٩٥ دولاراً على تعليم تلميذ مرحلة التعليم فوق الأساسي، وهو نصف ما تنفقه الولايات المتحدة على طلاب مرحلة التعليم فوق الأساسى وأقل من الدانمارك (٩٤٠٠ دولار) وفنلندا (٧٣٠٠ دولار) ونيوزلندا (٦٢٠٠ دولار).

كما كشف التقرير أن رواتب المعلمين فى دولة إسرائيل أقل بما يقرب من النصف من رواتب المعلمين فى الدول الأعضاء فى المنظمة. إلا أن هذه البيانات ترجع إلى عام ٢٠٠٦، أى قبل تطبيق النظام التعليمى المعروف باسم «أوفك حدش» والذى من المقرر أن يتم فى إطاره زيادة رواتب المعلمين. وقد حصل المعلم ذو الخبرة التى تصل إلى ١٥ عاماً فى إسرائيل عام ٢٠٠٦ على نحو ١٥ ألف دولار فى السنة، فى مقابل ٣٨ ألف دولار فى المتوسط التى يجنيها المعلمون فى الدول الأعضاء فى منظمة التعاون الاقتصادى والتنمية.

وصرحت وزيرة التعليم يولى تامير تعليقاً على هذه البيانات قائلة: «نحن ننفق الكثير على التعليم الأساسى لأننا نسمح بدراسة مواد دراسية متنوعة. ولكننا لا نركز على المواد الدراسية الجوهرية، بل على المواد الدراسية الأخرى. هل هذا صواب أم خطأ..؟. هذا قرار صعب. وينبغى إجراء مناقشة عامة حول ذلك. فنسبة الطلاب فى الكليات والجامعات الإسرائيلية مرتفعة للغاية، وهذا يعنى أن نسبة الطلاب فى المرحلة الثانوية وما بعدها مماثلة لنسبتها فى أفضل دول العالم».

(*) برنامج عالمى لتقييم وقياس المهارات المعرفية للطلاب.

لنحمي المجتمع من السائقين المجرمين

يديعوت أحرونوت
٢٠٠٨/٩/١٠
بقلم: ياعيل أونجر

لقد لحق إرهاب الطرق بأسرتي. ففي لحظة، تحول عيليم حيميد البالغ من العمر ١٩ عاما إلى حطام بعد تعرضه لإصابة بالغة في الرأس. ما أصابته هي سيارة وليس مسدس. ولكن هذا لم يغير من الحقائق في شيء: لو كانت رصاصة قد اخترقت مخه، لحدث شيء آخر. ولكن لو أطلق عليه شخص النار من مسدس، من الممكن أن تتصرف الشرطة وباقي أجهزة فرض القانون بشكل مختلف تماما. لأن لدينا هذا هو الحال: من قتل أو خرب أو أصاب بسيارة ينضم إلى فئة مميزة نسبيا عن القتلة والمخربين والمعتدين. هؤلاء الإرهابيون لا ينقادون مكبلين بالأغلال إلى المحكمة، ولا تترد مزاعم عن مدى خطورتهم على الجمهور. وبعد بضعة أشهر من سحب إداري للرخصة التي استُغلت للقتل أو للإصابة تعود الرخصة لأصحابها، ومن المشكوك فيه أن ترى المحكمة حتى ذلك الوقت مسودة لائحة الاتهام.



لذلك، يجب تصنيف جرائم القتل والإصابة عن طريق سيارة في درجة أعلى من الخطورة وتشديد العقوبة عليها. ومن أجل الوصول إلى عقوبة قاسية ورادعة، ينبغي تحديد حد أدنى للعقوبة الإلزامية عن هذه الجرائم. هذا بالفعل سيقلل من إمعان نظر القضاة، لكن مع فائق الاحترام، من الأفضل في فترة انتشار ظاهرة إرهاب الطرق أن يتراجع تحايل القضاة أمام القيمة التي تعلو فوق كل شيء وهي سلامة جسد وحياة الإنسان.. وهناك شك في وجود من سيعارض هذه الأولويات.

من أجل زيادة عدد السائقين الذين يتم ضبطهم ومحاكمتهم وفقا لدرجة خطورة الجرم، ينبغي تأهيل مراقبي المرور وهم المواطنون الذين يستطيعوا الإبلاغ عما رأوه في الطريق وتقديم شكاوى منظمة لشرطة المرور. كل إنسان راشد سواء كان يملك رخصة قيادة أو لا، يستطيع تلقي دورة يتعلم فيها قوانين المرور الأساسية وماذا يطلب القانون من السائقين في أوضاع مختلفة على الطريق. مثل هؤلاء المراقبين سيزودوا بالاستمارات المناسبة التي تسمح لهم بوصف جرائم المرور التي ارتكبت أمامهم، وكذلك بتجهيزات بصرية (كل هاتف جوال من الجيل الثالث مزود بكاميرا) لدعم شهادتهم.

من أجل زيادة فاعلية العقوبة، ينبغي تحويل محاضر الشرطة الخاصة بهذا النوع من الحوادث التي توجد بها أدلة قاطعة - ينبغي تحويلها سريعاً إلى النيابة، على ألا تستغرق الفترة ما بين يوم تنفيذ الجريمة وحتى المحاكمة بضعة أيام فقط.

فقط عندما تتوقف وتيرة الحياة الهادئة للإرهابيين على الطرق ولأقاربهم (تقصد بسجنهم)، بالفعل كما تتوقف بلا عودة لدى ضحاياهم وأقاربهم (تقصد بموتهم)، سيستغرق توقفها سنوات طويلة. ستتخلل هذه السنوات الشعور بالخزي، وسترتبط بدفع مبالغ طائلة للمحامين المكلفين بالدفاع عنهم، وخسارة الدخل بعد سنوات من الحبس وربما تدمير الأسرة - كما يحدث في العديد من الأسر التي تضم مصاب من حادث طريق - وربما يؤدي هذا إلى تغيير حقيقي.

تمييز فى الشرطة حسب لون البشرة

بقلم: بنحاس وولف
المصدر: www.walla.co.il
٢٠٠٨/٩/١٠

صرح صباح اليوم الأربعاء عضو الكنيست شلومو مولا (كاديما) خلال اجتماع لجنة الداخلية التابعة للكنيست التى كانت تناقش موضوع العنف من جانب رجال الشرطة تجاه الإثيوبيين قائلاً: "إن الشرطة تمارس التمييز ضد الأفراد بناء على لون البشرة".

شلومو مولا نفسه، من أبناء الطائفة الإثيوبية، قال إنه استمع إلى حكاية شاب إثيوبى حدث فى أعقاب تبادل حديثه مع رجل شرطة خارج أحد النوادى أن تمَّ اعتقاله ثم إطلاق سراحه. بعد حدوث ذلك بعدة أيام جاء رجال شرطة إلى منزل الشاب وقاموا بضربه هو وبعض أفراد عائلته وبمرور بعض الوقت أقدم هذا الشاب على الانتحار.

يقول مولا: "إننى أعترف بأن مهمة الشرطة هى محاربة الجريمة ولكن يجب أن يكون ما تقوم به يجرى وفق القانون وأخلاقنا الاجتماعية". وخلال اجتماع اللجنة ظهرت فتاة من أبناء الطائفة الإثيوبية التى تعمل فى بلدية القدس وقالت إنها قبل حوالى ستة أشهر وهى فى طريقها للعمل شاهدت أخاها يجرى حواراً مع شرطية فى أعقاب مخالفة حصل عليها. تقول الفتاة: "قبل أن يوقع على المخالفة طلب أخى منها أن يقرأ المخالفة ولكن الشرطية رفضت ذلك فرفض أخى التوقيع عليها. واستجابةً لصرخات الشرطية جاء شرطى آخر وأمسك برقبة أخى وألصقه بالعمود وأخذ يسدد له ضربات متتالية". وعندما حاولت الأخت التفريق بين الاثنين جاء شرطى ثالث وضربها هى الأخرى "وأخذ يصرخ فى وجهى قائلاً: حبشية عفنة من جاء بكم إلى هنا..؟ إنكم لا تجلبون سوى المشاكل لهذا البلد..؟".



استمرت الفتاة فى سرد قصتها وقالت: "بعد ذلك أخذونى وأخذوا أخى إلى قسم الشرطة، حيث كنا مقيدين بلا طعام أو شراب. لقد شاهدت رجال الشرطة وهم ينسقون فيما بينهم ماذا سيقولون". وأضافت الفتاة أنه بعد ذلك تمَّ تحويلها للتحقيق حيث أرغمت على التوقيع على أقوال لم تقولها. وعلى حد قولها فإنها قد "تقدمت بشكوى إلى قسم التحقيقات مع رجال الشرطة ولكن القضية حُفظت لعدم وجود تهمة".

تحدث ممثل قسم التحقيقات مع رجال الشرطة الذى كان مشاركاً فى اجتماع اللجنة قائلاً: "إننا لا نعرف شيئاً عن وقوع حوادث خاصة تمارس ضد أبناء الطائفة الإثيوبية". وعلق اللواء عميحاى شاى رئيس فرع الموارد البشرية فى الشرطة قائلاً: "ليس لدينا فى الشرطة مثل هذه السياسة أو غيرها ضد الإثيوبيين. بل محظور أن نأتى ونقول أن الشرطة الإسرائيلية تتعامل مع المواطنين حسب لون البشرة". وأضاف اللواء شاى قائلاً إنه فى الوقت الحالى يخدم فى الشرطة ٥٤٣ شرطياً من أصل إثيوبى من بين حوالى ٢٨ ألف شرطي.

وفى النهاية أجمل رئيس لجنة الداخلية بالكنيست أوفير بينيس (حزب العمل) النقاش وقال "إن اللجنة تتوجه إلى الشرطة بضرورة إظهار لطفاً أكثر فى التعامل مع شباب الطائفة الإثيوبية". كما أوصى بينيس الشرطة بإجراء اجتماع على مستوى القيادات لوضع سياسات "وإصدار تعليمات تنفذ على مستوى القاعدة".

٤١٠٩١ طفلا تعرضوا للاعتداء خلال عام ٢٠٠٧

بقلم: ليئات عيزير وجدعون ألون
المصدر: www.israelhayom.co.il
٢٠٠٨/٩/١١

إذا لم تكف الحوادث المروعة التي قضت مؤخرا مضاجع الدولة بعد مقتل أطفال صغار على أيدى شخص ما من أفراد أسرتهم، فقد عرض أمس مجلس سلامة الطفل بيانات قاسية تشير إلى ارتفاع كبير فى عدد الأطفال الذين وقعوا ضحية للاعتداء.

ففى جلسات خاصة عقدتها أمس لجنة الداخلية ولجنة وضع المرأة فى الكنيست وردت بيانات تفيد بأنه فى العام الماضى اهتم الأخصائيون الاجتماعيون المعنيون بمراقبة تطبيق قانون الشباب بما لا يقل عن ٤١٠٩١ ضحية للاعتداء مقارنة بـ٣٨٠٣١ طفلا عام ٢٠٠٦ و٢٠٩٨٩ طفلاً منذ نحو عشر سنوات وبالتحديد عام ١٩٩٧.

ومن بين عشرات الآلاف من الحالات أفاد ٣١٪ بتعرضهم للإهمال و٢٩٪ بالاعتداء الجسدى و١٢٪ بالاعتداء النفسى و١١٪ بالاعتداء الجنسي.

كما ورد أن هناك ارتفاعا بنسبة ٧٠٪ فى عدد المحاضر المحررة بتهمة الاعتداء على الأطفال داخل الأسرة. وفى عام ١٩٩٨ حُررت ١٥٠٩ محاضر بينما فى ٢٠٠٥ حُرر ٢٥٥٨ محضراً. كما ورد أن نحو ٣٠٪ من إجمالى الجرائم ضد الأطفال فى إسرائيل يرتكبها أحد أفراد الأسرة.

يقول يتسحاق كيدمان رئيس مجلس سلامة الطفل: "من الواضح أن حجم ظاهرة الاعتداء أكبر كثيرا مما يميلون لتقديره، وحالات القتل الأخيرة هى قطرة فى بحر ظاهرة مقلقة لا تلقى الاهتمام اللائق.. لقد ناشد مجلس سلامة الطفل الحكومة إعداد خطة طوارئ خاصة بهذا الشأن".

آرييه درعى (*) فى محك الزعامة

بقلم: إيكى ألنر و إيرز إيشل
يدعوت أحرونوت ٢٠٠٨/٩/١٦



(١)

درعى غير جدير بالقدس

بقلم: إيكى ألنر(١)

تعانى دولة إسرائيل من أزمة قيادية محرجة، حيث يُتهَّم زعماؤها فى قضايا مشينة تؤدى إلى فقدان الثقة فى بعضهم. ولصالحنا جميعا، أتمنى أن تكون بعض هذه التهم غير صحيحة. ولكن الضرر الذى وقع على قيمنا وصورتنا حدث بالفعل. وفى وضع كهذا، يكون من المحظور على آرييه درعى أن يقود عاصمة إسرائيل ليعمق من الاستخفاف بزعامة الدولة.

الزعيم يكون زعيما بصفات عديدة، أهمها أن يكون قدوة شخصية فى كل ما يتعلق بسلامة المعايير والشفافية وعدم التلاعب. وفضلا عن ذلك أن يعرف كيف يتحمل المسئولية التامة عن أفعاله وما يترتب عليها من نتائج. وحتى إن أصبح درعى بعد خروجه من السجن نظيفا وناصعا كالثلج وندم بشدة على أفعاله، فلا يمكن أن نغفر له خطاياه على صعيد الزعامة.

القدوة الشخصية التى يتعين على درعى إظهارها لناخبيه ولمواطنى القدس ستكون موصومة وبعيدة عن الكمال المطلوب فى الزعيم، خاصة فى ظل حالة فقدان الثقة الحالية. القدوة الشخصية بالنسبة له ستكون أفعاله فى السابق والفترة التى قضاها فى السجن عقابا له على تلقى رشوة. انتخابه رئيسا

لبلدية القدس، بل مجرد خوضه المنافسة على هذا المنصب، ستبث للأمة كلها رسالة مفادها أنه يمكن الحصول على رشوة ودخول السجن، والعودة بعد ذلك إلى الزعامة وكأن شيئا لم يحدث. فأين إذن القدوة الشخصية..؟.

وفى غضون ذلك، ستنقل رسالة للجمهور مفادها أن الزعيم غير مسئول مسئولية تامة عن أفعاله، بل ويمكنه التجرؤ والتفكير فى أن يصبح زعيما للعاصمة. فأين تحمُّل المسئولية..؟ إن تقديم أوراق ترشيحه ينطوى على قدر كبير من التلاعب المميز لدرعى طوال مسيرته السياسية. أنا، وكثيرون غيري، لم ننسَ دوره فى قضيتى "المناورة القذرة" و"بارأون - الخليل".

وما يعزز كونه غير جدير بهذا المنصب حقيقة أن إدانته أمام المحكمة لم تكن بسبب قضايا سبقت توليه منصبا قياديا كممثل للجمهور، فقد أدين فى قضايا حدثت أثناء ولايته. هذه قاعدة لا ينبغى أن ننتهكها أبدا: إذا انتهكت القانون فى وقت كانت القوة والنفوذ والمسئولية فى يدك، فلن يكون بمقدورك أبدا العودة إلى الزعامة.. تم منحك حق كبير ولن تحصل عليه ثانية.

إننا إذا وضعنا ترشيح درعى لمنصب سياسى رفيع - كرئيس بلدية عاصمة إسرائيل المقدسة - فى محك الزعامة، لتوصلنا إلى استنتاج بأنه غير جدير بهذا المنصب. أنا لا أريد أن يتلقى أبناؤنا رسائل كهذه من ترشيح درعي. إنه لا يمثل قدوة شخصية فى أفعاله، ولا يتحمل المسئولية الكاملة عنها، كما أنه رجل ألاعيب ومكائد. إنه حقا رجل ذكى يسحر سامعيه ومحبب للإعلام، ولكن هذا لا يكفي.

وكلمة أخيرة لوسائل الإعلام: من الحرى بها أن تتعامل مع المسألة من منظور القيم وأن تساعد فى منع وصوله لهذا المنصب. أتمنى ألا تتعامل وسائل الإعلام بسياسة الكيل بمكيالين، وأن تتعامل مع درعى بنفس طريقة تعاملها مع أولمرت وقضاياه الجارى التحقيق فيها.

(٢)

القدس جديرة بدرعي

بقلم: إيرز إيشل(٢)

العودة المحتملة لأرييه درعى إلى الحلبة السياسية سلطت الأضواء على القدس وجعلت الفضول يسيطر على كثير من محررى ومراسلى وسائل الإعلام الإسرائيلية الذين يعيشون فى تل أبيب. وبقراءة متمعنة فى العناوين التى تتفجر من الدراما المقدسية فى الأسابيع الأخيرة، يتضح أن درعى يمزج بين العبقرية السياسية والكاريزما الاجتماعية ليولدا معا مرشح مثالى لرئاسة بلدية القدس.

ولكن بحسب هذه العناوين وهؤلاء الصحفيين، يتبين أنه تنقصه الشرعية لترشيح نفسه لقيادة القدس، وكل ذلك بسبب الوصمة التى يجرها درعى منذ إدانته فى قضايا جنائية. ويتضح أن المرشح الأكثر ملائمة هو أيضا الأقل جدارة بالمنصب.

درعى معروف بأنه مقاتل، وقد بدأ مسيرته القتالية عندما ناضل ضد التمييز الممارس ضد الشرقيين داخل الدوائر الحريدية. وبعد ذلك وجه طاقاته للساحة الوطنية وأسس واحدة من أعظم الحركات الاجتماعية فى المجتمع.

مخاوف النخب الإسرائيلية من احتمالات عودة درعى إلى الساحة السياسية تتجلى فى المحاولة القانونية لسحب شرعية خوضه المنافسة على رئاسة بلدية القدس. هذه المحاولة هى صدى للمخاوف التى تسيطر على النخب الإسرائيلية منذ عقد من الزمان.. مخاوف من أحد الرواد الأوائل الذين هددوا هيمنتهم - الحاخام أرييه درعي.

القدس لا تلاءم كفاءات درعى فحسب، وإنما تلاءم أسطورته فى الأساس. إنها أسطورة الرجل الصغير الذى ينتمى إلى الأقليات التى دُهست لسنوات طويلة تحت أقدام النخبة الحاكمة، ولكنه رفع هامته وقاد تمردا ضد معاقل القوة الكلاسيكية. وقد انتهى التمرد بتحطيم الزعيم والزج به فى السجن. فهل الأسطورة تعكس الواقع..؟ أحد كبار علماء الأنثروبولوجى (علم الإنسان) فى القرن العشرين علمنا أن دور الأسطورة ليس أن تعكس الواقع وإنما أن تخلق هذا الواقع. إن قوة درعى تفوق كفاءاته، وقدرته كامنة فى صورته وشخصيته. وهكذا لا توجد مدينة تناسب أسطورة درعى أكثر من القدس.

صحيح أن القدس هى العاصمة السياسية لدولة إسرائيل، ولكنها أيضا العاصمة الثقافية للمظلومين فى إسرائيل. القدس هى عاصمة المظلومين الناقمين. الحريديم الراديكاليون، والعرب، والشرقيون مشجعى فريق بيتار والمتدينون القوميون الذين انضم كثير منهم إلى معسكر

المظلومين والناقمين منذ تنفيذ خطة فك الارتباط. كل هؤلاء يستطيعون التضامن مع أسطورة المظلوم الأبدي. المقاتل الذى كاد أن يسحق النظام ولكن سرعان ما سحقه النظام. وها هو المقاتل يعود للنضال ثانية ضد النخب، ويصعب أن نصدق هذه المرة أن المقدسيين لن يقفوا إلى جانبه.

الإعلام الإسرائيلى لا يخشى كفاءات ومواهب درعي، وإنما يخشى تحديدا الأسطورة التى ترافقه. ونظرا لأن الأقليات المقدسية قد تتضامن معه، فقد شعرت النخب فى تل أبيب بالخوف منه.

إنى واثق فى قوة الزعامة، كما أثق فى قوة الأسطورة. ودرعى يجمع بين الاثنين. الزعامة هى ما تحتاجه القدس، وأسطورته هى ما يحتاجها المقدسيون. الزعامة هى القدرة على التغيير وبلورة رؤية موحدة. القدس فى حاجة للتغيير وفى حاجة لزعيم. إنها بحاجة إلى آرييه درعي.

الدراما الأدبية التى نعيشها الآن لم تنته بعد. فى الفصل الأول ظهر البطل، وفى الفصل الأوسط تم سحقه على أيدى النظام. وفى النهاية يعود فجأة معلنا عن نفسه. إنها قصة تشعل خيال كل مواطنى إسرائيل. فكيف ستنتهى القصة..؟ هل تتدخل النخبة القضائية فى تل أبيب ثانية لتسلب سكان القدس حقهم فى الحسم واختيار مرشحهم..؟. أم أن سكان القدس سينصّبون عليهم المقاتل الأسطورى ليستكمل نضاله ضد النخب فى تل أبيب..؟.

(*) آرييه درعى (٤٩ عاماً) يهودى شرقى من المغرب، من مؤسسى حزب شاس مع الحاخام عوفاديا يوسف.. شغل قبل سنوات منصب وزير الداخلية.. كان قد أدين إثر محاكمة طويلة بتهمة تلقى رشاوى تصل إلى مليون دولار عندما كان يشغل منصب مدير عام فى وزارة الداخلية وبالغش وإساءة استخدام السلطة عندما كان وزيرا للوزارة نفسها. وكانت تلك المرة الأولى التى يمضى فيها وزير إسرائيلى سابق عقوبة بالسجن فى إسرائيل.. وكانت لجنة العقوبات قد حظرت على درعى أى نشاط سياسى لمدة عام كامل. وينص القانون الإسرائيلى على حرمان أى شخص يدان فى جريمة مخلة بالشرف من المشاركة فى الحكومة لمدة عشر سنوات ومن الترشح للكنيست (البرلمان) لسبع سنوات.. أطلق سراحه عام ٢٠٠٢ بعد أن أمضى ثلثى العقوبة التى كانت مدتها ثلاث سنوات.

(١) إيكى ألنر: مدير عام معهد الزعامة فى سديروت- شعار هنيجف.

(٢) إيرز إيشل: رئيس معهد الزعامة «عين برات».

الشرطة، المجتمع والجريمة

هاآرتس ١٨/٩/٢٠٠٨
بقلم: أسرة تحرير الصحيفة

بعد ثماني سنوات من بدء المواجهة العنيفة بين الفلسطينيين ودولة إسرائيل والتى جبت من الطرفين آلاف الضحايا، تقلص حجمها فى الفترة الأخيرة بفضل أداء الجيش الإسرائيلي، المخابرات الإسرائيلية وقوات الأمن الأخرى. على خلفية التحسن فى الإحساس بالأمن الشخصى لمواطنى إسرائيل فى هذا السياق، يبرز التردى بإحساس الأمن الشخصى فى السياق الجنائي. جريمة عنيفة، سواء من الأفراد أو من أعضاء العصابات، تستشرى فى شوارع المدن، فى الأحياء السكنية وفى مواقع الترفيه. وليس فقط بيت الإسرائيلى لم يعد قلعته لأنه مكشوف أمام الاقتحامات، بل أن الساحة العمومية أصبحت ساحة معارك بين المجرمين، وبين الشرطة وبينهم.

تحليل بارد للمعطيات كفيل أن يبين بان الوضع ليس سيئا بهذا القدر، وبالتأكيد بالقياس إلى دول أخرى، حيث الميزان إشكالى أكثر بكثير - بتعابير مطلقة ونسبية على حد سواء - لأعمال القتل والجرائم الخطيرة الأخرى. كما يمكن الادعاء بأنه فى حوادث الطرق يواصل الموت والإصابة حصد أرواح إسرائيليون كثيرون أكثر مما يحدث بالرصاصات الطائشة فى نتانيا وبَت يام. مثل هذا النهج يخطئ لهدف، لان ليس الأرقام الجافة هى التى تقرر بل الأجواء العامة، التى تعكس وضعا من جريمة معربدة لم تجد الشرطة بعد أدوات ناجعة للتصدى لها.

مكافحة الجريمة هى مهمة جهاز فرض القانون بكل اذرعه - الشرطة، النيابة العامة والمحاكم - ولكن عليها أن تكون على رأس اهتمام المجتمع بأسره، بناخبيه ومنتخبيه. خطى أولى فى الطريق الصحيح جرت فى السنوات الأخيرة بمبادرة عامة ومحلية. على المستوى الحكومى تجدر الإشارة إلى التعاون الوزارى بين المستشار القانونى للحكومة، النيابة العامة للدولة، الشرطة وغيرها من المحافل كسلطة الضرائب وسلطة منع تبييض الأموال. تشكيل وحدة التحقيق «لهف ٤٣٣ ١٧» فى استغلال القوى الداخلية التى تحت تصرف الشرطة. وعلى مستوى الألوية يبرز فى الجنوب نجاح اللواء أورى بارليف فى تقليص سطوة الجريمة وأضرارها الاقتصادية.

هذا وحده لا يكفي. فكرة تشكيل أجهزة شرطة مدنية، تستند إلى قوى وصلاحيات شرطة إسرائيل ولكنها معززة بمراقبين مدنيين تنتظر وزير الأمن الداخلى والمفتش العام اللذين يكونا ملتزمان بها. ولكن حتى فى التركيبة الحالية للوزير والمفتش العام يوجد مجال للاعتماد بشكل أكبر على البلديات، التى فى نطاق حكمها يقع كل النشاط الإجرامى تقريبا.

دولة إسرائيل غيرت وجهها دون أن يكون ممكنا التعرف عليه فى العقود الأخيرة. سكان من ٧ مليون نسمة، بينهم عشرات الآلاف من مهاجرى العمل والزوار الآخرين، مهاجرون وصلوا إلى البلاد بدوافع مختلفة، وتطور تكنولوجى للمجرمين فى أعمالهم الإجرامية، نصف مليون ملف جنائى فى السنة وعدد غير كاف من الشرطة والنواب العامين لمعالجة الجريمة المتصاعدة. هذا واقع يفسر مصاعب جهاز فرض القانون ولكن محظور جعله يوهن يد الشرطة. هذا الأسبوع أطلقت قيادة الشرطة تصريحات عالية عن حرب الإبادة ضد الجريمة. حتى لو كانت تختبئ خلف الكلمات خطط عمل حقيقية، فإن الثقة العامة بالشرطة مازالت محدودة.

٩

حوارات

حوار مع «تسيبى ليفني» المرشحة الأولى لرئاسة كاديما ولرئاسة الوزراء

أجرت الحوار: أميرا لام
يديعوت أحرونوت
٢٢/٨/٢٠٠٨

* «مشوار»:

يوم الأربعاء الماضي، بعدما هاجمها إيهود باراك بتصريحات لاذعة حول طريقة اتخاذها للقرار، أوعز إليها مستشاروها، آيال أراد وراؤوفين أدلف، بالرد. وكان لديهم رد جاهز من أجلها: «قولى فقط إنك عندما يحين وقت اتخاذ القرار سيكون لديك الجرأة للهبوط من الطائرة». تلك الكلمات تتعلق بما كتبه السفير الأمريكى الأسبق لدى إسرائيل مارتن إنديك، فى كتابه عندما وصف كيف ارتجفت قدما باراك ورفض الهبوط من الطائرة فى واشنطن لمقابلة حافظ الأسد. رفضت ليفنى قائلة: «هذه ضربة تحت الحزام»، واكتفت بالكلمة التى ألقتها فى مؤتمر كاديما فى الخديرة. «هذا أسهل على. هذا هو الأسهل على وعلى حزبى كاديما». ولكن رغم كل شيء، يبدو أن تصريحات باراك قد جعلتها ترتجف من الخوف. تشعر ليفنى أن هناك رئيسىَّ أركان سابقين يريدان وضع شروط مريحة لهما. ففى الأسبوع الماضى قامت بجولات مكوكية وزيارات لوزارة الخارجية وحضور الندوات، وتفقدت أفرع حزب كاديما وقابلت النشطاء، وألقيت بخطب حماسية وأجرت مكالمات هاتفية.

قلت لها «أرى أن تصريحات باراك فجرت طاقاتك. فأجابت قائلة «أنا نشطة طوال الوقت. ولست فى حاجة لباراك لإثبات ذلك. منذ اللحظة التى اتخذت فيها قرار المنافسة ولدى هدف محدد. وإننى أعرف ما أريد أن أقوله، وأثق فى قدرتى على الفوز، ولن أغفر لنفسى إذا لم أفعل ذلك».



على خلفية هذا الإصرار، تعيش ليفنى طوال الوقت فى سباق مع الزمن. هناك ضغط شديد، ورغم ذلك لا تقلل جهودها فى مسألة جورجيا، والأحاديث بيننا تم إدراجها فى جدول زمنى مكثف.

فى خضم هذه الجهود المكثفة، تتجول طوال الوقت وهى تتضور جوعاً، وتهدئ نفسها بكثير من القهوة. عندما نجلس فى سيارتها فى الطريق إلى فرع كاديما فى أور يهودا، كشفت قائلة: «هناك درج فى مكتبى بوزارة الخارجية به حلوى، وفى كل مرة أدخل إلى المكتب ولا يكون لدى وقت لتناول شيء التقط شيئاً من الدرج». وخلال سباقها السريع وتنقلها من مكان إلى آخر تقول: «أفتقد هذا الدرج».

١ - جنرالات:

«فجأة أصبح هناك اتجاه كهذا»

تطاير فوق حلة الضغط التى تعيش فيها هذا الأسبوع بخار تصريحات باراك. فقد قال باراك بلسانه اللاذع: «يجب أن نسأل من تريدونه ليرد على الهاتف الساخن فى الثالثة بعد منتصف الليل».

رغم أن السياق السياسى لتلك التصريحات واضح، إلا أن ليفنى تعلم أن هذا السهم تم تصويبه جيداً نحو المخاوف الجمعية لناخبيها. فى كل مكان زرناه فى الأسبوع الماضي، طرح موضوعا الخلفية غير الأمنية لليفنى وطريقة اتخاذها للقرارات. على سبيل المثال، فى فرع الحزب براحوفوت، قال لها أحد النشطاء: «لقد رأينا ماذا يحدث عندما لا يفهم رئيس الوزراء فى الشؤون العسكرية. فردت ليفنى قائلة: «ليست الجرأة هى المطلوبة فقط للضغط على الزناد، وإنما التفكير فيما إذا كان يجب أساساً الضغط على الزناد».

فى اليوم التالى كنا فى أور يهودا، واتبعت ليفنى مبدأ الوقاية خير من العلاج. وضحكت قائلة: «لا يقل لى أحد إننى لا أقدر الجنرالات، ولكن مكانهم الطبيعى هو الجيش».

وفى حديث دار بيننا فى وقت لاحق قالت ليفني: «معظم رؤساء الحكومات فى إسرائيل منذ إقامة الدولة لم يكونوا عسكريين. وفجأة أصبح هناك اتجاه كهذا، هذا سحر آخر الزمان».

«اعتقد أنه يجب على رئيس الوزراء سماع العديد من الآراء وتحديد الهدف، ثم يسأل الجيش ما إذا كان لديه حل عسكرى لهذا الهدف. أقل جزئية يطالب بها رئيس الوزراء هى معرفة من أين ستأتى القوات لتهاجم الهضبة. إن قرار رئيس الوزراء ليس قرار قائد فرقة. فلا يجب أن يقرر ما إذا كان يجب محاصرة الهضبة من هنا أم من هناك، وإنما دوره هو أن يسال هل الجيش جاهز أم لا، وهل الخيار العسكرى سليم، وما هى النتائج المرجو تحقيقها، وهل هناك وسائل أخرى لتحقيق نفس الهدف. وهذه الأسئلة أجيد طرحها».

ولكن تصريحات باراك زادت حدة. فقد قال إن قرار مجلس الأمن رقم ١٧٠١، الذى أنهى حرب لبنان- وهو القرار الذى عملت ليفنى على قدم وساق للوصول إليه- بمثابة فشل ذريع؛ لأن هناك ٤٠ ألف صاروخ اليوم بحيازة حزب الله. سمعت ليفنى تلك التصريحات فى الإذاعة، وهى فى طريقها من منزلها إلى القدس، ثم قالت: «لا أريد التحدث عن باراك، ولن أنساق إلى ملعب سياسى ضحل، يحاول فيه المنافس الحفاظ على حزب على حساب الآخر».

*** وماذا بشأن القرار ١٧٠١ الذى تتباهين به بشدة..؟**

- «لازلت فخورة به. وأعتقد أن هذا القرار سليم. قبل الحرب كان حزب الله يترقبنا من قريب ويسيطر على جنوب لبنان. ولو انسحب الجيش الإسرائيلى فى نهاية الحرب، مثلما حدث فى عام ٢٠٠٠، لكانت النتيجة هى وجودهم فى جنوب لبنان مرة أخرى».

*** وبهذا القرار لم يعودا هناك..؟ ما وجه التغيير فى الوضع منذ ٢٠٠٦..؟**

- «صحيح أن هناك جزءاً من الموضوعات المطروحة على طاولتى تتناول مشكلة تطبيق القانون عليهم وحظر السلاح، ولكن للمرة الأولى ينص قرار مجلس الأمن على أن هناك حظراً دولياً تاماً مفروضاً على إمداد حزب الله بالسلاح. هذا الحظر لم يكن موجوداً من قبل. وهم الآن يتتهكون هذا الحظر. لو لم يصدر هذا القرار، لاعتبر عملهم هذا مشروعاً. لقد كانت إسرائيل هناك لسنوات طويلة ورأينا ماذا حدث. وانسحبت إسرائيل من هناك ورأينا ماذا حدث. أما الآن هناك تغيير. الناتج هنا بالطبع أفضل من الخيارات الأخرى: الانسحاب بلا شيء أو احتلال لبنان كلها. ولا يبدو لى الأخير خياراً يفكر فيه أحد الآن».

*** بعد كل ما هاجمك به باراك هذا الأسبوع ألا زلت تفكرين فى الإبقاء عليه كوزير للدفاع فى حال انتخابك..؟**

- «إننى لا أنظر أبداً إلى العلاقات الشخصية. الحكومة ليست مجالاً للصداقة، إنما تتشكل من مجموعة من الأشخاص يتعين عليهم تنفيذ مهمة مشتركة لصالح الجمهور. ولن أستطيع أن أتعهد إلا بأننى سيكون لدى وزير دفاع مهني».

٢- صراعات:

«لن أتغير»:

السباق على رئاسة كاديما فى صالح ليفني. بين نقاش وآخر، وبين سجال وآخر، تتفتح لها الأبواب. إنها تتحدث جيداً أمام جمهورها، وتلقى بكلام حماسى فى حضورهم، ولكن الأمور تزداد صعوبة فى الأحاديث المغلقة.

ففى اجتماع مع مقاولى أصوات من أبناء الطائفة الإثيوبية وعضو الكنيست شلومو مولا، قالت بصوت مفعم بالحماسة والحيوية: «أتذكر أنكم نزلتم إلى الميدان بملابسكم البيضاء، وكل شعب إسرائيل بكى على حالكم، ثم مضينا بعد ذلك فى طريقنا بينما ظللتم أنتم بدموعكم».

ليفنى لا تقطع وعوداً، ولا تلمح إلى أن «الوضع سيصبح على ما يرام» بعد الانتخابات. عندما طلب منها أبناء الطائفة الإثيوبية تعيين وزير منهم، ردت عليهم أن «هذا ليس الوقت المناسب للخوض فى وعود من هذا النوع».

فى كل مرة، عندما يقطع أحد حبل أفكارها، تستخدم حنكتها المعروفة. ففى نفس الاجتماع الحافل باللحظات الرقيقة مع أبناء الطائفة الإثيوبية، اندفع إلى القاعة صحفى من التليفزيون الروسى وسأل غاضباً: «أليس لديك فعلاً ما تقولينه بخصوص الصراع فى جورجيا..؟».

قاطعته ليفنى وردت بحزم: «قلت لك إننى لن أتحدث فى هذا الموضوع، وإذا استمريت على هذا النحو سينشأ صراع جديد ولكن بيننا».

تتحدث بلهجة حادة وقاطعة. ولا تسمح لأحد أن يقودها لشئ لا تريده. حتى معى كانت هى من يضع الحدود. ويشكو منظمو حملتها الانتخابية من أنها لا تسمح لهم بإدارة شئونها.

«لن أتغير»- هذه هى الجملة التى ترددها دوماً.

٣- الهجمات:

«هذا ليس مستواى»:

كان البروفيسور اللواء يتسحاق بن يسرائيل رفيقاً لليفنى فى كل الجولات التى قامت بها هذا الأسبوع. ويبدو أن بن يسرائيل لاعب أساسى لديها.

يستهل بن يسرائيل كلامه فى كل مرة قائلاً: «اختيارى لليفنى واضح، فالمشكلة الحقيقية التى تهدد المجتمع الإسرائيلى الآن هى فقدان ثقة الجمهور فى السياسة الداخلية، بما فى ذلك الكنيست والمحاكم. والشعور السائد اليوم هو أنه لا يمكن الثقة بأحد. وتسيبى ليفنى هى الوحيدة بين كافة القيادات فى الدولة القادرة على إعادة ثقة الجمهور فى السياسة بأفضل صورة ممكنة».

علاوة على ذلك، من شأن هذا الرجل أن يوفر لها الإعداد الأمنى العسكرى المطلوب. وفى كل سجال ونقاش يقول: «بعد ٣٥ سنة من المعرفة والخبرة بشئون الجيش وطريقة صناعة القرارات هناك-علما بأننى كنت فى الغرفة التى قرر فيها بيجين مهاجمة المفاعل النووى العراقى - أؤيد ليفني، لأننى أعلم أنها تستطيع اتخاذ القرارات السليمة. وبناء عليه، أنام قرير العين».

ربما ينام البروفيسور بن يسرائيل قرير العين، ولكن فى النقاش الذى دار فى مستعمرة مزكيرت باتيا، لدى المحاسب شلومو مدهيلا، كانت هناك مجموعة من المواطنين القلقين سألوها عن مدى صعوبة اتخاذ القرارات.

«أود أن أقول شيئاً واحداً بكل صراحة. أتمنى أن يجد أى رئيس وزراء صعوبة لحظة اتخاذ القرار. الجرأة فى إعطاء التعليمات بالضغط على الزناد شرط ضروري، ولكنها ليست كافية. إننى انتظر من رئيس الوزراء أن يفعل ذلك بعدما يدرك التداعيات. لذا، اعتقد أن سهولة إتخاذ القرار ليست ميزة. بل هى أمر شائك، لأنها قد تؤدى إلى التهور ودفع ثمن باهظ».

فى وقت لاحق، عندما كنا نجلس فى مكتبها الفاخر بالقدس، عدت إلى هذا الموضوع مجدداً، وقلت لها إن: الدوائر المقربة من رئيس الوزراء تزعم أنك تشعرين بالهلع عندما يتعين عليك اتخاذ قرار. فقالت: «لن أستدرج إلى هذه المنطقة. هذا ليس مستواى».

«ولكن فيما يتعلق بسهولة اتخاذ القرار، إذا قمنا بقياس مدى الصواب والخطأ، أرى أنه كلما كنت فى المستوى المريح لك، كلما كانت لديك مشكلة أكبر. وإننى أعرف جيداً القرارات التى اتخذتها. وأعرف كيف اتخذتها. وقد اتخذت جزءاً من تلك القرارات أيضاً أثناء الحرب، حتى لو لم تكن دائماً تتماشى مع الآراء المطروحة على الطاولة. أثناء الحرب، عند قصف حى الضاحية ببيروت، صوت ضد القرار بينما كانت هناك توصية بالتصويت لصالحه».

«خلال كل مشوارى السياسى أيضاً تصدرت مسيرات واتخذت قرارات عديدة. وطوال السنوات الثلاث الماضية وأنا أتخذ قرارات فى القضايا الخارجية والشأن الفلسطيني. إننى لا أتحدث عن فترة فك الارتباط والقرارات التى صاحبتها، إلا أنهم يحاولون الآن إلصاق هذا العيب بي، والزعم بوجود مشكلة فى اتخاذى للقرارات. يبدو أن هناك من يشعر بالقلق من المرتبة التى وصلت إليها. وإننى أؤكد أن هذا التعليق غير مدروس».

٤- المنافسة:

«بدأ هذا منذ الحرب»:

منذ نحو عامين، فى الفترة السابقة للانتخابات العامة، قضيت مع ليفنى صباح يوم كامل فى تل أبيب. كان ذلك بعدما سقط شارون فى غيبوبة. ورغم التنازل العلنى من جانب ليفني، إلا أن مسألة زعامة أولمرت كانت لاتزال معلقة. جلسنا آنذاك فى مقهى إيرلسون، وبين الحين والآخر كان يتقدم نحوها أناس يشجعونها على المنافسة على رئاسة الوزراء. فقالت لى فى حينه: «أدركت أنه إذا كان لكاديما زعيمان، يجب على أحدهما التنازل لصالح الآخر، وقد كنت أنا هذا الواحد».

ذكرتها بهذا الحديث الذى دار فى المقهى، فقالت لي: «هذا دليل لك على اتخاذى للقرار. فقد اتخذت هذا القرار وحدي. وكان واضحاً لى أن هذا هو الصواب رغم أن البعض فى حينه قال لى إننى يجب على التصرف بشكل آخر».

*** بعد فوات الأوان، ألا يبدو لك أن هذا القرار لم يكن سليماً..؟**

- «لست نادمة على ذلك. لقد كان القرار سليماً فى حينه، ويبدو أيضاً أن الحافز لأكون رئيسة وزراء لم يكن يراودنى فى حينه. لم اقتحم غمار المعترك السياسى لكى أصبح رئيسة وزراء، ولم أخطط لذلك. والآن، أصبحت هذه الرغبة تسيطر على بنسبة مائة بالمائة».

*** ما الذى أثار فيك تلك الرغبة..؟**

- «بدأ هذا منذ الحرب، واستمر منذ ذلك الحين. خلال هذين العامين أدركت أنك لن تستطيعى فى أى منصب بالحكومة التأثير على مجريات الأمور إلا فى مجال معين، وهذا المجال ليس كل شيء، كما أن كل شيء متوقف على رأى رئيس الوزراء. ولكثير من الإيضاح: عندما وصلت للكنيست قالوا لي: عليك بالوصول إلى مقعد وزارى فى الحكومة، عندئذ ستصبحين مؤثرة. فوصلت إلى المقعد الوزاري، ورأيت أننى مؤثرة فقط فى الحقيبة التى أتولاها، إلا أن هذا التأثير أيضاً محدود الضمان بسبب كل القيود البيروقراطية، عندئذ اتضح أنه يجب أن أكون رئيسة وزراء حتى أصبح مؤثرة».

«إننى الآن أجلس ضمن المجلس الوزارى الأمنى المصغر، حيث كل القرارات السياسية - الأمنية. والجلوس فى غرفة

واحدة مع رئيس الوزراء ووزير الدفاع ومشاركتهما لى فى القرار، يزيد من صعوبة الأمر. فالمسئولية كلها تقع على كاهلي، ولا أحد يساندني. وعليه، أردت أن أكون شريكة فى كل العملية والتأثير على توجهاتها، وليس فقط إصدار القرار بشأن النتائج المحتملة».

«كلما اقتربت من مركز صناعة القرار، كلما أدركت إلى أى مدى تكون القرارات دراماتيكية، وكذلك حجم المسئولية الكبيرة. أعلم أننى الآن أيضاً قد أصبحت ناضجة بالدرجة الكافية للقيام بذلك. ليس فقط لأننى أريد ذلك، ولكن لشعورى بأننى يتعين على ذلك».

*** ورغم هذا كنت فى الشهور الأخيرة متخبطة أيضاً.**

- «فى فترة معينة أصبح من البديهى أننى سأخوض المنافسة، ولكن قبل الوصول لنقطة اللاعودة بدقيقة واحدة كان يجب على إجراء حساب مع النفس. كان واضحاً لى أننى سأكون مكشوفة وعرضة لأى شيء، وأن النقد سيصبح أكثر شراسة، وأن الكثيرين سيحاولون مهاجمتى والتفتيش ورائي. فى الواقع، حقيقة أننى مكشوفة على الصعيد الشخصي، تجعلنى لا أشعر بالارتياح، وهذا يزيد من صعوبة الأمر علي. لو كان فى استطاعتى إحداث التغيير المطلوب والدفع بالمسيرات فى دولة إسرائيل من وراء الكواليس لفعلت ذلك بكل سرور. القرار كان صعبا، وقد اتخذته أنا وزوجي».

*** هل تتشاورين مع زوجك بوجه عام..؟**

- «فى الموضوعات الشخصية هو شريك لى بالطبع، وكذلك فى الموضوعات السياسية بصفة عامة، باستثناء الموضوعات المطروحة على جدول الأعمال السياسي. إننى أدير كل التحركات السياسية بالتشاور مع طاقم المستشارين، صحيح أننى أحب سماع الكثير من الآراء، ولكن فى نهاية الأمر، القرارات الأكثر صعوبة هى القرارات التى أعلم فى قرارة نفسى أنها صحيحة».

٥- والدي:

«كنا جماعة منبوذة»:

فى نفس الليلة، أثناء رحلة بسيارتها فى الطريق من وزارة الخارجية إلى أور يهودا، سألتها كيف كان إحساسك فى ذلك اليوم الذى أعاد فيه حزب الله جثتى الجنديين إلداد ريجيف وإيهود جولدفاسر. فضلت ليفنى أن تتطرق فقط إلى أول ثلاث كلمات من السؤال، وقالت: «لدى مشكلة فى الإجابة عن أسئلة تبدأ بالكلمات ما هو شعورك».

*** لماذا الأمر صعب لهذه الدرجة..؟**

- «لأن المشاعر مسألة شخصية. لم آت من مكان يكشف فيه الناس عن مشاعرهم. وفى بيت والداى كانت دوافعنا أيديولوجية تقوم على تربية جيل قوى لمواجهة الأحداث المتوقعة لنا، ولم يهتموا بالمشاعر، باستثناء المشاعر القومية. لم يكن لدينا فى المنزل دافع لتفجير المشاعر غير مزيج من نشيد الأمل وموسيقى الجيش الإسرائيلي». لم تتطرق ليفنى لموضوع ريجيف وجولدفاسر، ولكنها قالت فقط إنه مع أى جندى مختطف تفكر فى الجندى المختطف القادم.

فى فرع الحزب بمدينة أور يهودا قام بين الجمهور إيلى ميخائيل من أشدود وقال لها: إننى أتذكر والدك وهو يتجول لسنوات فى بيت جابوتنسكى برابطة عنق واحدة وجاكت واحد. أنت تذكريننى به باستقامتك، لذا انضممت إلى حزب كاديما». لم يكن هذا مزيجاً من نشيد الأمل وموسيقى الجيش الإسرائيلي، ولكن لوحظ أن ليفنى متأثرة بكلمات الرجل.

تربت ليفنى فى بيت سياسي. والدها، إيتان ليفني، كان من قادة تنظيم إيتسل وعضو كنيست عن حزب الليكود. هذه أسرة تشارك فى الموضوعات المطروحة على جدول الأعمال. وتقول ليفني: «نحن جماعة لم تكن جزءاً من المؤسسة الحاكمة.. جماعة منبوذة. كنا من أعضاء حيروت المنبوذين. منذ سن صغيرة جداً، عندما كانوا يتحدثون فى الفصل عن سفن المهاجرين غير الشرعيين، كنت أتحدث عن ألتالينا(١). وعندما كانوا يتحدثون عن بن جوريون، كنت أذكر مطاردة الجيش البريطانى للمستعمرين فى عملية السيزون. فى الأول من مايو كنت أذهب إلى المدرسة، رغم أنها كانت إجازة والجميع يذهب إلى شاطئ البحر. كان بيتنا مفعماً بالأيديولوجية».

*** هل دفعت ثمناً اجتماعياً..؟**

- «لقد شعر والداى بالنبذ. تعلمت كيف أعيش بين عالمين. عشت فى بيتار وفى تسوفيم. جماعة تسوفيم كانت تعيش على أغانى البيتلز، وجماعة بيتار فى القدس كانوا يأتون بزفة الطبول وينشدون أغانى بيتار. شعرت بسعادة غامرة مع الجماعتين، وهم أيضاً شعروا بسعادة معي، رغم أننى عندما كنت أتجول بملابس بيتار فى شارع ابن جبيرول فى تل أبيب، على سبيل المثال، كنت أتلقى بعض الملاحظات... وهذا شيء يثبط العزيمة».

*** إذن، تربيت فى أروقة بيت جابوتنسكي.**

- «كنت أذهب هناك عشية انتخابات الكنيست. لم تكن الانتخابات تجرى فى حينه عبر شاشات الحاسب الآلي، وكان التوتر يسود الأجواء. كانت هناك لوحة كبيرة يكتبون عليها نتائج الانتخابات فى كل مستعمرة. وكانت اللوحة تعلق فى الطابق الثانى عشر فى قلعة زئيف (مقر حزب الليكود) فى غرفة والدي. وكان والدى فى حينه نائب رئيس السكرتارية ومنسق لجان. كان يجب عليه الذهاب إلى كل قسم. غرفته كانت مركز الأحداث. إننى أتذكر التوتر والانفعال الشديد يوم الانتخابات. ولكن رغم ذلك، لم يعتد أبى على هذه العملية. أتذكر أنه كان يجلس فى مكتبه عندما كانوا يبدأون فى ترديد أسماء الفائزين السبعة الأوائل. فى الطابق الثانى يبدأ الناس

توزيع كتيبات على أنفسهم. وأتذكر عندما كنت أصعد إلى والدى وأقول له: أبي.. انزل إلى أسفل، فالجميع يتحدثون إلى بعضهم بعضاً، والآن سيحددون القائمة وما سيحدث».

«وأتذكر نظرته لي، بينما يقول لي: إنهم يعرفونني جيداً، ومن يريد أن ينتخبني فليفعل. ومن لا يريد، فلا يفعل. لم يكن يستطيع النزول لمطالبة الناس بانتخابه. كان الطابق الثانى فى قلعة زئيف مزدحماً بالناس والأختام والقوائم والأحداث الدرامية. كان أبى يجلس هناك فى غرفته ويجرى مكالمات هاتفية - أتذكرها جيداً أيضاً- من أجل شخص آخر كان يهمه أمره، هو أمل نصر الدين، الممثل الدرزى بالقائمة. لن أنسى تلك اللحظات: لقد كانت حياته السياسية على كفة الميزان بينما يطالب الناس بانتخاب أمل نصر الدين، لأنه من المهم أن يكون هناك ممثل للطائفة الدرزية. بالمناسبة، لقد أغلقت الدائرة الآن، حيث كتب لى أمل نصر الدين خطاب تأييد أرفق به صورة والدى». وهذه الصورة موضوعة على مكتبها فى وزارة الخارجية.

أخوها مهندس مساحة، وأختها عالمة. وهى الوحيدة التى اقتحمت مجال السياسة. «لأننى رأيت مدى الصعوبة التى واجهها أبى فى حياته السياسية عندما بدأوا تلاوة أول سبع أسماء فى قائمة الحزب. فى الواقع، لم يمثل ذلك إغراء لي. فى مرحلة ما، وبعد أفول نجمه، علقنا على هذا بأن هناك أسراً بدأت تتحكم فى سياسة الليكود. عندئذ قال لي: إذا كنت تريدين اقتحام الغمار السياسى سيسعدنى ذلك، ولكن أريدك أن تعدينى بأن رغبتك هذه إنطلاقاً من دوافع أيديولوجية. فى تلك الفترة، عملت كمحامية».

*** حتى ذلك الحين لم يكن الأمر مطروحاً على جدول أعمالك..؟**

- «لا. لقد اقتحمت مجال السياسة فى وقت لم يكن فيه والدى على قيد الحياة».

*** هل يحزنك أنه لا يراك اليوم..؟**

- «أحياناً ما أشعر بالحزن، وأحياناً أخرى لا. لكن بوجه عام، وفى أكثر الأحيان لا أشعر بالحزن. باختصار، لقد فعلت ذلك من أجل أطفالي، وليس من أجل والـداي. القضية الرئيسية هى القلق على مستقبل الدولة. عندما قررت اقتحام المجال السياسي، كنت أعمل محامية، قبل ثلاثة أسابيع من اغتيال رابين، بينما كانت هناك خلافات شديدة بين الجمهور الإسرائيلى بينما كانت مشاعر الإحباط تسيطر على الجميع. من ناحية، كانت هناك جماعة تتحدث بمصطلحات الارتباط بأرض إسرائيل وحب إسرائيل، والوطن، وأنا أشعر بهؤلاء. فقد جئت من نفس المكان. ومن ناحية أخرى، هناك جماعة أخرى تشعر بأن السلام قادم، ولا يجب علينا إلا ارتداء ملابس فاخرة لاستقباله. أدركت أن حب أرض إسرائيل لا يحول بيننا وبين ضرورة التقسيم. شعرت بأنه يتعين على فعل شيء، لاسيما أننى كنت أصغى للجانبين». تحدثت آنذاك مع آيال أراد، أحد أصدقائها فى الحي. فقال لها: «هل جننت، لما يجب عليك ذلك..؟» والتاريخ سيقص باقى القصة.

٦- نفتالي:

«محور إرتكازى»:

تجديد العلاقات مع أدلر وأراد، اللذين قضت معهما فى حينه ساعات طويلة فى مزرعة شارون، كان أمراً طبيعياً بالنسبة لها. وتقول «نوع من الصداقة». هى وأراد يسكنان فى نفس الحي، وأطفالهما درسوا فى نفس المدرسة. يطلق عليهما البعض «جماعة سكان دان»، فليفنى ذاتها كانت تسكن على مشارف هذا الحي.

ترجع هذه العلاقة إلى الماضي، حيث بدأت فى زمن الآباء. والد آيال، آريبه أراد، كان صحفياً فى صحيفة «دافار» انتهى عمله الصحفى بعدما أعرب عن تأييده لكتلة رافى وبن جوريون. جاء آريبه لوالد ليفني، إيتان ليفني- الذى كان فى حينه مسئولاً عن صحيفة حركة حيروت- باحثاً عن عمل. سأله إيتان ليفنى «ماذا كنت تفعل فى دافار..؟»، أجاب آريبه أراد: كنت مراسلاً للشؤون الحزبية. فقال له ليفنى «لدينا مراسل للشؤون الحزبية. هل تستطيع يا سيدى العمل كمحرر أخبار..؟»، فأجاب آريبه «نعم. ولكننى لست عضواً فى حزبكم». فقال له ليفني: «لم أسأل عن انتمائك الحزبي. ولكنى سألتك يا سيدى عما إذا كنت تستطيع العمل كمحرر أخبار بناء على مهاراتك وقدراتك». فقبل آريبه العمل.

لم تكن هذه صداقة حميمة، ولكن فى السنوات الأخيرة كان ليفنى وأراد يجلسان معاً كثيراً فى مقهى بروسوت فى حى دان. رئيس حملتها الانتخابية أيضاً، أمير جولدشتاين، من سكان الحي. جولدشتاين، رجل ثري، وأحد مؤسسى شركة أمدوكس ونائب رئيس شركة سيلكوم. ترك العمل التجارى بعد وفاة زوجته متأثرة بمرض السرطان، وقرر تكريس وقته لأبنائه الأربعة. ذات يوم جاء لأراد وقال إنه قرر أن يكون رئيساً للجنة الحي. وأراد هو الآخر كان أحد الناشطين فى الحي، وهكذا تشعبت علاقاتها. وكانت ليفى قد توجهت إلى أراد بعرض بأن يتولى رئاسة حملتها الانتخابية فى العام الماضي، ومنذ ذلك الحين وهما يعملان معاً بشكل دائم.

فى محيطها القريب يوجد أيضاً مستشارها الإعلامي، جيل مسينج، المتحدث باسم فرقة غزة سابقاً، وليمور برمان مساعدتها الشخصية التى تعمل معها منذ ١٢ عاماً منذ أن كانت فى وزارة الاستيعاب.

كما انضم إلى مجموعتها زوجها، نفتالى شفيتسر، صاحب مكتب الدعاية شير- شفيتسر. عندما قررت ليفنى المنافسة كان نفتالى أحد المؤيدين والممولين. ولأن قيادة الحملة لم تكن

منظمة، أجرى العديد من المكالمات لحشد منتسبي الحزب. أما الآن فقد أصبح تدخله محدوداً. «المنزل، ونفتالي والأولاد (عومر ٢١ سنة، ويوفال ١٨ سنة) هم محور ارتكازي. كما أن هناك عدداً من الأصدقاء الذين رافقوني لسنوات طويلة، ولكنني لا أشعر بالارتياح التام إلا مع القليل من الناس».

في أيام السبت تسير على شاطئ البحر ومعها جهاز الأسطوانات «البحر والصحراء يفعلان بي ذلك. البحر يغذي روحي، وأحب الصحراء، لأنني أحب الأشياء التي تشعرني بالتحدي».

٧- موفاز»:

«لن تكون هناك معسكرات»:

في نهاية الأسبوع كانت ليفني مشغولة باللقاءات المغلقة مع نشطاء رئيسيين في كاديما. وعلى حد قولها، التقت شخصياً و٧٠٪ من إجمالي مائتي شخصية تشكل الرأي العام في كاديما. وفي تلك اللقاءات، أكدت على ثلاث رسائل: ١- أنها تعبر عن القيم الأصيلة لكاديما وأنها تستطيع إعادة الحزب لتلك القيم التي أقيم عليها الحزب. ٢- أنها ستحقق أكبر عدد مقاعد، وأنها الوحيدة القادرة على هزيمة باراك ونتنياهو. ٣- أنها قادرة على إعادة ثقة الجمهور في المنظومة السياسية. وتقول ليفني «بدون هذه الثقة لا يمكن فعل شيء».

*** هل تشعرين بأن الوضع جيداً بينما يعتبرك الجمهور «سيدة النزاهة» ويعتبر موفاز «سيد الأمن»..؟**

- «هذا أمر غير محتمل بالنسبة لي. يحاولون خلق وضع يستطيع فيه المرء إما أن يكون نزيهاً أو رجل أمن. إنني فخورة بنزاهتي، ولكن هذا جزء مني. لا أريد أن ينتخبوني لأنني نزيهة. أريد أن ينتخبني الناس بسبب قدراتي، وأعتقد أن الجمهور في النهاية لن يضع بطاقة مكتوب عليها موفاز من ناحية ، ومن الناحية الأخرى ليفني، ويحدد المزايا والعيوب. الجمهور لديه حدس فطري يُمكنه من تحديد من يستطيع أن يوليه ثقته ومن لا».

يوم الثلاثاء الماضي، التقت بالوزراء وبأعضاء الكنيست المؤيدين لها. وقد انضم أيضاً زئيف بيلسكي، رئيس الوكالة اليهودية، لجمهور مؤيديها. وقالت ليفني لهم: «إنني أعرف أن هذا القرار بالنسبة لكم قرار شخصي من الصعب على كثير منكم اتخاذه.. هذا اختياركم، وقد قمتم بذلك لأنكم تؤمنون بأن هذا الاختيار هو اختيار لصورة حزب كاديما. يجب عليكم إثبات أنه يمكن إدارة الأمور بصورة مختلفة وإحداث تغيير. ولقد حصلنا على فرصة ثانية».

في نفس اللقاء طرحت أيضاً فكرة العلاقات مع معسكر موفاز. وقد تحدثنا عن ضرورة الحفاظ على علاقات لائقة مع المنافسين الآخرين حتى يتسنى العمل معهم في المستقبل.

قبل ذلك ببضعة أيام، حضرت مؤتمر تأييد لتسفيكا جندلمان، مرشح كاديما لرئاسة مدينة الخديرة. قبل دخولها تم إخطارها بأنه في الداخل تم تجهيز طاولتين، واحدة لموفاز ولأنصاره، والثانية لها ولأنصارها. فطلبت وضع كرسيها بجوار كرسي موفاز، وقالت: «لن نبدأ الآن قصة معسكرات».

قبل اللقاء في الخديرة عملت ليفني على إثارة حماسة نشطائها في قيادة حملتها الانتخابية. أقيمت قيادة حملتها الانتخابية في نصف طابق بشارع حشمونائيم بتل أبيب. ولا توجد هناك صور لليفني على الحوائط، فقط لافتات تحمل شعار «لقد حان الوقت لأن تكون لدينا سيدة في رئاسة الوزراء. كما قالت لي إحدى الناشطات في قيادة حملتها الانتخابية «منذ جولدا مائير لم تحكمنا سيدة».

اسم جولدا مائير يطارد ليفني طوال الوقت. كلتاهما كانت وزير خارجية، وكلتاهما سيدة، ولكنهما تمثلان نوعين مختلفين من النساء. ليفني تحافظ على هندامها وترتدي الملابس الأنيقة وتحمل حقائب جديدة وتنتعل أحذية ذات كعب قصير، خلافاً لكعب حذاء جولدا الشهير. ورغم ذلك، لا يستطيع الناس الامتناع عن عقد مقارنة.

في مزكيرت باتيا، في النقاش الذي دار لدى شلومو مدهيلا، قال رافي سويسا: «منذ نحو أربعين سنة كانت جولدا مائير هنا. وكان لدي خطاب جاهز ولكنه ضاع مني، فوقفت أمامها وقلت لها بشكل فطري: جولدا أود أن أطلب منك طلباً واحداً فقط: انزلي إلى الجمهور. ثم توجه إلى ليفني قائلاً: والآن أطلب منك نفس الطلب».

عندما خرجنا من هناك قالت لي ليفني: ليست لدي قدوة احتذي بها، ولكني بالطبع لم أكن من معجبي جولدا».

٨- سوريا:

«ليس هذا حمص في دمشق»:

على مكتبها بوزارة الخارجية يوجد كومة من الأوراق تتناول الموضوعات التي طرحت في لقاءاتها مع أبو علاء وبعد الانتخابات التمهيدية، سيصبح أبو علاء شغلها الشاغل. فالمحادثات معه تحتل جزء كبيراً من جدول أعمالها اليومي. «بالمناسبة، تكونت بيننا علاقات ثقة. أدخل معه في جدل ونقاشات حادة وشرسة وثاقبة بخصوص المصالح الإسرائيلية، إلا أن كل منا يكن الاحترام للآخر. ومع ذلك، فإن الأكثر تعقيداً هو ما يحدث على الأرض. لأن الأمر ليس ما يحدث في غرف المفاوضات فحسب، فالواقع أكثر خطورة. وأنا أتحدث مع جماعة ليس لها موطئ قدم في غزة، التي تسيطر عليها حماس الآن».

*** ما فرصة الوصول إلى اتفاق في الفترة الراهنة..؟**

- «أعتقد أن التطرق إلى الجداول الزمنية أمر خاطئ، لأنه في اللحظة التي نضع فيها لأنفسنا جداول زمنية، نضع أنفسنا في وضع حرج. وبناء على ذلك، نعمل بشكل بطيء».

عندما التقينا يوم الثلاثاء، نشرت مسودة أولمرت «لاتفاق التسوية» مع الفلسطينيين، حيث يقترح ٩٣٪ من أراضي الضفة وضم المستعمرات الكبرى لإسرائيل مع تبادل أراضي. تقول ليفني: «أرى أن المبادئ المكتوبة فى بضعة أسطر لا تمثل حلا سلبيا. هذا نفس الخطأ الذى لطالما حذرت منه فى الماضي. حتى يشبع الاتفاق رغبتي، يجب أن يوفر حلاً مفصلاً لقضية الحدود. كلما كانت هناك الكثير من القضايا مفتوحة، كلما كان الصدام فى المستقبل أشرس، وكلما تحول الاتفاق لمجرد قطعة ورق أخرى على طريق خيبة الأمل المهيمن على سير المفاوضات. اتفقت أنا وأبو علاء على أنه طالما أن المسألة لم تنته، فثمة شيء لم ينته. الأمر الآخر الذى اتفقنا عليه هو عدم إشراك وسائل الإعلام فيما يحدث بيننا».

وفيما يتعلق بهضبة الجولان تحتفظ ليفنى بأوراقها وترفض الكشف عنها. «أنا لا أدير مفاوضات عبر وسائل الإعلام. الواضح أن أى اتفاق مع سوريا سيتضمن تنازلاً عن الجولان. السلام مع سوريا برأيى ليس كتجفيف الحمص فى دمشق، وإنما هو تغيير لوضع إقليمي. والآن، تواصل سوريا إمداد حزب الله بالسلاح، كما تعيد ترميم قيادات التنظيمات الإرهابية الفلسطينية فى دمشق، فضلاً عن علاقاتها الشائكة مع إيران. إذا تغير ذلك وبدأت مسيرة سلام، من الواضح أن تلك المسيرة سيكون لها تداعيات على هضبة الجولان».

*** يتحدث موفاز عن تأجير هضبة الجولان لـ ٣٠-٤٠ سنة.**

- «إننى أسعى لطرح أفكار واقعية على الجمهور. فى أى مفاوضات، أتوقع مسبقاً ما يستطيع الطرف الآخر الموافقة عليه، وما يمكن أن يرفضه، ولماذا الرفض».

فى النقاش الذى دار فى مزكيرت باتيا طرح موضوع التعليم. بعض الحاضرين قالوا إنهم قلقون جداً حيال وضع التعليم فى إسرائيل. فيما تؤمن ليفنى بأن الحلول موجودة، ولكن يتعين تطبيقها فحسب. «تقرير شوحاط سليم ويجب تطبيقه. كما حظى تقرير دُفرات بتأييدى عندما كنت فى الحكومة، واعتقد أن توصياته فى محلها. لقد أنفقنا أموالاً طائلة على التعليم، ولكن الميزانية ضائعة بين توفير الفصول والمدرسين وتأهيل المعلمين. إنها لا تذهب إلى كل مستحقيها. المشكلة لدينا هى أن المنظومة التعليمية تجد صعوبة فى اجتياز مسيرة التغيير بسبب عدم استقرار النظام. يجب أن تكون الرؤية بعيدة المدى فى مجال التعليم».

٩- كاديما:

«سأفوز بالانتخابات»:

فى نقاش دار خلال جلسة كتلة كاديما رفضت ليفنى إعلان أنها ستظل فى كاديما فى كل الأحوال، حتى لو خسرت الانتخابات. وقد فهم هذا الرفض بشكل سيء بين أفرع الحزب. وتقول ليفني: «لم أقل أننى لن أبقى. هذه تفسيرات وتكهنات. إننى أؤمن بحزب كاديما منذ بدايته. وقد تلقيت عروضاً عديدة خلال الفترة الأخيرة لإقامة أحزاب جديدة، هذا خيار أعتقد أنه ليس سلبياً، حيث أننى أؤمن بطريق كاديما. كاديما ليس مجرد حزب جاء لملء فراغ سياسي. الوسط هو تيار أيديولوجي، وإذا استمر كاديما فى تمثيل ما أؤمن به (بعد الانتخابات) سآتى للجمهور وأقول كاديما هو الاختيار الأفضل. وإذا لم يمثل ما أؤمن به، لن أبقى فيه. كان هذا نوع من المناورات السياسية التى رفضت المشاركة فيها».

«بالمناسبة، بصفتى محامية أيضاً لا يمكننى أن أقول لك أن توَقعى على بياض. إننى أوقع بعد معرفة الأيديولوجية التى سيتبعها كاديما».

*** هل ستنسحبين إذا انتخب موفاز..؟**

- «بالقطع لا».

*** هل تعتقدين أنك ستشكلين ائتلافاً بما أنك تتحدثين كثيراً عن خيار الانتخابات..؟**

- «إننى لا أفكر مسبقاً فى خيار الانتخابات. لأننى أفضل الاستقرار. ولكن إذا لم يتوافر ذلك، فإننى قادرة على خوض الانتخابات. وسبب تفوقى يرجع إلى أننى قادرة على الفوز بالانتخابات».

*** إذا تركت الحزب، هل يمكن أن يكون حزب العمل أحد خياراتك..؟**

- «لا. لن يستطيع أى أحد غريب أن يتفهم ذلك. هذا شيء يشبه إلى حد ما الفارق بين مشجعى فريقى بيتار وهبوعيل. هناك أشياء لا يمكنك فعلها. اسمعي، لقد جئت من مكان تم إجبار أخى فيه على الحصول على بطاقة حزب العمل حتى يعمل فى شركة سوليل بونيه. كانت تلك تجربة قاسية جداً. حزب العمل هو المباي، نفس المؤسسة التى رفضت أبواى ونكلت بهما بشتى الطرق والأشكال. لا أستطيع أن أكون جزءاً منه. وفى النهاية، المرء يحمل معه دائماً ماضيه».

(*) ألتالينا: اسم سفينة أسلحة خاصة بعصابات إيتسل، أطلق عليها الاسم المستعار لجابوتنسكي. حصلت منظمة إيتسل على السفينة التى تزن ١,٨٢٠ طن من الولايات المتحدة، ووصلت إلى فلسطين فى يونيو١٩٤٨، أثناء الهدنة الأولى، وقد كانت محملة بأسلحة تبلغ قيمتها خمسة ملايين دولار، حصلت عليها إيتسل من فرنسا، بالإضافة إلى ٩٠٠ مهاجر غير شرعي، من المستهدف انضمامهم لإيتسل. وحيث إن جميع المنظمات التى انضمت للجيش اتفقت على تسليم أسلحتها للجيش، فقد اعتبر عدم تسليم السفينة للجيش إخلالا بالاتفاق، وأدى تصاعد الموقف للمواجهة بين أعضاء إيتسل-حتى الذين انخرطوا فى الجيش- وقوات الجيش الجديد بقيادة بن جوريون، الذى أمر فى النهاية بإحضار مدفع وقصف السفينة.

◆ ترجمات عبرية ◆



استطلاعات

مقياس الحرب والسلام لشهر أغسطس ٢٠٠٨ (*)

أجراه: إفرايم ياعر وتمار هيرمان
يديعوت أحرونوت
٢٠٠٨/٩/٩

يثير مصطلح "منطقة الشرق الأوسط" أفكاراً سلبية وآراء ووجهات نظر ومشاعر سيئة فى عقول السكان اليهود - الإسرائيليين. هذا ما يتضح من تحليل الإجابات على السؤال التالى الذى عرضناه فى إطار استطلاع رأى "مقياس الحرب والسلام" لشهر أغسطس على عينة من هذا الجمهور: "عندما تفكر فى منطقة الشرق الأوسط، ما هى الكلمة الأولى التى تخطر على بالك..؟" من بين إجمالى الكلمات التى ذكرها المشاركون فى الاستطلاع سريعاً، كانت ٦١٪ منها كلمات ذات معانى سلبية، و٢٠٪ محايدة و١٩٪ إيجابية.

وكما هو متوقع، كانت الكلمات ذات المعانى السلبية متعلقة فى الأساس بالحرب، والإرهاب والإسلام، فضلاً عن كلمات أخرى ذات معانى سلبية مثل: "منطقة مزعجة"، "منطقة سيئة"، "وحل"، "لا حول ولا قوة"، "يحفظنا الرب"، "ماذا نفعل هنا..؟". بينما ظهرت المعانى الإيجابية فى الكلمات التى تعبر عن التطلع للسلام. وجاءت الكلمات المحايدة فى الأساس على شكل أسماء بعض الدول (مصر، الأردن، إيران) أو بعض القارات (أفريقيا، آسيا) والمناخ (حار، جاف).

*** جسدى فى الشرق وقلبى فى الغرب:**

وفى ضوء هذا الميل للسلبية، ليس من الغريب ألا يؤمن معظم الجمهور اليهودى بإمكانية نجاح إسرائيل فى الاندماج فى الشرق الأوسط فى العقود القادمة من الناحية السياسية (٧١٪)، من الناحية الاقتصادية (٥٢٪) أو من الناحية الثقافية (٥٩٪)، بل إن معظمهم لا يرغب فى ذلك، ويفضل الاندماج فى الغرب (أوروبا - أمريكا) من حيث هذه الجوانب الثلاثة: فعلى الصعيد السياسى يرغب ٦٣٪ فى الاندماج فى الغرب، مقابل ٢٨٪ يرغبون فى الاندماج فى الشرق الأوسط، وعلى الصعيد الاقتصادى - ٧٤٪ مقابل ١٨٪، وعلى الصعيد الثقافى - ٦٩٪ مقابل ١٥٪. وبالمقارنة مع البيانات التى تم جمعها فى هذا الصدد قبل نحو عقد (فبراير ١٩٩٥)، فى المراحل الأولى لعملية أوسلو، يتضح تعاظم مؤشر تفضيل الاندماج فى الغرب عن الاندماج فى الشرق الأوسط، وذلك على ما يبدو بسبب فشل هذه العملية.

يتضح من تحليل الإجابات على هذه الأسئلة وفق سمات اجتماعية - ديموجرافية للسكان اليهود (الأصل، السن، التعليم، مستوى التدين، والمواقف السياسية أى تأييد أو معارضة المفاوضات مع السلطة الفلسطينية) أنه فيما يتعلق بالأصعدة الثلاثة، السياسى والاقتصادى والثقافى، يسود تفضيل الاندماج فى الغرب عن الاندماج فى الشرق الأوسط، مع اختلاف مستوى التفضيل بين الجماعات المختلفة، بمن فى ذلك الإشكناز والسفارديم. هناك جماعة واحدة فقط - أصحاب التعليم المنخفض (الإعدادى وما قبله) تفضل الاندماج فى الشرق الأوسط. تجدر الإشارة إلى أن الميل لتفضيل الغرب يتضح صراحة بين الشباب حتى سن التاسعة والعشرين، والمهاجرين من الاتحاد السوفيتى سابقاً والإسرائيليين من الجيل الثالث والعلمانيين.

رغم ذلك، فإن الرغبة فى الاندماج فى الغرب لا تعنى ضياع الهوية الخاصة. وعلى السؤال عن إلى أى من الثقافات الثلاث التالية - الثقافة الغربية، الثقافة اليهودية، الثقافة العربية - تشعر بالقرب، أجاب ما يزيد على الثلثين أنهم يشعرون بالقرب من الثقافة اليهودية (٦٤٪) مقابل ٣١٪ للثقافة الغربية، بينما أعربت أقلية ضئيلة للغاية (٢٪) عن

شعورها بالقرب من الثقافة العربية.

هناك اتفاق واضح فى الآراء بين الجمهور اليهودى فيما يتعلق بالميل لتفضيل الثقافة اليهودية على ثقافة الغرب والثقافة العربية، باستثناء حالتين: فعند تقسيم المشاركين وفق أصولهم، نجد أن هناك تساوى بين المهاجرين من الاتحاد السوفيتى سابقاً فيما يتعلق بتفضيل الثقافة اليهودية (٤٧٪) والثقافة الغربية (٤٨٪)، كما يتضح من تقسيم إجابات المشاركين وفق مستوى التدين أن العلمانيين يميلون بفارق ضئيل إلى تفضيل الثقافة الغربية (٥١٪) على الثقافة اليهودية (٤٥,٥٪). وذلك مقارنة بالتفضيل الواضح للثقافة اليهودية بين الحريديم والدينيين (ما يزيد على ٩٠٪) والجماعتان التقليديتان: التقليديين الدينيين (٧٩٪) والتقليديين العلمانيين (٧٣٪).

رغم، وربما بسبب، الصورة السلبية والخطيرة للشرق الأوسط فى نظر الجمهور الإسرائيلى - اليهودي، فهو يبدى اهتماماً بالمعلومات التى تبثها وسائل الإعلام العربية. فقد ذكر ثلثا المشاركين فى الاستطلاع أنهم يهتمون للغاية أو يهتمون بما فيه الكفاية بالأنباء فى هذا الصدد، مقابل نحو الثلث الذين لا يهتمون بها تقريباً أو لا يهتمون بها إطلاقاً. تجدر الإشارة إلى أن هذا الاهتمام يأتى من منطلق مبدأ «اعرف عدوك». وفيما يتعلق بحجم الأنباء، فإن الرأى السائد (٣٨٪) هو أن كم الأنباء فى وسائل الإعلام عما يجرى فى الشرق الأوسط مناسب، بينما هناك شبه تساوى بين باقى الجمهور الذين يعتقدون أنه كم كبير للغاية (٢٥٪) وكم ضئيل للغاية (٢٧٪).

* وماذا عن آراء المواطنين العرب فى إسرائيل..؟

تثير مواقف المواطنين العرب فى إسرائيل إزاء القضايا السابقة العديد من الأفكار. صحيح أن أفكارهم بشأن الشرق الأوسط أكثر توازناً - ٣٤٪ ذكروا كلمات وصفات محايدة، ٣٢٪ كلمات وصفات سلبية و٣٤٪ كلمات وصفات إيجابية. إلا أن الأغلبية هنا أيضاً تفضل الاندماج فى الغرب (الولايات المتحدة - أوروبا) وليس الشرق الأوسط: فعلى الصعيد السياسى - ٤٩,٥٪ فى الغرب مقابل ٣٩٪ فى الشرق الأوسط. على الصعيد التجارى والاقتصادى - ٦٣٪ مقابل ٣٩٪.. وربما المعلومة المفاجئة للغاية هى تفضيل الغرب على الشرق الأوسط فيما يتعلق بالاندماج الثقافى - ٤٩,٥٪ مقابل ٢٣٪ (الباقون - نحو الربع ليس لديهم رأى فى هذا الصدد). وذلك رغم أنه عند سؤالهم عن مدى قربهم لأى من الثقافات الثلاث السابقة، ذكر السواد الأعظم منهم ٨٨٪ أنهم يشعرون بالقرب من الثقافة العربية و٧٪ من الثقافة اليهودية و٤٪ من الثقافة الغربية (والباقون لا يعلمون).

(*) أجرى مشروع مقياس «الحرب والسلام» معهد تامى شتاينميتس لأبحاث السلام وبرنامج إيفنس لحل النزاعات وتسويتها بجامعة تل أبيب، تحت إدارة البروفيسور إفرايم ياعر من جامعة تل أبيب والبروفيسور تمار هيرمان من الجامعة المفتوحة. وأجرى الاستطلاعات الهاتفية معهد ب. ى كوهين بجامعة تل أبيب فى الفترة من ١ حتى ٦ سبتمبر ٢٠٠٨ وتضمنت ٥٩٩ مشاركاً، يمثلون السكان البالغين اليهود والعرب فى إسرائيل (بما فى ذلك سكان يهودا والسامرة «الضفة الغربية» وغزة الكيبوتسات). وتصل أقصى نسبة للخطأ فى العينة إلى ٤,٥٪.

٧١٪ من عرب كاديما يؤيدون موفاز

بقلم: ران فرحي
المصدر: www.omedia.co.il
٢٠٠٨/٨/٢١

من المتوقع أن تفوز تسيبى ليفنى فى الانتخابات التمهيدية فى جولتها الأولى، حيث ستحصل على ٤٦٪ من أصوات منتسبى حزب كاديما، بينما يحصل موفاز على ٣٥٪ من الأصوات، وذلك دون احتساب نسبة الأصوات التى لم تقرر بعد. وفى هذه الحالة يحصل آفى ديختر وميئير شطريت، المتنافسان الآخران، على نسبة ٩,٥٪ من الأصوات لكل واحد منهما.. هذا ما يظهره استطلاع رأى أجراه معهد « مآجر موحوت» الذى يديره البروفيسور يتسحاق كاتس، لحساب برنامج "هكول ديبوريم" بالشبكة الثانية بهيئة الإذاعة الإسرائيلية.

وفى العينة العامة، دون احتساب نسبة الـ١٥٪ وهم أولئك الأشخاص الذين لم يقرروا بعد، تحصل ليفنى على نسبة ٣٩٪ من الأصوات، فى مقابل ٣٠٪ لموفاز، بينما يحصل كل من ديختر وشطريت على نسبة ٨٪ لكل واحد منهما.

وعند الدخول فى تفاصيل توزيع الأصوات بين المنتسبين اليهود وغير اليهود فى حزب كاديما (الذى يشكلون خمس منتسبى الحزب) تتكشف معلومة غاية فى الأهمية، حيث يحصل

الصقر، شاؤول موفاز، على ٧١٪ من أصوات منتسبي حزب كاديما غير اليهود، بينما تحصل ليفني، التي يُنظر إليها على أنها حمائمية والتي تترأس فريق المفاوضات مع الفلسطينيين على نسبة ٤٪ فقط من أصوات منتسبي كاديما غير اليهود. وفي الوقت الذي يحصل فيه آفي ديختر على نسبة ١٩٪ من أصوات هذه الشريحة من منتسبي الحزب، يحصل ميئير شطريت على نسبة ٦٪ فقط.

ملحوظة: في حديث مع البروفيسور كاتس يتضح أنه لا مجال لتعريف الدروز كجزء من التقسيم الفئوي الداخلي، لذلك لا يمكن حصر عدد الدروز الذين ينطبق عليهم وصف «عربي» بحسب الاستطلاع. فيما ذكر البروفيسور كاتس أن تصنيف البيانات بحسب القطاعات يتم عقب طرح سؤال على المستطلعة آراؤهم (وعلى ما يبدو أن ذلك يتم في أوساط الدروز) كيف يُعرِّفون أنفسهم: يهود أم عرب..؟ عندئذ من الطبيعي أنهم أجابوا «عرب».

وقد طلب من منتسبي حزب كاديما أن يجيبوا على السؤال: كيف سيصوتون حال إجراء جولة ثانية من الانتخابات..؟ حيث أفاد ٤٢٪ منهم أنه سيؤيدون ليفني في مقابل ٣٧٪ أعربوا عن تأييدهم لموفاز، في حين أن ٢١٪ لم يقرروا بعد. وعند تصنيف أصوات المتخبطين (الذين لم يقرروا بعد) وجد أن ليفني تفوز بفارق ضئيل، حيث ستحصل على نسبة ٤٧٪ حال إجراء جولة ثانية.

فيما تعول الأغلبية العظمى من المشاركين في الاستطلاع على موفاز حال حدوث أزمة أمنية، حيث أجاب ٣٨٪ من المشاركين في الاستطلاع بأنهم يعولون على شاؤول موفاز، في مقابل ٢٨٪ أجابوا أنهم كانوا يعولون على ليفني.

وفي الإجابة على السؤال: من هو المرشح الأوفر حظاً لتشكيل حكومة بديلة خلال فترة ولاية الحكومة الحالية..؟ يحصل موفاز على نسبة تفوق بكثير النسب التي تحصل عليها ليفني، حيث يحصل موفاز على نسبة ٣٦٪ من الأصوات بينما تحصل ليفني على نسبة ١٩٪، وبعد تصنيف الأصوات العائمة تكون النسبة ٥٠٪ لموفاز في مقابل ٢٦٪ لليفني.

مَنْ هو المرشح الأقرب لليهودية في كاديما..؟

بقلم: كوبي نحشوني
يديعوت أحرونوت ١٥/٩/٢٠٠٨

توشك المعركة الانتخابية لرئاسة كاديما على الحسم، ولعل نتائجها تحدد هوية رئيس الحكومة القادم. قبل يوم الانتخابات (المقرر له ١٧ سبتمبر أي بعد يومين) تحرى استطلاع خاص أجراه الموقع الإلكتروني لصحيفة يديعوت أحرونوت (ynet) وجمعية جيشر مدى قرب المرشحين من اليهودية. وجاءت النتائج كالتالي: فجر وزير الداخلية ميئير شطريت مفاجأة، حيث احتل المركز الأول، بينما احتل الوزير آفي ديختر المركز الأخير. وعن احتمال تولي امرأة منصب رئيس الوزراء، يوافق الجميع تقريباً على أن هذا لا يتعارض مع الشريعة اليهودية.

أجرى معهد بانلز panels الاستطلاع لحساب يديعوت أحرونوت - جيشر، وشمل ٥١١ شخصاً يشكلون عينة تمثل السكان اليهود الراشدين في إسرائيل. وبلغت أقصى نسبة خطأ في العينة (±٤، ٤٪).

في السؤال الأول سُئل كل مشارك أي من بين المرشحين لرئاسة حزب كاديما تعتقد أنه الأقرب لليهودية..؟ فاختار ٥٨٪ وزير الداخلية ميئير شطريت في المركز الأول، واختار ٢٤٪ وزير المواصلات شاؤول موفاز، ويعتقد ١٢٪ أن وزيرة الخارجية تسيبي ليفني هي الأقرب لليهودية، و٦٪ فقط ذكروا وزير الأمن الداخلي آفي ديختر.

ويتضح وفقاً للتقسيم حسب الهوية الدينية أن إجمالي الأوساط اختاروا المرشح ميئير شطريت كالأقرب لليهودية، ولكن في الوسط الحريدي حصل شطريت على ٤١٪ فقط. أما تسيبي ليفني فقد وضعها الحريديم في المركز الأخير بـ٢٪ فقط، بينما تقدمت بين المشاركين الآخرين على ديختر لتحصل على المركز الثالث.

يشير تحليل آخر للنتائج إلى أن المشاركين في الاستطلاع في الفئة العمرية ما بين ١٨ إلى ٢٠ سنة هم الوحيدون الذين ذكروا موفاز أكثر من الآخرين ووضعوه في المركز الأول بنسبة ٤٤٪. وفي كل الفئات الأخرى يحافظ شطريت على المركز الأول، يليه في الترتيب موفاز ثم ليفني ثم ديختر.

وعن سؤال: ما هو موقف اليهودية من شغل امرأة لمنصب رئيس وزراء..؟ أجاب ٨٥٪ بأنه لا توجد أي مشكلة، طالما أنه في فترة العهد القديم شغلت النساء مناصب قيادية على غرار دبورة النبية (*). وقال ١٠٪ إن الأمر شائك من ناحية الشريعة اليهودية، ولكنهم يعتقدون

أنه ينبغى أن تتغير الشريعة وتتلاءم مع الواقع. وقال ٥٪ آخرون إن تولى امرأة منصب رئيس الوزراء يتعارض تماماً مع اليهودية.

ويتضح من التقسيم وفقاً للهوية الدينية أن ٦٤٪ من الحريديم يعتقدون أنه لا مانع من جانب الشريعة اليهودية لتولى امرأة منصب رئيس الوزراء، ولكن ٣٤٪ منهم قالوا إن الأمر يتعارض تماماً مع اليهودية. ولدى المتدينين التقليديين النسب هى ٨٧٪ مؤيد و٧٪ معارض، فى حين قال ٦٪ منهم إن هناك مشكلة فى ذلك، ولكن ينبغى على الشريعة اليهودية أن تتواءم مع الواقع.

(*) كانت دبورة نبية وقاضية لبنى إسرائيل، وكانت زوجة لفيدوت، وكانت تجلس تحت «نخلة دبورة بين الرامة وبيت إيل فى جبل إفرايم، ولهذا سميت بهذا الاسم. وكان بنو إسرائيل يصعدون إليها للقضاء، فكانت دبورة تقود أمتها فى وقت الأزمات.

ليفنى تتفوق على موفاز بـ١٥٪

يديعوت أحرونوت ١٢/٩/٢٠٠٨
بقلم: هيئة تحرير الموقع

إذا كنا نصدق الاستطلاعات، ينبغى إذاً الاعتياد على التعبير التالي- رئيسة حزب كاديها هى تسيبى ليفنى، حيث يمنح استطلاع «يديعوت أحرونوت» ومعهد «داحف» بإدارة الدكتورة مينا تسيمح، الذى يُنشر صباح اليوم، يمنح التفوق الكبير للقائمة بأعمال رئيس الوزراء. كما يمنحها منتسبو كاديما التفوق بنسبة تأييد ٤٧٪، مقابل ٣٢٪ لشاؤول موفاز، و٨٪ لمئير شطريت و٦٪ فقط للوزير آفي ديختر.

فى الاستطلاع الذى أجرى بين ٨٥٠ شخصاً يمثلون عينة لمنتسبى كاديما، ظل الفارق بين ليفنى وموفاز ثابتاً، حتى إذا اقتصرت المنافسة عليهما. ويعتقد من شملهم الاستطلاع أن ليفنى لديها فرصة أفضل للنجاح فى تشكيل حكومة بديلة (٥٢٪ مقابل ٢٩٪ لموفاز). كما اعتبرت صاحبة أفضل فرصة للفوز فى انتخابات الكنيست إذا لم يتم تشكيل حكومة بديلة.

تحصل ليفنى من بين ناخبى كاديما على درجات أفضل من موفاز فيما يتعلق بالمعالجة المتوقعة للشئون الاقتصادية (٧,٢ لليفنى مقابل ٦,٦ لموفاز)، والتعليم (٧,٦ لليفنى مقابل ٦,٥ لموفاز)، والرفاه (٧,٢ مقابل ٦,٨) والنزاهة (٨,٧ لليفنى مقابل ٧,٩ لموفاز). رغم ذلك، فى سؤال: كيف سيعالجان الشئون الأمنية..؟ تنقلب الصورة، حيث يحصل موفاز على ٧,٧ وليفنى على ٦,٩.

ولكن عندما نطرح سؤال إيهود باراك «من كنت تريد أن يجيب على الخط الساخن فى الثالثة فجراً..؟ تحصل ليفنى على ٤١٪، وفيما يريد ٣٤٪ فقط أن يكون موفاز على الجانب الآخر من الهاتف.

رغم تفوقها الواضح، مازال من غير الواضح ماذا سيحدث على أرض الواقع يوم الانتخابات الداخلية، الموافق الأربعاء القادم، حيث يتفوق موفاز فى إدارته للنشطاء الميدانيين، ولذلك من السابق لأوانه مواساته.

استطلاع الآباء: ما هى المادة التى تفضلونها..؟

يديعوت أحرونوت ٣١/٨/٢٠٠٨
بقلم: هيئة تحرير الموقع

منذ شهرين وأولياء الأمور يتذمرون بسبب طول فترة الأجازة الصيفية، وملازمة الأبناء البيت، وغداً، الأول من سبتمبر، سيعاودون التذمر مجدداً بسبب وضع جهاز التعليم فى إسرائيل.

يدعو استطلاع خاص أجراه باب الشئون الدينية بالموقع الإلكترونى لصحيفة يديعوت أحرونوت وجمعية جيشر بمناسبة العام الدراسى الجديد، أولياء الأمور المتذمرين إلى أن يختاروا بأنفسهم المقررات الدراسية التى يرون أن أبناءهم يحتاجون إلى تقوية فيها فى المدرسة. وقد جاءت النتائج على النحو التالي: تعليم القيم وتدريس اللغة الإنجليزية فى الصدارة، يليها من حيث الأهمية تدريس الديانة اليهودية والعلوم. ما هى الأشياء التى سيمنحها الآباء لأبنائهم فى

البيت..؟ الدفء، والحب، والتقاليد اليهودية والضوابط الواضحة.

أجرى استطلاع يديعوت أحرونوت - جيشر بواسطة معهد «بانيل» للأبحاث وشمل ٣١٧ شخصاً، جميعهم أولياء أمور لأولاد دون سن الثامنة عشرة، يشكلون عينة قطرية تمثل عموم السكان. وقد بلغت نسبة الخطأ القصوى فى العينة ٥,٥٪ بالسلب أو الإيجاب.

كان السؤال الأول الذى طرحه الاستطلاع على المستطلعة آراؤه: ما هو أهم موضوع دراسى أو تربوى يجب أن يحصل فيه أبناؤك على تقوية فى المدرسة بالإضافة إلى ما يدرسونه اليوم..؟ فاختار ٢٠٪ من المستطلعة آراؤهم «تدريس القيم»، كما اختار نسبة مماثلة (٢٠٪) تدريس اللغة الإنجليزية، بينما أفاد ١١٪ بأن الدراسات اليهودية هى التى تحتاج إلى تعزيز. وفى الوقت الذى فضل فيه ٧٪ من المشاركين فى الاستطلاع الدراسات العلمية، أفاد ٥٪ بأنهم يفضلون إثراء معرفة الأبناء فى مجالات مختلفة كالثقافة والرياضة، بينما فضل ٣٪ اللغة العبرية، واختار ٢٪ «الدراسات الإنسانية».

ومن جهة أخرى، كانت الدهشة عندما ذكر ٢٥٪ أنهم يعتقدون أنه لا يوجد مجال فى حاجة إلى تعزيز، بينما أبدى ٣٠٪ رغبتهم فى تقوية كافة الدراسات بالقدر نفسه.

ويتبين من تصنيف البيانات بحسب الانتماءات الدينية أن نسبة (٤٠٪) من أبناء القطاع الحريدى تطالب بتعزيز الدراسات اليهودية، كما تريد تعزيز اللغة الإنجليزية (١٧٪) وتدريس القيم (١٣٪). وفى أوساط الدينيين يأتى تدريس القيم فى المقدمة (٢٥٪)، يليها تدريس الديانة اليهودية (٢١٪)، ثم اللغة الإنجليزية (١٢٪). أما الجمهور المحافظ فيفاجئنا ويضع الديانة اليهودية فى المرتبة الثالثة (١٦٪)، لتأتى بعد تدريس القيم (٢٢٪) واللغة الإنجليزية (١٩٪)، وفى الوقت الذى تتراجع فيه الدراسات اليهودية فى أوساط العلمانيين إلى المركز السابع والأخير بنسبة (٢٪) يحتل تدريس اللغة الإنجليزية والقيم الصدارة بنسب (٢٣٪ و١٩٪ على التوالى).

*** ما هو أهم شيء يجب منحه للأبناء..؟**

وفى الجزء الثانى من الاستطلاع سُئل أولياء الأمور ما هو أهم شيء يجب أن يمنحوه لأبنائهم، فاختار ٣٩٪ منهم الدفء والحب، تلاهما، بفارق كبير، التقاليد اليهودية حيث اختارها ٧٪، بينما اختارت نسبة مماثلة ٧٪ وضع ضوابط وقواعد فى البيت. فيما لفت ٢٪ من المشاركين فى الاستطلاع إلى أهمية القراءة والمعرفة العامة، واختارت قلة قليلة «الترفيه وقضاء أوقات الفراغ». وأجاب ٤٥٪ بأن كل الخيارات سالفة الذكر على نفس القدر من الأهمية.

ويشير تحليل البيانات إلى أن القطاع الحريدى هو الوحيد الذى اختار (٣٧٪) ترسيخ التقاليد اليهودية قبل الدفء والحب (٢٧٪). وفى الوقت الذى تراجعت فيه التقاليد اليهودية فى أوساط العلمانيين هذه المرة لتحتل المرتبة الأخيرة بنسبة لم تتجاوز (١٪)، تصدر منح الدفء الأسرى والحب بفارق كبير بنسبة (٤٢٪)، تلاهما وضع ضوابط (٩٪). أما فى أوساط الدينيين والمحافظين فيأتى الدفء والحب فى المقدمة (٤٢٪ و٣٥٪ على التوالى)، يليها، بفارق كبير، التقاليد اليهودية (٨٪ بين الدينيين و١٢٪ بين المحافظين).

وفى تعقيبها على نتائج الاستطلاع قالت شوشى بيكر، مدير عام جمعية جيشر للبرامج التعليمية: «إن الرسالة الرئيسية البارزة هنا، قبل العودة إلى المدرسة، هو أن أولياء الأمور يريدون تعليم أبنائهم وليس فقط تدريس المقررات. لقد اختار أولياء الأمور فى إسرائيل تعليم القيم كمعرفة أولية للإصلاح والتقوية. علاوة على ذلك، يجد الكثيرون من الأشخاص صعوبة بالغة فى الاختيار ومعظمهم يرون فى المدرسة والبيت أماكن ذات دور مهم، لاسيما فى عدد كبير من المجالات ومنها: تدريس القيم والتعليم اليهودي، ووضع قواعد وضوابط، وتعزيز القراءة واللغة، والترفيه وقضاء أوقات الفراغ وما إلى غير ذلك».

فيما لفتت بيكر إلى أن جمعيات كثيرة تعمل الآن على استكمال تدريس القيم واليهودية، وإزاء المهام الكثيرة التى تضطلع بها المدرسة، تدعو بيكر إلى إيجاد التوازن الصحيح بين المقررات الدراسية التى يتم تدريسها فى المؤسسات التعليمية وبين المواد التى تستطيع الجمعيات استكمالها.

١٧٪ من شركات الهايتك فصلت عمال خلال النصف الأول من العام الجاري

بقلم: أورى كورن
هاآرتس
٢٠٠٨/٩/١١

شهد النصف الأول من عام ٢٠٠٨ فصل عمال فى ١٧٪ شركة من شركات التكنولوجيا المتقدمة (الهايتك) فى إسرائيل، وفى ٣٥٪ من شركات الصناعات التقليدية، وفى ٣٢٪ من شركات فى مختلف قطاعات الاقتصاد.. هذا ما أعلنه أمس روبى جينل، رئيس شعبة الاقتصاد باتحاد الصناعيين، استنادا إلى استطلاع رأى أجرى بين ١١٦ شركة.

وقد لفت جينل إلى أن حالات فصل العمال جاءت نتيجة ارتفاع سعر الشيكل أمام الدولار. ورغم ذلك، ليست كل الشركات التى تقوم بفصل عمال من الشركات المصدرة.

وبحسب الاستطلاع، فإنه من المتوقع خلال النصف الثانى من العام أن تقوم ٥٠٪ من الشركات بفصل عمال، منها ٣٦٪ فى مجال التكنولوجيا المتقدمة، و٥٣٪ فى مجالات أخرى. فيما أفادت ٤٨٪ من الشركات بجمود صادراتها خلال النصف الأول، معزية ذلك إلى تراجع سعر الدولار. بينما أفادت ٥٧٪ من شركات الصناعات التقليدية بانخفاض فى صادراتها، وكذلك ٤٢٪ من شركات التكنولوجيا المتقدمة، و٤٦٪ فى سائر القطاعات.

تتوقع نحو ٦٠٪ من الشركات التى شملها الاستطلاع انخفاضاً فى حجم الصادرات بسبب تراجع سعر الدولار، فى حين تتوقع نسبة ١٪ فقط منها زيادة فى حجم الصادرات. وفى الوقت الذى تتوقع فيه ٦١٪ من شركات الصناعات التقليدية انخفاضاً فى حجم الصادرات خلال النصف الثانى من العام، تتوقع نسبة ٤٥٪ من شركات التكنولوجيا المتقدمة، ونسبة ٥٨٪ فى سائر القطاعات ذلك.

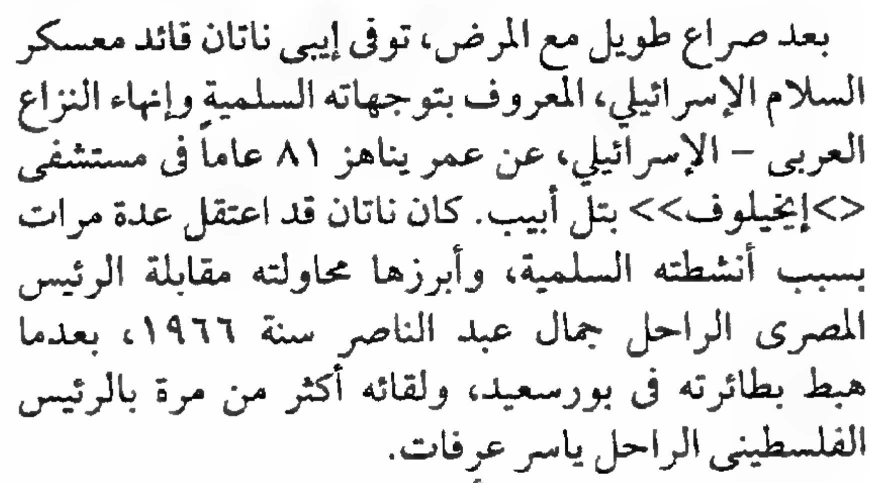
كما كشف الاستطلاع عن تسجيل انخفاض فى مبيعات ٢٧٪ من الشركات للسوق المحلية، حيث أفاد ٦٣٪ من الشركات بجمود مبيعاتها، وأفادت ١٠٪ منها بحدوث زيادة فى المبيعات. وفى الوقت الذى أفادت فيه ٣٣٪ من شركات الصناعات المتقدمة بانخفاض فى مبيعاتها للسوق المحلية، أفادت بذلك ١٩٪ من شركات الصناعات التقليدية، و٢٩٪ فى سائر قطاعات الاقتصاد.

وقد أفادت ٨٢٪ من الشركات التى شملها الاستطلاع بانخفاض فى صافى الأرباح خلال النصف الأول من العام، بينما أفادت ١٢٪ منها بعدم وجود أى مساس بصافى الأرباح، فى حين أفادت ٦٪ بارتفاع صافى الأرباح. كما أفادت جميع شركات التكنولوجيا المتقدمة بانخفاض أرباحها نتيجة لتعويم العملة، وكذلك الحال بالنسبة لـ٧٨٪ من شركات الصناعات التقليدية و٨٠٪ من الشركات فى سائر قطاعات الاقتصاد. فيما تتوقع ٧٧٪ من الشركات انخفاضاً فى صافى الأرباح خلال النصف الثانى من العام الجاري، بينما تتوقع ٧٪ من الشركات ارتفاعاً فى صافى الأرباح. وفى الوقت الذى تتوقع جميع شركات الصناعات المتقدمة انخفاضاً فى الأرباح خلال النصف الثانى من العام، تتوقع ٧٣٪ من شركات الصناعات التقليدية و٧٥٪ فى سائر قطاعات الاقتصاد ذلك.

ترجمات عبرية

١٢١

شخصية العدد



الأب الروحى لمعسكر السلام الإسرائيلى «إيبى ناتان»



ترجمة وإعداد: أسامة أبو رفاعي

بعد صراع طويل مع المرض، توفى إيبى ناتان قائد معسكر السلام الإسرائيلي، المعروف بتوجهاته السلمية وإنهاء النزاع العربى - الإسرائيلي، عن عمر يناهز ٨١ عاماً فى مستشفى <>إيخيلوف>> بتل أبيب. كان ناتان قد اعتقل عدة مرات بسبب أنشطته السلمية، وأبرزها محاولته مقابلة الرئيس المصرى الراحل جمال عبد الناصر سنة ١٩٦٦، بعدما هبط بطائرته فى بورسعيد، ولقائه أكثر من مرة بالرئيس الفلسطينى الراحل ياسر عرفات.

وقد ودعت إسرائيل بأسرها هذا الرجل الذى يعتبر علامة فى تاريخ النضال من أجل الحرية وإعطاء كل ذى حق حقه، وحضر جنازته العديد من أعلام دولة إسرائيل، ليس من معسكر السلام فحسب وإنما من كافة التيارات اليمينية واليسارية فى الدولة. فقال عنه الرئيس شمعون بيريس إنه «أكبر محتل للقلوب، وأهم مكافح ضد الحرب والفقر والظلم». ووصفه رئيس الوزراء إيهود أولمرت بأنه «محب للحياة وللإنسانية وللسلام». وقال رفيق حياته الموسيقار المايسترو زوبين ميتا إنه «الإنسان الطلائعى الذى رسّخ بوادر مفاهيم السلام فى المجتمع الإسرائيلي». وقد نصّبه قادة معسكر السلام الإسرائيلى رئيساً روحياً وقائداً طلائعياً لهم.

ولد إيبى ناتان فى إيران سنة ١٩٢٧، لأسرة يهودية تعمل فى مجال التجارة. نشأ وتربى فى الهند بعدما هاجرت أسرته إلى هناك. خدم فى الجيش الهندى وأصبح طياراً عسكرياً ماهراً. هاجر مع أسرته إلى إسرائيل سنة ١٩٤٨، وتطوع على الفور فى صفوف الجيش الإسرائيلي خلال مراحل تشكيله، وشارك فى قصف القرى الفلسطينية بالجليل.

فى مطلع الستينيات، بدأ تفكير ناتان يتغير ويجرى ما سماه بـ«إعادة النظر وإعادة الحسابات». توصل إلى نتيجة مفادها أن الحروب لا طائل منها ولا بد من التوصل إلى سلام عادل بين الشعوب. ومنذ ذلك الحين، بدأ ينشط فى هذا الاتجاه، حيث توجه إلى قرية ترشيحا الفلسطينية بالجليل ليلتقى امرأة عربية كان زوجها قد قُتل فى الحرب كى يعتذر لها ويعدها بأنه سيكرس كل حياته فى خدمة السلام. خرج من الخدمة العسكرية وأقام مطعماً فى تل أبيب يدعى «كاليفورنيا» جعله نقطة لقاء بأبرز الساسة والشخصيات الأدبية والفنية.

* رحلة السلام - ١:

فى عام ١٩٦٥، حاول ناتان خوض انتخابات الكنيست السادسة للتأثير من الداخل على الحياة السياسية، وكوّن قائمة جديدة تحمل اسم «نيس»، تنادى بالدخول فى سلام مع الدول العربية. وفى برنامجه الانتخابي، أعلن أنه يعتزم السفر إلى مصر لمقابلة الرئيس جمال عبد الناصر والتحدث معه عن السلام. وبعد إعلان النتائج، قرر تنفيذ وعده حيث توجه بطائرته، ودهنها باللون الأبيض وكتب عليها بالعربية والعبرية والإنجليزية «سلام - ١»، إلى مصر فى فبراير ١٩٦٦. وقد انطلقت وراءه طائرات إسرائيلية مقاتلة فى محاولة لإعادته إلى إسرائيل وتم تهديده بالمحاكمة بسبب إزعاجه للجيش، لكنه لم يستسلم وواصل الطيران نحو القاهرة، إلا أنه رُفض استقباله وتم توجيهه إلى بورسعيد. وقد نشرت وكالات الأنباء أن طائرته تحطمت فى الجو، مما أثار ردود فعل عالمية صاخبة وتكهنات حول الجهة التى أسقطته: مصر أم إسرائيل.. وبذلك اشتهرت قصته.

فى بورسعيد، تم إبلاغه بأنه ليس بالإمكان أن يلتقى الرئيس عبد الناصر، لكن المحافظ استقبله كمندوب للرئيس، وتعاملوا معه بمنتهى الاحترام. وفى اليوم التالى طلبوا منه العودة إلى تل أبيب. وعاد فى ظل حملة إعلامية كبيرة، لكن فور هبوطه بالطائرة فى إسرائيل، اعتقلته

السلطات الإسرائيلية وحققت معه لمحاكمته. وبعد هذه الرحلة، أصبح ناتان شخصية مشهورة فى سائر أنحاء العالم، وقام برحلة إلى الولايات المتحدة وأوروبا من أجل إحلال السلام فى كل العالم.

*** سفينة صوت السلام:**

بعد خروجه من السجن، قرر ناتان تكريس حياته وأمواله لقضية السلام ومحاربة الفقر والظلم. ففى سنة ١٩٦٦، أقام مخيم لاجئين لمؤازرة الفقراء والجائعين فى بيافرا (إقليم حاول سكانه الانفصال عن نيجيريا فى أواخر الستينيات)، وفعل الأمر نفسه فى إثيوبيا والصومال وجواتيمالا. بعد حرب ١٩٦٧، بدأ يطور أدواته النضالية بالمظاهرات والمهرجانات ثم أسس محطة إذاعية سماها «صوت السلام» سنة ١٩٧٣. وعندما منعوه فى إسرائيل من البث، اشترى سفينة وراح يبث من عرض البحر المتوسط خارج حدود المياه الإقليمية الإسرائيلية. وقد أخذ يبث أغانى وبرامج تنادى بالسلام. كانت هذه أول محطة إذاعية خاصة فى تاريخ إسرائيل، ولم تتخذ أى إجراءات ضدها، نظراً لأن البث كان خارج الحدود الإسرائيلية. وخلال حرب أكتوبر، أمر ناتان بأن تبحر السفينة نحو بورسعيد لتبث من هناك برامجها التى تنادى بوقف إطلاق النار.

فى أكتوبر ١٩٩٣، اضطر ناتان إلى إغلاق المحطة، بسبب المشاكل الاقتصادية التى واجهته، واضطر إلى وقف العمل الإذاعى وإغراق السفينة، لكنه لم يوقف أنشطته الإنسانية والسياسية.

حاول ناتان لقاء رئيس منظمة التحرير الفلسطينية ياسر عرفات أكثر من مرة، كى يؤكد أنه يوجد فى إسرائيل من لا يوافق على الحرب والاحتلال. لكن لقاءه الأول مع عرفات عقد فى أواخر الثمانينيات، مع اندلاع الانتفاضة ثم عقد لقاءان آخران فيما بعد. وبسبب هذه اللقاءات وغيرها، سنت الكنيست قانوناً سنة ١٩٩١ يمنع مقابلة أى شخصية من منظمة التحرير الفلسطينية. رد ناتان على هذا القانون بالإضراب عن الطعام طوال ٤٠ يوماً، ولم يتراجع إلا بتدخل رئيس الدولة آنذاك حاييم هرتسوج. وبعد إرهاقه من الإضراب، تحدى ناتان القانون الجديد والتقى مع عرفات مما أدى إلى اعتقاله والحكم عليه بالسجن ١٥ شهراً أمضى ثلثيها.

انتقل ناتان إلى الولايات المتحدة لكتابة مذكراته، لكنه أصيب بسكتة دماغية سنة ١٩٩٣، ثم أصيب بشلل آخر ولم يعد يقوى على الكلام. كان ناتان يبكى ويشعر بالحزن والأسى لأن معظم أصدقائه تخلوا عنه وأهملته الحكومة. ومن أقواله المأثورة: «أنا أول من حاول صنع السلام مع مصر، لكن عندما صنعوا هذا السلام لم يدعونى حتى أشاهده بعيني. وعندما توجهوا إلى مدريد، كنت فى السجن. وعندما صافحوا عرفات لم يوجهوا دعوة لى للمشاركة فى هذا الحدث». ومع أن بيريس شارك فى الاحتفال بعيد ميلاده الثمانين خلال العام الماضي، إلا أن ناتان ظل يشكو من إهماله.

وقد شيع المئات من الأقارب والمعارف وأنصار السلام والداعين إليه جثمان ناشط السلام إيبى ناتان، ليرقد فى مثواه الأخير فى مقبرة كريات شاؤول، تاركاً وراءه حب وتقدير المجتمع الإسرائيلى بكافة تياراته. وبناءً على وصيته، نُحت على شاهد القبر كلمة «حاولت» تعبيراً عن محاولته جلب السلام وجعل العالم مكاناً أفضل للعيش.

كما شارك عضو الكنيست أحمد الطيبي- رئيس «الحركة العربية للسلام والتغيير» - يرافقه الدكتور حسن أبو حجلة عضو المكتب السياسى للحركة فى مراسم تشييع جثمان ناتان. ووضع الطيبى إكليلاً من الزهور على ضريح ناتان باسم الرئيس محمود عباس وقال فى كلمة التأبين «إيبى ناتان عارض الاحتلال، لكنه احتل قلوبنا جميعاً من خلال جرأته وتصميمه على تحقيق الهدف الذى وضعه نصب عينيه: «المصالحة والسلام الحقيقي». وقد ضحى من أجل الوصول إلى هذا الهدف، ومن المؤسف عدم وجود كثيرين أمثال ناتان فى المجتمع الإسرائيلي.

لقد عاش ناتان وأفنى حياته كلها فى سبيل تحقيق هدف واحد يتمثل فى كيفية الوصول إلى سلام عادل بين الجميع. كان قائداً ناجحاً لمعسكر السلام، يؤمن بروح الفريق الواحد، يعلم متى يستخدم كلمة «أنا» ومتى يستخدم بحكمته وحنكته كلمة «نحن».

رؤية عربية

١

تأثير الحرب الجورجية على العلاقات بين إسرائيل وروسيا

د. أشرف الشرقاوي
مدرس الأدب العبرى – كلية الآداب – جامعة المنصورة

مع اندلاع النزاع بين روسيا وجورجيا، فى أعقاب التدخل الروسى فى أوستيا الجنوبية، سارع وزير الدفاع الإسرائيلى إيهود باراك إلى التصريح بأن إسرائيل لا يجب أن تقف مكتوفة الأيدي، وأنها لابد أن تمد يد المعونة للدول الصديقة فى أوقات الأزمات. لم يعتد المسئولون الإسرائيليون على التصريح بشكل علنى باستعداد إسرائيل للتدخل فى نزاع إقليمى لصالح طرف محدد. لذلك كان تصريح باراك لافتاً للنظر، وبدا للبعض متسرعاً. ويبدو أن هناك حسابات خارجية هى التى دفعت باراك لمثل هذا التصريح، من بينها العلاقة مع الولايات المتحدة. غير أن هذا التصريح عندما يصدر عن مسئول فى حجم باراك، يضع نصب عينيه حسابات المكسب والخسارة فى العلاقة مع روسيا، لابد أن يلفت الأنظار، خاصة وأن روسيا ليست من الدول التى يمكن الاستهانة بها سواء سياسياً أو عسكرياً أو اقتصادياً. ويمكن أن يكشف لنا الاستعراض الاقتصادى التالى عن أهمية الاقتصاد الروسى بالنسبة لإسرائيل، التى تعتبر روسيا من الدول الواعدة التى تسعى للتصدير إليها.

يحتل الاقتصاد الروسى المركز العاشر فى ترتيب الدول فى الاقتصاد العالمي. حيث يبلغ الناتج القومى الخام لروسيا نحو ١,٣ تريليون دولار. ومن المنتظر فى عام ٢٠١٢ أن يصبح الاقتصاد الروسى فى المركز السابع على المستوى العالمي، من حيث الناتج القومى الخام. بلغ معدل نمو الاقتصاد الروسى فى عام ٢٠٠٧ نحو ٨,١٪. ومن المتوقع فى السنوات الخمس التالية أن يكون متوسط معدل نمو الاقتصاد الروسى ٦,٢٪ سنوياً.

بالنسبة للعلاقات التجارية بين إسرائيل وروسيا بلغت الصادرات السلعية الإسرائيلية لروسيا فى النصف الأول من عام ٢٠٠٨ حوالى ٤٢٠ مليون دولار بزيادة بلغت نحو ٣٤٪ عن الفترة المماثلة من العام الماضي. وبلغت الواردات الإسرائيلية من روسيا نحو ٥٦٥ مليون دولار وهو ما يقل بنسبة حوالي١١٪ عن الفترة المماثلة من العام الماضي. ومعنى هذا أن الميزان التجارى بين الدولتين يتطور لمصلحة إسرائيل فى الفترة الأخيرة. وتتركز الصادرات الإسرائيلية لروسيا فى مجالات الاتصالات والحاسوب والسيارات والأدوية ومعدات الأمن والحراسة والتكنولوجيا الزراعية والمعدات الطبية.

اتهمت روسيا إسرائيل بإمداد جورجيا بمعدات عسكرية، وطائرات بدون طيار، بل وأسقطت طائرة بدون طيار من إنتاج الصناعة الإسرائيلية فى جورجيا. كما أشارت وسائل الإعلام الروسية إلى وجود خبراء عسكريين إسرائيليين فى جورجيا. ويبدو أن أحد هؤلاء الخبراء هو العميد السابق «جل هيرش» الذى كان قائد فرقة الجليل، والذى استقال بعد حرب لبنان، وذهب لتدريب الجيش الجورجي. وقد صرح الرئيس الجورجى ميخائيل سكشفيلى نفسه فى وقت سابق بأن لدى جورجيا ٤٠ طائرة بدون طيار اشترتها من إسرائيل. ولا شك أن وجود خبراء عسكريين إسرائيليين فى جورجيا سواء فى وقت الحرب أو فى الوقت السابق عليها، ووجدو معدات عسكرية من إنتاج إسرائيل فى جورجيا تسبباً فى استفزاز شديد لروسيا التى اعتبرت ذلك إظهاراً إسرائيلياً لنوع من العداء لروسيا. أضف إلى هذا أن روسيا تعتبر إسرائيل جزءاً من الولايات المتحدة، وبالتالى تنظر إلى إمداد جورجيا بأسلحة وخبراء من إسرائيل على أنه جزء من المناوءة الأمريكية لروسيا.

لم يتأخر رد الفعل الروسى على ما اعتبرته روسيا تعاوناً عسكرياً إسرائيلياً مع جورجيا. فأثناء الحرب فى جورجيا سعت القوات الروسية إلى السيطرة على خط إمداد البترول «باكو- تبليسي- جيهان» الذى يمد إسرائيل بنحو ١٠٪ من احتياجاتها من البترول، بل وقصفت بعض قطاعات هذا

الخط بصواريخ حسبما نشرته مصادر إسرائيلية. كما هاجمت الطائرات الروسية مصنعاً إسرائيلياً بجوار تبليسي تقوم فيه مؤسسة الصناعة الجوية الإسرائيلية بتطوير طائرات SU-٢٥ لحساب الجيش الجورجي. وإذا كانت الصواريخ التي قصفت خط البترول أخطأت الهدف فإن مصنع تطوير الطائرات أصيب بأضرار بالغة.

من ناحية أخرى صرح وزير الخارجية الروسي بأن بلاده ستعاقب الدول التي قامت بتدريب وتسليح الجيش الجورجي. وفي هذا الإطار أعلنت روسيا مؤخراً أنها ستمد سوريا بطائرات مقاتلة حديثة من طراز ميج **E31** في إطار صفقة عسكرية تبلغ قيمتها مليار دولار. ونشرت صحيفة كومرسنت الاقتصادية الروسية أن تمويل الصفقة قد يكون إيرانياً في إطار اتفاقية الدفاع المشترك الموقعة بين سوريا وإيران. والطائرة ميج **E31** هي طائرة بمحركين ولديها القدرة على الطيران بسرعة تفوق ثلاثة أمثال سرعة الصوت وعلى مهاجمة ثلاثة أهداف في نفس الوقت ويصل المدى المؤثر لقصفها إلى نحو ١٨٠ كيلو متراً، وهو ما يعني أنها ليست في حاجة للتحليق فوق إسرائيل لكي تهاجم ما تريده من أهداف فيها. وتعد هذه المرة الأولى التي تبيع فيها روسيا طائرات حديثة من هذا الطراز لدولة أجنبية، حيث تم تطوير الطائرة في العقد الثامن من القرن العشرين لمواجهة مشكلة الصواريخ عابرة القارات الأمريكية التي تحلق على ارتفاع منخفض. وكانت هذه الطائرة حتى وقت قريب الدعامة الرئيسية للقوات الجوية الروسية. كما عرضت القيادة الروسية على سوريا إمدادها بطائرات من طراو ميج **M29-** وهي طائرة مطورة قادرة على الطيران لمسافات طويلة ولديها رادار يفوق في إمكانياته الرادار الموجد في الطائرات التي يستخدمها الجيش السوري الآن. وبالتالي فإن هذه الطائرات سوف تسهم كثيراً في تطوير قدرات الجيش السوري بما قد يمثل خطراً بالغاً على إسرائيل. حيث سيكون في استطاعة الطيران السوري للمرة الأولى منذ بداية النزاع مع إسرائيل القيام بقصف جوي لأهداف في كافة أنحاء إسرائيل دون أن يدخل إلى المجال الجوي الإسرائيلي.

تنوي روسيا أيضاً حسبما نشر من تقارير إمداد إيران- العدو اللدود لإسرائيل- بصواريخ من طراز **SA-300**. ووفقاً لتقرير نشر في صحيفة صنداي تلجراف فإن هذه الصواريخ التي يصل مداها إلى ١٢٠ كيلومتراً قادرة على تغيير قواعد اللعبة تماماً ليس فقط فيما يتعلق بإسرائيل وإنما فيما يتعلق بالولايات المتحدة أيضاً. حيث ستحسن هذه الصواريخ من القدرات الدفاعية الإيرانية وتجعل إيران قادرة على مواجهة وقصف الطائرات قبل اقترابها من مجالها الجوي بمسافات طويلة. كما ستزيد من قدرة إيران على الدفاع عن منشآتها النووية في حالة تعرضها لهجوم. ورغم أن هذه الخطوة تستهدف استعراض العضلات أمام الولايات المتحدة حيث تسعى روسيا لأن توضح للأمريكيين أن السعي لجعل جورجيا عضو في حلف شمال الأطلنطي يمكن أن تكون له عواقب وخيمة، إلا أنها ستؤثر بالضرورة على إسرائيل التي تولي خطورة للنشاط النووي الإيراني وترى في إيران خطراً ربما يفوق الخطر المتمثل من سوريا. كانت إسرائيل في الفترة السابقة ولا تزال حتى الآن تهدد بقصف جوي للمنشآت النووية الإيرانية، ولا شك أن وصول مثل هذه الصواريخ إلى أيدي إيران سيجعل من هذه التهديدات جوفاء، أو على الأقل سيجعل لدى إيران القدرة على مواجهتها.

بدأ تصاعد التوتر في العلاقات الروسية الإسرائيلية قبل يوم واحد من دخول قوات جورجيا إلى أوستيا الجنوبية. وصرح مصدر عسكري إسرائيلي بأنه في حالة قيام روسيا بتزويد إيران بصواريخ **SA-300** فسوف تستخدم إسرائيل منظومة حرب أليكترونية سرية جديدة طورتها- لديها القدرة على إحداث شلل في شبكات الرادار الروسية. وزعم المصدر أن لدى إسرائيل القدرة على جعل سماء روسيا مفتوحة تماماً أمام أي هجوم جوي. وزعم المصدر أن إسرائيل قد استخدمت هذه المنظومة أثناء هجومها على موقع زعمت أنه نووي في سوريا في شهر سبتمبر الماضي مما أصاب بالشلل شبكات الاتصال والرادار السورية إلى حين انتهاء الطائرات الإسرائيلية من مهمتها. ولكن رغم هذه التهديدات فليس من الممكن على الإطلاق المقارنة بين شبكة الرادار الروسية وشبكة الرادار السورية. ولا شك أن ما يمكن أن تفعله إسرائيل مع سوريا لا يمكن أن تفعله مع روسيا. ولن تؤدي مثل هذه التهديدات عملياً لشئ سوى تصاعد العداء الروسي لإسرائيل، وسعي روسيا لاختبار جدية التهديدات الإسرائيلية من خلال سوريا. حيث تدرك روسيا أن ما قد يكون لدى إسرائيل من أسلحة ومعدات عسكرية موجود بالضرورة لدى الولايات المتحدة. وإذا كانت إسرائيل قادرة على شل شبكات الرادار الروسية، فلا شك أن هذا سيكون بمثابة تهديد للأمن القومي الروسي لا يمكن السكوت عليه.

والخلاصة أن ما قد تحققه بعض القيادات الإسرائيلية بدعمها لجورجيا في حربها ضد روسيا من الممكن أن يتسبب في النهاية في تعريض أمن إسرائيل للخطر نتيجة اتجاه روسيا إلى الرد بتعزيز التعاون العسكري مع إيران وسوريا وتقليل التعاون الاقتصادي مع إسرائيل، ونتيجة لسعي روسيا إلى اختبار وتحييد ما لدى إسرائيل من منظومات حرب أليكترونية يمكن أن يكون لها تأثير على شبكات الرادار السورية. أضف إلى هذا أن التدخل الإسرائيلي في الحرب في جورجيا سيؤثر على صفقات أخرى عقدتها روسيا مع إسرائيل لتطوير طائرات ميج قديمة باعتها روسيا لدول أخرى كالهند، وهو ما قد يتسبب في خسائر كبيرة لشركات الصناعة العسكرية الإسرائيلية.

◆ رؤية عربية ◆



المفاوضات السورية الإسرائيلية.. الدور التركي

محمد عبد القادر
باحث فى العلوم السياسية

مازالت تركيا تمارس "هوايتها" فى اللعب على "الأوتار الحساسة" لتطرب أذان متابعى حركة الدبلوماسية التركية خلال السنوات القليلة الخالية. حزب العدالة والتنمية الحاكم فى تركيا أولى اهتمامه منذ سنوات حكمه الأولى إلى مسألة صوغ سياسة خارجية متزنة تؤهل تركيا إلى دخول "حقول الألغام" وفتح "التابوهات المغلقة"، سعيا إلى تأكيد أن "تركيا الهامش" باتت شيء من الماضي، فيما الحاضر لتركيا الجديدة باعتبارها "دولة مركز" من الدرجة الأولى. الأتراك خلال سنوات قليلة ضاهوا التحركات الإيرانية من حيث النشاط والفاعلية فى ملئ "الفراغات السياسية" التى باتت تعانى منها منطقة الشرق الأوسط فى ظل غياب "الدولة القائد" بعد تراجع الدورين المصرى والسعودى على حدا سواء، وتراجع التحالف التقليدى بينهما مع النظام السوري.

الإيرانيون وجدوا فى الوضع الإقليمى الجديد بعد الاحتلال الأمريكى للعراق فرصة سانحة فأحسنوا استغلالها، فيما ذهب الأتراك على خط مواز فى حركة هدفت من ناحية إلى مواجهة الدور الإيراني، ورمت من ناحية أخرى إلى إرساء دعائم نظام إقليمى جديد تضطلع فيه تركيا بدور "الدولة المركز". البنية الرئيسية لإستراتجية تركيا فى هذا الإطار أقيمت على عنصرين رئيسيين أولها: أن تكون تركيا دولة استقرار إقليمي وليست دولة طرف فى قضايا الإقليم المتفجرة. وثانيها: أن تعتمد السياسة الخارجية التركية على شرعية الإنجاز. وقد شكلا هذان العنصران الركيزتان الرئيستان فى محاولات الأتراك المستمرة لإثبات الجدارة من خلال التوسط أزمات إقليمية شائكة من قبيل الوضع الفلسطينى الداخلي، وإشكاليات إحلال السلام بين الفلسطينيين وإسرائيل، وكذلك من خلال التدخل على خط الأزمتين اللبنانية والسودانية وغيرهما من القضايا.

ومع كل ذلك فإن الجهد التركى الأكبر وضحت ثماره فيما يخص ملف المفاوضات السورية الإسرائيلية، وذلك بعدما استضافت تركيا أربع جولات من المفاوضات غير المباشرة بين الطرفين، تركزت على مصير مرتفعات الجولان التى احتلتها إسرائيل فى حرب ١٩٦٧. وقد تكللت الجهود التركية بإعلان الرئيس السورى بشار الأسد فى شأن مستقبل المفاوضات مع إسرائيل، أن دمشق قد "حددت ست نقاط ووضعتها وديعة عند الجانب التركي"، مشيرا إلى أن سوريا "سيكون ردها ايجابى على النقاط التى ستطرحها إسرائيل لينتقل مباشرة إلى المفاوضات المباشرة".

*** علاقات رباعية الأبعاد:**

وبالنظر إلى طبيعة العلاقات الإقليمية فى منطقة الشرق الأوسط لا يمكن بأى حال من الأحوال فصل العلاقات السورية مع إسرائيل عن طبيعة ونمط التحالفات فى منطقة الشرق الأوسط برمتها، فإن كانت علاقات دمشق مع طهران علاقات متشابكة تتعاضد فيها عوامل الدين مع التاريخ مع المصالح المشتركة، فضلا عن مصدر التهديد الواحد بالنسبة للدولتين الذى يمثله الشيطانين الأكبر والأصغر حيث كل من الولايات المتحدة وإسرائيل، ففى المقابل من ذلك فإن العلاقات التركية مع إسرائيل علاقات تاريخية تتداخل فيها عوامل المصالح المشتركة والانتماء إلى التحالف الغربى بقيادة الولايات المتحدة، فضلا عن العلاقات العسكرية والمخابراتية بين الدولتين. هذا فيما تربط الواقعية السياسية حركة السياسة الخارجية التركية فيما يخص توثيق العلاقات مع كل من الجارين السورى والإيراني، وهو الأمر الذى يجعل من العلاقات بين أيا من هذه الدول هى علاقات رباعية الأبعاد، على نحو يجعل تطور العلاقات بين أيا منها يؤثر على بقية الأطراف، لذلك كانت إيران الطرف الحاضر الغائب فيما احتضنته تركيا من مفاوضات غير مباشرة بين سوريا وإسرائيل.

فعلى مسرح الأحداث تريد إيران أن تمسك بمزيد من

الأوراق فى مواجهة الدول الغربية وخصوصا الولايات المتحدة، بما يزيد من تكلفة أى عمل عسكرى ضدها، بل وتريد أن تجعل منه عملا "شبه مستحيلا"، وذلك من خلال توثيق العلاقات مع الجارتين سوريا وتركيا، ومن خلال دعم ومساندة تيارات سياسية مسلحة (ميليشيات) كحزب الله فى لبنان وحماس فى فلسطين...الخ. هذا فيما ترى تركيا فى ذلك دافعا رئيسيا نحو عدم الاستقرار، بما يجذب المنطقة من حافة الهاوية إلى المنحدر. تتحرك الدبلوماسية التركية فى دوائر مختلفة داخل منطقة الشرق الأوسط من أجل تحقيق الاستقرار الإقليمي، ومن أجل مواجهة الإضطرابات المترتبة على حركة إيران فى المنطقة وتدخلها على خط الأزمات والملفات المشتعلة فى المنطقة.

العقلية التركية لا تسيطر عليها الأيدولوجيا كنظيرتها الإيرانية، وإنما يحركها الاقتصاد والبراجماتية الخالصة ويصوغ سياساتها الخارجية، ومن هنا وقع حدثان فارقان أولهما: توقيع تركيا مع مجلس التعاون الخليجى مذكرة تفاهم استراتيجى لبناء علاقات سياسية ودفاعية واقتصادية بينهما، وهو ما يعد ردا فعليا على الجار الإيراني، لاسيما وأن دول الخليج قد دعت العام الماضى الرئيس الإيرانى محمود احمدى نجاد إلى قمة الدوحة دون أن تتوصل معه إلى اتفاق حول الأمن الإقليمي. وثانيهما يتعلق بمبادرة تركية للتعاون الأمنى والإقليمى بين أنقرة ودول منطقة الشرق الأوسط تتضمن عقد مؤتمر دولى فى هذا الشأن. الاقتراح التركى طرح من قبل ولم يتحمس له إقليميا، وإعادة طرحه تأتى فى سياق القبول الذى باتت تحظى به التحركات التركية فى المنطقة، لاسيما وأن الأتراك يعلنون أن الهدف من إعادة طرح مبادرتهم هو نقل مسئولية الأمن عن منطقة الشرق الأوسط إلى أطرافها عبر إيجاد آلية جماعية تضمن وتحافظ على السلم والأمن الإقليمى فى منطقة الشرق الأوسط.

*** تركيا وإيران... "الصراع" حول سوريا:**

تركيا تتحرك وفق قناعات جديدة، هذه القناعات جعلت أنقرة ترفض على الدوام الاستجابة إلى مطالبة الرئيس الأمريكى جورج بوش لأنقرة بالمزيد من الدعم لمشاريعه وخططه الخاصة ضد إيران وسوريا، حيث تحتفظ أنقرة بعلاقات مميزة ذات طابع استراتيجي مع الرئيس السورى بشار الأسد، الذى سبق له أن خول المسئولين الأتراك صلاحية الحديث باسمه مع تل أبيب وواشنطن فى موضوع السلام. وسبق لرئيس الوزراء التركى رجب طيب أردوغان أن دافع عن الرئيس الأسد فى البيت الأبيض، وقال انه رجل سلام. وهو ما يتعارض مع الرؤية الأمريكية لطبيعة الدور السورى فى المنطقة.

ويمكن القول أن ثمة تناقضات واضحة بين الرؤيتين التركية والأمريكية فيما يتعلق بالأسلوب الأمثل لمعادلة ما حدث من اختلال فى التوازن الإستراتيجى فى المنطقة لمصلحة إيران على ثلاث نقاط، أولاها تصوير الحالة فى إطار سياسى وترك الحديث عن الهلال الشيعى أو عن فتنة شيعية – سنية، وثانياً استقطاب سوريا ودفعها إلى الانخراط فى العملية السلمية وتحسين علاقتها مع الغرب وتطبيع علاقاتها مع لبنان، ليس بهدف فصل سورية عن إيران، ولكن، على الأقل، لتحييد دمشق وإضعاف المرتكز الإيرانى القائم على التحالف مع سورية، وثالثاً سحب أوراق القوة من يد إيران بالتدريج ومن دون استفزاز أو اللجوء إلى أسلوب التصفية والمواجهة العسكرية، من خلال احتواء الشيعة العرب وتقوية الشعور القومى لديهم والاعتراف بحقوقهم حيث يوجدون كأقليات من أجل زيادة جرعة الإحساس بالانتماء للوطن وعدم البحث عن سند على الجانب الآخر من الخليج.

لكل دورا إقليميا تكلفة وتركيا لم تدفع كامل تكلفة دورها الإقليمى الجديد، لأنها لم تتصادم مع إيران القطب الإقليمى الأخر، الذى تختلف معه فى طبيعة النظام الحاكم ونمط السياسات الإقليمية، ولكنها واجهته فعليا على مسرح الأحداث من خلال محاولة استقطاب سورية ودفعها إلى الانخراط فى العملية السلمية. هذا فيما عملت أنقرة على مساعدة العراق من أجل تجاوز كبواته حتى لا يبقى رهينة خيارات الآخرين، بما يضمن مصالح تركيا الاقتصادية الضخمة مع العراق، ويريح تركيا من مخاطر انفجارات أخرى بالقرب من حدودها.

*** محددات الدور التركى الجديد:**

إن دور "الدولة المركز" فى منطقة الشرق الأوسط سيظل إلى حدا بعيد مرتبط بعدد من العوامل تحققها من عدمه يحدد مآل الطموح التركي. أولا: بقاء حزب العدالة والتنمية فى الحكم فى تركيا، بل وتوحد الجبهة الداخلية التركية فى المرحلة القادمة خلفه، ذلك أن تماسك الجبهة التركية الداخلية يشكل عنصرا حاسما فى تحقق الدور التركى الجديد، لاسيما وأن الوضع الداخلى يعد المدخل الأساسى فى صنع السياسات الخارجية التركية فى الوقت الراهن. ثانيا: قدرة حزب العدالة على تحقيق إنجاز ملموس على صعيد التحركات التركية الإقليمية، إن تعلق ذلك بمسار المفاوضات السورية الإسرائيلية أو تعلق ببؤر التوتر الإقليمية الأخرى كالقضية العراقية أو المسألة الفلسطينية الداخلية أو على صعيد الوضع اللبناني.. الخ. فشرعية الإنجاز من شأنها أن تعطى للدور الإقليمى التركى دفعة قوية، بما يمنحه صك الأحقية لممارسة هذا الدور. ثالثا: دوام قبول الأطراف الإقليمية الأخرى بممارسة تركيا لهذا الدور، لاسيما من قبل الدول الكبرى فى المنطقة كالمملكة العربية السعودية ومصر وسوريا.

وقد يدعم تركيا فى ذلك إن ثمة مبادرات إقليمية طرحت من أطراف إقليمية أقل وزنا فيما يخص قضايا إقليمية مهمة، ونجاح بعض هذه الدول فى نزع فتيل الاشتعال فى بعض القضايا المؤثرة فى المنطقة كالقضية اللبنانية الشائكة والدور القطرى المهم فيها. رابعا: استمرار قبول القوى الدولية الرئيسية لاسيما الولايات المتحدة الأمريكية بالدور الإقليمى التركي، فتركيا بدون قبول ودعم واشنطن وحليفاتها الغربيات لن يتعدى دورها دور "الدولة المسهل". ذلك إن دور الوسيط يتطلب قدرة على الضغط على الجانبين، وهو ما يجعل من دعم ومساندة الولايات المتحدة والاتحاد الأوروبى للدور التركى ضرورة لا غنى عنها من أجل فاعلية هذا الدور ونجاحه.

إن إعادة معادلة التوازنات الإستراتيجية فى منطقة يبدو أنه هدف الأتراك الرئيسى وكذا معظم الدول العربية، فالتغلغل الإيرانى والتسلل المتواصل إلى "مناطق الفراغ" بات يقض مضاجع كافة دول المنطقة، لذا لقى الدور التركى دعما وقبولا من الدول العربية، التى بدأت تعيد صياغة نظرتها إلى الدولة التركية بعدما سقطت ملاحظاتها وخفتت ريبتها من طبيعة العلاقات التركية الإسرائيلية. وهى عوامل جميعها تصب فى صالح الدور التركى الجديد.

ومع كل ذلك يبدو أنه من الصعوبة بمكان أن تثمر الجهود التركية بعد استضافة الجولات الأربع من المفاوضات غير المباشرة بين سوريا وإسرائيل عن اختراق فى جدار العلاقات السورية الإسرائيلية، ذلك أن العائق الأهم يتمثل فى غياب الوساطة الأمريكية، حيث لن يكون هناك نتائج ايجابية رسمية مثمرة قبل أن تتغير الإدارة الأمريكية الحالية بقيادة الرئيس جورج دبليو بوش والذى واجه فشلا كبيرا فى إدارة ملف السياسة الخارجية الأمريكية، لاسيما وأنه يتبنى دعوة عزل سوريا إقليميا ودوليا، وخصوصا وأنه قد رفض من قبل عدة دعوات سورية للعب دور "الوسيط" فى عملية السلام بين سوريا وإسرائيل، معتبرا أن هذا شأن سورى وإسرائيلى ولا دخل لواشنطن فيه. وفيما يخص الأتراك أنفسهم فيمكن القول أن الدور التركى يصلح أن يكون "دور المسهل" منتج من حيث تخفيف حدة التوتر فى بعض المسائل العالقة بين الجانبين، غير أن افتقاد تركيا قدرة الضغط على الجانبين يعد محددا حاكما فى ألا يتعدى الدور التركى دور "المسهل وليس الوسيط"، والذى يقتصر على تخفيف حدة التوتر فى بعض المسائل العالقة بين دول المنطقة.

◆مصطلحات عبرية◆

■ إعداد: وحدة الترجمة

١ - فعيدت مينسك - مؤتمر مينسك:

مؤتمر عقده صهاينة روسيا فى مدينة مينسك فى أغسطس ١٩٠٢ وجاء وقت انعقاده فى ظل الجدل بين الصهاينة العلمانيين والصهاينة المتدينين حول توجيه النشاطات الثقافية والروحية للصهيونية.. وفى هذا المؤتمر تم التوصل إلى حل وسط: انتخاب لجنتين للثقافة والتعليم، إحداهما علمانية والأخرى دينية، وكان مؤتمر مينسك أول وآخر مؤتمر يعقد بتصريح من حكومة روسيا.

٢- مرباد هاكساميم: بساط الريح

هذا الاسم مستعار من اللغة العربية من قصص ألف ليلة وليلة. وقد أطلق على الهجرة الجوية ليهود اليمن إلى فلسطين عامى ١٩٤٩/ ١٩٥٠. أما يهود اليمن فقد سموا هذه الهجرة التى نظمتها الوكالة اليهودية «قدوم المسيح» ففى ٤٣٠ رحلة جوية وصل إلى إسرائيل حوالى ٥٠ ألف يهودى يمني.

وكانت هجرة يهود اليمن إلى فلسطين قد بدأت عام ١٨٨١/ ١٨٨٢. وعندما احتل الإنجليز فلسطين عام ١٩١٨ كان فيها حوالى ٤٠٠٠ يهودى يمني. وخلال فترة الانتداب البريطانى وحتى قيام إسرائيل وصل أكثر من ١٥ ألف مهاجر من اليمن وكانت البوابة لهذه الهجرة المستعمرة البريطانية «عدن» التى كانت اليهود يصلون إليها عن طريق الصحراء. وبما أن مصر أغلقت قناة السويس فى وجه مرور السفن من وإلى إسرائيل، فإنه لم يكن بالإمكان نقل مهاجرى اليمن عن طريق البحر الأحمر. وعليه، فقد نظمت الوكالة اليهودية ومنظمة «جوينت» علمية نقل المهاجرين جوا مباشرة من عدن عن طريق خط جوى تجاوز الدول العربية المناوئة لإسرائيل.

٣- عليا حدشا - الهجرة الجديدة:

حزب صهيونى تقدمى أقيم فى فلسطين عام ١٩٤٢ على أيدى أعضاء نشطين فى اتحاد مهاجرى ألمانيا والنمسا ومهاجرين من الدول الناطقة بالإنجليزية، كان هدفهم زيادة تأثير المهاجرين من هذه الدول فى الحياة السياسية ومؤسسات الاستيطان المنظم فى فلسطين. وكان هذا الحزب يؤيد استمرار الانتداب البريطانى ويعارض خطة بلتيمور. وبعد قرار الأمم المتحدة لتقسيم فلسطين وإقامة «دولة يهودية» قرر الحزب التعاون التام مع حكومة إسرائيل وعيّن ممثلا له فى الحكومة المؤقتة.

وفى نهاية عام ١٩٤٨ اتحد هذا الحزب مع الجانب التقدمى للهستدروت الصهيونية العامة والعامل الصهيونى وشكلوا معا «الحزب التقدمي».

٤- عليا لريجل - الحج:

الزيارة التى يقوم بها اليهود من مدن إسرائيل وقراها ومن الدول الأجنبية إلى القدس فى أيام أعياد الفصح ونزول التوراة والعرش. وكان الوصول إلى حائط المبكى قد منع عن اليهود. إلا أن الوصول الحر إلى حائط المبكى قد تجدد بعد حرب يونيو ١٩٦٧ بعد توحيد القدس المجزأة.

الصحف الرئيسية فى إسرائيل

م	اسم الصحيفة	معناها باللغة العربية	تاريخ التأسيس	الجهة المؤسسة	أعداد التوزيع
١	يديعوت أحرونوت يومية	آخر الأخبار	١٩٣٩	ملكية خاصة لعائلة موزيس الإعلامية	الصحيفة الأكثر توزيعاً فى إسرائيل إذ يقرأها حوالى ثلثى قراء الصحف العبرية، حيث توزع ٣٠٠ ألف نسخة يوميا و ٦٠٠ ألف نسخة للعدد الأسبوعى الجمعة
٢	هاآرتس يومية	الأرض	١٩١٩	مالكة هذه الصحيفة هى كتلة الإعلام شوكين	العدد اليومى (٦٥ ألف نسخة) العدد الأسبوعى (٧٥ ألف نسخة)
٣	معاريف يومية	صلاة الغروب	١٩٤٨	ملكية خاصة لعائلة نمرودى الإعلامية	العدد اليومى (١٦٠ ألف نسخة) العدد الأسبوعى (٢٧٠ ألف نسخة)
٤	هاتسوفيه يومية	المراقب	١٩٣٨	المفدال الحزب الدينى القومى	العدد اليومى (٦٠ ألف نسخة)
٥	جيروزاليم بوست	بريد القدس	١٩٢٣	ملكية خاصة لمجموعة جريشون أجررون	العدد اليومى (٣٠ ألف نسخة) العدد الأسبوعى (٥٠ ألف نسخة) (توزع يوميا طبعة دولية فى أمريكا الشمالية وطبعة أسبوعية باللغة الفرنسية فى أوروبا)
٦	جلوبس يومية اقتصادية	-	١٩٨٣	شركة جلوبس لتونوت للنشر التى تمتلكها مجموعة مونتين	٤٠ ألف نسخة
٧	هامودیع يومية	المخبر	-	حزب أجودات يسرائيل	العدد اليومى (٢٥ ألف نسخة) توزع نسخة أسبوعية باللغة الإنجليزية

رقم الإيداع ٦٠٠٣ / ٢٠٠٣
الترقيم الدولى I.S.B.N. 977 - 227 - 229 - 6

مطابع الأهرام التجارية - قليوب - مصر





النشاط والأهداف

أنشئ المركز فى عام ١٩٦٨ كمركز علمى مستقل يعمل فى إطار مؤسسة الأهرام لدراسة الصهيونية والمجتمع الاسرائيلى والقضية الفلسطينية، ثم امتد اختصاصه الى دراسة الموضوعات السياسية والاستراتيجية بصورة متكاملة.
ويسعى المركز من خلال نشاطه الى نشر الوعى العلمى بالقضايا الاستراتيجية العالمية والأقليمية والمحلية، بهدف تنوير الرأى العام المصرى والعربى بتلك القضايا، وايضا بهدف ترشيد الخطاب السياسى وعملية صنع القرار فى مصر.

عضوية المركز:

يمكن الاشتراك فى عضوية المركز التى تمنح حقوق الحصول على إصدارات المركز وأوراق الندوات وملخصات لورش العمل والحلقات الفكرية التى يعقدها المركز، وتقديرات المواقف والنشرات التى يصدرها فى لحظات الأزمات، وحضور محاضرات المركز ومؤتمره السنوى، فضلاً عن تكليف المركز بأبحاث تدرج فى خطته العلمية مع تغطية العضو لتكلفتها.
قيمة رسم اشتراك العضوية سنوياً (عشرة الاف جنيه للهيئة وخمسة الاف جنيه للأفراد).



مطابع الأهرام التجارية - قليوب - مصر